وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة الكوفة/كلية الآداب
قسم اللّغة العربيّة

زِياراتُ الإمامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) الْمَرْوِيَّةُ عَنِ الإمامِ الصّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) دِراسَةٌ دَلالِيّةٌ

رسالة قدّمها إلى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

حسن جميل مال الله علوان الرّبيعيّ

وهي جزء من متطلّبات شهادة
الماجستير في علوم اللّغة العربيّة وآدابها

بإشراف:

الأستاذ الدّكتور حيدر جبّار عيدان

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا

صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾

(السّجدة: ٢٤)

إقرار المشرف العلميّ

أشهد أنَّ هذه الرّسالة (زيارات الإمام الحسين (ع) المرويّة عن الإمام الصّادق (ع) دراسة دلاليّة)، أعدّت بإشرافي في مراحلها كافّة، في كلية الآداب/جامعة الكوفة، وأرشّحها للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ. د. حيدر جبّار عيدان

التّاريخ: ٢٠١٨/٧/٢٤م

بناءً على ترشيح السّيّد المشرف، وتقرير الخبير العلميّ أرشّح الرِّسالة للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ.د. علي كاظع خلف

رئيس قسم اللّغة العربيّة

التّاريخ: ٢٠١٨/١١/١٢م

إقرار الخبير العلميّ

اطلعّت على الرّسالة الموسومة (زيارات الإمام الحسين (عليه السّلام) المرويّة عن الإمام الصّادق (عليه السّلام) دراسة دلاليّة)، وقوّمتها علميّاً، ووجدتها صالحةً للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ. د. حسن عبد الغنيّ محمّد جواد

الدّرجة العلميّة: الأستاذ الدّكتور

مكان العمل: جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانية

التّاريخ: ٢٠١٨/١٠/٣١م

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأنَّنا أعضاء لجنة المناقشة، اطّلعنا على الرّسالة الموسومة (**زيارات الإمام الحسين (ع) المرويّة عن الإمام الصّادق (ع) دراسة دلاليّة**) للطّالب (**حسن جميل مال الله الرّبيعيّ**)، وقد ناقشنا الطّالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونعتقد بأنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في (علوم اللّغة العربيّة وآدابها) بتقدير (**جيد جداً عالٍ**)

الإمضاء:	الإمضاء:
أ.د. المتمرّس عليّ ناصر غالب	**أ.د. نجاح فاهم صابر**
(رئيس اللجنة)	(عضواً)
٢٠١٩/١/٢١م	٢٠١٩/١/٢٢م
الإمضاء:	الإمضاء:
أ.م. د. مديحة خضيّر كاظم	**أ.د. حيدر جبّار عيدان**
(عضواً)	(عضواً ومشرفاً)
٢٠١٩/١/٢١م	٢٠١٩/١/٢٨م

صادق مجلس كلّيّة الآداب/ جامعة الكوفة في جلسته المرقمة ١٢ بتأريخ ٢٠١٩/٢/٤م على قرار لجنة المناقشة.

أ.د. علاء حسين عبد الأمير الرّهيميّ

عميد كلّيّة الآداب/جامعة الكوفة

/ /٢٠١٩م

الإهداء:

سيّدي ومولاي أبا عبد الله..

أيّها الشّهيد الحيّ..

((أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ، ولَمْ تَمُتْ..

بَلْ بِرَجاءِ حَياتِكَ حَيِيَتْ قُلوبُ شيعَتِكَ..

وَبِضِياءِ نورِكَ اهْتَدى الطّالِبونَ إِلَيْكَ))..

سيّدي..

جئت ببضاعة مزجاة..

فتقبّلها منّي بكرمك يا ابن الأكرمين

بسم الله الرَّحمن الرّحيم

شكرٌ

أتقدّم بالشّكر الجزيل والعرفان الجميل إلى أساتذتي في قسم اللّغة العربيّة في كلية الآداب في جامعة الكوفة الّذين تشرّفت بالدّراسة على أيديهم، وكانوا خيرَ معينٍ وخيرَ سندٍ لي في مراحل الدّراسة الأوّليّة منها والعليا.

فالشّكر موصولٌ لهم على جهدهم في بناء الطّلبة للارتفاع بالمستوى العلميّ لهم، والتّقدّم خطوات إلى الأمام لبناء الوطن عبر الطّاقات العلميّة الشّبابيّة.

ولا يفوتني أن أخصّ بالشّكر أستاذي المشرف الأستاذ الدّكتور حيدر جبار عيدان الّذي كان الأستاذ المتفاني والأب الحاني في المراحل كافة، وكان تقديمي للدّراسات العليا بحَثٍّ شديدٍ منه، وكانت منه المتابعة المستمرّة في أيّام الدّراسة التّحضيريّة، ثمّ الإشراف في كتابة هذه الرِّسالة لإخراجها بأفضل صورةٍ ممكنةٍ، ولم يبخل عليَّ بشيءٍ من المعلومات أو المصادر أو الأفكار، فله جزيل الشّكر منّي.

أمّا الشّكر الأكبر والأعمق فهو لوالدي الشّيخ جميل الرّبيعيّ الّذي لولا جهوده معي ما كنْتُ قادراً على إكمال الرّسالة، والحصول على الشّهادة، أسأل الله أن يحفظه بعينه الّتي لا تنام، ويمتّعنا بطول بقائه علينا.

والشّكر موصول لوالدتي وزوجتي؛ لدعمهما لي، وإسنادهما، ودعائهما المتواصل، وصبرهما على التَّقصير في حقّهما، وتوفير الأجواء المنزليّة المناسبة للدّراسة والكتابة والبحث.

والشّكر موصول لأخوتي وأخواتي وجميع الأصدقاء الّذين كانوا يتابعون مسيرة البحث العلميّ، ويقدّمون ما يستطيعون تقديمه لمواصلة البحث، ولم ينسوني من خالص دعائهم.

أسأل الله أن يحفظ الجميع ويوفّقهم لما فيه رضاه تعالى.

المحتويات

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد سيّد المرسلين وخاتم النّبيّين، وعلى أهل بيته الطّيّبين الطّاهرين.

أمّا بعد..

فلعلَّ الكشف عن المعنى والوصول إلى الدّلالة الرَّئيسة التي بُنِيَ النَّصُّ اللّغويُّ من أجلها هو من الغايات الأساسيّة الّتي قام لأجلها الدّرس اللّغويّ العربيّ؛ فقد كان لهذا الجانب من الدَّرس أثرٌ في الدّراسات اللّغويّة منذ نشأتها.

تُعنى هذه الدِّراسة بالكشف عن هذا الجانب من الدِّراسة اللّغويّة في نصوص الزِّيارات التي زار بها الإمامُ الصّادقُ (عليه السّلام) جدَّه الإمامَ الحسينَ (عليه السّلام)؛ إذ إنَّ هذه النُّصوصَ تحمل مُقوّمات عدّة، وتحمل قصديّةً دقيقةً في القول؛ فصاحبها من العلماء الفصحاء البلغاء، ألا وهو الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (١٤٨هـ)، ومخاطَبها جدُّه الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب (٦١هـ)، وأصحابه الأبرار الّذين استشهدوا في أكبر معارك التّضحية والفداء في التّاريخ لأجل إقامة الحقِّ، ورفض الباطل، ونصرة الإسلام.

إنَّ الاهتمام بزيارات الإمام الحسين (عليه السّلام) منذ استشهاده، والتّأكيد المتواصل عليها من المعصومين الأطهار، والعلماء الأخيار، وتصاعد هذا الاهتمام يوماً بعد يومٍ حتّى صارت الزِّيارةُ ظاهرةً جماهيريّةً مؤثّرةً في المحورين العالميّ والإسلاميّ، هذا الاهتمام يستدعي النّظر والتّأمّل في الزِّيارات لاستظهار دلالاتها لأجل معرفة كنهها، وما تخفي من أسرار حتّى نالت هذا الاهتمام.

ولعلَّ أظهر ما يوضّح هذا الجانب هو نصوص الزِّيارات الواردة عن الأئمّة الأطهار (عليهم السّلام) الّذين لا ينطقون إلا عن علمٍ، وفقهٍ، وبصيرةٍ ربّانيّة منحها الله تعالى إيّاهم، مع فصاحتهم اللّغويّة، وبيانهم الأدبيّ الرّفيع، ولو خرجتُ من النّطاق العقائديّ الّذي أؤمن به في كون الإمام الصّادق (عليه السّلام) من المعصومين، وانطلقتُ في رحاب أوسع بعموم البشريّة بمختلف شرائعها ومذاهبها فإنَّه (عليه السّلام) عاش واستشهد في عصر الاستشهاد اللّغويّ الّذي حدّده اللّغويّون، وهو إمام من أئمّة المسلمين بلا خلاف بينهم؛ فهذه النّصوص تحمل قيمةً لغويّةً، وفنيّة، وإسلاميّة؛ ولأجل هذا وقع الاختيار عليها لأجل دراستها، والاطّلاع على الدّلالات التي تحملها، وذلك من خلال الآليّات اللّغويّة المعتمدة.

وكان من الواجب حصر هذه النّصوص لأجل دراستها؛ إذ إنَّ الزِّيارات المرويّة عن الإمام

الصّادق (عليه السَّلام) لم تُجْمَعْ، وإن جُمِعَت فقد افتقر جمعها إلى التحقيق العلميّ، وكان هذا الجمع لا يخصّ نصوص الزِّيارات فقط، كما فعل (الشّيخ عزيز الله العطارديّ) في (مسند الإمام الصّادق (عليه السلام))؛ لذا كان لزاماً على الباحث أن يجمعها، ويرتّبها، ويحققها، ويرجعها إلى مصادرها الرَّئيسة الّتي روتها ضمن منهجيّة معيّنة؛ فكان هذا العمل منه، وهو ما يجده القارئ في الملحق لهذه الرِّسالة، وقد بلغت هذه الزِّيارات أربعةً وعشرين نصّاً، أُخِذَتْ من أمّهات المصنّفات الحديثيّة كالكافي، وكامل الزِّيارات، وتهذيب الأحكام، ومصباح المتهجّد، ومصباح الزّائر، والمزار للمشهديّ، والمزار للشّهيد الأوّل، ومصباح الكفعميّ، وغيرها؛ ولا بدَّ من الإشارة إلى أنّني عند توظيفي لنصٍّ من نصوص الزِّيارات في الدِّراسة أشرتُ في الهامش إلى أقدم مصدر أورد النَّصَّ المدروس، ثمَّ ذكرتُ بعده رقم النَّصّ ضمن الزِّيارات الملحقة؛ ليطلّع القارئ الكريم على الزّيارة كلّها، ويطلع على بقيّة المصادر الّتي ذكرتها.

وقد بُنِيَت هذه الدِّراسة على ثلاثة فصول سبقهُنَّ تمهيدٌ في معنى الزِّيارة لغة واصطلاحاً، وفي معناها في الموروثين الإسلاميّ والأدبيّ، وفي أهمّيتها، وفي المصنفات الّتي كُتِبَت فيها، إضافةً إلى طبيعة نصوص الزِّيارات.

أمّا الفصول الثّلاثة للرِّسالة فقد بُنِيَتْ على ثلاثة مستويات؛ هي المفردة، والتّركيب، والنَّصُّ، سَبَقَت كُلاً منها توطئة.

بحث الفصل الأوّل دلالة الزِّيارات على مستوى المفردة، وذلك في أربعة مباحث، هي مبحث البناء الصّرفيّ وما يحمل الوزن الصَّرفيّ من دلالة؛ ومبحث الإفراد والجمع في كون المفردة مفردةً أو جمعاً ودلالة التّغاير بينهما؛ ومبحث التّنكير والتّعريف وأنواع المعرفة وما تؤدّي من دلالات؛ ومبحث الظّواهر الدّلاليّة الموجودة في الزِّيارات وهي التّرادف، والمشترك اللفظيّ، والتّضادّ.

أمّا الفصل الثّاني فكان في مستوى التّركيب؛ وفيه ثلاثة مباحث، كان الأوّل في التّوكيد بأنواعه سواءً أكان بالأدوات أم بالقصر أم بغيره، وما أدّى كلٌّ منها في دلالة معيّنة تسهم في دلالة النَّصِّ؛ والمبحث الثّاني في التّقديم والتّأخير وما حمله من دلالات بأنواعه الواجب منها والجائز؛ والمبحث الأخير كان في النّداء ودلالاته وأنواعه في الزِّيارات.

أمّا الفصل الثّالث وهو الأخير في الدّراسة؛ فهو في النَّصِّ بصورة عامّة بما حمل من آليّات لغويّة أكثر من غيره، وكان على أربعة مباحث؛ أوّلها في التّكرار لكثرته في الزّيارات؛ وثانيها في الاقتباس النَّصّيّ الّذي ورد في الزِّيارات والغاية الدّلاليّة منه؛ وثالثها في العطف وأثره في التّماسك النّصّي والدّلالات الّتي ينتجها بحسب نوع الحرف؛ وكان المبحث الأخير في المصاحبات المعجميّة.

وقد ختمْتُ هذا كلّه بخاتمة أشرْتُ فيها إلى أهمِّ النّتائج الدّلاليّة التي توصّل إليها الباحثُ من خلال دراسته في الفصول والمباحث كلِّها.

ولا بدّ لكلّ باحث من صعوبات تواجهه في عمله؛ والصّعوبة التي واجهتني في عملي في الرِّحلة البحثيّة هو قلة شروح الزِّيارات المدروسة؛ إلا ما تناثر هنا وهناك من توضيح لبعض المعاني المعجميّة التي لا تفيدُ إلا بشيءٍ قليلٍ جدّاً، وقد أفاد الباحثُ من شروح الزِّيارات الأخرى كشروح زيارة عاشوراء وشروح الزّيارة الجامعة الكبيرة وهما غير داخلتين في النّصوص المدروسة إلا أنَّها أفادته في بعض التّشابه الموجود بينها وبين النّصوص المدروسة.

أمّا المصادر والمراجع التي أفاد منها الباحث فقد توزّعت بين المصادر اللّغويّة القديمة ككتاب سيبويه، والمقتضب، والأصول في النّحو، والكتب التي بحثت في علم المعاني كدلائل الإعجاز للجرجانيّ وغيرها من المراجع الحديثة، وبين الكتب التي تبحث في دلالات لها صلة بالزِّيارات توصّل إليها الباحث من خلال البحث في الآليات اللّغويّة.

ولا بدَّ - وأنا في هذا المقام - ءمن أن أقدّم شكري الوافر لأستاذي المشرف الدّكتور حيدر جبّار عيدان؛ لما بذله معي من جهد علميٍّ مرهق، ولما أبداه من ملاحظ كان لها أثرٌ واضحٌ في بناء الرّسالة؛ فله الشّكر الموصول منّي.

هذا جهدي الذي بذلته خلال مدّة الكتابة ولم أدّخر في عمله جهداً، وحاولتُ فيه استخلاص أهمّ الدّلالات التي وجدتها في هذه النّصوص، وإنّي أشكرُ اللهَ تعالى أن وفّقني لهذا العمل، وأسأله تعالى أن يتقبّله منّي بقبوله الحسن، وأن يجزيَني خير جزاء إن كنتُ فيه من المحسنين، وأن يغفر لي ما وقعْتُ فيه من هفواتٍ ترجع إلى قصوري وتقصيري؛ إذ لا أدّعي الكمال فيه، بل أرجو من القارئ الكريم أن يرشدني إلى ما يلحظه في هذا العمل ممّا يؤدّي إلى تقويمه، وله الشُّكر منّي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين.

الباحث

التَّمهيد:

في الزّيارة ، وزيارات الإمام الحسين (ع):

أوّلاً: الزِّيارة لغةً واصطلاحاً:

الزِّيارة - لغةً - مصدرٌ للفعل (زار)، قال ابن منظور (٧١١هـ): ((زَارَهُ يَزُورُه زَوْراً، وزيارَةً، وزُوَارَةً، وازْدَارَهُ: عَادَهُ ...))[١].

ويدلُّ هذا الجذر في الأصل على العدول، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((الزّاء والواو والرّاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على المَيْلِ والعدول... ومن الباب: الزّائر؛ لأنَّه إذا زارك، فقد عدل عن غيرك))[٢]، ويُقال لوسط الصَّدر (زَوْر)[٣].

ومن هذا الأصل اشتقّ المصدر (زيارة)، فمن يزور شخصاً أو مكاناً فقد عدل عن غيره، وتوجَّه إليه، فقولنا: ((زرْتُ فلاناً تلقّيْتُهُ بزَوري، أو قصدْتُ زورَهُ نحو وَجَهْتُهُ))[٤].

ومن هنا يتّضح أنَّ معنى الزِّيارة هو (القصد)، قال الطّريحيّ (١٠٨٥هـ): ((زاره يزورُه زِيارةً: قصده، فهو زائرٌ، وزورٌ، وزَوّار))[٥].

أمّا اصطلاحاً؛ فهي ((قصد المزور إكراماً له، واستئناساً به))[٦]، و((تعظيماً له))[٧]، وقيل: ((الزّيارة هي الحضور عند المزور، وقيل: هي التّشرّف بمحضر الإمام (ع)))[٨]، والظّاهر أنَّ الزِّيارة ليست ((مجرّد القصد، بل القصد المنتهي إلى حضور الزّائر لدى المزور؛ لإحدى الغايات ... من التّكريم، والتّعظيم، والاستئناس به))[٩]؛ وهي تنطوي على مَيْل عن عالم الطبيعة والالتفات إلى عالم الرّوحانيّة[١٠].

أمّا الزِّيارة في مفهومها الفنّيّ الأدبيّ؛ فهي ((شكلٌ فنّيّ يُماثل الأشكال الفنّيّة الأخرى من حيث أدوات الصِّياغة: لفظيّاً وإيقاعيّاً وصوريّاً وبنائيّاً، لكنّها تتميّز عنها بكونها تتضمّن (بُعداً وجدانيّاً)...))[١١].

فهي جنس أدبيٌّ يقترب من (الدُّعاء)، لكنَّه يتميّز بالقصديّة إلى المزور لإظهار كمالاته، وصفاته، ومزاياه الشّخصيّة؛ وذلك كلّه يتم عن طريق القصد الأوّل إلى الله تعالى، ومن خلال هذا القصد يتوجّه إلى المزور لكونه من الطُّرق الدّالّة إلى الله تعالى، فيتّجه إلى النَّبيّ (ص) وأهل

(١) لسان العرب ٣٣٥/٥، (زور).
(٢) معجم مقاييس اللّغة: ٣٦/٣، (زور).
(٣) كتاب العين: ٣٧٩/٧، (زور).
(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٠٢، (زور).
(٥) مجمع البحرين: ٣١٩/٣، (زور).
(٦) المصباح المنير: ٢٦٠، (زور).
(٧) مجمع البحرين: ٣٢٠/٣، (زور)، وينظر: شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة، الرّيشهريّ: ١٧.
(٨) النّور المبين في شرح زيارة الأربعين: ٣١.
(٩) الزِّيارة في الكتاب والسّنّة: ٧٣.
(١٠) ينظر: التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣٨٦/٤، (زور).
(١١) أدب الشّريعة الإسلاميّة: ١٦٨.

البيت (ع) بصفتهم شفعاء ووسائل إلى الله تعالى من جانب، وبصفتهم رموزاً منتقاة قد مارست الوظيفة العباديّة بالنَّحو المطلوب من جانب آخر، مضافاً إلى أنَّ تقويم شخصيّاتهم من الدّاعي يعدّ نمطاً من (الوفاء) الإنسانيّ[1].

والمزور هنا الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ع)، ومخاطبه هو حفيده الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (ع)[2]؛ وهما من ذُريّة رسول الله (ص) الّذي أمره الله تعالى أن لا يسأل النّاس أجراً لرسالته إلا مودّة آل بيته، وذلك صريح قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3]؛ وزيارته (ع) هو من باب إظهار هذه المودّة والحبّ لهم، وهما بمعنى الاتّباع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]؛ فالمودّة ليست كافية ما لم يستتبعها الاتّباع والطّاعة، ومن ثَمَّ تتحوّل الزّيارة إلى أسلوب من أساليب إظهار الولاء والطّاعة للمزور، وحينئذٍ تتحوّل إلى فعل شرعيّ.

ثانياً: الزّيارة في الموروثين الإسلاميّ والأدبيّ:

حثَّت تعاليمُ الإسلامِ على التّزاور بين المؤمنين؛ ولعلَّ ذلك سبب لطبيعة الإنسان الاجتماعيّة المحبّة للاجتماع، والكارهة للانعزال؛ فالإنسان ابن بيئته ومحيطه، يأنس بغيره، ولا يحبّ الانفرادَ بنفسه، إلا من شذَّ.

وللتّأكيد على هذا العمل العباديّ الاجتماعيّ نجد الموروث الإسلاميّ، قد زخر بالحثّ عليه، وتأكيده.

فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[5]؛ فإنَّ التّعارف هو من نتائج التّزاور بين النّاس، وهو وهو غاية يذكرها القرآن الكريم.

قال الآلوسيّ (١٢٧٠هـ) في تفسير الآية: ((﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ علّة للجعل، أي جعلناكم كذلك؛ ليعرف بعضكم بعضاً، فتصلوا الأرحام، وتبيّنوا الأنساب والتّوارث، لا لتفاخروا بالآباء والقبائل، والحصر مأخوذ من التّخصيص بالذّكر والسّكوت في معرض البيان))[6] .

وقال ابن عاشور (١٣٩٣هـ): ((وأمّا جملة ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾؛ فهي معترضة بين الجملتين الأخريين؛ والمقصود من اعتراضها: إدماج تأديب آخر من واجب بثّ التّعارف والتّواصل بين القبائل والأمم، وأنَّ ذلك مراد الله منهم))[7].

---

(١) ينظر: أدب الشّريعة الإسلاميّة: ١٦٨.
(٢) ينظر: ترجمتهما في الملحق.
(٣) الشّورى: ٢٣.
(٤) آل عمران: ٣١.
(٥) الحجرات: ١٣.
(٦) روح المعاني: ١٦٢/٢٦.
(٧) تفسير التّحرير والتّنوير: ٢١٨/٢٦.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[١].

واتّخاذ المسجد عليهم هو غاية تكريميّة لأصحاب الكهف؛ لكي يكون المسجد مشهداً يقصده النّاس، قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في تفسير الآية المباركة: ((وإنّما ارتأوا أن يبنوا عليهم بنياناً؛ لأنَّهم خشوا عليهم من تردّد الزّائرين غير المتأدّبين... ورأوا أن يكون البناءُ مسجداً؛ ليكون إكراماً لهم، ويدوم تعهّد النّاس كهفهم))[٢].

وكذلك ورد الحثُّ على الزِّيارة في الأحاديث المرويّة عن الرّسول (ص) وأهل بيته (ع)؛ فمنها ما يحثُّ على زيارة مشاهدهم المطهّرة، ففي حديث عن ابن عمر عن النّبيّ (ص) أنّه قال: ((من حجَّ البيت فلم يزرني فقد جفاني))[٣].

ورُوِيَ عن النّبيّ (ص) أنّه قال: ((من زار قبري وجبت له شفاعتي))[٤].

ومنها ما يحثُّ على أهمّيّة التّزاور بين المؤمنين؛ فقد قال رسول الله (ص): ((من زار أخاه المؤمن خاض في الرَّحمة حتّى يرجع))[٥].

ورُوِيَ عن الإمام الباقر (ع) أنّه قال: ((تزاوروا في بيوتكم؛ فإنَّ ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا))[٦].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة في فضل زيارة قبر النّبيّ وآل بيته (صلوات الله عليهم)؛ وفي فضل التّزاور بين المؤمنين الّتي وردت في مصادرها.

أمّا في الموروث الأدبيّ، فللزّيارة جذور في الأدب العربيّ، فقد ورد ذكرها في الشّعر والنّثر .

ففي الشِّعر الجاهلي وردت كثيراً نذكر منها قول ساعدة بن جؤية الهذليّ[٧]: [من الوافر]

إذا ما زار مُجْنَأَةً عليها **** ثِقالُ الصّخرِ والخشبُ القَطيلُ[٨]

ومن الشّعر الإسلاميّ كذلك، قول جرير[٩]: [من الكامل]

طرقَتْكَ صائدةُ القلوبِ، وليس ذا***وقتَ الزِّيارةِ، فارجعي بسلامِ

وقال جميل بُثَيْنة[١٠]: [من الكامل]

---

(١) الكهف : ٢١.
(٢) تفسير التّحرير والتّنوير: ١٥/٤٣.
(٣) الكامل في ضعفاء الرّجال: ٧/١٤.
(٤) مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد: ٤/٢.
(٥) المصدر نفسه: ٢/٢٩٨.
(٦) كتاب الخصال: ٢٢.
(٧) شرح أشعار الهذليّين: ٣/١١٤٦.
(٨) مُجْنَأَة: يعني القبر، والقطيل: المقطوع، ويقال: قطله، أي قطعه، يريد زار حفرته في قبرته.
(٩) شرح ديوان جرير: ٥٥١.
(١٠) ديوان جميل بثينة: ٤٥.

زوروا بثينة، فالحبيب مزور *** إنَّ الزِّيارةَ للمحبِّ يسيرُ

وقال مسلم بن الوليد[1]: [من البسيط]

إنّي كثرتُ عليه في زيارته*** فملَّ والشّيءُ مملولٌ إذا كَثُرا

أمّا في النَّثر؛ فقد ((قالوا: المودّة جسم روحها الزّيارة، وقالوا: المحبّة شجرة ثمرتها المقة[2]، وأصلها الزّيارة))[3]، ونقلوا عن بعضهم: ((إذا رأيتَ أن تحدّد لي ميعاداً لزيارتك أتقوّته إلى وقت زيارتك فعلتُ))[4].

وممّا ورد في ما يعطي المزورُ الزّائرَ، قول عمرو بن معديكرب حين زار مجاشع بن مسعود شيخ بني سُلَيم، فأعطاه عشرة آلاف درهم، وفرساً من بنات الغبراء، وسيفاً قلعيّاً[5]، وغُلاماً خبَّازاً، فلمّا خرج من عنده سُئِل عنه، فقال: ((لله دَرُّ بني سُلَيْم؛ ما أشدَّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللّزبات[6] عطاءها، وأثبت في المَكرُمات بناءها! واللهِ لقد قاتَلْتُها فما أَجْبَنْتُها، وسألْتُها فما أبخَلْتُها، وهاجَيْتُها فما أفحَمْتُها))[7].

ففي النَّصِّ دلالةٌ واضحةٌ على ما يقدّمه الزّائرُ بين يديّ المزور، وما يقدّمه المزورُ للزّائر.

وكتب الحسينُ بن الحسن بن سهل إلى صديق له يطالبه بزيارته: ((نحن في مأدُبة لنا تشرف على روضة تُضاحك الشّمسَ حسناً، قد باتت السّماءُ تكلُّها، فهي شَرِقَةٌ بمائها، حالية بنُوّارها، فبادر إلينا لنكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض))[8].

وفي المقامات الحريريّة ذكر الحريريّ الزّيارة في المقامة الفرضيّة[9].

وفي الأمثال العربيّة ورد ذكرٌ للزّيارة أيضاً ففي المثل المشهور: ((زِرْ غِبّاً تزدد حُبّاً))[10]، ومعنى الغبِّ: هو أن تأتي يوماً وتدع يوماً[11]، لكي لا يحصل ملل من القدوم والزّيارة كلّ يوم، فيبقى الزّائر محبوباً، يشتاق المزور إلى قدومه.

ومن الأمثال الواردة في ترك الزّيارة ما أورده ابن عبد ربّه الأندلسيّ (٣٢٨هـ): ((لا آتيك ما حنَّت النّيب، وما أطّت الإبل، وما اختلفت الدرّة والجرّة، وما اختلف الملَوان، وما اختلف الجديدان، ولا آتيك السَّمَرَ والقمر وأبد الأبد. ويقال: أبد الآبدين، ودهر الدّاهرين، وحتّى يرجع

(١) شرح ديوان صريع الغواني: ٣١٨.
(٢) المقة: المحبّة؛ ينظر: كتاب العين: ٢٣٣/٥، (ومق).
(٣) غرر الخصائص الواضحة: ٥٥٧.
(٤) محاضرات الأدباء: ٣٢/٣.
(٥) السّيف القلعيّ: وهو السَّيف الهنديّ العتيق الّذي يُضرَب في (القلعة)، وهي قلعة في منطقة معيّنة بقرب الصّين، ينظر: معجم البلدان: ٣٨٩/٤.
(٦) اللّزبات: الشّدائد في السّنوات، واحدها لَزْبَة وهي شدّة السَّنَة؛ ينظر: تهذيب اللّغة: ٢١٥/١٣، (لزب).
(٧) الأمالي، أبو عليّ القاليّ: ١١٤/٢.
(٨) العقد الفريد: ٢٧١/٤.
(٩) مقامات الحريريّ: ١١٩-١٢٨.
(١٠) الفاخر في الأمثال: ١١٢؛ كتاب جمهرة الأمثال: ٤٣٧/١؛ مجمع الأمثال: ٣٥٠/١.
(١١) ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ٣٧٩/٤؛ (غبّ).

السهم إلى فُوقِهِ))[1].

ومن الأمثال الشّعريّة: ((إنَّ المحبَّ لمن يهواه زوّار))[2].

فالزِّيارة بمفاهيمها المختلفة وردت كثيراً في فنون الأدب العربيّ، وما ذكرناه إشارة يسيرة لها.

ثالثاً: زيارة الإمام الحسين (ع):

إنَّ المتتبع لكتب التّأريخ يجد ما يشير بوضوح إلى أنَّ زيارة الإمام الحسين (ع) قد بدأت منذ الأيّام الأولى لاستشهاده، لكنَّ الاختلاف وقع في أوّل مَنْ زاره؛ فقد رُوِيَ أنَّ أوّل من مرَّ به هو (سليمان بن قتّة العدويّ)[3] بعد ثلاثة أيّام من استشهاده، ورثاه بأبيات شعر[4]، وهناك رأي يقول: إنَّ أوّل من زاره هو (عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ)[5]، وكان ذلك بعد عدّة أيّام من استشهاده، فقد أورد الطّبريّ (٣١٠هـ) في تاريخه أنَّ عبيد الله بن الحرّ قد زار كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه[6]، والمفهوم من الوقوف على مصارع القوم، أنَّه كان قبل دفنهم. دفنهم.

كما رُوِيَ أنَّ أوّل من زاره هو الصّحابيّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ في العشرين من صفر[7]، وكان معه عطيّة العوفيّ[8]، وقد زار جابرٌ بنصٍّ قرأه عند المزور[9]، وهي أوّل زيارة زيارة للإمام الحسين (ع) يُقرأ فيها نصٌّ، ولذا يرجّح الباحثُ أنَّ جابرَ الأنصاريّ هو أوّل زائرٍ للإمام الحسين (ع)؛ وذلك لما تمتّعت به زيارته من مراعاة لآداب الزِّيارة، وقراءة النَّصِّ عند الزِّيارة؛ إضافةً إلى أنَّ زيارة جابر الأنصاريّ لها قيمة وأثر كبير في التّاريخ؛ لما يتمتّع به جابر من مكانة تاريخيّة عقائديّة ثقافيّة، فهو صحابيّ رسول الله (ص)، ومن التّابعين لأمير المؤمنين (ع)، ويحظى باحترام المذاهب جميعها.

ولا يختلف اثنان أنَّ لزيارة مشاهد المطهّرين بصورة عامّة فضلاً كبيراً، وأثراً عظيماً؛ ولزيارة الإمام الحسين (ع) الفضل الأكبر، والأثر الأعظم حتّى تواترت فيها الرّوايات.

وقد ورد الحثُّ من رسول الله (ص) والأئمّة الطّاهرين (ع) على زيارة مشاهدهم المباركة،

---

(١) العقد الفريد: ٨٤/٣.

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم: ١٣١/١.

(٣) سليمان بن قتّة القرشيّ العدويّ مولى بني تيم بن مرّة، توفّي بدمشق سنة ١٢٦هـ؛ اسم أبيه حبيب بن محارب، محارب، وقتّة - بفتح القاف وتشديد التّاء المفتوحة المثناة الفوقيّة والهاء آخر الحروف - أمّه، غلبت نسبته إليها دون أبيه، وفي القاموس قتّة - كظبّة - أم سليمان التّابعيّ؛ ينظر: أعيان الشّيعة: ٣٠٨/٧.

(٤) ينظر: مثير الأحزان: ٨٨.

(٥) عبيد الله بن الحرّ الجعفيّ سمع عليّاً (ع)، وحدّث عن الحسين بن عليّ (ع)؛ قدم دمشق على معاوية، وشهد معه صفين وكان عثمانياً، وكان شجاعاً فاتكاً؛ ينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٤١٧/٣٧.

(٦) ينظر: تاريخ الطّبريّ: ٤٧٠/٥، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢٠/٣٧؛ الكامل في التّاريخ: ٢٨٨/٤.

(٧) ينظر: مسار الشّيعة: ٤٦؛ مصباح المتهجّد: ٧٨٧؛ بحار الأنوار: ٣٣٤/١٠١.

(٨) ينظر: بشارة المصطفى: ١٢٥؛ بحار الأنوار: ١٩٥/١٠١-١٩٦.

(٩) ينظر: مصباح الزّائر: ٢٨٦-٢٨٨؛ بحار الأنوار: ٣٢٩/١٠١-٣٣٠.

وبالخصوص حرم الإمام الحسين (ع)؛ فقد أدّوا صلوات الله عليهم الزّيارة له بأنفسهم، وحثّوا أصحابهم على الالتزام بها، وأرشدوهم إلى الطّريق الأصحّ فيها في كلّ آن وزمان؛ بل وردت بعض الرّوايات المصرّحة بوجوبها؛ وبذا تكون من مواطن التعبّد لله تعالى التي حثّ عليها المعصومُ (ع) بنفسه، وأدّاها بقوله وفعله، فتكون من المظاهر الإلهيّة على وجه الأرض.

فمن الرّوايات الواردة في الحثّ على زيارة الإمام الحسين (ع) ما رُوِيَ: ((أنَّ النّبيّ (ص) كان يوماً جالساً، وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع)، فقال لهم: كيف بكم إذا كنْتُم صرعى، وقبوركم شتّى؟... فقال الحسين (ع): ومن يقتلنا؟ قال: شرار النّاس. قال: فهل يزورنا أحد؟ قال: نعم، طائفة من أمّتي يريدون بزيارتكم برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة جئتُهم، وأخلّصهم من أهواله))[1].

وعن أبي جعفر الباقر (ع) قال: ((مُروا شيعَتَنا بزِيارَةِ قَبْرِ الحُسَيْنِ (ع)، فَإنَّ إتْيانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلى كُلّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لِلْحُسَيْنِ (ع) بِالإمامَةِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ))[2].

وغيرها كثيرٌ من الأحاديث في أبواب فضل الزّيارة في المصنّفات الحديثيّة.

وبقراءة بسيطة لهذه الرّوايات وغيرها، يتّضح فضل الزّيارة الّذي قد يصل إلى الوجوب الشّرعيّ في الرِّوايات المتقدِّمة، وفي هذا المجال قال العلامة المرحوم السّيّد محمّد جعفر المروّج (١٤١٩هـ) في حديثه عن الزّيارة - بعد أن أورد أحاديث عدّة في أهمّيّتها - : ((يفهم من هذه الرّواية ونظائرها أنّ التّمسّك بحبل ولايتهم، والإيمان بإمامتهم، لا يتمّ إلا بزيارتهم صلوات الله عليهم))[3].

إنَّ هذا التّأكيد المتواصل على الزّيارة من المعصومين المطهّرين هو ((لخدمة هدفٍ كبيرٍ هو إبقاء الصّلة حيَّةً ونابضةً بين الإسلام الحيّ وبين الإنسان الشّيعي لئلا يتحوّل الإسلامُ في ذهنه إلى مجرّد ممارساتٍ طقسيّةٍ وفقهٍ ميّتٍ، ولئلا تكون النّماذجُ التّطبيقيّةُ (الرّسميّةُ) للإسلام التي يعايشها المسلم في حياته اليوميّة على صعيد الحكم وعلى صعيد المجتمع هي النَّماذج المحتذاة، والمعترف بها من قبله، وإنّما تبقى حيَّة في ذهنه النّماذج السَّليمة البريئة الصّافية للإسلام، وتبقى حيَّةً في ذهنه الممارسات الأمنيّة الصّادقة للإسلام))[4].

رابعاً: زيارته (ع) بالنّصوص المأثورة عن آل البيت (ع):

إنَّ مفهوم الزّيارة يشمل أموراً واسعةً ممّا تُسمّى بـ(آداب الزّيارة)، وقد ذكرتها المصادر[5]، المصادر[5]، كالتّحضيرات والاستعداد لها، وما ينطوي عليهما من أمور، وآداب الوقوف عند

(١) الخرائج والجرائح: ٤٩١/٢.
(٢) كامل الزّيارات: ٢٣٦.
(٣) منتهى الدّراية في توضيح الكفاية: ٦٣٧/٦.
(٤) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبيّ: ٥٨-٥٩.
(٥) ينظر: الدّروس الشّرعيّة في فقه الإماميّة: ٢٢/٢-٢٤؛ موسوعة الإمام الحسين (ع) في الكتاب والسنة والتّاريخ: ٣٢٣/٧-٣٤٣، وقد فصّل في آداب الزّيارة الباطنيّة والظّاهريّة من خلال الأحاديث المرويّة عن أهل

المزور، وأسلوب مخاطبته، والأعمال الجارية في حضرته من دعاء وصلاة وغيرها؛ فهي لا تشمل القصد والحضور عند المزور فقط، بل تشمل آداباً أخرى؛ لعلَّ من أهمّها هو قراءة النّصوص المأثورة عند حضرته.

إنَّ أغلب النّصوص المأثورة وردت على لسان الأئمّة (ع) أنفسهم، وكانوا (ع) إذا أوصوا واحداً من أصحابهم بزيارة الحسين (ع) علّموه كيفيّة الزّيارة من خلال قراءة النّصوص المذكورة في كلّ مكان، بل أكّدوا تأكيداً كبيراً أن تكون الزّيارة بهذا النَّصِّ بالدّقّة، كقول أبي عبد الله الصّادق (ع) لبعض أصحابه: ((إذا أتيْتَ قبرَ الحُسَين بن علي (ع)، فقف بالباب، وقل هذه الكلمات، فإنَّ لك بكلّ كلمةٍ كفلاً من رحمة الله...))[1].

ولذلك تنبّه أصحاب الأئمّة إلى أهمّيّة هذه النّصوص وخطرها؛ لذلك كانوا يطلبون منهم أن يعلّموهم كيفيّة الزّيارة، فقد ورد في زيارة عاشوراء أنَّ علقمة بن محمّد الحضرميّ[2] سأل الإمام الباقر (ع) قائلاً: ((علّمني دعاءً أدعو به في ذلك اليوم إذا أنا زرْتُهُ من قريب، ودعاءً أدعو به إذا لم أزرْهُ من قريب، وأومأتُ إليه من بُعْدِ البلاد، ومن داري))[3]، وكان الإمام (ع) حاضراً بالإجابة، فعلّمه الزّيارة، وقال له بعد أن أتمَّها: ((إن استطعت أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزّيارة من دهرك فافعل، فلك ثواب جميع ذلك إن شاء الله تعالى))[4].

وورد عن الإمام الصّادق (ع) في الزّيارة نفسها والدُّعاء المرويّ بعدها أنّه قال لصفوان[5]: ((تعاهد هذه الزّيارة، وادعُ بهذا الدُّعاء، وزُرْ به؛ فإنّي ضامنٌ على الله تعالى لكلِّ من زار بهذه الزّيارة، ودعا بهذا الدُّعاء من قرب أو بعد، إنَّ زيارتَهُ مقبولةٌ، وسعيه مشكورٌ، وسلامه واصلٌ غير محجوب، وحاجته مقضيّة من الله، بالغاً ما بلغَتْ، ولا يخيّبه... يا صفوان، إذا حدث لك إلى الله حاجة، فزر بهذه الزّيارة من حيث كنْتَ، وادعُ بهذا الدُّعاء، وسل ربَّك حاجتك تأتِكَ من الله، واللهُ غَيْرُ مخلفٍ وعْدَهُ ورسوله (ص) بمنّه والحمد لله))[6].

وممّا تقدّم يتبيّن أنّ الزّيارات لا بدّ من أن تقرأ بنصِّها؛ لأنَّ أيَّ تغيير فيها، وإن كان هيّناً هو تغيير لمعنى من المعاني المقصودة في الزّيارة، ((فيعلم إذن أنَّ لعين الألفاظ خصوصيّةً))[7] فيها، ولذلك قال الشّيخ عبد النّبيّ العراقيّ (١٣٨٥هـ) عن زيارة عاشوراء الواردة عن أهل بيت

البيت (ع)، ومن خلال المصادر المختلفة.

(١) كامل الزّيارات: ٣٧٥.

(٢) من أصحاب الإمام الباقر (ع)، ينظر: رجال الطّوسيّ: ١٤٠.

(٣) كامل الزّيارات: ٣٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣٢-٣٣٣.

(٥) صفوان بن مهران بن المغيرة الأسديّ مولاهم، ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا محمّد، كان يسكن بني حرام بالكوفة وأخواه حسين ومسكين، روى عن أبي عبد الله (ع)، وكان صفوان جمّالاً؛ ينظر: رجال النّجاشيّ: ١٩٨.

(٦) مصباح المتهجّد: ٧٨١-٧٨٢.

(٧) الكنز المخفيّ: ٢١٠.

العصمة والطهارة (ع): ((لا يمكن تغيير ألفاظها، ويجب أن تقرأ بالألفاظ الواردة عينها؛ لترتّب آثار دنيويّة وأخرويّة، وضعيّة، وتكليفيّة عليها، وتغييرها اجتهادٌ في مقابل النَّصِّ، بل هو تجرٍّ على أحكام الله تعالى، وحرمانٌ من آثار وخواصّ العبادة بسبب ترك شروطها))(1).

والسَّبب من هذا التّأكيد على نصوص الزّيارات هو أنَّها ترسم صورة كاملة لشرائع الإسلام أصولاً وفروعاً، وتعطي صورة كاملة للمزور، ((بل هي نصٌّ لمعرفة المزور، والعلم بمنزلته... [و]في هذه الزِّيارات تُكرّر نعوت المزور حين السَّلام عليه، ولا يُكتفى بذكر الاسم؛ وذلك لأجل كشف مرتبة المزور لدى الزّائر، وليعرف مدى ما تحمّله معشوقهُ ومحبوبُهُ من مشاقّ في سبيل إعلاء كلمة التّوحيد، وإقامة الصَّلاة، وأداء الزّكاة، وإحياء الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وتلاوة كتاب الله...))(2).

وممّا يزيد في أهمّيّة هذه النّصوص أنَّها نصوص واردة عن المعصوم (ع)، فهي نصوصٌ تعبّديّةٌ بحسب المعتقد الشّيعيّ الاثنيّ عشري، وممّا يزيد في التّأكيد عليها أنّها نصوصٌ جاءت من عصر الاستشهاد اللّغويّ؛ إذ إنّ حياة الإمام الصّادق (ع) هي ضمن هذا العصر، وقد جوَّز بعض النُّحاة الاستدلال بحديث النّبيّ (ص)، وزاد آخرون الاحتجاج بكلام أهل البيت (ع)(3)؛ وعلى هذا فنصوص الزِّيارات تحمل قيماً كثيرةً؛ منها فكريّة، واجتماعيّة، وثقافيّة، ولغويّة، وغيرها.

خامساً: التّصنيف في الزّيارات واهتمام العلماء بها:

لأهمّيّة الزّيارات في الموروث اختصّت بها كتبٌ خاصّةٌ في بيان فضلها، وأثرها، وأجرها، ومشروعيّتها، ونصوصها...

فمن التّراث الشّيعي صُنِّفَتْ في الزّيارات كتبٌ عدّةٌ، مثل كامل الزيارات للعلامة ابن قولويه (٣٦٨هـ)، وكتاب المزار للشّيخ المفيد (٤١٣هـ)، ومصباح الزّائر للسّيّد ابن طاووس (٦٦٤هـ)، وكتاب المزار الكبير للمشهديّ (توفّي في القرن السّادس الهجريّ)، وكتاب المزار للشّهيد الأول (٧٨٦هـ)، ومصباح الزّائر للكفعميّ (٩٠٥هـ)، وغيرها(4)؛ وهذا إضافة إلى المصنّفات الحديثيّة الكبيرة الأخرى الّتي خصَّصت فصولاً للزِّيارات ككتاب الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب

---

(1) المصدر نفسه: ٢٠٧.
(2) أدب فناء المقرّبين: ٣٤/١.
(3) ينظر: خزانة الأدب: ٩/١-١٠.
(4) ذكر الشّيخ النّجاشي (٤٥٠هـ) في رجاله-ضمن تعداده لمؤلفات من ترجمَ لهم- عدداً ممّن ألف حول الزّيارات، الزّيارات، وسأذكر أسماء المؤلفين في الزّيارات مع رقم الصفحة في كتاب (رجال النّجاشيّ) مثل: إبراهيم بن محمّد بن معروف ١٩، الحسن بن عليّ بن فضّال ٣٥، الحسين بن عبد الله السَّعديّ ٤٢، الحسن بن سعيد ٥٨، الحسن بن أحمد بن ريذويه القميّ ٦٢، الحسين بن عليّ الخزّاز ٦٨، أحمد بن محمّد بن الحسين ٩٠، جعفر بن الحسين بن عليّ ١٢٣، حمزة بن القاسم ١٤٠، داود بن كثير ١٥٦، سعد بن عبد الله ١٧٨، عبد الله بن الرّحمن ٢١٧، عليّ بن أسباط ٢٥٢، عليّ بن مهزيار ٢٥٣، محمّد بن أوربمَة ٣٣٠، محمّد بن أحمد بن يحيى ٣٤٩، محمّد بن مسعود ٣٥٢، محمّد بن الحسن بن فرّوخ ٣٥٤، محمّد بن أحمد بن داود ٣٨٤، محمّد بن عليّ بن الفضل ٣٨٥، محمّد بن وَهبان ٣٩٧، يونس بن عليّ بن القطّان ٤٤٨؛ وقد ذكر ابن قولويه والشيخ المفيد ولكن لم أذكرهم في الهامش لذكرهم في النَّصِّ فإن كتبهم قد وصلت إلينا، فما أعظم أهمّيّة الزِّيارة حتى يُكتب في أربعة قرون من التّاريخ ٢٤ كتاباً فيها، هذا إن كان النّجاشيّ قد عدّها كلّها.

الأحكام، ومصباح المتهجّد، ووسائل الشّيعة، وبحار الأنوار، وغيرها كثيرٌ، إضافة إلى المراجع الحديثة والمعاصرة، وهي كثيرة جدّاً.

ولم يكن اهتمام المذاهب الأخرى بالزّيارة أقلّ من اهتمام الشّيعة بها؛ فقد اختصّت بعض الكتب بالزّيارات مثل كتاب (القول المنصور في زيارة سيّد القبور) لأبي عبد الله محمّد بن يحيى الجرجانيّ الحنفيّ (٣٩٨هـ)؛ وكتاب (الإشارات إلى معرفة الزّيارات) لأبي الحسن الهرويّ (٦١١هـ)، وكتاب (شفاء السّقام في زيارة خير الأنام (ص)) لتقي الدّين السّبكيّ (٧٥٦هـ)، وكتاب (الكواكب السّيّارة في ترتيب الزّيارة) لشمس الدّين محمّد بن الزّيّات (٨١٤هـ)، وكتاب (الجوهر المنظّم في زيارة القبر الشّريف النّبويّ المكرّم) لابن حجر الهيثميّ (٩٧٤هـ)، وكتاب (الإشارات إلى أماكن الزّيارات) لعثمان بن أحمد الحورانيّ (١٠٠٠هـ)، وغيرها كثير.

ومنهم من عقد فصولاً في كتبه حول الزّيارة كما في (إحياء علوم الدّين)[1] لأبي حامد الغزاليّ (٥٠٥هـ)، و(الشّفا بتعريف حقوق المصطفى)[2] للقاضي عياض (٥٤٤هـ)، و(الأذكار النّوويّة)[3] للنّوويّ (٦٧٦هـ)؛ وهذا إضافة إلى ما ورد مبثوثاً في كتب الصّحاح والسّنن حول الزّيارات بصورة عامّة[4].

سادساً: زيارات الامام الحسين (ع) المرويّة عن الإمام الصّادق (ع):

للإمام الصّادق (ع) ثروةٌ علميّةٌ واسعةٌ في كتب التّراث بصورة عامّة، حتّى أنَّ أغلب التّراث الرّوائيّ المرويّ عن أهل البيت (ع) يعود إليه (ع)، فقد ((ظهر من رشحات علمه للنّاس ما يعجز عنه البيان، ويقصر عنه اللّسان؛ وذلك لمّا سنحت له الفرص، وسمحت له الظّروف، لأسباب شتّى: أهمّها تداعي الدّولة الأمويّة في أواخر عهدها، وتساهل الدّولة العبّاسيّة في أوائل عهدها))[5].

فاستثمر الإمام الصّادق (ع) هذه الفرصة السّانحة له في بثِّ العلوم والمعارف الإلهيّة التي كانت عنده، وعمل من خلالها ((على تنوير الفكر البشريّ، وتطوير المجتمع الإنسانيّ، وإبراز القيم الإسلاميّة، وقد أنتجت صفوة العلماء، وقادة المفكّرين والمبدعين والمخترعين))[6].

ومن هذا التّراث الواسع للإمام الصّادق (ع) ما ورد في حقل الزّيارات؛ فهو تراثٌ كبيرٌ في الحثِّ على الزّيارة، وآدابها، وشروطها، ونصوصها، وكلّ ما يخصّها، وقد جمع الشّيخ عزيز الله العطارديّ هذا الباب ضمن موسوعته (مسند الإمام الصّادق (ع)) فبلغت ٢٦٥ صفحة[7].

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدّين: ٤٧١/٣.
(٢) ينظر: الشّفا بتعريف حقوق المصطفى: ٨٣/٢.
(٣) ينظر: الأذكار النّوويّة: ١٦٧.
(٤) ينظر: صحيح البخاريّ: ٧٩/٢؛ سنن أبي داود: ٤٥٣/١؛ مجمع الزّوائد: ٥٧/٣.
(٥) الإمام الصّادق بحر لا تدرك سواحله (بحث)، السّيّد عليّ نقي الحيدريّ، مجلة الإيمان، العدد ١-٢، ١٩٦٣: ١٧.
(٦) موسوعة سيرة أهل البيت (ع)، باقر شريف القرشيّ: ١٨/٢١.
(٧) ينظر: مسند الإمام الصادق (ع): ٧٥/١٥-٣٤٠.

وقد جمع الباحثُ نصوص الزّيارات المرويّة عنه (ع)، وأرجعها إلى مصادرها الرّئيسة، وطابقها مع المصادر الأخرى، وبلغت أربعةً وعشرين نصّاً كما هو واضح في ملحق الزّيارات.

سابعاً: خصائص الزّيارات المرويّة عن الإمام الصّادق (ع):

تميّز أسلوب الزّيارات بخصائص جعلتها تقترب من الأجناس الأدبيّة الأخرى كالدّعاء، ومثّلت في الوقت نفسه الملامح والمزايا الفنيّة التي اتّسمت بها أدعيته (ع) التي وردت في الزّيارات، ومن هذه الخصائص:

أوّلاً: تأثر أسلوب الإمام (ع) كثيراً بأسلوب القرآن الكريم، وبمبادئ الإسلام، وقيم الفضيلة، والدّعوة إلى مكارم الأخلاق، والحرص الكبير على الجدّيّة في نصوص الزّيارة، وبالأخصّ الأدعية التي ترد فيها.

فنجد في الزّيارات إشارات كثيرة لألفاظ قرآنيّة واقتباسات يمكن أن تكون على أنواع ثلاثة:

أ- الاقتباس نصّاً مع الإشارة قبلها إلى أنّه قول الله تعالى: ((**فَإِنَّكُمْ أَنْصارُ اللهِ كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ ﴾[1]))[2].

ب- الاقتباس نصّاً من دون الإشارة قبله إلى أنّه قول الله تعالى؛ مثل قوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا** ﴿وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾[3]))[4].

ج- الإفادة من السِّياق القرآني بمفرداته وتركيبه في صياغة عبارات من الزّيارة، مثل قوله (ع): ((**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ وَعِتْرَةِ آبائِكَ الأَخْيارِ الأَبْرارِ، الَّذينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً**))[5]؛ فالنَّصّ من قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا** ﴾[6]، والإمام الصّادق (ع) وظّف مفردات الآية وسياقها في بناء الزّيارة.

ولعلَّ السّبب في هذا الاقتباس القرآنيّ يعود الى أمرين كما يرى الباحثُ:

أ- أنَّ الإمام الصّادق (ع) قد نهل من القرآن الكريم، حتّى صار القرآن يجري على لسانه بلا تكلّفٍ، ولا عناءٍ في كلّ موطن وموقف.

ب- منح الزّيارات الجماليّة الفنيّة لنصوصها من خلال الاقتباس من القرآن الكريم؛ لأنَّه أسمى ما جاء في البلاغة العربيّة، وكذلك إعطاؤها القوّة في التّعبير عن الأفكار التي ترد في فقراتها ممّا يكسبها تماسكاً نصّيّاً.

ثانياً: إنَّ طبيعة نصوص الزّيارات تخضع للظّروف والمناسبات عند إنشائها بما يناسب السّياق والمتلقّي والظّروف المحيطة بهم؛ فهي من حيث الطّول مختلفة، فقد تصل زيارة إلى

(١) آل عمران: ١٤٦.
(٢) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٣) الفرقان: ٢.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢.
(٥) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٦) الأحزاب: ٣٣.

صفحات عديدة، وتكون زيارة أخرى بسطر واحد، والسّبب في ذلك أنَّ الإمام الصّادق (ع) كان يطلق الزِّيارات في مناسبات مختلفة، وفي ظروف مختلفة، وبحسب الوضع الموجود للمخاطب الّذي يعلّمه الزِّيارة، فعلى سبيل المثال النّصّ الثّالث من الزّيارات الملحقة هو لمن لا يستطيع أن يصل إلى قبر الإمام الحسين (ع) لبعده عنه، فجاءت الزّيارةُ مختصرةً: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ**))[١]، بينما في النَّصّ السّادس عشر فإنَّ الإمام (ع) يعلّم الزّائر ماذا يفعل عندما ينوي أن يزور وهو في بيته، فيعلّمه آداب الزّيارة من وجوده في بيته إلى أن يتمّ زيارته، ويخرج من قبر الإمام الحسين (ع)[٢].

ثالثاً: إنَّ أسلوب الزِّيارات يتمتّع بدقة استعمال الألفاظ، وحسن الدّيباجة والرّصف، ويقترن بالتّصوير في عباراته باستعماله الظّواهر البلاغيّة الّتي جمعت بين الشّكل والمضمون، فجاءت عباراتها سلسةً متتاليةً خاليةً من التّكلف، ولها الأثر الأعمق في النَّفس؛ لاستعماله بعض الفنون البلاغيّة.

أمّا لغة الزِّيارة؛ فهي لغةٌ فصيحةٌ تبتعد عن التّعقيد اللفظيّ والمعنويّ، وتبتعد عن الكلمات الوحشيّة الغريبة، وعن الكلمات المهجورة؛ وتحتوي أحياناً على الإيقاع غير المتكلف بل الصّادر عن الذّوق والسّليقة اللغويّة، وليس فيها من الصّور الفنّيّة إلا ما جاء عن عفو الخاطر، فهي ((تجمع بين التّرسّل وبين العبارة الإيقاعيّة والمصوّرة، لكن دون أن تحشد بما هو مُكَثَّف من الصور والإيقاع... وذلك بسبب من كونها (خواطر) تتحدّث إلى الله تعالى أو إلى الرّسول (ص)... وليس إلى النّاس ممّن يخاطبهم بعواطفهم الّتي تتطلّب صياغة تصويريّة وإيقاعيّة، بل يتحدّث إلى من خلقه، ثمّ إلى من عرفه تماماً، فيما لا حاجة إلى أيّة لغة غير مباشرة يراعى ما يتطلّبه النّاس بنحو عامّ))[٣]، وعلى سبيل المثال نأخذ نصّاً واحداً للدّلالة على ما سبق، قال (ع): ((**يا مَوْلايَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نوراً في الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها، أَشْهَدُ أَنَّكَ يا مَوْلايَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ، وَأَرْكانِ الْمُسْلِمينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ**))[٤].

رابعاً: اتّسمت الزِّيارات بطابع عقليٍّ ومنطقيٍّ في أسلوبها؛ فهي تعبّر عن قضايا إنسانيّة وفكريّة كبرى، كقضيّة الإنسان والعقيدة، أو قضيّة الظلم والمظلومين، ونحو ذلك، إذ يحاول الإمامُ (ع) أن يقنع المخاطبَ بالحجّة، والدّليل العقليّ؛ لهذا نجد الزّيارة تخاطب العقول والقلوب، وتجمع بينهما لتعطي القوّة في القول والفعل.

فمضمونها يجمع بين توحيد الله تعالى، والثناء عليه، ثمّ الثناء والصّلاة على النّبيّ وآله بذكر صفاتهم؛ ثمَّ ذكر صفات المزور لتقريرها وتوكيدها في النَّفس من خلال المدح والرِّثاء، واللّعن

(١) الكافي: ٩/٣٥٠، النَّصّ: ٣.
(٢) ينظر: كامل الزّيارات: ٣٩٣-٤٢٤، النَّصّ: ١٦.
(٣) أدب الشّريعة الإسلاميّة: ١٧٠.
(٤) المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.

والبراءة من قاتليه، و((ذكر ثورة الحسين وشهادته والشّهداء معه باعتبارها ذروة النِّضال في سبيل إحقاق الحقِّ وإقامة العدل، وإعطائها صفة الشّمول والكونيّة بحيث إنّ شهداءَها هم: ثأر الله))[1].

خامساً: السِّمة الأظهر في الزّيارات هي الصّدق المتناهي في المشاعر، الّذي يحقّق التّأثير المباشر في متلقّيه، فصدق الخطاب والتّجربة يعدّ عنصراً فعّالاً في الصِّدق الفنّيّ المتحقّق في الدُّعاء الّذي نراه في الزِّيارة، ففيها دلالات نفسيّة وتربويّة مهمّة، يحرص الإمام الصّادق (ع) على ترسيخها، وهي حقيقة يتلمّسها من يقرأ الزِّيارات؛ إذ يتخلّل الزّيارة بين فقراتها دعاء الزّائر لنفسه لكي يتزوّد مادّيّاً ومعنويّاً؛ وبناءً على هذا تترك الزِّيارة أثراً كبيراً على نفس الإنسان وروحه في تفاعلٍ إيجابيّ يشمل الرّوح والعقيدة والأخلاق.

سادساً: وظّف الإمامُ الصّادق (ع) بعض الملامح الدّلاليّة بأسلوب معبّر في زياراته للإمام الحسين (ع) عن الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة والبيئيّة المعاصرة لحياة الإمام (ع)، هذا من ناحية، ووضع في أدعيته بها المعارف الدّينيّة والخلقيّة والتّهذيبيّة للنّفس، وغيرها من ناحية أخرى.

وسنحاول استيفاء هذه الملامح الدّلاليّة وغيرها في أثناء البحث، إن شاءَ اللهُ تعالى.

---

(١) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبيّ: ٩١.

الفصل الأوّل

دلالة الزِّيارات على مستوى (المفردة)

المبحث الأوّل: البناء الصّرفيّ

المبحث الثّاني: الإفراد والجمع

المبحث الثّالث: التّنكير والتّعريف

المبحث الرّابع: الظّواهر الدّلاليّة

توطئة:

تعود (المفردة) إلى الجذر اللّغويّ (فرد) الّذي يدلّ على أصل واحد هو الدّلالة على الوحدة[1]، فكلّ شيء كان واحداً فهو مفرد؛ وإلى هذا الأصل ترجع بقيّة المشتقّات منها.

أمّا اصطلاحاً، فيُعنى بها الكلمةُ الواحدةُ كما هو واضحٌ، وبهذا لا تبعد عن التّعريف الاصطلاحيّ لها[2]؛ فإنَّ الكلمة الواحدة هي (مفردة)؛ ولذا فإن النّحاة حين عرّفوا الكلمة عرّفوها بأنَّها معنى مفرد[3]، أو لفظ مفرد[4]، فقيّدوا الكلمة بالإفراد.

فالباحث يقصد بالمفردة هذا المعنى، وهو الكلمة الواحدة ضمن التّركيب، فيدرس الكلمة بوضعها؛ لأنَّ ((كلَّ مفردة وُضِعَتْ وَضْعاً فنيّاً مقصوداً في مكانها المناسب... وكلّ تغيير في المفردة، أو إقرار على الأصل مقصودٌ، له غَرَضُهُ))[5].

فما دام النَّصُّ مقصوداً بعينه، لا بدَّ من البدء مع أبرز مكوّناته، وهو المفردة؛ لكي ينطلق الباحثُ منها إلى معرفة الدّلالات التي يؤدّي إليها النَّصّ.

ولا بدَّ من التّأكيد على أنَّ المفردة لا يمكن بحالٍ من الأحوال أن تكون مفصولة عن سياقها الواردة فيه، فللكلمة المفردة دلالتان؛ دلالة معجميّة مأخوذة من جذرها تفهم من دون حاجة إلى قرينة خارجيّة؛ ودلالة سياقيّة تحتاج إلى قرينة ما للوصول إلى دلالتها المبتغاة وضوحاً وكشفاً[6]؛ ولذا ((فإنَّ العلاقة بين المفردة والسِّياق علاقة تكامليّة؛ فالمفردة تكوّن السِّياق، والسِّياق يوجّه معنى المفردة))[7]، فلا يمكن للمفردة لوحدها من دون سياقها أن توضّح الدلالة المرجوّة منها.

إنَّ المفردة في بنائها متّسعة ومتشعّبة تشعُّباً واسعاً؛ ومن الصّعوبة بمكان أن يحيط باحثٌ بها من كلّ جوانبها اللّغويّة؛ لذا فإنَّ الباحث اكتفى في منهج بحثه بأربعة مباحث من مباحث المفردة؛ وهذه المباحث هي فيما يخص البناء الصّرفيّ للمفردة، وما يؤدّيه هذا البناء من دلالات مختلفة بحسب الأوزان المختلفة، وهذا كلّه بالاعتماد على البناء اللّغويّ للمفردة، ثمّ النّظر إلى السّياق الواردة فيه؛ ثمَّ نوع المفردة من جهة الإفراد أو الجمع، وبيان الفروق بين ما كان منها مفرداً أو جمعاً؛ ثمّ تعريفها وتنكيرها، وبيان نوع المعرفة الّتي جاءت عليها، وفائدتها؛ ثمَّ أهمّ الظّواهر الدّلاليّة الموجودة كالتّرادف، والمشترك اللفظيّ، ويخضع اختيار هذه المباحث لكثرتها في الزِّيارات ووضوحها، ودلالاتها المهمّة في النَّصّ.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ٥٠٠/٤ ، مادة (فرد).

(٢) ينظر: التّحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة: ١٦٣ .

(٣) ينظر: المفصّل في علم العربيّة: ٦ .

(٤) ينظر: مسائل خلافيّة في النّحو: ٤٢ .

(٥) بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ: ٦ .

(٦) ينظر: جدليّة السّياق والدّلالة في اللّغة العربيّة النَّصّ القرآنيّ أنموذجاً، (بحث)، د.سيروان عبد الزهرة الجنابي، د.حيدر جبار عيدان، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد التّاسع، سنة ٢٠٠٨: ٣٧ .

(٧) عناصر تحقيق الدّلالة في العربيّة: ١٥ .

المبحث الأوّل
البناء الصّرفيّ

يُعنى علم الصّرف ببناء المفردات، وبما يطرأ عليها من تغيير تبعاً لأوزانها، وما يدخل عليها من حذف، أو زيادة، أو استبدال.

إنَّ التّغيير في البِنْية الصَّرفيّة يؤدّي إلى التّغيير في معنى الكلمة، حتّى إنَّه قد يؤدّي إلى خلاف معنى الكلمة تماماً كما في (عَجَمَ) و(أَعْجَمَ)(١)، بسبب دخول همزة السّلب.

ولهذا لا بدَّ للّغويّ أن يصبَّ جزءاً من اهتمامه اللّغويّ على علم الصّرف لمعرفة دلالات الصّيَغ المختلفة، وما تؤدّي كلّ مفردة من المفردات من معنى بحسب وزنها، وبحسب السّياق الواردة فيه، وقد يكون هذا هو الباعث الرّئيس لعلم الصّرف بعد ضبط صحّة المفردات.

وسيتناول هذا المبحث الدّلالة الصّرفيّة للفعل والاسم في نصوص الزّيارات.

أوّلاً: الفعل:

عرَّف سيبويه (١٨٠هـ) الفعل بأنَّه: ((أَمْثِلَةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائنٌ لم ينقطع))(٢).

وعرّفه ابن السّرّاج (٣١٦هـ) بقوله: ((الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزّمان إمّا ماضٍ، وإمّا حاضر، وإمّا مستقبل، وقلنا: (وزمان) لنفرّق بينه وبين الاسم الّذي يدلّ على معنى فقط))(٣).

فالفعل هو بنية لفظيّة تدلّ على معنى الحدث، إضافة إلى معنى الزّمن، وهذا الزّمن هو واحد من ثلاثة؛ إمّا ماضٍ، أو مضارع، أو مستقبل؛ وهو بحسب بنائه إمّا مجرّد أو مزيد.

أ- الفعل المجرّد:

إنَّ الفعل يتكوّن من جذر ثلاثيّ هو الأساس المكوّن له، وقد جعل الصّرفيّون لهذا الجذر ميزاناً هو (ف ع ل)، وتكون الحركات في الميزان تبعاً للحركات في الفعل؛ أمّا الفاء فهي مفتوحة دائماً إلا في البناء للمجهول، والعين تتغيّر حركتها بين الفتح والكسر والضمّ، وأمّا حركة اللام فهي تتبع للحالة الإعرابيّة الّتي يكون عليها، ويصطلح على هذا الفعل بـ (الفعل المجرّد)؛ لأنَّه لم يُضفْ إليه شيءٌ.

---

(١) ينظر: تاج العروس: ٦١/٣٣، (عجم).
(٢) كتاب سيبويه: ٣٨/١.
(٣) الأصول في النّحو: ٣٨/١.

أمّا دلالة الفعل؛ فهي تكون بحسب معناه المعجميّ أوّلاً، وبحسب حركة عينه ثانياً، فإنَّ حركة العين الواحدة في عدد مشترك من الأفعال تعطي معنًى مقارباً لها[١].

١- فَعَلَ - مفتوح العين - :

إنَّ أغلب الأفعال العربيّة هي مفتوحة العين؛ وذلك لخفّة الفتحة؛ ولمّا كانت الأفعال الواردة على هذا الباب كثيرة تتعدّد المعاني لها، وتتوسّع توسّعاً كبيراً، قال الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ): ((اعلم أنَّ باب (فَعَلَ) لخفّته لم يختصّ بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأنَّ اللّفظَ إذا خفَّ كثُر استعماله، واتّسع التّصرّف فيه))[٢].

وقال الفسائيّ (١١٣٤هـ): ((فَعَلَ مفتوح العين جاء لمعانٍ كثيرة لخفّته))[٣].

وهذا التّوسّع في المعاني جاء لكثرة الأفعال الّتي تكاد لا تتحدّد بمعنى، ولا يأتي عليها حصرٌ، فهو شاملٌ لكلّ الأفعال تقريباً[٤]، ولعلَّ هذا السَّبب هو الّذي جعل سيبويه ((لم يهتمّ كثيراً بذكر المعاني الّتي يجيء عليها باب (فَعَلَ)، وإنّما اكتفى بذكر الأمثلة))[٥].

إلا أنَّ بعض الباحثين حدَّدوا بعض معاني هذا الباب، مثل: الغلبة، والطّلب، والهدوء، والحركة، والاضطراب، والقطع، والإعطاء، والجمع، والمنع، والحينونة، وغيرها[٦]؛ ولكنَّ الكثرة الكاثرة من هذه المعاني الّتي أوردها الباحثون ((تمثّل معاني الألفاظ أنفسها، ولا تمثّل معاني الوزن))[٧] من حيث هو جامعٌ موحّدٌ، فبين هذه المعاني تناقضٌ أحياناً كما في المنع والإعطاء، والجمع والتّفريق.

وقد حفلت الزّيارات بالأفعال المجرّدة مفتوحة العين حتّى أنّ أغلب الأفعال هي من هذا الباب نظراً لكثرة هذا الباب في العربيّة؛ فمن الأفعال الّتي وردت من هذا الباب مقاربة في المعنى ما جاء في قوله (ع) في وصف الإمام الحسين (ع): ((**مَنَحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ**))[٨]، وقوله وقوله (ع): ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ**))[٩]، وقوله (ع): ((**وَصَبَرْتُمْ عَلى الأذى في جَنْبِ اللهِ، وَنَصَحْتُمْ للهِ وَلِرَسولِهِ حَتّى أَتاكُمُ الْيَقينُ**))[١٠].

إنَّ الأفعال (مَنَح- بذَل- وعَد- صبَر- نَصَح) تعطي دلالة الإعطاء والمنح اللّذيْنِ هما من

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/١٣-١٤.
(٢) شرح الرّضيّ على الشّافية: ١/٥٣.
(٣) القيود الوافية في شرح الشّافية: ١٥٣.
(٤) ينظر: التّسهيل: ١٩٦-١٩٧؛ ارتشاف الضّرب: ١/١٦٧-١٦٨؛ دروس التّصريف: ٦٢؛ أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب: ١٧٨.
(٥) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٨١.
(٦) ينظر: دروس التّصريف: ٦٢-٦٣؛ أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٨١-٣٨٣.
(٧) أوزان الفعل ومعانيها: ٤٢.
(٨) تهذيب الأحكام: ٦/١٢٦، النَّصّ: ٢٠.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) المزار الكبير: ٤١٦، النَّصّ: ٢٢.

المعاني الّتي حدّدها الباحثون في هذا الباب، والملاحظ أنَّ هذه الأفعال هي في باب الإعطاء والمنح المعنويّين لا الماديّين، وهذا يتجلّى في إعطاء العهود والمواثيق، اقتداءً بالهداة من آل محمّد (ص) في سيرتهم العطرة الّتي تصوّر الزّيارة جوانب منها، ويقتدي الزّائر بما جاء بها ممّا يدلّ على أنّ نصوص الزّيارة هي ((تعهّد، والتزام، بل إلزام الزّائر لنفسه بأمور يفرضها عليها، ويلقّنها بها، ويوحي لها بوجوب الالتزام بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه))[1]، فالزّائر ((حين يقوم بالزِّيارة يكون قد جدَّد صلته بالإسلام ككلّ، وعاهد الله على التّمسّك به، والحفاظ عليه، وتطبيقه في حياته، وهو عملٌ يستحقّ عليه الثّواب والبركات من الله تعالى، بموجب مبادئ الإسلام))[2].

ومن الأفعال المفتوحة العين الّتي جاءت متقاربة في المعنى العامّ في الزّيارات ما جاء في قوله (ع): ((**وَتُبيرُ بِهِ مَنْ نَصَبَ حَرْباً لآلِ مُحَمَّدٍ**))[3]، ((**لُعِنَتْ أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ خالَفَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ**))[4]، ((**لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْ عَنْكَ**))[5].

إنَّ هذه الأفعال (نَصَبَ، قَتَلَ، جَحَدَ، خَذَلَ) تجتمع في باب الإيذاء المتعمّد الّذي قاموا به في مواجهة الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه؛ فالقتل واضح المعنى وهو استلاب الحياة الّتي منحها الله تعالى للإنسان بالظّلم والجور؛ والنَّصَبُ هو ((الإعياء والتَّعب))[6]؛ والجحد يدلّ على قلّة الخير مع نكران الحقّ[7]؛ والخذلان هو ترك النّصرة[8]؛ وهذا ما يدلّ دلالةً واضحةً على أنَّ المشمولين بهذه الأفعال هم ممّن بذلوا جهودهم كلّها في الوقوف بوجه المنهج الإلهيّ الّذي سار عليه الإمام الحسين (ع)، واستشهد من أجله، وإنَّ دلالة الإتيان بها هو النَّظر إلى العدل الإلهيّ في الاقتصاص من المجرمين، وسافكي الدّم الحرام.

وهناك أفعال كثيرة على هذا الوزن لا يجمعها بابٌ واحدٌ في المعنى.

<u>٢- فَعِلَ - بكسر العين - :</u>

يأتي هذا الباب ثانياً بعد الباب الأوّل من جهة الكثرة، وتتعدّد فيه المعاني بين ما هو من الأعراض والأدواء، وما كان هَيْجاً[9]، وما تعذّر ولم يسهل[10]، وتتعدّد فيه معانٍ أخرى، قال

---

(١) الزّيارة تعهّد والتزام ودعاء في مشاهد المطهّرين: ٣٧.
(٢) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبي: ٦٢.
(٣) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٤) المصدر نفسه: ٣١٣/٩، النَّصّ: ٢.
(٥) كامل الزِّيارات: ٣٦٢، النَّصّ: ٥.
(٦) كتاب العين: ١٣٥/٧، (نصب).
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢/٣، (جحد)؛ معجم مقاييس اللّغة: ٤٢٥/١، (جحد).
(٨) ينظر: كتاب العين: ٢٤٤/٤، (خذل)؛ تهذيب اللّغة: ٣٢٣/٧، (خذل).
(٩) الهَيْج: أصلٌ يدلُّ على ثَوَران الشّيء، ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ٢٣/٦، (هيج).
(١٠) ينظر: كتاب سيبويه: ١١/٤-١٥.

الرّضي الأستراباديّ (٦٨٦هـ): ((اعلم أنَّ (فَعِلَ) لازمه أكثر من متعدّيه، والغالب في وضعه أن يكون للأعراض من الوجع، وما يجري مجراه... ومن الهَيْج ما يدل على الجوع، والعطش، وضدّيهما من الشّبع، والرّيّ... ويكثر في هذا الباب الألوان والحلى...))(١)، وهذه المعاني هي جزء من المعاني الواردة على هذا الوزن، وليست كلّها؛ ولذا قال الفسائيّ (١١٣٤هـ) في شرحه على الشّافية: ((إنَّ كثيراً ما تجيء تلك الأعراض من هذا الباب، لا أنَّ هذا الباب أكثره في تلك الأعراض، وإلا لقال: تكثر في العلل))(٢)، وقد ذكرت الدّكتورة خديجة الحديثيّ(٣) (رحمها الله) أنَّ أنَّ هذا الباب يأتي في معانٍ كثيرة ذكرت سبعة عشر معنى منها(٤).

أمّا في الزّيارات؛ فقد وردت هذه الأفعال في موارد عدّة، وكان أغلبها يدلُّ على المعرفة والتّعلّق الثّابت الحاصلين عن تجربة ويقين، وليس ما يحدث عرضاً؛ فمنه قوله (ع): ((**لُعِنَتْ... أَمَّةٌ شَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ**))(٥)، ((**وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذٰلِكَ فَرَضِيَ بِهِ**))(٦)، ((**وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قِوامَ دِيني التَّسْليمُ لأَمْرِكَ**))(٧).

إنَّ هذه الأفعال (شهد، رضِي، عَلِمَ) تدلّ دلالة كاملة على المعرفة اليقينيّة بالأمر الّذي لا يستدعي شكّاً؛ فالأمّة الملعونة هي الّتي شهدت الحقَّ وعرفته مع الإمام الحسين (ع)، ولكنّها صدّت عنه طمعاً بالدُّنيا فهي تستحقّ اللّعن؛ ومثلها الأمّة الرّاضية، فالرِّضا يكشف عن قبول بالأمر على ما فيه من عواهن وعلل وجرائم؛ لذا استحقّت اللّعن.

وفي النَّصِّ الثّالث حين يؤكّد الزّائر بأدوات توكيد (قد-أنَّ)، ومعها الفعل مكسور العين (علِم) الّذي يمثّل أسمى مراتب المعرفة فهو على يقينٍ كاملٍ بهذا الأمر، وهو التّسليم للمزور في أمور الدّين؛ فباتّباعه الهدى والرّشاد، والفلاح والنّجاح؛ ولهذا كلّه فإنّ ما يميل إليه الباحثُ في معنى هذا الوزن هو التّعلّق الثّابت والمعرفة اليقينيّة، فإنَّها كلّها ثابتة، وليست عارضة، بل ناتجة عن إيمانٍ داخليٍّ بها، وعليه فلا بدّ أن يضاف هذا المعنى إلى المعاني الواردة في هذا الوزن؛ ويؤكّد هذه الدّلالة أفعال أخرى وردت في الزّيارات الشّريفة أيضاً(٨).

٣- فَعُل- بضمّ العين- :

---

(١) شرح الرّضيّ على الشّافية: ١/٥٤؛ وقد وضّح الرّضي معنى (الحلى) في نهاية نصّه بقوله: ((ونعني بالحلى العلامات الظّاهرة للعيون في أعضاء الحيوان، كشَتِر، وصَلِع)).

(٢) القيود الوافية في شرح الشّافية: ١٥٤.

(٣) الدّكتورة خديجة الحديثيّ من علماء العراق والوطن العربيّ في علوم اللّغة العربيّة، وقد توفيت أثناء كتابة هذا هذا البحث في تاريخ ٢٠١٨/٥/٩م، وقد تركت مؤلّفات قيّمة كثيرة في هذا الباب.

(٤) ينظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: ٣٨٤-٣٨٥.

(٥) الكافي: ٣١٣/٩، النَّصُّ: ٢.

(٦) كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصُّ: ١٦.

(٧) المصدر نفسه: ٣٩٣ و٣٩٧، النَّصّ: ١٦.

(٨) ينظر: (رغِبَ): الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١؛ (ضمِن): كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥؛ (رضِي): كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦؛ (بقِيَ): كامل الزّيارات: ٤١٧، النَّص: ١٦.

هذا الباب من الفعل المجرّد هو الأقلّ وروداً نظراً لثقل الضمّة؛ إذ ((لا يجيء إلا في أفعال الغرائز والطّبائع))[1]، فهو يدلّ على الصّفات اللازمة المكوّنة للطّبيعة الإنسانيّة، ((أي الصّادرة عن الطّبيعة، ونحوها ممّا كان له لَبْثٌ، مثل: مَكُث))[2]، فهو يدلّ على ((معانٍ متجدّدة ثابتة كفصاحة المتعلّم الفصاحة، وحلم المتعود الحلم))[3].

قال الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ): ((اعلم أنَّ (فَعُلَ) في الأغلب للغرائز، أي الأوصاف المخلوقة كالحسن والقبح... وقد يُجرى غير الغريزة مُجراها، إذ كان له لُبْثٌ ومُكْثٌ، نحو حَلُمَ، وبرُع، وكرُم، وفحُش))[4].

والطّبيعة هي ما ينشأ عليه الإنسان من الأخلاق والسّجايا في الأحوال كافة، قال الأزهريّ (٣٧٠هـ): ((هو ما طُبِعَ عليه من طباع الإنسان في مأكله، ومشربه، وسهولة أخلاقه، وحزونتها، وعسرها، ويسرها، وشدّته، ورخاوته، وبخله، وسخائه))[5].

وأمّا الغريزة؛ فهي ((الطّبيعة من خُلُقٍ صالحٍ أو رديءٍ))[6]، أو هي ((صورةٌ من صور النّشاط النّفسيّ، وطِراز من السّلوك يعتمد على الفطرة والوراثة البيولوجيّة))[7].

وممّا ورد في الزّيارات الفعل (طهُر) في قوله (ع): ((**طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ الْبِلادُ، وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِها، وَطَهُرَ حَرَمُكَ**))[8]؛ إذ يدلّ على الطّهارة الثّابتة للإمام الحسين (ع) وأهل بيته الّتي الّتي هي طهارة إلهيّة طهّرهم اللهُ تعالى بها، قال عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا**﴾[9].

وإنَّ طهارتهم هذه هي طبيعة وغريزة أودعها اللهُ تعالى فيهم، وأكرمهم بها؛ ولذا تشمل حتّى المكان الّذي يحلّون به سواء في حياتهم، أم في مماتهم؛ ((فالأمكنة لا تتمتّع- بذاتها- بأيّة قداسة، وإنّما تستمدّ قداستها من كونها مركزاً لعمل ونشاط الإنسان الطّاهر))[10]؛ فأصبح المكان طاهراً طهارةً كاملةً؛ لوجود المزور الشَّهيد الحيّ فيه، فهذا المكان هو من أماكن بثّ الإشعاع الإلهيّ على وجه الأرض؛ ولعلَّ هذا هو السّبب الّذي أعطاه مزيّة قبول الدُّعاء فيه[11]؛ وبهذا فإنَّ الزّيارة عرَّفت المتلقّي على طريق من الطّرق الّتي تؤدّي إلى قبول الدّعاء حين حملت دلالة

---

(١) دروس التّصريف: ٥٥.
(٢) القيود الوافية في شرح الشّافية: ١٥٥.
(٣) شرح التّسهيل: ٤٣٥/٣.
(٤) شرح الرّضيّ على الشّافية: ٥٥/١.
(٥) تهذيب اللّغة: ١٨٦/٢؛ (طبع).
(٦) كتاب العين: ٣٨٢/٤، (غرز)؛ ينظر: تهذيب اللّغة: ٤٦/٥، (غرز).
(٧) المعجم الوسيط: ٦٤٩، (غرز).
(٨) كامل الزّيارات: ٣٦٠، النَّصّ: ٥؛ و٤١٠، النَّصّ: ١٦.
(٩) الأحزاب: ٣٣.
(١٠) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبيّ: ٨٧.
(١١) ينظر: عدّة الداعي: ٦٩، و٧٧؛ تفصيل وسائل الشّيعة: ٤٢١/١٠-٤٢٣.

الطّهارة عند قبره الشّريف.

ومن ورود هذا الوزن في الفعل (ضعُف) الّذي ورد مسبوقاً بـ(ما النّافية) في وصف أنصار الإمام الحسين (ع): ((**فَما ضَعُفْتُمْ**))[1]، وقد دلَّ على أنَّ القوّة والشّجاعة والبسالة هي طبيعةٌ فيهم، جُبلوا عليها، فكانوا فرسان القوم، وطليعة الشّجعان عند العرب، وخيار القوم.

وممّا ورد على هذا الوزن هو الفعل (عظُم) الّذي ورد ثلاث مرّات في سياق بيان عظمة المصيبة الّتي حصلت بقتل الإمام الحسين (ع) وأهل بيته والتّمثيل بهم، قال (ع): ((**لَقَدْ عَظُمَتْ، وَخَصَّتْ، وَجَلَّتْ، وَعَمَّتْ مُصيبَتُكُمْ**))[2]، ((**لَقَدْ عَظُمَتْ الرَّزِيَّةُ**))[3]، ((**لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصيبَةُ**))[4].
الْمُصيبَةُ))[4].

وبيّنت هذه النّصوص مدى أثر المصيبة والرّزيّة على نفوس محبّي الإمام الحسين (ع) وشيعته؛ بل في السّماوات والأرض حتّى صارت طبعاً ملازماً لكلّ من أحبَّ الإمام الحسين (ع) وسلك منهجه، وهذا ما تأكّد من خلال الصّيغة الصّرفيّة الّتي حملت الدّلالة هذه، وقد قوّى هذا المعنى أنَّ النّصوص الواردة جاءت معها أدوات التّوكيد (لقد)؛ إذ إنّ هذا التّوكيد أدّى إلى تقوية المعنى، لما يحمل من معنى قد واللام الواقعة في جواب القسم.

ب- الفعل المزيد:

تدخل الزّيادة على الفعل المجرّد، فتعطيه دلالاتٍ جديدةً غير الدّلالة الأصليّة، قال الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ): ((اعلم أنَّ المزيد فيه لغير الإلحاق لا بدَّ لزيادته من معنى))[5].

وتتعدّد أوزان الزّيادة على أوزان عدّة، نأخذ بعض ما ورد منها في نصوص الزّيارات:

<u>١- أفْعَلَ:</u>

تتعدّد المعاني الّتي يخرج إليها هذا الفعل المزيد حتّى عدّها الدّكتور هاشم طه شلاش ستّة وعشرين وزناً معتمداً على كتب التّراث[6]، فمن معانيها التّعدية، والصّيرورة، والمصادفة، والجعل، والحينونة، والدّخول، والتّهيؤ، والتّعريض، والتّكثير، والتّمكّن، والسّلب، والوجود على الصّفة، وغيرها[7].

ومن صيغها الّتي وُجِدَت في الزّيارة في قوله (ع): ((**وأشْهدُ اللهَ وَأشْهدُكُمْ أنّي بِكُمْ**

---

(١) كامل الزّيارات: ٤٢١، النَّصّ: ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ٤٢٢، النَّصّ: ١٦.
(٣) مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١.
(٤) المصدر نفسه: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٥) شرح الرّضيّ على الشّافية: ٦١/١.
(٦) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٥٦-٧٣.
(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٣٩/٤-٤٦؛ أدب الكاتب: ٣٣٣-٣٥٤؛ ديوان الأدب: ٤١٧/٣-٤٢٨؛ شرح الرّضيّ على على الشّافية: ٦١-٦٧؛ دروس التّصريف: ٧١-٧٣.

مُـؤْمِنٌ))[١]، وقولـه (ع): ((**وَأُشْـهِدُ اللهَ تَبـارَكَ وَتَعـالى وَكَفـى بِـهِ شَـهيداً، وَأُشْـهِدُكُمْ أَنّـي بِكُـمْ مُؤْمِنٌ**))[٢]، ((**اللّهُمَّ إنّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ مَنْ حَضَرَني مِنْ مَلائِكَتِكَ، أنّي بِهِمْ مُؤْمِنٌ**))[٣]، فالفعل (أُشْهِدُ) المضارع وماضيه (أَشْهَدَ) بمعنى جعلتُك يا رب شاهداً، وجعلتُكم يا أئمّة أهل البيت شهوداً، وكذلك ملائكة الله تعالى، فيكونون شهوداً عليه، فـ((ينقلب الزّائرون من موقع الشّاهد إلى المشهود، وينقلب الّذين نقصدهم بالزّيارة ونشهد لهم.. إلى موقع الشّاهد))[٤].

ومن الأفعال الواردة على هذا الوزن ما جاء في باب اللّعن: ((**فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتالِكَ**))[٥]، فقد جاءت الأفعال (أسرج، ألجم) على هذا الوزن، وحملت دلالة (الجَعْل)، أي أي جَعَلَ لها السّرج واللّجام[٦]، فيصبح اللّعن شاملاً كلَّ من قدّم المقدّمات لحرب الإمام الحسين (ع)؛ لشناعة العمل وقبحه؛ فوضّحت دلالة للمتلقي أن يبتعد عن معاونة الظّالمين ولو بقيد أنملة.

ومنها في وصف الإمام الحسين (ع) قوله (ع): ((**وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ**))[٧]، فقد وردت الصّيغتان معاً، مجرّدة ومزيدة، ووردت الصّيغة المزيدة على وزن (أَفْعَلَ) بعد المجرّدة؛ وقد ذكر بعض علماء اللّغة أن هذين اللّفظين بمعنى واحد، وقد جمع أقوالهم ابن منظور (٧١١هـ) في لسان العرب[٨]، لكنَّ تكرار الفعل من جذر واحد مع زيادة لا بدّ له من معنى، وإلا لكانت الزّيادة عبثاً[٩]، وقد صرّح أبو هلال العسكري (٣٩٢هـ): ((لا يجوز أن يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين؛ فأمّا في لغة واحدة؛ فمحال أن يختلف اللّفظان، والمعنى واحدٌ؛ كما ظنَّ كثيرٌ من النّحويّين والبلاغيّين))[١٠].

وبناءً على ما تقدّم لا بدّ من معنى مغاير، وهذا المعنى المغاير قد يكون المبالغة؛ إذ في هذا الباب ((تصحّ المبالغة إذا كان المجرّد والمزيد لمعنى واحد))[١١] كما ظنَّ بعض اللّغويّين، أو بالأحرى كأنَّهما لمعنى واحدٍ، وتأسيساً على هذا فإنَّ الفعل (أوفى) يؤدّي إلى معنى المبالغة، فقد أراد به المبالغة في الوفاء، وتمامه، فكأنَّه أضرب عن الفعل الأوّل ليكمل بعده بالفعل الثّاني للمبالغة فيه، ولذا قال الرّاغب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ) في مادّة (وفى): ((وفى بعهده يفي وفاءً، وأوفى إذا تَمَّمَ العهد، ولم ينقضْ حِفْظَهُ))[١٢].

---

(١) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٣) المصدر نفسه: ٤١٧، النَّصّ: ١٦.
(٤) في رحاب عاشوراء: ٢٣١/٤.
(٥) مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١.
(٦) ينظر: أدب الكاتب: ٣٤٧.
(٧) الكافي: ٣١٠/٩، النَّصّ: ٢.
(٨) ينظر: لسان العرب: ٣٩٨/١٥، (وفى).
(٩) ينظر: شرح الرّضيّ على الشّافية: ٦١/١.
(١٠) الفروق اللّغويّة: ٢٣-٢٤، تحقيق: سليم.
(١١) تصريف الأسماء والأفعال، قباوة: ١١٣؛ ينظر: أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة: ٢٠٣.
(١٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤٣، (وفى).

٢- فَعّل:

يأتي هذا الباب لمعانٍ عدّة، عدّدها مجموعة من الباحثين المُحْدَثين؛ وهي التّكثير، والتّعدية، والنّسبة، والسّلب، والتّوجّه، والاختصار، والدّلالة على أنَّ الفاعل يشبه ما أخذ منه الفعل، وغيرها من المعاني[١].

أمّا المعنى الرّئيس الّذي يخرج إليه هذا الوزن هو التّكثير، وإعطاء الأهمّيّة للفعل من خلال التّشديد الّذي يعطي قوّة صوتيّة أيضاً؛ لذا فقد حصر بعض أئمّة اللّغة دلالات هذا الوزن في التّكثير فقط، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((إنَّ هذا بناء خاصٌّ للتّكثير))[٢]، وقال ابن خفاجة (٤٦٦هـ): ((وإذا قال فعّلت بتشديد العين لم يكن إلا للتّكثير))[٣].

وهذا المعنى من التّكثير والمبالغة هو الوارد في الأفعال الواردة من هذا الوزن في الزّيارات مثل قوله (ع): ((**أشْهَدُ أنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُمِرْتَ بِه**))[٤]، إنَّ الفعل (بلّغ) الوارد في في هذا النَّصِّ وغيره[٥] يدلُّ على أنَّ صفة التّبليغ عن الله تعالى للنّاس كانت سائدةً عند المزور في في كلّ أوقاته وأحواله؛ وذلك لأهمّيّتها في حياته؛ ولذا ركّز عليها الإمام الصّادق (ع) من خلال هذا الوزن بالتّشديد، إضافةً إلى المجيء بها في سياق توكيدين (أنّ - قد) لكي يعطيها أثرها الدّلاليّ الّذي يقصده.

وقد ورد على هذا الوزن ما يدلّ على التّوجّه مع التّكثير مثل قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، إنّي إلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي، وَإلَيْكَ فَوَّضْتُ أمْري**))[٦]؛ فهذا الوزن الصّرفيّ أفاد أنَّ التّوجّه الكامل والدّائم هو نحو الله تعالى، وأنَّ الله تعالى هو الوجه الوحيد الّذي يقصده القاصدون، ويوكلون أمورهم إليه وحده.

٣- فاعَل:

يدلّ هذا الوزن على معانٍ عدّة، أكثرها شهرةً هو المشاركة، أي يصير الفعل متعلّقاً بشخصين أو بجهتين لا بشخص واحد وبجهة واحدة، ويأتي دالاً على التّكثير، وعلى الموالاة[٧].

ومن النّصوص التي جاءت فيها الأفعال على هذا الوزن، وحملت دلالة المشاركة ما جاء في قوله (ع): ((**لُعِنَتْ... أمَّةٌ ظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ**))[٨]، ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَمَنْ شارَكَ في دَمِكَ**))[٩]،

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصّرف: ٤١-٤٢؛ دروس التّصريف: ٧٣-٧٤؛ أوزان الفعل ومعانيها: ٧٤-٨٣.
(٢) كتاب سيبويه: ٤/٤٦.
(٣) سرّ الفصاحة: ٣٥.
(٤) الكافي: ٩/٣٠٢، النَّصّ: ١.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٩/٣٠٣، و٩/٣٠٤، النَّصّ: ١؛ و٩/٣١٠، النَّصّ: ٢؛ كامل الزّيارات: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢؛ و٤٠٧، النَّصّ: ١٦؛ و٤٠٩، النَّصّ: ١٦...
(٦) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.
(٧) ينظر: أدب الكاتب: ٣٥٧-٣٥٨؛ شرح الرّضيّ على الشّافية: ١/٧٠-٧٢؛ شذا العرف: ٤٠-٤١.
(٨) الكافي: ٩/٣١٣، النَّصّ: ٢.

دَمِكَ))[1]، ((**لُعِنَتْ أُمَّةٌ خالَفَتْكُمْ**))[2]، فالأفعال (ظاهَر، شارَك، خالَف) تدلّ من خلال صيغتها على على دلالة المشاركة، والقيام بالفعل مع غيرهم في قتال الإمام الحسين (ع)، ومخالفته بالطّرق المتعدّدة وعلى مستويات عدّة؛ ولكنّ هذه المستويات كلّها شملها اللّعن؛ لأنَّ من قام بهذه الأعمال هو ظالمٌ ينبذه المجتمع، ولا يسير بنهجه واحدٌ من الأمّة؛ وبمعرفة الزّائر له يتجنّب أن يكون مثله.

وجاء هذا الوزن بمعنى التّكثير في قوله (ع): ((**وَبِكُمْ يُباعِدُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ**[3]))[4]، فهنا فهنا جاء الفعل حاملاً دلالة التّكثير من خلال الوزن لبيان قدرة الله تعالى على مباعدة الزّمان الشّديد والصَّعب بفضل أهل البيت (ع)، ويبيّن النَّصُّ من خلال هذه الآليّة اللّغويّة أنّ الله تعالى هو القادر وحده، لا أنَّ أهل البيت (ع) هم الّذين يعملون شيئاً كما يذهب إليه بعض العوامّ في بعض اعتقاداتهم النّاتجة عن ثقافة شعبيّة عامّة، لا عن ثقافة ناتجة عن علم ومعرفة بالمقامات الحقّة؛ لكنَّ هذه المباعدة من الله تعالى هي بفضلهم وببركتهم صلوات الله عليهم.

وقد جاء هذا الوزن دالاً على الموالاة، وذلك في الفعل (والى)، كقوله (ع): ((**اللّهُمَّ، إنّي أشْهدُكَ بِالوِلايَةِ لِمَنْ والَيْتَ، وَوالَتْهُ رُسُلُكَ**))[5]، وقوله (ع): ((**وَأنا مِنْ مُوالِيْكُمُ الّذينَ أعادي عَدُوَّكُمْ وَأُوالي وَلِيَّكُمْ**))[6]، فهذا الوزن وهذا الجذر[7] يدلان على الموالاة الدّائمة والمستمرّة، وممّا وممّا يؤكّد المعنى أنَّ السياق جاء بصيغة الفعل المضارع الّذي يدلّ على التّجدّد والحدوث ممّا يثبت الموالاة الدّائمة لهم (ع) الّتي لا بدَّ أن يلتزم بها المؤمنُ إلى حين وفاته.

٤- انْفَعَلَ:

لم يرد هذا الوزن في نصوص الزِّيارات إلا مرّة واحدة في نصوص الزّيارات بحسب ما وجده الباحث، وهو في قوله (ع): ((**قَدِ انْهَمَلَتْ مِنْهُمُ الْعُيونُ فَلا تَرْقَأ**[8]))[9]، فالفعل (انْهَمَلَ) على على هذا الوزن، وقد ذكر الصّرفيّون أنَّ هذا الوزن يأتي مطاوعاً[10] لـ (فعَل)[11]، ويشترط فيه أن يكون من الأفعال الظّاهرة للعيان[12]، وزيادة حرفين على الوزن الأصل وإن كان هو من باب المطاوعة إلا أنَّه يعطي زيادةً في المعنى مبالغةً فيه، وتصبح دلالة الفعل (انهمل) تبيّن الكثرة في

---

(١) كامل الزِّيارات: ٣٨٢، النَّصّ: ٨.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٣) الزّمان الكَلِب: الزّمان الشّديد؛ ينظر: كتاب العين: ٣٧٦/٥، (كلب).
(٤) الكافي: ٣١١/٩-٣١٢، النَّصّ: ٢.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٦٢، النَّصّ: ٥.
(٦) المصدر نفسه: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.
(٧) ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ١٤١/٦، (ولي).
(٨) ترقأ: تنقطع، ينظر: كتاب العين: ٢١٠/٥، (رقأ).
(٩) كامل الزّيارات: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.
(١٠) في معنى المطاوعة: قال ابن عصفور (٦٦٩هـ): ((المطاوعة: أن تريد من الشّيء أمراً فتبلغه))، الممتع في التّصريف: ١٠٣؛ وقال الرّضيّ الاستراباديّ عنها: إنَّها ((التّأثر وقبول أثر الفعل))، شرح الرّضيّ على الشّافية: ١٠٣/١.
(١١) ينظر: شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٧/١-٧٨؛ شذا العرف في فن الصّرف: ٤٢.
(١٢) ينظر: شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٨/١.

الدّموع النّازلة، حتّى كأنَّ المطاوعة فيه هو التّلقائيّة في الفعل، فالدّموع تنزل بتلقائيّة ولا تنقطع، وهو يناسب ما ذهب إليه الأزهريّ (٣٧٠هـ) بقوله: ((همل دمعه يهمل فهو هامل: إذا تتابع سَيَلانُهُ))(١)، وهو ما يظهر حالة الجزع القويّة الّتي أصابت الملائكة فضلاً عن البشر على قتل الإمام الحسين (ع)، وهو ممّا ينبغي أن يتمثّله الزّائر في زيارته، ويحاول العمل به، فيتأثّر بالموقف والحدث والنَّصِّ، ويظهر الجزع عليه، ويُرى ذلك فيه.

٥- افْتَعَلَ:

يأتي هذا الوزن لدلالات ذكر الصّرفيّون منها: الاتّخاذ، والمشاركة، والمبالغة، والاختيار، وتوسّع آخرون في دلالات أخرى، إلا أنَّها راجعة إلى هذه الدّلالات بصورة عامّة(٢).

وقد ورد هذا الوزن في عدد من الأفعال في الزّيارات؛ فمنها ما جاء على معنى الاختيار، وذلك في الأفعال الدّالّة على أئمّة أهل البيت (ع) مثل (اجتبى): ((**وَاجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ**))(٣)، و(انتجب): ((**الَّذي انْتَجَبْتَه بعِلْمِكَ**))(٤)، فإنَّ هذه البنية الصّرفيّة دلّت على الاختيار الدّقيق، والمحدّد من الله تعالى للأئمّة (ع)، وإنَّ ما وصلوا إليه من مقام إنّما هو من الله تعالى، فصاروا مجتبَين ومنتجبين؛ وهذا ما يدلّ على أنَّ حبَّ الزّائر لهم لم يكن عبثاً، بل إنّ هذا الحب والولاء هو لصفاتهم الّتي امتازوا بها؛ لكونهم من نصّبهم الله تعالى ولاةً للنّاس.

وفي معنى الاختيار نفسه ما ورد في وصف أصحاب الإمام الحسين (ع)، مثل الفعل (اختصّ) في قوله: ((**أَنْتُمْ خَاصَّةُ اللهِ، اخْتَصَّكُمُ اللهُ**))(٥)، فإنَّ الله تعالى اختصَّ أئمّة أهل البيت (ع) (ع) بهؤلاء الأصحاب، وأدّت الصّيغة الصّرفيّة للفعل إلى هذه الدّلالة؛ إذ هم الصّفوة الخالصة من بين الأمّة حينذاك.

ومن الأفعال ما دلّت على المبالغة في طلب الشّيء، أو ما سُمِّيَ بـ (التّصرّف) الّذي هو ((الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل الفعل))(٦)، أي حصول الجهد والمبالغة لتحقّق الفعل؛ فمن هذا ما ورد في بيان المبالغة في النّصرة، أو التّمسّك بالخطّ الإلهيّ الّذي سار به الإمامُ الحسينُ (ع) والاتّباع له بما يستطيع المؤمن به، كقوله (ع): ((**أَلْتَمِسُ كَمالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ... وَالسَّبيلَ الَّذي لا يُخْتَلَجُ**(٧) **دونَكَ**))(٨)، وكقوله (ع) في وصف أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**وَما اسْتَكَنْتُمْ**

---

(١) تهذيب اللغة: ٣٢٠/٦، (همل).

(٢) ينظر: أدب الكاتب: ٣٦١؛ شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٨/١-٧٩؛ شذا العرف: ٤٢-٤٣؛ دروس التّصريف: التّصريف: ٧٦-٧٧؛ أوزان الفعل ومعانيها: ٨٩-٩٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.

(٤) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١.

(٥) كامل الزّيارات: ٤٢١، النَّصّ: ١٦.

(٦) شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٩/١؛ ينظر: القيود الوافية في شرح الشّافية: ١٦٤.

(٧) قال الفراهيديّ (١٧٥هـ): ((خلج الرَّجل حاجبيه عن عينيه، واختلج حاجباه وعيناه، إذا تحرّكتا... واختلج في صدره همٌّ أو أمرٌ، وتخالجتني الهموم، أي تنازعتني))، كتاب العين: ١٦٠/٤-١٦١، (خلج).

(٨) الكافي: ٣١١/٩، النَّصّ: ٢.

اسْتَكَنْتُمْ حَتّى لَقيتُمُ اللهَ عَلى سَبيلِ الْحَقِّ))[1].

فدلالة البنية الصّرفيّة حملت معنى المبالغة في الأفعال (التمس، اختلج، استكن) الّتي حصلت عبر الجهد والتّعب والمبالغة في العمل للحصول على الرّشد والهدى، للحصول على رضا الله تعالى على العبد الزّائر، وكذلك الجهد الكبير الّذي قام به أصحاب الإمام الحسين (ع) في عدم السّكون لكي يلقوا الله تعالى بالحقّ، وهم قد أدّوا ما عليهم في الحياة الدّنيا.

وورد معنى (التّصرّف) أيضاً في أفعال أخرى، ولكنّها في الجهة المقابلة للأفعال المتقدّمة، فهي في سياق الكلام عن من حارب الإمام الحسين (ع) بالقول أو الفعل، يتمثّل هذا المعنى في قوله (ع): ((**الْعَنِ الَّذينَ بَدَّلوا نِعْمَتَكَ... وَاتَّهَموا رَسولَكَ**))[2]، ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ قاتَلوكَ وَانْتَهَكوا وَانْتَهَكوا حُرْمَتَكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبيِّ الأُمّيِّ**))[3]، ((**وَقَدْ أَمْهَلْتَ الَّذينَ اجْتَرَؤوا عَلَيْكَ وَعَلى وَعَلى رَسولِكَ وَحَبيبِكَ**))[4]، فالأفعال (اتّهم، انتهك، اجترأ) المصوغة على هذه البنية الدّالة على المبالغة والتّصرّف للقيام بها تدلّ دلالة قاطعة على السّعي الحثيث من القائمين عليها لحصول الفعل، واجتهادهم في الأمر؛ وهذا كلّه مع سماعهم النّصيحة تلو النّصيحة، والتّذكير تلو التّذكير من الإمام الحسين (ع) وأصحابه، فصياغة الفعل على هذا الوزن دلَّ على أنَّهم كانوا مصرّين على القيام بالفعل، ومبالغين في الحصول عليه، ومصرّين عليه غاية الإصرار مع العلم والمعرفة بالخطأ الفظيع الّذي يقومون به؛ ولذلك كلّه شملهم اللّعن.

٦- تفعّل:

يأتي هذا الوزن لدلالات عدّة، أهمّها المطاوعة لـ(فَعَّل)، والتّكلّف، والاتّخاذ، والتّجنّب، والعمل المتكرّر، والتّدرّج في العمل، والطّلب[5].

ومن الأفعال الموجودة في نصوص الزّيارات على هذا الوزن ما جاء في قوله (ع) في وصف المخلوقات التي حزنت على الإمام الحسين (ع): ((**وَمَنْ يَتَقَلَّبُ في الْجَنَّةِ وَالنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا**))[6]، فهم يتقلّبون مرّة بعد مرّة على وجه الكثرة.

وفي باب التّوسّل قوله (ع): ((**وَبِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلونَ إِلى اللهِ في جَميعِ حَوائِجِهِمْ**))[7]، لإثبات التّوسّل المتكرّر إلى الله مرّة تلو أخرى عن طريق الإمام الحسين (ع)، ويحمل معنى الاتّخاذ أيضاً؛ فإنَّ الزّائرَ يتّخذ المزورَ وسيلةً إلى الله تعالى.

---

(١) كامل الزّيارات: ٤٢١، النّصّ: ٢١.
(٢) الكافي: ٣٠٣/٩، النّصّ: ١.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٩١، النّصّ: ١٣.
(٤) المصدر نفسه: ٤١٨، النّصّ: ١٦.
(٥) ينظر: أدب الكاتب: ٣٥٩-٣٦٠؛ شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٥/١-٧٧؛ شذا العرف في فن الصّرف: ٤٣؛ أوزان الفعل ومعانيها: ٩٤-١٠٠.
(٦) الكافي: ٣١٠/٩، النّصّ: ٢.
(٧) كامل الزّيارات: ٤١٤، النّصّ: ١٦.

إنَّ البنية الصّرفيّة لهذه الأفعال أدّت إلى تركيز العقيدة، وتركيز ما يطلب تكراره من الإيمان بتقلّب الملائكة، والتّوسّل المتكرّر، وهي أمور مهمّة في حياة الإنسان العقائديّة تعطي قوّة روحيّة للإنسان في علاقته بالملأ الأعلى عند زيارته للإمام الحسين (ع)، ممّا تؤدّي إلى تقوية روح الزّائر وحيويّتها في التّعامل الاجتماعيّ بما ينفع النّفس والمجتمع.

٧- تَفاعَلَ:

يدل هذا الوزن على معنى المشاركة بين اثنين، ومعنى التّكلّف، ومعنى التدرّج، ومطاوعة (فاعَل)، والتّكرار والمبالغة[١].

وممّا جاء على هذا الوزن في قوله (ع) عن الله عزَّ وجلّ: ((**تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ**))[٢]، فالفعلان (تبارك، تعالى) على وزن (تفاعَلَ) الدّالّ على المبالغة في البركة والعلوّ من باب تعظيم الله تعالى، وهو جانبٌ من جوانب توحيده، قال ابن جنّي (٣٩٢هـ) عن الفعل (تبارَك): ((هو تفاعَل من البركة، وهو توكيدٌ لمعنى البركة، كقولك: تعالى اللهُ، فهو أبلغ من علا))[٣].

وقد ورد على هذا الوزن أيضاً قوله (ع): ((**وَأَتَوالى وَلِيَّكَ**))[٤]، فماضيه على صيغة (تفاعَل)، وجاء بصيغة المضارع الدّالّة على التّجدّد، لبيان أنَّ الموالاة متكرّرة ومتجدّدة دائماً، إذ إنَّ من معاني هذا الوزن ((التّكرار إذا كان (تفاعَل) من جانب واحد على وجه الكثرة لا الحصر))[٥]؛ وهذا يؤكّد على أهمّيّة الموالاة لكل وليّ للإمام الحسين (ع)، وهذا ما أكّدته نصوصٌ نصوصٌ أخرى مثل: ((**أنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ**))[٦].

٨- اسْتَفْعَلَ:

الدّلالة الرّئيسة والغالبة على هذا الوزن هي للسّؤال والطّلب؛ لذلك قال ابن الحاجب (٦٤٦هـ): ((واسْتَفْعَلَ للسّؤال غالباً؛ إمّا صريحاً، نحو: اسْتَكْتَبْتُهُ، أو تقديراً، نحو: اسْتَخْرَجْتُهُ))[٧].

اسْتَخْرَجْتُهُ))[٧].

ويخرج لدلالات أخرى مثل الإصابة، أو المصادفة، والتّحوّل، واختصار الجمل، والاعتقاد، ومطاوعة أوزان أخرى[٨]، وقد ذهب الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ) إلى أنّه لا بدّ من وجود

---

(١) ينظر: شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٢/١-٧٥؛ شذا العرف: ٤٣-٤٤؛ دروس التّصريف: ٧٩-٨٠؛ أوزان الفعل ومعانيها: ١٠١-١٠٣؛ أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة: ٢٢٩-٢٣٠.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.
(٣) المحتسب: ١٣٤/٢.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩١، النَّصّ: ١٣.
(٥) أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٣.
(٦) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.
(٧) الكافية في علم النّحو والشّافية في علمي التّصريف والخطّ: ٦٤؛ ينظر: أدب الكاتب: ٣٦٠؛ شرح الرّضيّ على الشّافية: ٧٩/١.
(٨) ينظر: شرح الرّضيّ على الشّافية: ٨٠/١؛ شذا العرف في فنّ الصّرف: ٤٤-٤٥؛ دروس التّصريف: ٨٢-

مبالغة في هذا الوزن[١].

والظّاهر من استقراء الأفعال الواردة على هذا الوزن في نصوص الزّيارات أنّها لم تخرج عن معنى الطّلب والسّؤال، وهو المعنى الأساس الّذي تخرج إليه البنية الصّرفيّة هذه، فممّا ورد عليها قوله (ع): ((**وَإِنّي أَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلى اللهِ رَبِّكَ وَرَبّي مِنْ جَميعِ ذُنوبي**))[٢]، أي أطلب الشّفاعة بسبب المزور إلى الله تعالى.

وجاء في قوله (ع): ((**لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ**))[٣]، أي يطلب إنقاذهم من كلّ ضرر قد يلحق بهم لسبب جهل أو ضلال.

٩- افْعَلَلَّ:

لم يرد إلا فعلٌ واحدٌ على هذا الوزن في نصوص الزّيارات بحسب ما وجده الباحث، وهو الفعل (اقشعرّ) في قوله (ع): ((**وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ**))[٤].

وهذا البناء يخرج للمبالغة وللقوّة اللّفظيّة الّتي تؤدّي إلى التّوكيد[٥]، ممّا يؤكّد عظم القشعريرة[٦] في السّماء، وفي العرش، وكذلك قشعريرة الرّوحانيّين المطيفين به، والحاملين له، وشملت السّماوات السبع، والكرسيّ، والحجب إن كانت تحت العرش أو كانت فوقه، فصارت (أظلّة العرش)[٧]؛ وقد فسَّر الفيض الكاشانيّ (١٠٩١هـ) النَّصَّ بأنَّها ((كنايةٌ عن أجسام العالم كلّها؛ فإنَّها أظلّة للأرواح؛ والعرش عبارة عن مجموع الخلائق))[٨]؛ فالمنشئ (ع) لجأ إلى هذه الطّريقة ليدلّل على معنى المبالغة في وصفه من خلال هذا الوزن وهذا الجذر اللّغويّ له، وأنَّ التّشديد الموجود في الفعل يعطيه قوّة لبيان المعنى الدّلاليّ الموجود فيه.

ثانياً: الاسم:

الاسم يدلّ على ثبوت المعنى للشّيء مع تجرّده من الزَّمن، بينما الفعل يدلّ على حصول الحركة في زمن ماضٍ، أو التّجدّد في حصول الحركة في الزّمن الحاليّ أو المستقبليّ.

قال الجرجانيّ (٤٧١هـ): ((إنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشّيء من غير أن

٨٣؛ أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٧-١١١.

(١) ينظر: شرح الرّضيّ على الشّافية: ٨٠/١.

(٢) كامل الزّيارات: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.

(٣) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.

(٤) الكافي: ٣١٠/٩، النَّصّ: ٢.

(٥) ينظر: المغني في تصريف الأفعال: ١٥٨؛ التّطبيق الصّرفيّ: ٤٠؛ أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة: ٢٤٦؛ ولم يورد الشّيخ الحملاوي في شذا العرف هذا الوزن صراحة، ولكنّه بعد أن ذكر عدداً من الأوزان واكتفى بها، قال بعدها: ((ثمّ إنّ باقي الصّيَغ تدلّ على قوّة المعنى، زيادة على أصله))، شذا العرف: ٤٥، فهذا الوزن يخرج إلى المبالغة في رأي الحملاويّ.

(٦) القُشَعْريرة: اقشعرار الجلد، وكلّ شيء تغيَّر فهو مقشعرّ؛ تهذيب اللّغة: ٢٧٧/٣، (قشعر).

(٧) ينظر: روضة المتّقين شرح من لا يحضره الفقيه: ٤٢٨/٥.

(٨) كتاب الوافي: ١٤٨٩/١٤.

يقتضي تجدّدُه شيئاً بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء. فإذا قلتَ: (زيدٌ منطلقٌ)، فقد أثبتَّ الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدّد، ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيدٌ طويلٌ)... فإذا قلتَ: (زيد هو ذا ينطلقُ)، فقد زعمْتَ أنَّ الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويزجّيه))[١].

وتكون أبنية الأسماء مختلفة بمختلف الأبنية التي يخرج إليها، كاسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة وغيرها، وسيكتفي الباحث ببعض الأبنية الاسميّة المشتقة الواردة في الزّيارات؛ لأنّها أظهر من غيرها في المعنى الدّلاليّ.

١- اسم الفاعل:

اسم الفاعل: هو اسمٌ يشتق من الفعل للدّلالة على من قام به، ويصاغ بطريقتين؛ من الفعل الثّلاثي على وزن (فاعِل)، ومن غير الثّلاثي على وزن مضارعه بقلب حرف المضارعة ميماً مضمومةً، وكسر ما قبل الآخر[٢].

وأوّل ما يبدأ به الباحث في اسم الفاعل في وروده وصفاً للباري عزَّ وجلَّ، إذ ورد في وصفه تعالى: ((**وَأَنَّكَ مُميتُ الأحْياءِ، وَأَنَّكَ مُحْيي الْمَوْتى، وَأَنَّكَ باعِثُ مَنْ في الْقُبورِ، وَأَنَّكَ** ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾[٣]))[٤]، وهذا يدلُّ على أنَّ الله تعالى كلّ شيء بيده، فهو الّذي يحيي ويميت، وهو الذي يبعث ويجمع، وهذا دلالة على إيمان الزّائر الكامل بأنَّ اللهَ تعالى هو الأوّل، وهو الآخر، سرمديٌّ أبديٌّ، وهذا من أظهر مبادئ توحيد الله تعالى.

ومنها ما ورد في صفة الرّسول الأعظم (ص): ((**وَالْفاتِحِ لِما اسْتَقْبَلَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ**))[٥]؛ فهو فتح ما استقبله من معارف، وعلوم، وحكم، وأسرار إلهيّة؛ فهو المهيمن، والمفتاح بيده[٦]، ولهذا ناسب المنشئ (ع) بين هذه المعاني وبين الإتيان باسم الفاعل للدّلالة عليها بمن قام بها.

وممّا جاء في وصف الأئمّة (ع) على وزن اسم الفاعل قوله (ع): ((**وَجَعَلْتَهُ هادِياً**))[٧]، وقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلى الأئِمَّةِ الرّاشِدينَ الْمَهْدِيّينَ**))[٨]؛ لأنَّهم هم من يقومون بهداية النّاس، وإرشادهم إلى الطّريق الإلهيّ الّذي يريده الله، فهم الهداة المرشدون، والأدلاء عليه تعالى.

أمّا ما جاء في وصف الإمام الحسين (ع)؛ فقد جاء في قوله (ع): ((**عَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى**

---

(١) دلائل الإعجاز: ١٣٣-١٣٤.
(٢) ينظر: شذا العرف في فنِّ الصَّرف: ٧٤؛ التّطبيق الصّرفيّ: ٧٤.
(٣) آل عمران: ٩.
(٤) كامل الزّيارات: ٤٠٠، النَّصّ: ١٦.
(٥) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١.
(٦) ينظر: روضة المتقين شرح من لا يحضره الفقيه: ٤١٠/٥.
(٧) الكافي: ٣٠١/٩-٣٠٢؛ النَّصّ: ١.
(٨) كامل الزّيارات: ٤٣٦، النَّصّ: ١٧.

أتـاكَ الْيَقِـينَ))[1]، وفـي قولـه (ع): ((**أنَّـكَ صـادِقٌ))**[2]؛ فعبوديّـة الإمـام الحسـين (ع) تميَّـزت بالإخلاص الكامل لله تعالى، متجرّداً عن كلّ ما سواه بتصديق كاملٍ به تعالى.

وأوضح ما جاء في صفة الإمام الحسين (ع) بصيغة اسم الفاعل قوله (ع) ((**وارث**))، في وراثته للأنبياء والمرسلين والأوصياء، حتّى ورثهم جميعاً؛ فقد ورث الكمالات الرّبّانيّة الّتي وهبهم اللهُ تعالى إيّاها، وورث المعاناة الّتي عانوها، وورث الصّفات الّتي تحلّوا بها كالإخلاص لله، والتّضحية، والبذل، والعطاء، والشّجاعة، والصّمود، والصّرامة، والصّبر، وعزّة النَّفس، وإباء الضَّيم، والاستقامة في الدَّعوة إلى الله، والتّمرّد على الطّاغوت، والرّفض، والتّسليم لله، وغير ذلك من الخصائص الّتي وُجِدَت في شخصيّة الإمام الحسين (ع)، فهي ليست خصائص وظواهر فرديّة، وإنّما هي مواريث حضاريّة، ورساليّة عريقة ورثها الإمام الحسين (ع) من آبائه الطّاهرين في هذه المسيرة الربّانية من آدم صفوة الله[3]، ومروراً بالأنبياء أولي العزم، ووصولاً إلى سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد (ص)، ثمّ وصيّه عليّ بن أبي طالب (ع)، ثمّ الزَّهراء (ع) والحسن (ع)، فقد ورثهم جميعاً.

لذا ناسب هذا كلّه وصفه باسم الفاعل (وارث)؛ وبهذا الفهم تكون حركة الإمام الحسين (ع) موصولة بأوّل وجود بشريّ يحمل الإسلام في صيغته الأولى على هذه الأرض ممثّلة بآدم أبي البشر، مارّةً بالأنبياء وصولاً إلى رسول الله (ص)، وبعده وصيّه عليّ بن أبي طالب (ع)، فلم يكن طفرةً في التّاريخ، وإنّما هو جزءٌ من حركة الإسلام فيه، فهو امتدادٌ لحركة أنبياء الله وأوصيائهم في الزّمان والمكان والإنسان[4].

٢- صيغة المبالغة:

تأتي بعض الصّيغ للمبالغة في الأمر، وتعظيمه، والدّلالة على تكراره مرّة بعد مرّة، واشتهر من هذه الأوزان (فَعّال- مِفْعال- فَعول- فَعيل- فَعِل)[5].

وقد وردت من هذه الصّيغ في نصوص الزيارات قوله (ع) واصفاً الأئمّة (ع): ((**دَيّان الدّين**))[6]، فـ (ديّان) صيغة مبالغة من (دان)، قال ابن الأثير (٦٠٦هـ): ((الدّيّان، قيل: هو القهّار، القهّار، وقيل: هو الحاكم والقاضي، وهو فعّال، من (دانَ النّاسَ): أي قهرهم على الطّاعة، يقال: دِنْتُهم فدانوا: أي قهرْتُهم فأطاعوا... ومنه الحديث: كان عليٌّ ديّان هذه الأمّةِ))[7]، وبهذا المعنى فإنَّ الأئمّة (ع) هم الّذين يحملون النّاس على طاعة الله تعالى، بمختلف الطّرق، ويواصلون هذا

(١) كامل الزّيارات: ٣٧٦، النَّصّ: ٧؛ و٤٠٢، النَّصّ: ١٦؛ المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٥٨، النَّصّ: ٥؛ و٣٨٦، النَّصّ: ١٢؛ و٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(٣) ينظر: في رحاب عاشوراء: ١٢٠/٢.
(٤) ينظر: ثورة الحسين في الوجدان الشّعبيّ: ٩٣.
(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ١١٥/١-١١٨؛ أوضح المسالك: ١٩٧/٣؛ معاني الأبنية: ٩٢؛ المعجم المفصّل في اللّغة اللّغة والأدب: ٧٧٧/٢.
(٦) الكافي: ٣٠١/٩ و٣٠٢، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٤ و٤٠٥، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٤، النَّصّ: ١٩.
(٧) النّهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤٨/٢؛ وينظر: مجمع البحرين: ٢٥٣/٦، (دان).

العمل، ولا يفترون عنه ولو لحظة.

بل إنَّ مجرّد النّظر إليهم (ع) كان يحمل النّاس على طاعة الله تعالى وتوحيده، قال ابن الأثير (٦٠٦هـ): ((إنَّ عليّاً رضي الله عنه كان إذا برز قال النّاس: لا إله إلا الله، ما أشرف هذا الفتى! لا إله إلا الله، ما أعلم هذا الفتى! لا إله إلا الله، ما أكرم هذا الفتى! أي ما أتقى، لا إله إلا الله، ما أشجع هذا الفتى! فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التّوحيد))(١).

وممّا يؤكد هذا المعنى أكثر، وبصيغة المبالغة نفسها، وصفهم في نصوص الزّيارات بـ (الدّليل)، قال (ع): ((**وَالدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَه بِرِسالاتِكَ**))(٢)، ((**وَالدَّلِيلَ عَلى اللهِ**))(٣)، ((**وَالدَّلِيلِ الْعالِمِ**))(٤)، فمفردة (دَليل) على وزن (فَعيل)، وهي إحدى أوزان صيغة المبالغة، جاءت هنا للتّأكيد للتّأكيد على أنَّ كلّ واحدٍ من الأئمّة (ع) هو دالٌّ على الله تعالى في كلّ أحواله دائماً وأبداً، في كلّ حركة يتحرّكونها، وكلّ خطوةٍ يخطونها؛ لذا ناسب هذا الأمر بالإتيان بصيغة المبالغة على وزن (فَعيل)، ويأتي هذا الوزن ((لمن صار له كالطّبيعة))(٥)، فهذا الوزن ((في المبالغة يدلّ على معاناة معاناة الأمر وتكراره، حتّى أصبح كأنَّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه))(٦)، فهم (ع) لكثرة دلالتهم إلى الله تعالى صارت طبيعةً فيهم؛ ولذا جاء في وصفهم (ع) في إحدى الزّيارات: ((**الأَدِلاءِ عَلَى اللهِ**))(٧).

وقد وردت صيغ مبالغة أخرى على هذا الوزن في وصف الإمام (ع) أيضاً في قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ**))(٨)، فهي كلّها تدلّ على أنَّ هذه الصّفات العظيمة صارت طبيعةً فيهم في حياتهم المباركة، يتحرّكون على أساسها.

ومن باب صيغ المبالغة أيضاً مفردة (صِدّيق) على وزن (فِعّيل)؛ ووردت هذه الصّفة في الزّيارات بمختلف الصّياغات والأساليب في وصف الإمام (ع) كقوله (ع): ((**وقُتِلْتَ صِدِّيقاً**))(٩)، ((**وجَزاكَ اللهُ مِنْ صِدِّيقٍ خَيْراً**))(١٠)، ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ صِدّيقُ اللهِ**))(١١)، ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ صادِقٌ صِدّيقٌ**))(١٢)، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهيدُ الصِّدّيقُ**))(١٣)، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الصِّدّيقُ**

---

(١) النّهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٧/٥، (نظر).
(٢) الكافي: ٣٠١/٩ و٣٠٢، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٥ (مرّتان)، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٤، النَّصّ: ١٩.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٤) المصدر نفسه: ٣٨٨، النَّصّ: ١٢؛ و٤٠٣، النَّصّ: ١٦.
(٥) همع الهوامع: ٤٦/٣.
(٦) معاني الأبنية: ١٠٢-١٠٣.
(٧) الكافي: ٣١٩/٩؛ كامل الزّيارات: ٥٠٤.
(٨) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.
(٩) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٩، النَّصّ: ١٦.
(١٠) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٩، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩.
(١١) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(١٢) كامل الزّيارات: ٣٥٨، النَّصّ: ٥؛ و٤٠٦، النَّصّ: ١٦؛ وفي المصدر نفسه: ٣٨٦، النَّصّ: ١٢ ورد ((صادق وصِدّيق)).
(١٣) المصدر نفسه: ٣٧٦، النَّصّ: ٧.

الشَّهيدُ))[١].

إنّ هذا التّكرار والتّكثيف من الإتيان بهذه المفردة على صيغة المبالغة يدلّ على أنَّها كانت صفةً متجذّرةً في ذات المزور، مندمجةً معه في روحه ونفسه وكيانه، وإنَّ الصدق عنده تحقّق تمام التّحقّق في الاعتقاد، والقول، والعمل، ومطلق الأمور، فهو قد ((حوّل إيمانه إلى ممارسة حيَّةٍ فاعلة، ولم يبقِه محصوراً في دائرة النّظريّة، ولم يلتمس لنفسه المبرّرات المريحة))[٢]، وهذا هو أعلى مراتب الصّدق في المفهوم القرآنيّ[٣]؛ ويتأكّد هذا المعنى إذا عرفنا أنَّ البنية الصّرفيّة لهذا الوزن تأتي لمن دام منه الفعل، وصار مولَعاً به، حتّى عُرِفَ به[٤].

إنَّ هذا المجيء بصيغ المبالغة في وصف الأئمّة (ع) للدّلالة على أنَّ الصّفات الّتي امتلكها أئمّة أهل البيت (ع) هي صفات في غاية الكمال والعلوّ، وإنّها لم تكن صفات عابرة في حياتهم، بل كانت من مقوّمات شخصيّاتهم النّورانيّة الّتي امتازوا بها، وصاروا قدوةً بها للآخرين، فهم المثل الأعلى من كلّ صفة حسنة.

وكذلك صفة (جَزِع) على وزن (فَعِل) في قوله: ((**أنا بِكُمْ لَجَزِعٌ**))[٥]، ويأتي هذا الوزن ((لمن صار له كالعادة))[٦]، فعادة الزّائر هي الجزع، وهو ((نقيض الصَّبر))[٧]، بحيث يظهر الأسى والحزن والبكاء على صاحبه، ومن يراه يعرف ذلك فيه.

٣- اسم المفعول:

هذا النوع من الاشتقاق يدلّ على من وقع عليه الفعل، ويشتقّ إمّا على وزن (مفعول) من الفعل الثلاثي، أو على وزن مضارعه بقلب أوّله إلى ميم مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، ويشتقّ أحياناً على وزن (فَعيل)[٨].

فمن ورود اسم المفعول على صيغته الأصل في الزّيارات، قوله (ع): ((**النَّبيِّ الْمُرْسَلِ، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ**))، فمفردتي (مُرسَل، مُنتجَب) وردتا على وزن اسم المفعول؛ والأولى منهما في وصف النّبيّ (ص)، وهذا للدّلالة على أنَّه مرسلٌ من الله تعالى حقّاً، وهذا للتّأكيد على الإيمان بنبوّته، بعد الإيمان بالله تعالى؛ إذ الإيمان بالنّبوّة هو واحد من ركائز العقيدة الإسلاميّة.

ومفردة (مُنْتَجَب) الّتي وردت في وصف أوصياء الرَّسول (ص) من الأئمّة المعصومين (ع)، أي وقع عليهم الانتجاب، والنَّجيب من الرِّجال هو الكريم السّخيّ، والطّيّب النَّجْر[٩]، العالي

---

(١) المصدر نفسه: ٤٠٢، النَّصّ: ١٦؛ مصباح المتهجّد: ٧١٩، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٣٠، النَّصّ: ٢٣.
(٢) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبي: ٩٤.
(٣) ينظر: التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٦٠/٦-٢٦٢، (صدق).
(٤) ينظر: إصلاح المنطق: ٢١٩؛ أدب الكاتب: ٢٥٥؛ معاني الأبنية: ١٠٣.
(٥) كامل الزّيارات: ٤٢٢، النَّصّ: ١٦.
(٦) همع الهوامع: ٤٦/٣.
(٧) كتاب العين: ٢١٧/١، (جزع).
(٨) ينظر: شذا العرف: ٧٥.
(٩) النّجر والنّجار: الطّبع والمنبت والأصل والحسب، وهو كناية عن كرم النّفس؛ ينظر: أساس البلاغة: ٢٥٠/٢،

النَّسَب، والفاضل الخيّر الشّريف[1]، فهو دَلالة على الاختيار الإلهيّ الدّقيق لمن يتولّى أمر الأمّة بعد النّبيّ (ص) لكي يكون لهم هادياً إلى الله تعالى.

وبالنّسبة لاشتقاق اسم المفعول على وزن (فَعيل)؛ فقد جاء في بعض الموارد من الزّيارة مثل قوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللهِ وَابْنَ قَتيلِهِ**))[2]، فمفردة (قتيل) جاءت على هذا الوزن للدّلالة على المبالغة في اسم المفعول، ويؤدّي هذا الوزن إلى معنى القوّة في مقابل وزن (مفعول) الذي ((يقبل معناه الشّدّة والضّعف، وبعد النّقل إلى (فعيل) لم يصلح إلا حيث يكون معنى الحدث فيه أشدّ))[3]؛ ولذا قال ابن هشام (٧٦١هـ) في شذوره: ((وأقيم (فعيل) مقام (مفعول)؛ لأنَّه أبلغ منه؛ ولهذا لا يُقال لمن جُرِحَ في أنملته: (جريح)، ويُقال له: مجروح))[4].

ولمّا كان الإمام الحسين (ع) قُتِلَ بأبشع صورة عرفها التّأريخ حتّى صار جسمه الشّريف كالقنفذ من كثرة ما رُمِيَ بالسّهام[5]، قال الذّهبيّ (٧٤٨هـ): ((ووُجِدَ بالحسين ثلاث وثلاثون جراحة))[6]، فناسب هذا الكمّ الهائل من الأذى الجسديّ الذي لحق به (ع) عند قتله أن يؤتى باسم المفعول (قَتيل) مبالغة على وزن (فَعيل).

٤- <u>اسم التّفضيل:</u>

هذه الصّيغة الصّرفيّة يُؤتى بها للدّلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصّفة، وتشتقّ على وزن (أفعل)[7].

والمثال الذي وجده الباحث لهذه الصّيغة في الزّيارات هو كلمة (الأوكس) في قوله (ع) وصفاً للبغاة الذين قتلوا الإمام الحسين (ع): ((**وَشَرى آخِرَتَهُ بالثَّمَنِ الأوْكَسِ**))[8]، ((**وَباعَ الآخِرَةَ بِالثَّمَنِ الأوْكَسِ**))[9]؛ فهم قد قتلوا الإمام الحسين (ع)، وارتكبوا تلك المجزرة الفظيعة البشعة لأجل ثمنٍ ينالونه في الدُّنيا، وهذا العمل الدّنيويّ هو ممهّد للمقام في الآخرة، والثمن الذي حصلوا عليه في الآخرة بعملهم هذا في الدّنيا هو ثمن خسارةٍ وضياعٍ وبوارٍ، إذ الأصل اللّغويّ لهذا الجذر يدلّ على الخسّة والنّقص والخسران[10]، وبصياغتها على وزن اسم التَّفضيل دلّت على أنّها وصلت إلى أدنى درجات النَّقص، بل الضّياع النّهائيّ في الثّمن المبتغى، فالبائع والمشتري يريدان

٢٥٠/٢، (نجر)؛ المعجم الوسيط: ٩٠٣، (نجر).

(١) ينظر: الطّراز الأوّل: ٨٣/٣-٨٤، (نجب).

(٢) الكافي: ٣٠٩/٩، النَّصّ: ٢.

(٣) شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم: ٣٩٠.

(٤) شرح شذور الذّهب: ١٢١.

(٥) ينظر: الإرشاد: ١١١/٢-١١٢؛ نهاية الأرب: ٣١/٢١.

(٦) سير أعلام النّبلاء: ٣٠٢/٣.

(٧) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٣٥٧/٣؛ شذا العرف: ٧٨.

(٨) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.

(٩) كامل الزّيارات: ٤٠١، النَّصّ: ١٦.

(١٠) ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ١٣٩/٦، (وكس).

أفضل ثمن، ولكنّ الباغي هنا قام بالتّجارة بأبخس ثمن، وهو الذي عبّر عنه الإمام (ع) في الزّيارة باسم التّفضيل (الأوكس)، وقد أضاف إليها التّعريفُ لمحةً دلاليّةً مهمّةً، وهي أنّهم كانوا يعرفون العاقبة، ولكنّ جرأتهم على الله تعالى، هي الّتي أوصلتهم إلى ذلك الثّمن.

٥- اسم الهَيْأة:

هذا الاشتقاق المصدريّ من الفعل يدلّ على الصّفة التي يكون عليها الحدث عند وقوعه، وقد ذكره سيبويه (١٨٠هـ) وابن سيده (٤٥٦هـ) تحت عنوان ((هذا باب ما تجيء فيه الفِعْلَة تريد بها ضَرباً من الفعل))[١]، ومثاله (جِلسَة)، أي نوع معيّن من الجلوس.

وقد ورد هذا الاشتقاق في الزّيارات في لفظ (رِبِّيّون) الّذي جاء على وزن اسم الهيأة منسوباً ومجموعاً، وقد وردت في وصف أصحاب الحسين (ع) في قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّهُ قَاتَلَ مَعَكَ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**))[٢]، فـ(رِبّيّون) جمع (رِبيّ)، منسوباً إلى الرَّبِّ، وكُسِرَت راؤه تغييراً في النّسب[٣]. النّسب[٣].

أمّا معنى هذه الكلمة؛ فقد قال الخليل (١٧٥هـ): ((نُسِبوا إلى العبادة والتألّه في معرفة الرّبوبيّة لله))[٤]، وقال السّيّد علي خان المدنيّ (١١٢٠هـ): ((هو العارف به [الله]، المقبل على طاعته، الشّديد التّمسّك بدينه))[٥]، وقال الشّيخ حسن المصطفويّ (١٤٢٦هـ): ((أي رجال لهم تربية خاصّة، ومنسوبون إلى برنامج مخصوصة حقيقيّة، ولا بدّ أن تكون هذه التّربية إلهيّة روحانيّة، فإنَّ التّربية الحقيقيّة ليست إلا هي، وهذا مقتضى إطلاق الكلمة))[٦].

وبالنّظر إلى حال الكلمة من ناحية اشتقاقها؛ فهي تعني الحالة التي كان أصحاب الإمام الحسين (ع) بها، وقد نُسِبوا بها إلى رَبِّ العزّة والجلالة، وهي منزلة لا يحصل عليها إلا ذو حظٍّ عظيم؛ وهذا يعني أنَّ أصحاب الإمام الحسين (ع) كانوا النّخبة النّادرة المنتقاة آنذاك من الأمّة، وبتعبير آخر؛ فإنَّ الأمّة لم يكن فيها من تأهَّلَ لنيل تلك المنزلة العظيمة إلا أولئك النّفر القليل؛ أمّا وصفهم بلفظ (كثير) فهو لسببين بحسب ما يراه الباحث:

الأول: إنّه اقتباسٌ من القرآن الكريم في الزّيارة، لأنَّه أعلى درجات البلاغة، وقد وردت هذه المفردة مع وصفها في تعبير قرآنيّ، قال تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾[٧].

الثّاني: هو أنّ تلك القلة القليلة في عرصة كربلاء كانت كثيرة بالنّسبة للأمّة التي لم ينهض

---

(١) كتاب سيبويه: ٣١/٤؛ ينظر: المخصّص: ١٥٨/١٤؛ شرح الرّضيّ على الشّافية: ١٢٥/١.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٨٧، النّصّ: ١٢.
(٣) ينظر: اللّباب في علوم الكتاب: ٥٨٦/٥؛ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول: ٢٩٥/١٨-٢٩٦.
(٤) كتاب العين: ٢٥٦/٨، (ربّ).
(٥) الطّراز الأوّل: ٤٥/٢، (ربب).
(٦) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٥/٤، (ربب).
(٧) آل عمران: ١٤٦.

واحدٌ منها لنصرة الإمام الحسين (ع) سوى هؤلاء، فلم يكن هناك ربّيّون إلا قليلاً، وهؤلاء هم كثيـــــــــــــــــــــرٌ مـــــــــــــــــــــنهم، والله العـــــــــــــــــــــالم.

المبحث الثّاني
الإفراد والجمع

من آداب الكلام ومقتضياته الجماليّة والفنيّة، ولِما ينصرف له في أدب الحوار والدّعاء والخطاب، هو أن يعمد المتكلّم إلى أن يفرد، أو يثنّي، أو يجمع في كلامه.

إنَّ الأصل في الكلام ((دلالة كلّ لفظ على ما وُضِعَ له، فيدلّ المفرد على المفرد، والمثنّى على اثنين، والجمع على جمع، وقد يخرج عن هذا الأصل))(١) بحسب المخاطب الذي يوجّه الكلام إليه، وبحسب حاجة الكلام التي اقتضته، وبحسب المقام الّذي هو فيه؛ إذ إنّ هذه الأمور كلّها هي الموجّهة للنّصّ في بنائه، ومن خلالها يتّضح المعنى المراد من خلال الكلام.

وتأسيساً على ما تقدّم يتنوّع الكلام في اللُّغة بين إفراد وتثنية وجمع؛ إمّا أن يكون هذا الإفراد والتّثنية والجمع حقيقة، أو يكون مجازاً، في أن ينوب أحدها عن الآخر، كأن يحلّ الإفراد بدل الجمع، أو الجمع بدل الإفراد، أو الجمع بدل التّثنية لدواعٍ دلاليّة يقتضيها المقام؛ حتّى أكثر الإتيان بها حقيقةً كمخاطبة المفرد بالمفرد، أو مخاطبة الجمع بالجمع هو لدواعٍ دلاليّة في النَّصِّ، نظراً إلى القصديّة في اللُّغة، أو إرادة بيان المقصود من خلال اللّفظ، قال ابن جنّي (٣٩٢هـ) بعد أن أتى بمثال فيه إفراد مع القدرة على الجمع: ((فأفرد الضّمير، مع قدرته على جمعه. وهذا يدلك على قوّة اعتقادهم أحوال المواضع، وكيف ما يقع فيها؛ ألا ترى أنَّ الموضعَ موضعُ جمعٍ، وقد تقدّم في الأول لفظ الجمع، فترك اللّفظ وموجب الموضع إلى الإفراد؛ لأنَّه مما يُؤْلَف في هذا المكان))(٢).

إنَّ هذا التّغاير بين الإفراد والتّثنية والجمع دعا عدداً من أئمّة اللّغة إلى البحث والتّعرّض إلى هذا الجانب، وأشاروا إليه إشاراتٍ مختلفةً، كلٌّ بحسب بحثه؛ فبَيْن من بحث في جوازها وكونها سنّةً من سنن العرب، وبَيْن من جمع ما ورد في هذا الباب من شواهد وخصوصاً في القرآن الكريم، وقام بتوضيحها، وبين إشارات دلاليّة طفيفة من هنا وهناك قد تكثر في كتب التّفاسير في تفسير آيات معيّنة(٣).

أوّلاً: الإفراد:

حقيقة الكلام تقضي أن يكون اللّفظ المفرد يدلّ على مفرد في الحقيقة الخارجيّة له، لكنَّ

(١) همع الهوامع: ١١٩/١.
(٢) الخصائص: ٤١٩/٢.
(٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب سيبويه: ٤٦/١، و١٩١/١، و٣٣/٢، و٤٧٦/٣؛ معاني القرآن، الفرّاء: ٧٨/٣؛ تأويل مشكل القرآن: ٢٨٢-٢٨٦؛ الكامل: ٧٩٥/٢؛ المقتضب: ١٦٩/٢؛ المحتسب: ١٨٧/١-١٨٨، و٢٠٢/١، و٨٧/٢؛ وغيرها...

ظروف الكلام تقتضي تغييراً في بعض الأحيان، فيخاطب الجمع مخاطبة المفرد، وهو من أساليب العرب المتّبعة في الكلام، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((وليس بمُسْتَنْكَرٍ في كلامهم أن يكون اللفظُ واحداً والمعنى جميعٌ))(١).

وقال ابن خالويه (٣٧٠هـ): ((فأمّا الواحد يُؤدّى عن الجمع فكثير))(٢).

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((العرب تصف الجميع بصفة الواحد))(٣).

وقد أقام الثعالبيّ (٤٢٨هـ) باباً في كتابه تحت عنوان ((فصل في إقامة الواحد مُقام الجمع))(٤)، وجاء فيه بعدد من الشّواهد القرآنيّة لهذا الباب.

وقد يكون هذا الإفراد حقيقيّاً، فيأتي به المتكلّم مفرداً، وهو يستطيع أن يأتي به مثنّى أو جمعاً، ويدلّ على الإفراد أيضاً من خلال المعنى، ولكنَّ المتكلّم يقصد إلى الإفراد قصداً لغاية دلاليّة إضافة إلى وجود الحقيقة الخارجيّة المفردة.

وهذه الألفاظ المفردة المبثوثة في الزّيارة كإفراد الألفاظ الدّالّة على الله تعالى، أو إفراد بعض الكلمات وهي تستحقّ الجمع، أو مخاطبة المزور بالإفراد، أو التّكلّم بحال المفرد، وما تحوي من دلالات يحاول الباحثُ ذكر أمثلة ممّا ورد منها، وما تؤدّي إليه من دلالات في الزّيارات.

وأوّل ما يواجه الباحث في باب إفراد الألفاظ في الزّيارات هي النّصوص الدّالّة على ربّ العزّة والجلالة، أو الّتي خوطب بها تعالى، فإنَّ الألفاظ هذه كلّها جاءت مفردة، ولم يأتِ لفظٌ منها جمعاً، من ذلك قوله (ع): **((وأَسْأَلُ اللهَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ أَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لِي، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ عَنِ اللهِ مَا أَمَرَكُمْ بِه، وَلَمْ تَخْشَوْا أَحَداً غَيْرَه، وَجاهَدْتُمْ في سَبِيلِهِ، وَعَبَدْتُموهُ حَتّى أَتاكُمُ الْيَقينُ))**(٥)، أو قوله (ع): **((الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذي هَداني لِوِلايَتِكَ، وَخَصَّني بِزِيارَتِكَ، وَسَهَّلَ لي قَصْدَكَ))**(٦)، أو قوله (ع) بعد الزّيارة: **((اللّهُمَّ، إِنّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ، لا شَرِيكَ لَكَ؛ لأَنَّ الصَّلاةَ وَالرُّكوعَ وَالسُّجودَ لا يَكونُ إلا لَكَ؛ لأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إلا أَنْتَ))**(٧).

إنَّ النّاظر إلى الزِّيارات كلّها يجد الإمام الصّادق (ع) يزيد في تنزيه الخالق عزَّ وجلَّ، ويحرص على ذلك في بناء نصوص الزِّيارات.

إنَّ هذه النّصوص كلّها محورها هو الله سبحانه وتعالى، فإمّا أن يقرأ الزّائر ما ورد في الزّيارة من صفات الله تعالى، أو يدعو الله تعالى بما ورد فيها، والملاحظ أنّ كلّ ما يتعلّق به تعالى

(١) كتاب سيبويه: ١٩١/١.
(٢) كتاب ليس في كلام العرب: ٤٧.
(٣) الصّاحبيّ: ٣٦٢؛ ينظر: المزهر: ٣٣٣/١.
(٤) فقه اللّغة وسرّ العربيّة: ٥٧١/٢، تحقيق: خالد فهمي.
(٥) الكافي: ٣٠٢/٩-٣٠٣، النَّصّ: ١.
(٦) المصدر نفسه: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١.
(٧) مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١.

هو مفرد في اللّفظ فقط، ولم يأتِ شيءٌ منه بصيغة الجمع، ودلالة هذا الإفراد من الجانب اللّغويّ يعني أنَّ الله تعالى واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، لا شريكَ له، ولا إله إلا هو، وهذه هي دلالة التّوحيد العُظمى.

وبناءً على ما تقدّم فإنّ الزّائر يعتقد اعتقاداً كاملاً أنَّ له إلهاً واحداً لا شريك له؛ وذلك ما يفيده من خلال الألفاظ المفردة الّتي جاءت في النّصّ، إذ لا يجوز أن يذكر الموحّد نصّاً عن الله تعالى، أو يدعوه به، وهو يعظّمه من خلال الجمع أو التّثنية، حاشا لله، قال السّهيليّ (٥٨١هـ): ((لا يجوز لعبد أن يقول ربّ اغفروا، ولا ارحموني، ولا عليكم توكّلْتُ، ولا إليكم أنبْتُ، ولا قالها نبيٌّ قطُّ في مناجاته، ولا نبيٌّ في دعائه لوجهين؛ أحدهما: أنّه واجب على العبد أن يُشْعِرَ قلبَه التّوحيدَ، حتّى يشاكلَ لفظُهُ عَقْدَهُ. الثاني: ما قدّمناه من سَيْر هذا المجاز، وأنَّ سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقةً للعرب في هذا الأسلوب من كلامها، واختصاصها بعادة ملوكها وأشرافها))[1].

إنَّ عظمة الله تعالى تتجلّى في وحدانيّته وتوحّده في الأمور كلّها، وتمام الصّنعة، وكمال الأمر، قال تعالى: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾[2].

وقد يرد إشكال هنا وهو أنَّ الله تعالى قد عظّم نفسه في عدد كبير من آيات القرآن، ووصف نفسه بصفات الجمع تعظيماً، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾[3] وغيرها من الآيات... فلِمَ لا يجوز أن يعظّمه من يدعوه بلفظ الجمع؟! وقد ردَّ ابن مالك (٦٧٢هـ) هذا الإشكال، وحصر ما ورد في الذّكر العزيز جمعاً تعظيماً لله تعالى بالسّماع الذي لا يجوز فيه القياس، فقال: ((فأمّا أسماء الله تعالى؛ فمعنى الجمعيّة فيها ممتنع، وما ورد منها بلفظ الجمع فتعظيمٌ يتوقف فيه على السّماع أصلاً، كما يتوقف عليه في غيره من الثناء والحمد، بل التّوقف على السّماع في هذا أحقّ، لأنَّ من النّاس من أجاز اشتقاق الأسماء من أفعال الله تعالى على وجه يُؤمَنُ معه إيهام ما لا يليق بجلاله تبارك وتعالى، ولا أعلم أحداً يجيز للدّاعي أن يدعو اللهَ بلفظ الجمع؛ لأنَّ ذلك يوهم خلاف التّوحيد))[4].

إنَّ ما أثبته الباحثُ من النّصوص المفردة في الزّيارات كان الإمام الصّادق (ع) يهدف من خلالها إلى تثبيت التّوحيد بأسلوب لغويّ عن طريق إفراد الألفاظ الدّالّة عليه تعالى، فدلالة التّوحيد حاضرة في كيان الإمام (ع)، وهو يعيشها حقيقةً ذاتيّةً في نفسه ومشاعره وكلّ وجوده؛ لهذا لم يحد عن هذه الحقيقة المتأصّلة في نفسه، وذاته، وشعوره لا بقولٍ، ولا بفعلٍ.

---

(١) الرّوض الأنف: ١١/٣، تحقيق: مجدي الشّوري.
(٢) الأنبياء: ٢٢.
(٣) الحِجْر: ٢٣.
(٤) شرح التّسهيل: ٨٠/١-٨١؛ ينظر: التّسهيل: ١٤؛ التّذييل والتكميل: ٣٠٧/١، و٣١٨/١؛ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣٦٢/١؛ موصل النّبيل إلى نحو التّسهيل: ٥٢؛ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: ٢٣٩/١؛ حاشية الصّبّان: ١٤٦/١-١٤٧.

وممّن ذكر هذا الباب من النّحاة - غير ابن مالك والمعلقين على تسهيله والشّارحين له - ابن عنقاء (١٠٥٤هـ)[١] إذ بعد أن تحدّث عن ضمائر الجمع ودلالتها على التّعظيم قال: ((والظّاهر امتناعه في حقّه تعالى؛ لأنّه لم يرد في توقيف، نعم، سُمِعَ من كلامهم، كقوله: [من الطّويل]

ألا فارحموني يا إله محمّد *** فإن لم أكن أهلاً فأنتم له أهل

وليس بحجّة لعدم وروده في الكتاب والسّنة الثابتة عنه (ص)))[٢].

وأضيفُ على قوله: إنّ البيت الشّعريّ هذا مجهولٌ القائل غير منسوب، وأوّل من استشهد به هو الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) في كشّافه[٣]، فمن الصّعوبة أن يعتمد كشاهد لغويّ يستدلّ به على صحّة هذا الأسلوب.

الموضع الثاني الّذي ترد فيه الألفاظ مفردة هو فيما يخصّ صفات أهل البيت (ع)، كقوله (ع): ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَأَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا**))[٤].

ويرد هذا النَّصُّ في كثير من الزّيارات على هذه الصّورة وهو يظهر صفاتهم الإلهيّة، وكلّ وروده هو بصيغة الإفراد (كلمة، العروة، الحجّة)، بينما المتحدَّث عنهم هم جماعة، ومن المفروض لغةً أن يكون الكلامُ جمعاً، فيقال: (إنّكم كلمات التقوى...)، ولكنَّ المنشئ (ع) اكتفى بإيراده بصيغة الإفراد، وذلك لأنَّهم صلوات الله عليهم لا يختلفون في ذات الله، ولا في منهج الهداية الإلهيّة، فهم ((يصدرون في إمامتهم عن مشكاة واحدة، ويسعون إلى هدفٍ واحدٍ، ويستنيرون ببصيرة تستمدُّ هديَها من وحي السّماء))[٥]، وأوّلهم كآخرهم من النّاحية الرّساليّة.

فهم خطٌّ متّصل فيما بينهم يُواصل كلٌّ منهم ما قام به من سبقه، ولا فرق بينهم إلا بأشخاصهم وأعلامهم؛ ولذا نرى أنَّ ألفاظ الزّيارة جاءت بالإفراد، إلا لفظ (الأعلام) فإنَّه أورده بالجمع؛ لأنَّ أعلامهم مختلفة؛ أمَّا هدفهم الرّساليّ، ومشروعهم الرّبّانيّ فواحد؛ ولذا ورد عنهم في الوحدة بينهم أنَّهم خطٌّ واحدٌ متّحدٌ لا فرق بينهم؛ فقد رُوِيَ أنَّ الإمامَ الكاظم (ع) سُئِلَ عن أفضليّة زيارة أيّ إمام، فأجاب (ع): ((من زار أوَّلنا فقد زار آخرنا، ومن زار آخرنا فقد زار أوّلنا، ومن تولّى أوَّلنا فقد تولّى آخرنا، ومن تولّى آخرنا فقد تولّى أوَّلنا، ومن قضى حاجةً لأحدٍ من أوليائنا فكأنَّما قضاها لأجمعنا))[٦].

---

(١) هو محمّد الخالص بن عنقاء الحسينيّ المكيّ: أديب نحويّ فقيه. كان شيخ الشّافعيّة في اليمن زمن المؤيّد محمّد بن القاسم (١٠٥٤هـ) له تصانيف، منها (غرر الدّرر)، شرح لمنظومة العمريطي في النَّحو، و(النّشر الورديّ في ملك بني عثمان والمهديّ)، و(الألواح في مستقرّ الأرواح)؛ ينظر: الأعلام: ١١٢/٦.
(٢) الكواكب الدّريّة على متمّمة الآجرّوميّة: ١٥٥-١٥٦.
(٣) ينظر: الكشّاف: ٢٠٢/٣.
(٤) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠؛ مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.
(٥) الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ: ٤٢.
(٦) كامل الزّيارات: ٥٥٢-٥٥٣.

فالأئمّة (ع) إذاً هم كيانٌ واحدٌ بأشخاص متعدّدين، وأدوار مختلفة بحسب ما تقتضيه الرّسالة الإسلاميّة بالتّلاؤم مع الزّمان وظروفه، قال السّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر (١٤٠٠هـ): ((إنَّ وجودَ دورٍ مشتركٍ مارسه الأئمّة جميعاً ليس مجردَ افتراضٍ نبحث فيه عن مبرّراته التّاريخيّة، وإنّما هو ممّا تفرضه العقيدة نفسها، وفكرة الإمامة بالذّات؛ لأنَّ الإمامة واحدةٌ في الجميع بمسؤوليّاتها وشروطها، فيجب أن تنعكس انعكاساً واحداً في سلوك الأئمّة وأدوارهم، مهما اختلفت ألوانها الظّاهرية بسبب الظّروف والملابسات، ويجب أن يُشكّلَ الأئمّةُ مجموعُهم وحدةً مترابطة الأجزاءِ، يواصلُ كلُّ جزءٍ في تلك الوحدة دورَ الجزء الآخر ويكمّله))[1]، فهم وحدةُ هدفٍ، وتعدّد أدوار.

فأفاد إفراد الألفاظ هنا الوحدة المبدئيّة العقائديّة، ووحدة المشروع الّذي سار عليه الأئمّة (ع)، فـ ((توحيد اللّفظ إيماء إلى توحّد الهدف، وتضافر الأيدي والنُّفوس.. ذلك هو الغرض من الإفراد))[2].

وقد ذكر الرضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ) هذا المعنى في شرحه على الكافية، فقال: ((وقد يقع المفرد موقع الجمع كقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[4]؛ وذلك لجعلهم كذات واحدة في الاجتماع والتّرافد))[5].

وممّا يؤكّد هذا المعنى في نصوص الزّيارات تكرار النّصّ نفسه على سائر الأئمّة بإدراج الصّفات نفسها مفردة، وتغيير الاسم فقط، من هذا ما ورد في قوله (ع) في السّلام على أمير المؤمنين (ع): ((**اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وأخِي رَسُولِكَ، الَّذِي انْتَجَبْتَه بِعِلْمِكَ، وجَعَلْتَه هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَه بِرِسَالاتِكَ، ودَيَّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، والْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّه، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**))، ثمّ صلّى بعده على الحسن (ع) بالصّلاة نفسها، ثمّ قال الإمام الصّادق (ع) بعدها: ((**ثُمَّ تُصَلِّي عَلَى الْحُسَيْنِ وسَائِرِ الأئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلام) كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى الْحَسَنِ (عليه السَّلام)**))[6].

ومثل هذا الباب في توحيد الغاية والهدف من خلال الإفراد، قوله (ع): ((**اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَكَ، وخَالَفُوا مِلَّتَكَ، ورَغِبُوا عَنْ أمْرِكَ، واتَّهَمُوا رَسُولَكَ، وصَدّوا عَنْ سَبِيلِكَ**))[7]؛ فقد أفرد لفظ الملّة، والأمر، والسّبيل؛ لكي يدلّ على أنَّ ملّة الله هي واحدة متّحدة، وأمرَ اللهِ واحدٌ لا

(١) أئمّة أهل البيت (ع) ودورهم في تحصين الرّسالة الإسلاميّة: ١٠٨.
(٢) الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ: ٤٣.
(٣) مريم: ٨٢.
(٤) الكهف: ٥٠.
(٥) شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٨٩/٣.
(٦) الكافي: ٣٠١/٩-٣٠٢، النّصّ: ١.
(٧) المصدر نفسه: ٣٠٣/٩، النّصّ: ١.

ثاني له، والسّبيل الحقيقي إلى الله هو واحد، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1].

ومن هذا الباب نفسه يأتي توحيد العدوّ في الزّيارة، كقوله (ع): ((**اللّهُمَّ ابْعَثْه مَقاماً مَحْمُوداً تَنْصُرُ بِه دِينَكَ، وتَقْتُلُ بِه عَدُوَّكَ**))[2]، و((**مُدْرِكٌ لَكُمْ فِي الأَرْضِ عَدُوَّهُ**))[3]، و((**فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ مَعَ عَدُوِّكُمْ**))[4]، وغيرها من النّصوص التي أفردت لفظ (العدوّ).

إنَّ هذه النّصوص تدلّ على أنَّ أعداء ملّة الله على كثرتهم لهم منهجٌ واحدٌ في مواجهة الحقِّ، والصَّدِّ عن سبيل الله تعالى، وهذا الإفراد مع تعدّد مشاربهم يبيّن اتّحادهم في الغاية والهدف، وخروجهم من ولاية الله تعالى ودخولهم في ولاية الشّيطان، وهذا الأمر يوجّه بدرجة عالية إلى مفهوم البراءة، إذ كلّ عدوٍّ لله ولرسوله ولأولي الأمر وللمؤمنين لا بدّ أن يتبرّأ الموالي منه، فليس هناك عدوٌّ لا براءةَ منه، بل البراءة منهم بأجمعهم، وهذه فائدة ثانية للإفراد هنا.

ومن المواضع التي جاء الإفراد واضحاً فيها إفراد لفظة (**أمّة**)، مع تعداد أصناف من الأمم يذكر قبل كلّ واحدة منها لفظ (أمّة)، كقوله (ع): ((**لُعِنَتْ أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ، وأُمَّةٌ خَالَفَتْكُمْ، وأُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ، وأُمَّةٌ ظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ، وأُمَّةٌ شَهِدَتْ ولَمْ تُسْتَشْهَدْ**))[5]، وقوله (ع): ((**لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْ عَنْكَ**))[6]، وقوله (ع): ((**فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ**))[7].

والملاحظ أنّ النُّصوص باختلافها ذكرت لفظ (أمّة) مفرداً، ولم تقل (أمم) بالجمع، والظّاهر أنّ المنشئ (ع) يريد أن يخصّ كلّ أمّة باللّعن، فكلّ أمّة من الأمم المذكورة هي مقصودة بعينها، فيدعو على كل واحدٍ باللّعن ممّا يعطي دلالةً على شدّة العذاب، فلكلٍّ منها لعنٌ خاصٌّ بها، وهذا اللّعن يعني الطّرد والإبعاد عن رحمة الله[8]، وفي هذا الطّرد ما يكفي من الخسارة والخزي والعار، ولو جاء بالجمع لما كان له هذا البعد الدّلاليّ، إذ يكون اللّعن على الأمم واحداً، ولمّا يكون واحداً يشمل الجميع فالفظاعة فيه أقلّ، أمّا حين يكون خاصّاً لكلّ مجموعة فسوف يزيد في صورة شدّة العذاب، وقوّته؛ فهم قد انفردوا به، والانفراد بنفسه نوع من أنواع العذاب.

وشِبْهُ هذا المورد نفسه قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، احْشُ قُبُورَهُمْ نَاراً، وأَجْوَافَهُمْ نَاراً**))[9]، فذكر النّار مفردة ولم يأتِ بها جمعاً، وكرّرها ثانيةً للدّلالة على أنَّ الأولى غير الثانية، وأنَّ لكلّ واحد منهما ناراً خاصّةً به، وتختلف في صورتها عن النّار الأولى، وقد كان يستطيع القول ((احشُ

---

(١) يوسف: ١٠٨.
(٢) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٦٠، النَّصّ: ٥.
(٤) المصدر نفسه: ٣٨٨، النَّصّ: ١٢؛ و٤٠٣، النَّصّ: ١٦؛ تهذيب الأحكام: ١٢٧/٦، النَّصّ: ٢٠.
(٥) الكافي: ٣١٣/٩، النَّصّ: ٢.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٦٢، النَّصّ: ٥.
(٧) مصباح المتهجّد: ٧٢١ و ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٨) ينظر: لسان العرب: ٣٨٧/١٣، مادة (لعن).
(٩) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.

قبورهم وأجوافهم نيراناً))، ولكنّه خصَّ كلَّ واحدة منها بنار خاصّة غير النّار الأولى زيادة عليهم في الفظاعة وشدّة العذاب، فكأنَّها نارٌ خاصّةٌ به، فإفرادها يوازي إفراده، فتكون النّارُ كأنَّها أُعِدَّتْ له، ولكلّ واحدٍ منهم مع ما يستحقّ.

وقد يأتي الإفرادُ لبيان حقيقة الشّيء وما هو المراد منه، فيأتي بالجنس ولكن ما وراء الإتيان بالجنس هو لدلالة معيّنة أيضاً، فيذكر الجنس ويريد العموم، كقوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، ونَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ**))[1]، فقد أفرد الصّفات التي يريد بيان حقيقتها، قال المبرّد (٢٨٥هـ) - في موضع مشابه -: ((ووَضَعَ الواحدَ في موضع الجمع؛ لأنَّه للجنس))[2].

فالمزور لم يصلِّ صلاةً واحدةً، بل صلّى الصّلاة الكاملة الحقيقيّة التي يريدها الله تعالى، والإتيان باللّفظ المفرد للجنس تشمل كلّ صلاة صلاها، ويصبح الواحدُ أعمَّ من الجمع، ((فإن قلْتَ: كيف يكون الواحدُ أكثر من الجمع. قلْتُ: لأنَّه إذا أريد بالواحدِ الجنسُ- والجنسيّة قائمة في وحدان الجنس كلّها- لم يخرج منه شيء. فأمّا الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسيّة من الجموع))[3]، فيتحقّق معنى إقامة الصّلاة كلّها، وكذلك الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، إذ لكلّ منهما شروط تختلف عن الأخرى، ولا بدّ من تأكيد حقائقها الإلهيّة، فما أكثر من يدّعي الإسلام، وإقامة الأحكام، ولكنَّ الله تعالى يريد صفةً خاصّةً من هذه الأحكام، وهذه الصّفة هي الّتي وُجِدَت عند أهل البيت (ع)، فالإمام الحسين (ع) كان يصلّي، والجيش الّذي قاتله كان يصلّي أيضاً، ولكن شتّان بين الصّلاتين، فإفراد لفظ الصّلاة هو لبيان حقيقتها؛ وكذلك الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر؛ وهذا الأمر يحمل دلالة التّحفيز للزّائر على الأعمال العباديّة والتّركيز على أهمّيّتها للإتيان بها بصورتها المثلى.

وقد ورد الإفراد أيضاً في مواضع أخرى كان الانتقال فيها من الجمع إلى الإفراد، مثل قوله (ع): ((**وَأنا مِنْ مُوالِيْكُمُ الّذينَ أعادي عَدُوَّكُمْ وَأوالي وَلِيَّكُمْ**))[4]، وقوله (ع): ((**اللّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْصُرُه، وتَنْتَصِرُ بِه، وتَمُنُّ عَلَيْه بِنَصْرِكَ لِدِينِكَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ**))[5]، فقد تحوّل من الجمع إلى الإفراد، وكان سياق الكلام يقتضي أن يقول: ((الّذين يعادون أعداءكم...))، و((اجعلنا ممّن تنصرهم وتنتصر بهم))، ولكنّه أفرد لغاية دلاليّة دقيقة، وهي أنَّ إعلان البراءة والموالاة مطلوبة من كلّ فرد، ولا يكتفى من الولاء والبراءة الجماعيّة مع أهمّيّتها، فلو أتى بها جمعاً لم يكن فيها

---

(١) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٧٦، النَّصّ: ٧؛ و٣٨٣، النَّصّ: ١٠، و٣٩١، النَّصّ: ١٣؛ و٤٠٢، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩؛ مصباح المتهجّد: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤١٤، النَّصّ: ٢٢؛ و٤٣١؛ النَّصّ: ٢٣.

(٢) الكامل: ٧٩٥/٢.

(٣) الكشّاف: ٣٣١/١.

(٤) كامل الزّيارات: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.

(٥) الكافي: ٣٠٣/٩-٣٠٤، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤١٤، النَّصّ: ١٦.

دلالةً على أنَّها مطلوبة من كلّ فرد، بل أفردها ليدلَّ على أنّها مطلوبة من كلّ فرد فرد.

والأمر نفسه مع مفهوم النّصرة، فقد قال في الزّيارة: ((**وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ**))(١)، وجاء بها بالإفراد، فهي مطلوبةٌ من كلّ فرد، وليست أمراً جماعيّاً؛ فقد ينتصر بعدد قليل، ولكنّه يريد أن يكون كلّ مؤمن هو ممّن ينتصر به، ولا يراد انتصاراً بشكل عامّ، وبناءً عليه فالواجب على الجميع أن يجدّوا للقيام بهذه النّصرة بكلّ أفرادهم، وأن لا يكتفوا بمن يقوم بها، ويؤدّيهم هذا الاكتفاء عن القعود عن طلبها، وهذا ما أفاده الإفراد في النَّصِّ المبارك بحسب رأي الباحث.

وقد استعملت صيغة الإفراد لأجل بيان الضّعف النّاشئ لدى الزّائر؛ إذ يرى صغر نفسه، وتصاغر قيمته حين يقف بين يديّ المزور، يخاطب الله، ويتعبّد إليه، ويشعر بالانكسار الكامل، ويشعر بضياع العمل، وذلك حين يكون منفرداً لوحده، أمّا إذا كانت معه جماعة فلا يشعر بهذا الشّعور، لذلك يصوّر نفسه في حال الإفراد، ويصف حاله منفرداً عمّن سواه، قال (ع) في الزّيارة: ((**رَبِّ، أَفْحَمَتْني ذُنوبي، وَقَطِعَتْ مَقالَتي، فَلا حُجَّةَ لي وَلا عُذْرَ لي، فَأَنا الْمُقِرُّ بِذُنوبي، الأَسيرُ بِبَلِيَّتي، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلي، الْمُتَجَلِّدُ**(٢) **في خَطيئَتي، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدي، الْمُنْقَطِعُ بي**))(٣)؛ فالزّائر يعترف بأنّه وحيدٌ، مقرٌّ، أسيرٌ، مرتهنٌ، متجلّدٌ في الخطيئة، متحيّرٌ عن القصد، وهذا الشّعور صعبٌ جداً حين يكون منفرداً عن غيره، ويؤدّي به إلى تهذيب نفسه، وإصلاح عمله.

وقال (ع) في نصّ آخر من الزّيارة: ((**فَقَدْ عَظُمَ جُرْمي إِذا ارْتَعَدَتْ فَرائِصي، وَأُخِذَ بِسَمْعي وَأَنا مُنَكِّسٌ رَأسي بِما قَدَّمْتُ مِنْ سوءِ عَمَلي، وَأَنا عارٍ كَما وَلَدَتْني أُمّي، وَرَبّي يَسْأَلُني**))(٤)، وهذا الشّعور بهذا الانفراد المطلق يولّد طاقةً إيجابيّةً للعمل في الدُّنيا بما يُرضي الله تعالى عنه، وإلا سيؤدّي به عمله - الّذي قد يكون عملاً سيّئاً، أو قد لا يكون مرضيّاً للنّفس الإنسانيّة حين تقف في محضر الله تعالى، وترى جلاله وعظمته - إلى خسارة الدُّنيا والآخرة.

وهذا كلّه أفاده الإفراد في صيغ الكلمات، ولولا هذا الإفراد لم يكن ليعطي هذا المعنى، فقد حسَّنَ لفظ الواحد هنا أنَّه موضعُ إضعافٍ للعبد، وإقلالٍ له، وإشعاره بالتّقصير في أداء ما أوجب الله عليه؛ ولم يأتِ به جمعاً؛ لأنَّ الجماعة على كلّ حال هي أقوى من الواحد(٥)، ويعتقد الباحث أنَّه أنَّه لو أتى به جمعاً لم يتولّد لديه الشّعور التّصحيحيّ الّذي سيؤدّي به إلى تصحيح عمله، وجعله منسجماً مع إرادة الله تعالى مع ما نصّت عليه المنظومة الإسلاميّة.

وهنا يظهر أمر آخر من خلال هذا الإفراد وهو أنَّ الزّائر عارفٌ بذنوبه فقط، وغير مطّلع

(١) تهذيب الأحكام: ١٢٧/٦، النَّصّ: ٢٠.
(٢) تَجَلَّدَ: أَظْهَرَ الجَلَدَ، والتَّجلُّد: تكلّف الجلادة، وهذا الجذر يعود إلى كلِّ شيء قويّ وصلبٍ، والمعنى هنا: أسعى في خطيئتي بقوّةٍ، وصَلابةٍ، وجَهدٍ، وسعيٍ؛ وقد يجمعها معنى (الإصرار المتعمّد)؛ ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ٤٧١/١، (جلد)؛ لسان العرب: ١٢٦/٣، (جلد).
(٣) كامل الزّيارات: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.
(٤) المصدر نفسه: ٤١٢، النَّصّ: ١٦.
(٥) ينظر: المحتسب: ٢٠٢/١.

علـى ذنـوب الآخـرين؛ ولـذلك لا يشـملهم بصـيغة الجمـع، وهـذا المعنـى فيـه دَلالـة حسـن الظّـنِّ بالآخرين، والنّظر إلى الآخرين بالمنظار الحسن، والنّظر إلى النَّفس بمنظار المحاسِب المقوّم.

ثانياً: الجمع:

كما كان الأمر في الإفراد بمخاطبة الجمع بالإفراد، أو الإتيان بالألفاظ حقيقة، فالأمر هنا كذاك؛ فقد تأتي الألفاظ بصيغة الجمع، والمراد منها الإفراد، وقد يكون الجمعُ حقيقةً، وهو ما يؤدّي أيضاً إلى دلالات أخرى بحسب السّياق الوارد فيه.

وإنَّ من ((سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع، فيقال للرّجل العظيم: انظروا في أمري))[١]، وربّما وصفوا الواحد بالجمع أيضاً[٢]، وقد أقام الثّعالبيّ (٤٢٨هـ) فصلاً بعنوان (فصل في الجمع يُراد به الواحد) وقال: ((من سنن العرب الإتيانُ بذلك))[٣]، وكلّ هذا لأجل تعظيمه وإجلاله والرّفع من قدره.

وأحسن دلالة يجدها الباحث في ما ورد في استعمال الجمع في نصوص الزّيارات هو استعماله للتّعظيم لمقام المزور، وهو يستحقّ التّعظيم كلّه، فهو ابن بنت رسول الله (ص)، وهو حجّة الله، وهو خامس أصحاب الكساء...

فممّا جاء في هذا الباب من الزّيارات قوله (ع): ((**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ - ثلاثاً -، صَبَرْتَ وَأَنْتَ الصّادِقُ الْمُصَدِّقُ، قَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَكُمْ بِالأَيْدي وَالألْسُنِ**))[٤]، قوله (ع): ((**لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّكُمْ وَقَتَلَكُمْ، لَعَنَ اللهُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَضى، نَفْسي فِداؤُكُمْ ولِمَضْجَعِكُمْ، صَلّى اللهُ عَلَيْكُمْ وَسَلَّمَ تَسْليماً**))[٥]، وقوله (ع): ((**وَأَسْأَلُ اللهَ الّذي أراني مَكانَكَ وَهَداني لِلتَّسْليمِ عَلَيْكَ وَلِزِيارَتي إيَّاكَ أنْ يورِدَني حَوْضَكُمْ وَيَرْزُقَني مُرافَقَتَكُمْ في الْجِنانِ مَعَ آبائِكَ الصّالِحينَ**))[٦].

فقد كان الخطاب مفرداً فيها موجّهاً إلى سيّد الشّهداء (ع)، ثمّ تحوّل بعد ذلك إلى الجمع إعظاماً وتكريماً وإجلالاً لمقامه (ع)، وقد كان كلٌّ من النّصوص يحمل معنى معيّناً، فأحدها يبيّن الحرمة العظيمة بقتل الإمام الحسين (ع)، وآخر يبيّن عظمة الولاء والبراءة، وثالث يوضّح منزلتهم العظيمة في الدّنيا، ثمّ منزلتهم الأسمى في الآخرة، ويتمنّى شرف الحصول عليها، وورود الحوض مع المطهّرين من آبائه الصّالحين في ذلك المكان الّذي ﴿ **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا**

---

(١) الصّاحبيّ: ٣٦٤.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦٢؛ البرهان في علوم القرآن: ٣٦١/٢.
(٣) فقه اللّغة وسرّ العربيّة: ٥٧٢/٢.
(٤) كامل الزّيارات: ٤١٤، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤٣٨، النَّصّ: ١٧.

سَلَامًا سَلَامًا ﴾(1).

وبناءً على هذا، فالجمع لم يأتِ من دون دلالة تعظيميّة، بل جاء بعد المعرفة بالمقام العظيم للإمام الحسين (ع)؛ ولذلك قال ابن السِّيد البطليوسيّ (٥٢١هـ) في التّعظيم: ((الرّجل الجليل القدر، النّبيه الذّكر، ينوب وحده مناب جماعة، ويُنَزَّلُ منزلة عددٍ كثيرٍ، في علمه، أو في فضله ورأيه))(2).

إنّ ما تقدّم من الخطاب يخصّ بشكله اللفظيّ الإمام الحسين (ع) تعظيماً له، وقد ورد في الزّيارات خطاب بالإفراد للإمام الحسين (ع)، ثمَّ انتقل بعده إلى خطاب الجمع الدّال على أهل البيت (ع) جميعاً، كقوله (ع): ((**وَأَنَّكَ عَبَدْتَهُ حَتّى أَتاكَ الْيَقِينُ، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَبابُ الْهُدى، وَالْحُجَّةُ على خَلْقِهِ. أَشْهَدُ أَنَّ ذلِكَ لَكُمْ سابِقٌ فيما مَضى، وَفاتِحٌ فيما بَقِيَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَرْواحَكُمْ وَطينَتَكُمْ طينَةٌ طَيِّبَةٌ...**))(3)، وكقوله (ع): ((**مَنْ أَرادَ الله بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ الله الْكَذِبَ، وبِكُمْ يُباعِدُ الله الزَّمانَ الْكَلِبَ، وبِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وبِكُمْ يَخْتِمُ الله...**))(4)، وكقوله (ع): ((**إِرادَةُ الرَّبِّ فِي مَقادِيرِ أُمُورِه تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ، والصّادِرُ عَمَّا فَصَلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبادِ، لُعِنَتْ أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ، وأُمَّةٌ خَالَفَتْكُمْ، وأُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ، وأُمَّةٌ ظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ**))(5)، وكقوله (ع): ((**يا مَوْلايَ، مَوْلايَ، آمَنْتُ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ، وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ، وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ**))(6).

إنَّ هذه النُّصوص تؤكّد على أنَّ الإمام الحسين (ع) هو واحدٌ من الشَّجرة المباركة الّتي تمثّل الإسلام تمثيلاً كاملاً، قلباً وقالباً، مفهوماً ومصداقاً، بل ((إنَّه الإسلام الحيُّ))(7)، ولا عجب من ذلك؛ فهو من رسول الله، ورسول الله منه، كما صرّح بذلك جدّه العظيم (ص): ((حسينٌ منّي وأنا من حسين))(8).

إنَّ هذا الجمع اللفظيّ أراد أن لا يعزل الإمام الحسين (ع) عن أهل بيته الأطهار البررة الأخيار، وإن خصّه في البداية فلأنَّ أصل الزِّيارة هي له (ع)، وإنّما أراد من خلال الجمع التّأكيد على ما تمَّ تأكيده من خلال الإفراد أنَّهم جنسٌ واحدٌ من نورٍ واحدٍ لا فرق بينهم إلا بأشخاصهم وأعلامهم، ولذا فإنَّهم (ع) عندما كانوا يتكلّمون عن مقاماتهم الّتي منحها الله لهم لم يفردوا اللّفظ، بل كانوا يتحدّثون بلغة الجمع، فقالوا: (نحن) و(إيّانا)(9)، دلالة على أنّهم كلّهم بمرتبة واحدة في

---

(1) الواقعة: ٢٥-٢٦.
(2) الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب: ١٢٧/١.
(3) كامل الزّيارات: ٤٠٦-٤٠٧، النّصّ: ١٦.
(4) الكافي: ٣١١/٩-٣١٢، النَّصّ: ٢.
(5) المصدر نفسه: ٣١٢/٩-٣١٣، النَّصّ: ٢.
(6) المزار الكبير: ٤٢٣، النَّصّ: ٢٣.
(7) ثورة الحسين في الوجدان الشعبيّ: ٩٦.
(8) كامل الزّيارات: ١١٦؛ الإرشاد: ١٢٧/٢؛ مسند الإمام أحمد: ١٠٣/٢٩، ح/١٧٥٦١؛ سنن ابن ماجة: ٥١/١.
(9) ينظر: الكافي: أبواب كتاب الحجّة، في المجلّدين الأوّلين.

مقامهم الإلهيّ، وقد سُئِلَ الإمام الباقر (ع): هل هو القائم؟ وهل هو المهديّ؟ وهل هو صاحب السّيف؟ فكان جوابه (ع): ((كلّنا قائمٌ بأمر الله... كلّنا نهدي إلى الله... كلّنا صاحبُ السّيفِ، ووارثُ السّيفِ))[١].

وقد وردت نصوصٌ كثيرةٌ في الزّيارات بمدحهم والإشادة بمقامهم بعد ذكرهم، أو الإشارة إليهم، فيكون الجمع حقيقيّاً، إلا أنَّ ما تقدّم من نصوص هي الّتي تمثل الانتقال من الإفراد إلى الجمع.

إنَّ هذا الأسلوب من الخطاب (الانتقال من المفرد إلى الجمع) هو أسلوبٌ قرآنيٌّ بليغ ذكره الزّركشيّ (٧٤٣هـ) ضمن أنواع (معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن)، وسمّاه (خطاب الجمع بعد الواحد)[٢]، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ** ﴾[٣]، إذ أفرد في أوّل فعلين (تكون، تتلو)، وجاء بالفعل الثالث جمعاً (تعملون)، وقد نُقِلَ عن ابن الأنباريّ (٥٧٧هـ) أنّه قال عن هذه الآية المباركة: ((إنّما جَمَعَ في الفعل الثالث ليدلَّ على أنّ الأمة داخلون مع النّبيّ (ص) في الفعلين الأوّلين))[٤].

فالهدف من هذا الأسلوب هو الوصول إلى الجماعة، قال ابن جنّي (٣٩٢هـ): ((إنَّ من قدّم الإفراد، ثمّ عقّب بالجمع أشبه لفظاً؛ لأنّه جاور بالواحد لفظ الواحد.. ثمّ عقّب بالجماعة؛ لأنّها هي الغرض))[٥].

فالغرض إذاً من هذا الانتقال إلى الجمع هو شمول جميع الأئمّة (ع)؛ لأنّهم خطٌّ واحدٌ، وامتدادٌ واحدٌ.

وعلى هذا النّسق وللغرض نفسه وردت نصوص أخرى، ولكنّها جاءت للجمع حقيقةً كما تقدّم، وصرَّحت بهم، منها قوله (ع): ((**جِئْتُكَ انْقِطاعاً إلَيْكَ، وَإلى جَدِّكَ وَأَبيكَ وَوَلَدِكَ الْخَلَفِ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَرَأْيي لَكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصرتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتّى يَحْكُمَ اللهُ بِدينِهِ وَيَبْعَثَكُمْ**))[٦]، ومنها قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، أَتْمِمْ بِهِمْ كَلِماتِكَ، وَأَنْجِزْ بِهِمْ وَعْدَكَ، وَأَهْلِكْ بِهِمْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَجْمَعينَ، اللّهُمَّ أَجْزِهِمْ عَنّا خَيْرَ ما جَزَيْتَ نَذيراً عَنْ قَوْمِهِ**))[٧]، وقوله (ع) في زيارة عليّ بن الحسين (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ وَابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّكُمْ وَقَتَلَكُمْ، لَعَنَ اللهُ مَنْ**

---

(١) الكافي: ٧٠٩/٢-٧١٠، ح/١٤١١.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦٦/٢.
(٣) يونس: ٦١.
(٤) أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها: ١٢٢.
(٥) المحتسب: ٨٧/٢.
(٦) كامل الزّيارات: ٤٠٣، النَّصّ: ١٦.
(٧) المصدر نفسه: ٤٠٥، النَّصّ: ١٦.

بَقِيَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَضى، نَفْسي فِداؤُكُمْ وَلِمَضْجَعِكُمْ، صَلّى اللهُ عَلَيْكُمْ وَسَلَّمَ تَسْليماً))(١).

ومن ضمن التّعظيم في نصوص الزّيارات ما أتى لأبي الفضل العبّاس (ع)(٢) الّذي ورد في زيارته تعظيمٌ كبيرٌ جدّاً، فقد قال الإمام الصّادق (ع) في زيارته: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلوماً، وَأَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكُمْ ما وَعَدَكُمْ، جِئْتُكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وافِداً إِلَيْكُمْ، وَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَأَنا لَكُمْ تابِعٌ، وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ إِنّي بِكُمْ وَبِإِيابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَبِمَنْ خالَفَكُمْ وَقَتَلَكُمْ مِنَ الْكافِرينَ، قَتَلَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ بِالأَيْدي وَالأَلْسُنِ**))(٣)، فهو عظّمه تعظيماً واضحاً من خلال مخاطبته بصيغة الجمع في العبارات كلّها، وحَقٌّ للعبّاس (ع) هذا التّعظيم، فإنَّه وصل إلى درجة عالية من الإيمان بالله، والتّصديق به تعالى، والتّسليم، والوفاء، والنّصيحة لأخيه الإمام الحسين (ع) ممّا رفع منزلته عند الله تعالى؛ فقد ورد في منزلته حديث عن الإمام زين العابدين (ع) قال فيه: ((رحم الله العبّاس... فلقد آثر، وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتّى قُطِعَتْ يداه، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنَّ للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلةً يغبطه بها جميع الشّهداء يوم القيامة))(٤).

ولِما تقدّم كلّه جاءت مخاطبة العبّاس (ع) في زيارته بالجمع تعظيماً له، وجاءت زيارته بالشكل المتقدّم لـ ((تنمَّ عن سموّ منزلة العبّاس، وعظيم مكانته))(٥).

الموضع الثاني من مواضع الجمع في نصوص الزّيارات هو جمع الدّاعي الزّائر، ومن المعلوم أنَّ الزائر هو واحد فقط، ولغة الجمع تطلق في موارد الجماعة، مثل قوله (ع): ((**اللّهُمَّ إِنّا أَتَيْناهُ مُؤْمِنينَ بِهِ، مُسَلِّمينَ لَهُ، مُعْتَصِمينَ بِحَبْلِهِ، عارِفينَ بِحَقِّهِ**))(٦)، وقوله (ع): ((**اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاحْفَظْنا بِحِفْظِ الإِيمانِ، وَاحْفَظْ عَلَيْنا، اللّهُمَّ اجْعَلْنا في حِرْزِكَ، وَلا تَسْلُبْنا نِعْمَتَكَ، وَلا تُغَيِّرُ ما بِنا مِنْ عافِيَتِكَ، وَزِدْنا مِنْ فَضْلِكَ، إِنّا إِلَيْكَ راغِبونَ**))(٧)، وقوله (ع): ((**وَاكْتُبْنا في أَوْلِيائِهِ وَأَحِبّائِهِ، اللّهُمَّ اجْعَلْنا لَهُ شيعَةً وَأَنْصاراً، وَأَعْواناً عَلى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسولِكَ**))(٨)، وقوله (ع): ((**اللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ يَتَّبِعُ النّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُمْ، وَأَحْيِنا مَحْياهُمْ، وَأَمِتْنا وَأَمِتْنا مَماتَهُمْ**))(٩).

---

(١) المصدر نفسه: ٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(٢) تعدُّ زيارة العبّاس (ع) من ضمن زيارة الإمام الحسين (ع)، وقد وردت هذه الزّيارة ضمن النّصوص المدروسة.
(٣) المزار، الشّهيد الأوّل: ١٦٢-١٦٣، النَّصّ: ٢١.
(٤) كتاب الخصال: ٦٨/١.
(٥) موسوعة سيرة أهل البيت (ع)، باقر شريف القرشيّ: ٤١/٣٧.
(٦) كامل الزّيارات: ٤١٧، النَّصّ: ١٦.
(٧) مصباح المتهجّد: ٧١٧، النَّصّ: ٢١.
(٨) كامل الزّيارات: ٤٠٤، النَّصّ: ١٦.
(٩) المصدر نفسه: ٤٠٥، النَّصّ: ١٦.

إنَّ هذه الموارد في الجمع هي لجعل الدّعاء هدفاً لنيل المقامات المعنويّة الرّوحيّة العالية، والدّرجات الرّفيعة، والمنازل السّامية عامّاً غير خاصّ بالزّائر، بل يريد الزّائر أن يعمّ بقيّة المؤمنين معه في دعائه؛ فهو يؤكّد كونه واحداً من الجماعة المسلمة، وليس فرداً منقطعاً عنها، فمن المكوّنات الأساسيّة للحياة الإنسانيّة هو الطّبيعة الاجتماعيّة، فالإنسان ابن مجتمعه؛ أضف إلى ذلك أنَّ هذا الأمر هو من أخلاق المؤمنين ((إذ المؤمن بطبعه لا يحبُّ الانفراد بالخير، ولا يسعد بالعيش منعماً مع حرمان إخوانه وأهليه))(١)، فالنَّصُّ يؤكّد على أهمّيّة الجماعة الإسلاميّة على قاعدة ((أحبب لغيرك ما تحبُّ لنفسك، واكره له ما تكره لها))(٢).

وهذا يخرج الإنسان من الأنانيّة إلى رحاب الجماعة، ومن حبّ الخير للنّفس فقط إلى حبّ الخير للجميع؛ فيتحلّى حينها بالمشاركة الوجدانيّة الّتي هي ((الشّعور الجماعيّ بدلاً عن الشّعور الفرديّ، أي الشّعور بـ (نحن) بدلاً عن الشّعور بـ (أنا)، وينتج ذلك تداعي المؤمن للمؤمن في آلامه وأفراحه وأحزانه. عن الصّادق (ع): ((المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدةٍ، وإنَّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشّمس بها))(٣)، وهذا يعني أنّ الصّلة العاطفيّة بين المؤمنين نابعةٌ من من صلتهم العاطفيّة بالله تعالى)) (٤).

وهذا ما قصد الإمام الصّادق (ع) إلى إظهار دلالته من صيغة الجمع في الدّعاء في الزّيارات، ليجعل المؤمنين يعيشون في أجواء روحانيّة غارقة بالرَّحمة في أخوّة إيمانيّة، يجمعهم خير الآباء آدم، وخير الأديان الإسلام، وينزّههم عن النّفعيّة، والمصلحيّة، والأنانيّة؛ فصيغة الجمع في الدّعاء والزّيارة تجعل الدّاعي ((لا يسعى إلى الانفراد بمغنم، بل يجد أنسه ولذّته بين إخوانه، يقطفون معه ثمار ما زرع وزرعوا معه، وهو في سعيه للآخرة يطلبها بتعاونه مع الجماعة، وحرصه على إشاعة الخير فيها، يحرّك بسعيه دوافع الخير في مجتمعه، ويفجّر طاقات العمل الصّالح في أمّته، ومن ثمّ يتقاسم الجميع منائح الرّضا والثناء من ربّهم))(٥).

إضافة إلى أنَّ الجمع في الأدعية والزّيارات هي من آداب الدّعاء، فقد ورد عن رسول الله (ص): ((إذا دعا أحدكم فليعمّ، فإنَّه أوجب للدّعاء))(٦)، وقد ورد في شرح الحديث أنّ معنى (يعمّ): (يعمّ): ((أي يُدْخِل المؤمنين في دعائه، وظاهره الدّخول في اللّفظ، ففيه رخصة لتغيير الدّعوات المنقولة من لفظ المتكلّم مع الغير))(٧)، فروح الجماعة إن تحقّقت تجيز تغيير بعض النَّصوص من

(١) الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ: ٣١.
(٢) نهج البلاغة: ٤٢٢، كتاب: ٣١.
(٣) الكافي: ٣/٤٢٥-٤٢٦؛ ح/٢٠٤٥.
(٤) نظرات في الإعداد الرّوحيّ: ٧٩-٨٠.
(٥) الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ: ٢٧.
(٦) الكافي: ٤/٣٤١-٣٤٢، ح/٣١٥٤.
(٧) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول: ١٢/٧٨.

من الإفراد إلى الجمع؛ لكي ينطبق ما تقدّم من معانٍ.

تأسيساً على ما تقدَّم فإنَّ ذكر الجمع في الدّعاء هو من باب الأنس والاستئناس، أي يستأنس الدّاعي بذكر الجماعة، ولعلَّ من باب الاستئناس هذا ما ورد في الزّيارات نفسها كقوله (ع): ((**فَمَكانُكُما عِنْدَ اللهِ مَعَ آبائِكَ الْماضينَ، وَمَعَ أُمَّهاتِكَ في الْجِنانِ مُنَعَّمينَ**))[١]؛ فبداية النَّصِّ هي بصيغة المثنى، ولكنّ النّهاية وردت بصيغة الجمع؛ لأنَّ الجمع فيه استئناس بما سيحصل عليه في الجنان من النَّعيم الجماعيّ، وليس النّعيم المفرد، وهذا النّعيم الجماعيّ يوحي بدرجة أكبر من البشارة للمؤمن، فهو يتمتّع بما ينعم به الآخرون من آبائه وأمّهاته وأبنائه، بل ومن يعرفهم ويتولاهم؛ وذِكْرُ النّعيم الجماعيّ في الآخرة، وما يقابله من الإفراد في صور التّعذيب جاء في عدد من الآيات المباركة في القرآن الكريم[٢]، فالإمام الصّادق (ع) استعمل الأسلوب القرآنيّ في بناء الزّيارة الّذي هو أسمى أسلوب عرفته البلاغة العربيّة وأرفعه.

ومن المواضع الأخرى في نصوص الجمع هو جمع العتاة والكفرة والمنافقين والطّواغيت لشمولهم بحكم واحد كما في قوله (ع): ((**اللَّهُمَّ الْعَنْ جَوَابيتَ هَذِه الأُمَّةِ، والْعَنْ طوَاغِيتَهَا، والْعَنْ فَرَاعِنَتَهَا، والْعَنْ قتَلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، والْعَنْ قتَلَةَ الْحُسَيْن، وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً لا تُعَذِّبُ بِه أَحَداً مِنَ الْعَالَمينَ**))[٣]، وكقوله (ع): ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ انْتَهَكوا حُرْمَتَكَ، وَسَفَكوا دَمَكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبيِّ الأُمّيِّ**))[٤].

فقد جمع مفردات (جوابيت، طواغيت، فراعنة، قتلة)، وكذلك أسند الانتهاك والسَّفك إلى جماعة، ولم يسندها إلى فرد معيّن، لكي يعمّ بها أيّ نوع من الجبت والطّاغوت والفرعون، وأيّ منتهك وأيّ سافك لدم محرّم، فإنَّ هؤلاء الملعونين متعدّدون في الصّور والأساليب، متجدّدون على مرّ الزمان، متلوّنون بحسب مصالحهم؛ تجمعهم الإثرة، والتّسلّط، والظّلم؛ وبالنّتيجة فإنَّ من يتميّز بصفات هؤلاء سوف يشمله اللّعن، وكذلك من اشترك في قتل الإمام أمير المؤمنين (ع) والإمام الحسين (ع) بأيّ نوع من أنواع القتل الماديّ أو المعنويّ، أو رضي بذلك، أو سمع بذلك من دون اتّخاذ موقف، كما بيّنت بعض النّصوص، كلّ هؤلاء يشملهم حكمٌ واحدٌ، وهو لعنهم، فالجمع استعمل هنا لإرادة الشّمول والعموم للصّنف الواحد.

ومن ألفاظ الجمع الّتي وجدها الباحث ما ورد في باب المبالغة من خلال الجمع، وأظهر مثال لها قوله (ع): ((**وبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، والأَرَضُونَ السَّبْعُ**))[٥]، فقد جمع الأرض، وحدّد وحدّد عددها بسبع، مقابلاً لها بعدد السّماوات، وهو خلاف ما ورد في القرآن الكريم الّذي يأتي

(١) كامل الزّيارات: ٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(٢) ينظر: النّساء: ١٣-١٤، الإسراء: ١٧-١٨، الإسراء: ٧١-٧٢، طه: ٧٤-٧٥، الدّخان: ٤٣-٥٥، الحاقة: ١٩-٢٦، ق: ٢١-٣٤.
(٣) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.
(٤) كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٥) الكافي: ٣١٠/٩، النَّصّ: ٢.

بالسّماوات جمعاً وبالأرض مفردة[1].

وقد يشكل على القارئ أنَّ هذا النَّصَّ هو ابتعاد عن الأسلوب القرآنيّ المتبَّع والسّائد في بقية النّصوص، ولكنَّ الجواب يكمن في أنَّ النص هنا يعمد إلى المبالغة وإلى عظمة الصّورة من البكاء، وقد اقتضت هذه المبالغة أن يأتي بها جمعاً، ولو لم يأتِ بها جمعاً لما كان لها هذا الوقع المؤثر في المبالغة والجمع، وهي زيادة التّفظيع وشدّة الحادثة التي حصلت في ذلك اليوم؛ والأخبار الواردة في عظم ذاك اليوم وبكاء السّماوات والأرض كثيرة جدّاً؛ كاحمرار السّماء، واسوداد الأرض، ونزول المطر دماً، واضطراب الكواكب، ونضح الدّم من كلّ حجرٍ في الأرض، وغيرها[2] ممّا ذكره جمهور المسلمين فضلاً عن الشّيعة، فالجمع إذاً في كلمة (الأرضون السّبع) هو ما أعطى دلالة موافقة للمعنى العظيم المتقدّم، على أنَّ الرسول (ص) وهو أفصح الخلق استعمل هذه اللّفظة جمعاً أيضاً وذلك في قوله (ص): ((من ظلم من الأرض شبراً، طُوِّقَهُ من سبع أرضين))[3]، وتعليل جمعها هو المبالغة أيضاً[4].

والمورد الثّاني الّذي ورد للمبالغة هو قوله (ع): ((**وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجَارُ أَثْمارَها**))[5]، فقد جمع الأشجار والأثمار للدّلالة على كلّ أنواع الشّجر والثمر، لتنوعّها وتنوّع صورها، ولا يحصرها في نوع واحد منها، والنّكتة الدّلاليّة اللّطيفة أنّه جاء بعدها بقوله (ع): ((**وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها**))[6]، فأفرد، ولم يجمع؛ للدّلالة على أنَّ القطر والرّزق النّازل من السّماء هو واحد، الكلّ متساوون فيه، ولكن كلّ يأخذ بحسب ظرفه ووعائه ووعيه.

فالإفراد والجمع إذاً في نصوص الزّيارات كان لغايات دلاليّة معيّنة، ولم يكن من دون قصد، ممّا يعطي دليلاً على أنَّ المفردات في نصوص الزِّيارات مقصودة بألفاظها ترسيخاً للمقامات العقائديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والأخلاقيّة وغيرها.

---

(١) قد يُشكل على الباحث أنَّ الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ الطلاق: ١٢، فحدَّد السّماوات بسبع وذكر أنَّ الأرض مثلها، ولكنَّ المقصود في البحث لفظ (الأرض) الذي بقي مفرداً في الآية المباركة، ولم يأتِ جمعاً (أرضون).

(٢) ينظر: الصّواعق المحرقة: ٥٦٨-٥٧٠.

(٣) مسند الإمام أحمد: ١٧٣/٣، ح/١٦٢٨؛ وينظر: ١٧٨/٣، ح/١٦٣٣؛ و١٨٢/٣، ح/١٦٣٩؛ و١٨٨/٣، ح/١٦٤٩.

(٤) ينظر: الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ: ٨٤-٨٥.

(٥) الكافي: ٣١٢/٩، النَّصّ: ٢.

(٦) المصدر نفسه.

المبحث الثّالث
التّنكير والتّعريف

إنّ البحث في مسألة التّعريف والتّنكير هو من أساسيّات عمل الباحث اللّغويّ منذ بداية الدّراسات اللّغويّة؛ بل منذ أن وُضِعَ أساس الدَّرس اللُّغويّ على يد الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)[(١)]؛ لذا فإنّ أغلب النّحاة واللّغويّين - إن لم يكونوا كلّهم - بحثوا في مصنّفاتهم اللّغوية بحث المعرفة والنّكرة[(٢)]، وحدّدوا حدود المعرفة والنّكرة، وقد توسّعوا أحياناً في البحث فيهما.

وتكمن الأهمّيّة في بحث المعرفة والنّكرة في أنّهما الأساس المكوّن الأوّل في معرفة الاسم في اللّغة؛ فالاسم إمّا معرفة أو نكرة، وعليهما تترتّب كثيرٌ من الأحكام النّحويّة، قال السّيوطيّ (٩١١هـ): ((لمّا كان كثيرٌ من الأحكام الآتية تُبنى على التّعريف والتّنكير، وكانا كثيري الدّور في أبواب العربيّة صَدَّرَ النّحاةُ كتب النَّحو بذكرهما بعد الإعراب والبناء))[(٣)].

إنّ لهذين البابين أساساً في البحث الدّلاليّ، فالمفردة اللّغويّة يتغيّر معناها بتغيّر موقعها من الجملة العربيّة بحسب المعنى المراد الّذي يقصده المتكلّم، فيعمد إلى التّنكير أو التّعريف في مقام معيّن؛ ليقصدَ به معنى معيّناً يهدف إلى ما يريده هو؛ لذا قال الزّركشيّ (٧٩٤هـ) في حديثه عنهما: ((اعلم أنَّ لكلّ واحدٍ منهما مقاماً لا يليق بالآخر))[(٤)]؛ فقد يقبح اللّفظُ في موقعٍ ما لتنكيره أو تعريفه، ويحسن إذا وقع عكسه؛ لذا فـ((من الألفاظ ما إذا وقع نكرةً قَبُحَ موضِعُهُ، وحَسُنَ إذا وقع معرفةً))[(٥)].

فلكلّ منهما إذاً موقعٌ معيّنٌ يُعطي من خلاله معنًى معيّناً من خلال السّياق الّذي يأتي فيه، ((فالتّنكير يقع لفوائد، ويستعمل لمقاصد لا يمكن للتّعريف أن يقوم بها لا من الوجهة اللّغويّة، ولا من الوجهة البلاغيّة والدّلاليّة، وكلّها تُستقى من السّياق، ومن مطابقته لمقتضى الحال والمقام))[(٦)]، والمقام))[(٦)]، وكذا الحال في التّعريف أيضاً.

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/٢٠.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٢/٣؛ الأصول في النّحو: ١/١٤٨؛ المفصّل في علم العربيّة: ١٩٧؛ أوضح المسالك: ١/٧٦؛ همع الهوامع: ١/١٣١.

(٣) همع الهوامع: ١/١٣١.

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٤/٧٦.

(٥) كتاب الصّناعتين: ١٣٧.

(٦) التّنكير وجماليّاته البلاغيّة في نهج البلاغة، دراسة (بعض الحكم) نموذجاً، سيّد محمّد مير حسينيّ، عليّ أسودي، مجلّة الجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، فصليّة محكّمة، العدد ٢٦، الرَّبيع ١٣٩٢هـ.ش، ٢٠١٣م: ص ٣١.

ولمّا كان أغلب النّحاة قالوا بأنَّ النّكرة هي الأصل، وأنَّ المعرفة فرعٌ عليها[1]، يكون البدء ببيان النّكرة لمعرفة دلالاتها، ثمّ المعرفة؛ وعلّة كون النّكرة هي الأصل بحسب رأي الباحث هو العموم الموجود في النّكرة؛ إذ إنَّ الخصوص الموجود في المعرفة جزء صغيرٌ بالنّسبة للعموم في النّكرة.

أوّلاً: التَّنكير:

اختلف النّحاة في وضع حدّ معيّن للنّكرة، فبين من قال عنه: ((هو الواقع على كلّ شيء من أمّته، لا يخُصُّ واحداً من الجنس دون سائره))[2]، أو هو ((كلّ اسم عمَّ اثنين فما زاد))[3]، أو هو ((عبارة عمّا شاعَ في جنسٍ موجودٍ، أو مقدّرٍ))[4]، وبين من حدَّه بإحدى علاماته فقال: ((وهو ما يقبل رُبَّ))[5]، وبين من لم يحدّه، فاكتفى بوضعه مقابل المعرفة كابن مالك (٦٧٢هـ) الّذي قال: ((النّكرة ما سوى المعرفة))[6].

وللتّنكير أثرٌ مهمٌّ في الكلام لما يحوي من دلالة على العموم، تؤدّي إلى دلالات أوسع يقصدها المتكلّم.

وللتّنكير أغراض دلاليّة رئيسة أشار جماعة من الباحثين إليها، فبين أن يكون دالاً على إرادة الوحدة، أو إرادة الجنس، أو التّعظيم، أو التّقليل، أو التّكثير، أو كمال الصّفة، وغيرها من الدّلالات بحسب السّياق الّذي ترد فيه المفردةُ نكرةً[7].

وبالانتقال إلى نصوص الزّيارات نرى أنَّ النّكرة تحتلّ موقعاً رئيساً في كثير من العبارات الّتي جاءت في الزّيارات، فمنها قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّ الْجِهَادَ مَعَكَ جِهَادٌ**))[8]، وهو هنا بتنكيره مفردة (جهاد) يقصد إرادة كمال الصّفة في الجهاد، وبيان نوعه الأصحّ؛ فإنّ الجهاد مع أهل البيت (ع) يتحقّق فيه معنى الجهاد كلّه بما يتضمّن من أخلاق إسلاميّة، وأحكام شرعيّة، وقوّة رساليّة، وهدفيّة بنّاءة، وحين ذاك يستحقّ أن يطلق عليه اسم الجهاد بمفهومه الإسلاميّ الصّحيح الّذي أراده الله تعالى؛ لذلك جاءت المفردة نكرةً، ووردت هذه النّكرة في موضع الخبر (المسند)؛ لتدلَّ على

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٦/١؛ المقتضب: ٢٧٦/٤؛ شرح المفصّل: ٨٥/٥؛ شرح شذور الذّهب: ١٤٨؛ الأشباه والنّظائر: ٧١/٣-٧٢.
(٢) المقتضب: ٢٧٦/٤.
(٣) الأصول في النّحو: ١٤٨/١.
(٤) شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: ١١٦.
(٥) شرح شذور الذّهب: ١٤٨.
(٦) شرح التّسهيل: ١١٥/١.
(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٨٠/٤-٨١؛ معاني النّحو: ٣٦/١-٣٨؛ التّعريف والتّنكير بين النّحويّين والبلاغيّين: ٦٦-٧٠.
(٨) الكافي: ٣٠٤/٩، النصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٢، النّصّ: ١٦؛ و٥٢٥، النّصّ: ١٩.

الثبوت[(١)]؛ فالتّنكير وضّح هذه الأهمّيّة للجهاد مع أهل البيت (ع)، فالجهاد عملٌ ربانيٌّ لا يصدق على كلّ من يدّعيه، بل لا توجد حقيقته إلا عند من أخلص لله تعالى حقّ الإخلاص، وتخلّى عن كلّ هدف سوى رضاه تعالى، وهذا ما كان متجسّداً في شخص المزور وأصحابه؛ ولذا ورد التّأكيد على هذه الصّفة للمزور في نصوص أخرى كقوله (ع): ((**وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جاهَدْتَ في سَبيلِ اللهِ حَقَّ جِهادِهِ**))[(٢)]، وكقوله (ع): ((**وَجاهَدْتَ في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ**))[(٣)].

ومن الموارد المشابهة لما سبق تنكير كلمة (**بريء**) في مقام البراءة من أعداء منهج التّوحيد الإلهيّ الّذي سار عليه المزور، أو من نصب له الحرب، أو من رضي بقتله، وذلك في قوله (ع): ((**أنا إلى اللهِ مِمَّنْ خالَفَكَ بَريءٌ**))[(٤)]، ((**أنا إلى اللهِ مِنْهُمْ بَريءٌ**))[(٥)]، ((**أنا إلى اللهِ مِنْ ذلِكَ بَريءٌ**))[(٦)]، وقد وردت هذه المفردة نكرة - إضافة إلى الشّواهد المتقدّمة - خمس مرّات في نصوص الزّيارات المدروسة[(٧)]، وجاءت كسابقتها في موقع الخبر (المسند) ضمن الجملة الاسميّة، الاسميّة، وهو ما يدلّ على ثبوتها أوّلاً، ويفيد بيان الصّفة الكاملة في الإنسان، مثل قولنا (فلانٌ فتًى) أي كامل الفتوّة[(٨)]، فهنا يقصد البراءة الكاملة؛ وهذا لتعظيم شأن البراءة من الأعداء أيضاً، ولتركيزها عند من يوالي أئمّة أهل البيت (ع)، وللتّبرّؤ بصورة كاملة؛ فالبراءة وجه ثانٍ للموالاة، وهما يكونان معاً بخطّين متوازيين؛ فتنكير (بريء) هنا تفيد إعطاء البراءة صفتها الكاملة جنباً إلى جنب مع الموالاة بما يستتبعان من وجود اجتماعيّ، أو حضور سياسيّ، أو مقام خاصّ؛ فقد يوالي الإنسان المزور، ولكنّه لا يتبرّأ من عدوّه، وهذا ما حذّر منه الأئمّة (ع)؛ فعن الإمام الصّادق (ع) أنّه سمع عن رجل أنّه يواليهم ويضعف عن براءة عدوّهم، فقال (ع): ((هيهات، كذب من ادّعى محبتنا، ولم يتبرّأ من أعدائنا))[(٩)]، وعن الإمام الرّضا (ع): ((كمال الدّين ولايتنا، والبراءة من عدوّنا))[(١٠)].

فالولاء والبراءة إذاً خطٌّ واحدٌ، في محور واحدٍ؛ لذلك نجد في مقابل هذه النّصوص المنكّرة نصوصاً منكّرة أخرى تدلّ على الولاء الكامل، وبالصّيغة اللّغوية نفسها: ((**أنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلَكُمْ تابعٌ**))[(١١)]، ((**وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ**))[(١)]، ((**وَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَأَنا لَكُمْ تابِعٌ، وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ**))[(٢)]،

---

(١) ينظر: أساليب المعاني في القرآن: ٣٠١.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٠٦، النّصّ: ١٦.
(٣) المزار الكبير: ٤١٥، النصّ: ٢٢.
(٤) الكافي: ٣١٣/٩، النصّ: ٢.
(٥) المصدر نفسه: ٣١٤/٩، النصّ: ٢.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٧٤، النّصّ: ٦.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٢، النّصّ: ٨؛ والنّصّ: ٩؛ و٣٨٥، النّصّ: ١١؛ و٣٩٢، النّصّ: ١٤؛ و٣٩٣، النَّصّ: ١٥.
(٨) ينظر: من نحو المباني إلى نحو المعاني: ٩٨.
(٩) مستطرفات السّرائر: ٢٦٦.
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٧، النّصّ: ١٦.

فهذه النّصوص وغيرها قد جاءت النّكرة فيها في موقع الخبر (المسند)، وهو ما نلاحظه في مفردات (مؤمن، تابع، تبع، مُسلّم، معدّة)، وهي ذات دلالة واحدة على ثبات الولاء والاتّباع الكامل للمزور، وبمختلف عبارات الولاء، وذلك للتّوكيد المستمرّ على الولاء الّذي هو الأساس الموجّه للإنسان.

ولعلَّ السّبب من التّأكيد على الولاء والبراءة بهذه الصّورة الدّقيقة هو أنَّ الولاء والبراءة يضعان الإنسان في الموضع الصّحيح، ويحفظانه من الانزلاق، وأنّهما وعيٌ ومعرفةٌ، بل من أجلّ أنواع الوعي والمعرفة، وأنَّ الإنسان لو تركهما يبقى هائماً لا ينظّم حركتَهُ وحياتَهُ محورٌ ولا خطٌّ، ولا يجد موضعه في هذه الحياة الدّنيا[٣].

وممّا شاع تنكيره في الزّيارات هو لفظ (أمّة) إذ وردت سبعاً وعشرين مرّة نكرة[٤]، وورودها هو في مقام اللّعن، وهو وجه من وجوه البراءة من العدوّ، وقد وردت نكرة لإفادة العموم، فأيّ أمّة خرجت عن الطّريق الّذي سار عليه الإمام الحسين (ع) وأهل بيته، وساروا في الطّرف الظّالم والمقاتل لهم ممّن يستحقّون اللّعن والبراءة.

ومن المواطن الأخرى الّتي شهدت التّنكير في الزّيارات هو قوله (ع) المتكرّر مرّتين: **((ومَضَيْتَ عَلَى يَقينٍ، لَمْ تُؤْثِرْ عَمًى عَلى هُدًى، ولَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إلى باطِلٍ))**[٥]، وهذا النَّصُّ يحوي على مجموعة من المفردات الّتي جاءت بصيغة النّكرة، وهي تدلُّ في العرف الدّلالي على العموم أوّلاً، وإرادة الوحدة والتّقليل ثانياً، وذلك من خلال التّنكير، وخصوصاً أنَّ النّكرة في سياق النّفي تفيد العموم، وقد ورد النّفي في فِقْرتين من النَّصِّ؛ فالمقصود منه أنَّ المزور مضى على يقينٍ كاملٍ بدلالة العموم في التَّنكير، ومن غير صيغة النّفي الواردة في الجملة الّتي بعدها موضّحة لليقين الّذي مضى عليه؛ والمفردات الأخرى (عمى) و(هدى) و(حق) و(باطل) هي لإرادة الوحدة والتّقليل في النّصّ، أي إنَّ أدنى عمى، أو أدنى باطل لم يؤثره المزور؛ وبهذا فإنَّ الإمام (ع) بقوله هذا يريد التّأكيد على العصمة الكاملة للإمام (ع)، وهي اتّباعه الطّريق الصّحيح القويم الّذي لن يحيدَ عنه لأيّ سببٍ من الأسباب.

فالتّنكير إذاً له أثرٌ دلاليٌّ مهمٌّ في نصوص الزّيارات، خرج إلى معانٍ عميقة قد يقصدها المنشئ.

ثانياً: التّعريف:

---

(١) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٦٠، النّصّ: ٥؛ و ٣٨٩، النّصّ: ١٢.
(٢) المزار، الشهيد الأوّل: ١٦٢، هامش النّصّ: ٢١.
(٣) ينظر: في رحاب عاشوراء: ١٥١/٣-١٥٣.
(٤) ينظر: ملحق الزّيارات: النّصوص: ٢، ٥، ١٢، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٣.
(٥) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٩، النّصّ: ١٦.

حَدَّ النَّحويّون المعرفة بطرق عدّة؛ فسيبويه (١٨٠هـ) لم يضع حدّاً صريحاً لها، بل عرّفها بتعداد أنواعها، فقال: ((فالمعرفة خمسة أشياء...))[١]، ثمّ عدّدها، وكان يعطي علّة كون الاسم معرفة، والظّاهر من كلّ علّة يعطيها هو إبراز صفة الخصوصيّة فيها.

أمّا ابن السرّاج (٣١٦هـ)؛ فقد عرَّفها بتعدادها، وذكر أمثلتها من دون ذكر سبب كونها معرفة كما فعل سيبويه[٢].

أمّا المبرّد (٢٨٥هـ)؛ فقد حدّها قائلاً: ((المعرفة: ما وُضِعَ على شيء دون ما كان مثله))[٣]، فهو تابَعَ ما سار عليه سيبويه من الخصوصيّة.

وكذا فعل من جاء بعدهم من النّحاة، إذ حدّوا المعرفة بالخصوص، قال ابن جِنّي (٣٩٢هـ): ((أمّا المعرفة فما خَصَّ الواحد من جنسه))[٤]، وقال أبو البركات الأنباريّ (٥٧٧هـ): ((حدّ المعرفة ما خصَّ الواحد من جنسه))[٥]، وقال الشّريف الجرجانيّ (٨١٦هـ): ((ما وُضِعَ ليدلّ على شيء بعينه))[٦]، وقال الفاكهيّ (٩٧٢هـ): ((ما وُضِعَ ليستعمل في معيّن))[٧]؛ فالمعرفة إذاً هي ما تدلّ على شيء معيّن أو مخصوص، يعرفه النّاطق والسّامع، ويشتركان في العِلْم به.

أمّا في المقام الدّلاليّ؛ فإنَّ استعمال المعرفة يأتي في المواطن الّتي يُراد منها أن تكون معيّنة ومخصّصة وواضحة؛ وبناءً على هذا سوف تنحصر دائرة الدّلالة من عموم في النّكرة، إلى خصوص في المعرفة.

وبما أنَّ المعرفة أنواع عدّة، سيتمّ البحث في دلالات المعرفة من خلال أنواعها:

أ- الضّمير:

أوّل المعارف الّتي تكون موضعاً للبحث هي (الضّمير) الّذي يؤتى به للدّلالة على المتكلّم، أو من يوجّه إليه الكلام، أو من يتحدّث عنه؛ وهو ما سُمِّيَ بالمتكلّم والمخاطب والغائب[٨]، فيخصّص من يوجّه إليه الكلام.

والغاية اللّغويّة من الإتيان بالضَّمائر هو الاختصار في النَّصِّ ورفع الالتباس[٩]، وكذلك تفيد تفيد الضّمائر الرّبط الجمليّ بين أنحاء النَّصِّ، وهذا من دواعي الاختصار، فبدل أن يؤتى بالنَّصِّ كاملاً بتفرّعاته وتشعّباته يؤتى بالضّمير اختصاراً ممّا يؤدّي إلى قوّة بناء النَّصِّ، وجعله وحدةً

(١) كتاب سيبويه: ٣/٢.
(٢) ينظر: الأصول في النّحو: ١٤٩/١.
(٣) المقتضب: ١٨٦/٣.
(٤) اللّمع في العربيّة: ٧٥.
(٥) كتاب أسرار العربيّة: ٣٤١، تحقيق: محمد بهجة البيطار.
(٦) التّعريفات: ٢١٦.
(٧) شرح كتاب الحدود في النّحو: ١٣٤.
(٨) ينظر: شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: ١١٦؛ منهج السّالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك: ٥٥/١-٥٦؛ البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة: ٨٥/١-٨٦.
(٩) ينظر: توجيه اللّمع: ٣٠١-٣٠٢؛ شرح المفصّل: ٨٤/٣.

واحدةً متّصلة فيما بينها، وعدم تفكّكه بسبب التّطويل؛ فالضّمائر على هذا تجمع بين الاختصار الشّديد، والارتباط المتين بين جمل النّصّ، بعضها مع بعضها الآخر[1]، وهي ترفع أيّ التباس قد يحصل في النّصّ، قال الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ): ((اعلم أنّ المقصودَ من وضع المضمرات رفعُ الالتباس، فإنَّ (أنا) و(أنت) لا يصلحان إلا لمعيّنين، وكذا ضمير الغائب، نصّ أنَّ المراد هو المذكور بعينه في نحو: جاءني زيدٌ، وإيّاه ضربتُ؛ وفي المتّصل يحصَلُ مع رفعِ الالتباس: الاختصارُ))[2].

وتكثر الضّمائر في نصوص الزّيارات لتعطي أبعاداً دلاليّة مهمّة، ولمّا كان الكلام موجّهاً فيها إلى الله تعالى أوّلاً، وإلى المزور ثانياً فلا بدّ أن تكون الضّمائرُ الغالبةُ هي ضمائر الخطاب؛ فممّا جاء لخطاب الباري عزَّ وجلَّ قوله: ((**اللّهُمَّ، إنّي إلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي، وَإلَيْكَ فَوَّضْتُ أمْري، وَإلَيْكَ أسْلَمْتُ نَفْسي، وَإلَيْكَ ألْجَأتُ ظَهْري، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، لا مَلْجَأ ولا مَنْجى إلا إلَيْكَ، تَبارَكْتَ وتَعالَيْتَ، عَزَّ جارُكَ وَجَلَّ ثناؤُكَ**))[3]، وكذلك قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاحْفَظْني في سَفَري، وَاخْلُفْني في أهْلي بِأحْسَنِ الْخِلافَةِ، اللّهُمَّ إلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَإلَيْكَ خَرَجْتُ، وَإلَيْكَ وَفَدْتُ، وَلِخَيْرِكَ تَعَرَّضْتُ**))[4]، فيبدو واضحاً كثرة ضمائر الخطاب الموجّهة لله تعالى ممّا يعطي دلالة الانفصال عن أيّ مؤثر خارجي إلا الله تعالى، وأنّ المقصد الأوّل للزّائر هو الله تعالى، فالزّائر مُوَحِّدٌ لله تعالى بكمال التّوحيد من جميع أبعاده الرّوحيّة، والنّفسيّة، والفكريّة، بل النَّظريّة، والعمليّة، وهذا ما يظهر من خلال الضّمائر التي خصَّصت المخاطب، وبيّنت وجهة الكلام بشكل واضح، وبيّنت أنَّ الزّائر يتوجّه إلى الله تعالى في كلّ حركة يقوم بها متجرّداً إليه، منصرفاً عمّن سواه، ملتمساً رضاه.

أمّا الضّمائر التي وُجِّهَتْ للمزور؛ فهي كثيرةٌ جدّاً لعلَّ أظهرها الكاف في قوله ((**السَّلامُ عَلَيْكَ**)) التي تكرّرت في أغلب النّصوص، ولا يكاد يخلو منها نصٌّ؛ وتتكرّر ضمائر الخطاب في نصوص كثيرة بشكل لافت للنّظر، كقوله (ع): ((**وَأشْهَدُ اللهَ أنّكُمُ الْحُجَّةُ، وَبِكُمْ تُرْجى الرَّحْمَةُ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إنّي بِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنينَ**))[5]، وقوله (ع): ((**أشْهَدُ أنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ وَقُتِلْتُمْ وَغُصِبْتُمْ، وَأسيءَ إلَيْكُمْ فَصَبَرْتُمْ، لُعِنَتْ أمَّةٌ خالَفَتْكُمْ، وَأمَّةٌ جَحَدَتْ وِلايَتَكُمْ، وَأمَّةٌ تَظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ**))[6]، وقوله (ع): ((**مَنْ أرادَ اللهَ بَدَأ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللهُ الْكَذِبَ، وبِكُمْ وبِكُمْ يُباعِدُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ**[7]**، وبِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشاءُ، وبِكُمْ يُثْبِتُ،**

---

(١) ينظر: من أسرار البلاغة في القرآن: ٩٣؛ نظرية النّصّ في تفسير القرآن الكريم: ١٦.
(٢) شرح الرّضيّ على الكافية: ٣٢١/٢.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النّصّ: ١٦.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه: ٤٠٣، النّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٧) قال الخليل (١٧٥هـ): ((دهر كلب: ألحَّ على أهله بما يسوؤهم)) كتاب العين: ٣٧٦/٥، (كلب)؛ وقال ابن الأثير (٦٠٦هـ): ((كلِبَ أي اشتدّ. يقال: كلِبَ الدّهرُ على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ))، النّهاية في غريب الحديث والأثر: ١٩٥/٤، (كلب).

يُثْبِتُ، وبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقابِنَا، وبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا، وبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجَارُ أَثْمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وبِكُمْ تَسِيخُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدانَكُمْ))(١).

إنّ هذا التّكثيف في الإتيان بالضّمائر في نصّ واحدٍ وفي النّصوص المختلفة يعطي أوّلاً دلالة ارتباط النّصّ بعضه ببعض، فالنَّصُّ بِنْية واحدة متّصلة فيما بينه، وهذه الضّمائر هي التي تربطه ربطاً محكماً، وتعطيه دلالة القوّة والإحكام من خلال اختصاره واختزاله، وإنّ هذه الضّمائر هي التي تؤدّي إلى بيان عظمة المزور؛ فإنَّ من دواعي الإتيان بالضَّمائر التَّفخيم والتَّعظيم لصاحبها(٢)؛ فالزّائر يفخّم ويعظّم المزور من خلالها.

ولعلَّ الدّلالة الأهمّ في الإتيان بهذه الضَّمائر هو إعطاء دلالة محوريّة ربّ العزّة جلَّ وعلا، وجعله قطب الرّحى في كلِّ أمر، ثمَّ إعطاء المزور أهمّيّة كبيرة في نفس الزّائر لما للمزور من قوّة ارتباط تعبّديّ لربِّ العزّة والجلالة، فإنَّ الزّائر مع تكرار ضمائر الخطاب هذه يشعر بأنّه منشغلٌ عن الخلق بخطاب الله تعالى، وقد جعل الله تعالى المحور الموجِّه له في حياته، ثمَّ جعل المزور محوراً يعيش في رحابه، ويتوسّل به إلى الله تعالى، وهذا يوحي أنَّ الزّائر على معرفة بالمزور، وعلى أثره في توجيه الحركة الإسلاميّة في التّاريخ، وهذا من أهمّ مبادئ الزّيارة، إذ تتطلّب الزّيارة أن يكون الزّائرُ عارفاً بحقّ المزور، وهذا ما جاء في عشرات الرّوايات(٣).

إنَّ استعمال ضمير الخطاب ((سرّع الاستشعار بتوثيق الاتّصال الرّوحيّ بين الدّاعي والمدعو بما يوحي به الضّمير عند اتّصاله بالاندماج الكلّيّ بين المُنشئ ونصّه))(٤)؛ وهذا ما يجعل يجعل الزّائر في شعورٍ تامّ بأنَّ المخاطب هو حيٌّ يسمعه، ويتفاعل مع كلامه، ويحسّ به، فكأنّه يجعل المزور - الّذي هو حيٌّ في عالم الغيب - من المحسوسات في عالم الحسّ، يحسّ حياته، ويستشعر وجوده، وذلك من خلال التّأكيد المستمرّ والمتواصل على فكرة حياته من خلال مخاطبته، وأنَّ هذا التّكرار اللفظيّ يؤدّي إلى التّأكيد الذهني والإيحاء عند الزّائر على قضيّة حياة المزور، وهذا التّأكيد هو من أساليب استنزال القيم العقليّة إلى مستوى المحسوسات(٥).

إنَّ هذا الإحساس بالتّفاعل مع المزور وحياته هو ما جاء صريحاً في بعض الزّيارات: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ تَشْهَدُ مَقامي، وَتَسْمَعُ كَلامي، وأَنَّكَ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّكَ تُرْزَقُ**))(٦)، وفي زيارة أخرى: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلامي، وَتَشْهَدُ مَقامي**))(٧)، وفي زيارة أخرى: ((**عارِفاً عالِماً أَنَّكَ تَسْمَعُ**

(١) الكافي: ٣١١/٩-٣١٢، النَّصّ: ٢.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٣/٤.
(٣) ينظر: الكافي: ٣٢٣/٩؛ كامل الزّيارات: ٢٦٢؛ مصباح المتهجّد: ٧١٥؛ وسائل الشّيعة: ٣١٨/١٠.
(٤) أدعية الأيام السّبعة للمعزّ لدين الله الخليفة الفاطمي (٣٦٥هـ) دراسة أسلوبيّة: ١٨.
(٥) ينظر: أئمّة أهل البيت (ع) ودورهم في تحصين الرّسالة الإسلاميّة: ٧٦-٧٧.
(٦) عدّة الدّاعي: ٧٧.
(٧) المزار الكبير: ٢١١؛ المزار، الشّهيد الأول: ٩٧.

كَلامي، وتَرُدُّ سَلامي))[١]، وحين يكون المعصومُ هو الشّاهد الحيّ، وهو المراقب، يرتفع الإنسانُ من تراب الأرض إلى نور السّماء، وتسمو روحه إلى عوالم القدس الأعلى، ويحصل للزّائر ما يبتغيه من رضوان الله تعالى، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢].

ب- العَلَم:

ينقسم العَلَمُ - في إحدى تقسيماته - على ثلاثة أقسام: اسم وكنية ولقب[٣]، وقد وردت جميعها جميعها بشكل واضح في نصوص الزّيارات.

والعَلَمُ يتميّز عن باقي المعارف بأنَّه: إحضارٌ للمقصود بعينه؛ فعندما يُطْلَقُ العَلَمُ يُعْرَفُ صاحبُهُ من دون قرينة؛ فهو ((اسمٌ وقع عليه، يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمَّته))[٤]، ولولا العلم لاحتاج المتكلّم إلى تعداد صفات، وذكر أوصاف، وشرح مطوّل؛ لإيصال الفكرة إلى المتلقّي، وفي ذلك قال ابن يعيش (٦٤٣هـ): ((وإنّما أُتِيَ بالأعلام للاختصار، وترك التّطويل، بتعداد الصّفات، ألا ترى أنَّه لولا العَلَم لاحتجْتَ، إذا أردْتَ الإخبارَ عن واحد من الرّجال بعينه، أن تعدّدَ صفاته، حتّى يعرفه المخاطب، فأغنى العلم عن ذلك أجمع))[٥].

وعلى كلّ حال؛ فإنَّ العَلَمَ بأقسامه الثلاثة يأتي لدلالات معيّنة في النّصّ، فالاسم أبرز ما يميّزه أنّه إحضارٌ للشَّخص بعينه، وهذه - كما تقدّم - هي أبرز صفة للعَلَم، أمّا الكنية فيؤتى بها للتّعظيم، واللّقب يؤتى به للمدح والذّمّ، وقد حدّد البلاغيّون دلالات أخرى مثل التلذّذ والتّبرّك[٦].

وأوّل علمٍ هو لفظ الجلالة (الله)؛ فهو ((أعلى اسمٍ من أسماء الذّات المقدّسة، ومعناه الوجود المحض والجامع، ومبدأ جميع الكمالات الوجوديّة، والمنزّه من كلّ نقص، وحيث إنَّ تلك الذات المقدسة جامعة لكلّ الأسماء الحسنى والصّفات الحسنى؛ لذا يُقال: ((الله هو اسم الذّات الجامعة لجميع الكمالات))...))[٧]، وهو عَلَمٌ بالغَلَبَة من قبيل العلم بالانحصار مثل الشّمس والقمر، إذ لا إله إله غيره؛ فلذلك صار عَلَماً عليه[٨].

ويتكرّر لفظ الجلالة في النّصوص كلّها، ولا تكاد تخلو منه فِقرة من فقرات الزّيارات، فهو موجودٌ في أغلب العبارات، فمنها قوله (ع): ((**بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَمِنَ اللهِ، وَإِلى اللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، عَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ**))[٩]، فلفظ الجلالة هو المحور الّذي تدور عليه الزّيارات كلّها؛ لتكراره في أغلب عباراتها.

---

(١) مصباح الزّائر: ١٣٦؛ بحار الأنوار: ٢٩٤/١٠٠.
(٢) التّوبة: ٧٢.
(٣) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٢١٣/٣؛ أوضح المسالك: ١١٦/١.
(٤) كتاب سيبويه: ٣/٢.
(٥) شرح المفصّل: ٢٧/١.
(٦) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٢١٣/٣؛ الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٤-١١٥؛ التّبيان في البيان: ٢٣.
(٧) تسنيم في تفسير القرآن: ٣٢٩/١.
(٨) ينظر: تفسير التّحرير والتّنوير: ١٦٠/١.
(٩) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.

وورد هذا اللفظ المبارك في خطاب الإمام الحسين (ع) بصفاته: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ وابْنُ حُجَّتِهِ، وأَشْهَدُ أَنَّكَ قَتيلُ اللهِ وَابْنُ قَتيلِهِ، وأَشْهَدُ أَنَّكَ ثارُ اللهِ وابْنُ ثارِهِ، وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَتْرُ اللهِ الْمَوْتورُ**))(١)، وهذه النّصوص تعني أنَّ الإمام الحسين (ع) قدّم كلّ شيء لأجل الله تعالى، وقد استحضر الوجود الإلهيّ، وجعله نصب عينيه في كلّ خطوة خطاها، وكلّ حركة تحرّكها، وكلّ سكنة سكنها، وكلّ نفس تنفسه، فهذا التّكرار المستمرّ للفظ الجلالة يوحي للزّائر بالاتّصال المطلق بالله تعالى الّذي لا ربَّ سواه، ولا معبود غيره، ويوحي له أن يجعل وجوده وحركته وسكونه كلّه لله تعالى، وإنَّ هذا التّكرار للفظ الجلالة هو للتّبرّك والتّلذّذ بذكر هذا الاسم المقدس من خلال الانشغال المتواصل بذكره تعالى.

والاسم الثّاني الّذي يتكرر في النّصّ هو (الحسين)؛ فهو المزور، وتكراره بين النّصوص قد يكون أمراً طبيعيّاً، ولكنّ تكراره في نصّ واحد ومرّة تلو أخرى يحمل دلالةً أخرى كقوله (ع): ((**اللّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، اللّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ رَضِيَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، اللّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ خالَفَ الْحُسَيْنَ، اللّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ**))(٢)؛ فقد تكرّر اسمه (ع) عشر مرّات في نصٍّ قصير، وهذا ما يوحي بعظمة الإمام الحسين (ع) عند الله تعالى على لسان المعصوم (ع)، وبيان عظم الجريمة الّتي ارتكبت بقتله (ع)، فإنَّ ذكر هذا الاسم فيه لوعة وحرقة واحتباس للأنفاس الّتي يشعر بها متلقّي النَّصّ؛ لذا فإنَّ منشئ النّصّ (ع) عمد إلى تكرار اسمه لبيان أثره الفعّال في الوجود الإسلاميّ على مدى الزّمان، فهذا الاسم هو المحرّك، وهو الملهم لكلّ الأحرار في الدّنيا؛ وبهذا التّكرار يكون حاضراً في الوجدان الإنساني الحيّ بصورة دائمة، وترتسم صورته بمواقفها التّضحويّة الهادفة كلّما ذُكِرَ اسمُهُ الشّريف، وإنَّ هذا التّكرار يجعل الزّائر يفكّر في المزور بانتمائه وهدفه وسبب قتله، ويفيد من هذا كلّه قوّة ارتباط بالمزور حين يتعمّق في معرفته ومعرفة مقامه.

وبالانتقال إلى القسم الثاني من أقسام العلم وهو (الكنية) وبربطها مع القسم الأول توجد نكتة دلاليّة لطيفة لا بدَّ من الوقوف عندها، وهي أنَّ الخطاب في نصّ الزّيارة حين يكون موجّهاً إلى الإمام الحسين (ع) لا يذكر باسمه الشّريف، بل بكنيته، أو لقبه، كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، رَحِمَكَ اللهُ يا أَبا عَبْدِ اللهِ**))(٣)، أو كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنْ رِضاهُ مِنْ رِضى الرَّحْمانِ، وَسَخَطُهُ مِنْ سَخَطِ الرَّحْمانِ**))(٤)، وهلمّ جرا في النّصوص الأخرى.

---

(١) الكافي: ٣١٠/٩، النَّصّ: ٢.
(٢) كامل الزّيارات: ٤١٤، النَّصّ: ١٦.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٧٤، النّصّ: ٦.
(٤) المصدر نفسه: ٣٨٣، النّصّ: ١٠.

ولم يأتِ الخطاب باسمه (يا حسين) إلا حين تقديم الكنية أيضاً كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، يا حُسَيْنُ بْنَ عَلِيٍّ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ**))[1]، وقوله (ع): ((**يا أبا عَبْدِ اللهِ يا حُسَيْنُ ابْنَ رَسولِ اللهِ، جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعاً بِكَ إلى اللهِ**))[2].

أمّا حين لا يكون نصّ الزّيارة موّجهاً إلى الإمام الحسين (ع) بصورة مباشرة يتمّ ذكر اسمه الشّريف من دون كنيته، كالنَّصِّ المتقدّم الّذي تكرّر اسمه فيه عشر مرّات، وكقوله (ع): ((**اللّهُمَّ، اجْعَلْني مِمَّنْ لَهُ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَدَماً ثابِتاً**))[3]، وكقوله (ع): ((**اللّهُمَّ، صَلِّ عَلى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكِ**))[4]، وكقوله (ع): ((**اللهُمَّ... وَبِوَلِيِّكَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلام) تَوَسَّلْتُ**))[5].

إنَّ هذا التّحوّل من الاسم إلى الكنية هو من باب التّعظيم والإجلال، والتّأدّب عند ذكره الشّريف، فمن ((الأدب أن يُخاطبَ أهلُ الفضلِ ومن قاربَهُم بالكُنْيةِ))[6]، وإنَّ من سنن العرب في الكلام أن لا تصرّح باسم المخاطب، بل تكنّيه لتعظّمه، وتجلّه، وترفع قدره[7]؛ قال القلقشنديّ (٨٢١هـ): ((واعلم أنَّ الأوّلين أكثر ما كانوا يعظّمون بعضهم بعضاً في المخاطبات ونحوها بالكُنى، ويَرَون ذلك في غاية الرِّفعة، ونهاية التّعظيم))[8].

وهذا يوحي للزّائر بعظمة مقام المخاطب المعصوم، وحرمته، وأثره في مسيرة الرّسالة الإسلاميّة في المستقبل، ويعلّمه أدب التّعامل مع المعصوم (ع) عند حضوره؛ ولعلَّ هذا الأسلوب من الخطاب مع المعصوم هو ما أشار القرآن الكريم إليه في أدب التّعامل مع رسول الله (ص) في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[9]، فخطاب الرَّسول يختلف عن خطاب الآخرين لما له من عَظَمة إلهيّة، وكان التّعبير القرآنيّ عنه (ص) بلقبه ولم يأتِ باسمه الشّريف، وهكذا كلّ الخطاب القرآنيّ جاء بلقبه، عدا أربعة مواضع تمَّ فيها تسمية النّبي باسمه (محمّد)[10]، وهو عكس ما ورد مع الأنبياء الآخرين إذ ورد نداؤهم بأسمائهم.

أمّا بالنّسبة للألقاب في نصوص الزّيارات؛ فهي كثيرة مثل (الصّدّيق، الشّهيد، المظلوم، القتيل، الوارث، الوتر، الموتور...) وغيرها، وهي تكون للمدح والتّعظيم للمزور، ولكلّ منها دلالتها بحسب معناها اللّغويّ، وما تكتسبه من السّياق الّذي تأتي به، ويتلاءم مع الظّروف الموضوعيّة لإطلاق هذا اللّقب على المزور؛ فعلى سبيل المثال إنَّ لقب الشّهيد هو ((تبلور

---

(١) المصدر نفسه: ٤٠٩، النّصّ: ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ٤١٩، النّصّ: ١٦.
(٣) المصدر نفسه: ٣٥٩، النّصّ: ٥.
(٤) المصدر نفسه: ٤٠٥، النّصّ: ١٦.
(٥) المزار الكبير: ٤٢٩، النّصّ: ٢٣.
(٦) الأذكار النّوويّة: ٢٥١.
(٧) ينظر: الكامل: ٨٥٨/٢؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣٨٤/٢؛ شرح الرّضيّ على الكافية: ٢١٣/٣.
(٨) صبح الأعشى: ٤٣١/٥.
(٩) النّور: ٦٣.
(١٠) آل عمران: ١٤٤، الأحزاب: ٤٠، محمّد: ٢، الفتح: ٢٩.

للصّدق، والعطاء، والوعي، والبصيرة، يقيس به النّاس أنفسهم، وعطاءهم، ووعيهم، وصدقهم، وبصيرتهم، واستقامتهم... والشّهيد المثل الأعلى دائماً في حياة النّاس، وهو القمّة في كلّ ذلك))[1].

ذلك))[1].

ج- اسم الإشارة:

تأتي أسماء الإشارة لتمييز المشار إليه أكمل تمييز، وأساس استعمالها هي الإشارة إلى شيء ظاهر أو محسوس، وتخرج من هذا الوضع إلى دلالات أخرى تكتسبها من خلال السّياق، فيشار بها إلى أشياء غير محسوسة، وبهذا ينزّل غير المحسوس بمنزلة المحسوس، أو ينزّل المعقول منزلة المحسوس المشاهد[2].

وتخرج لدلالات أخرى مثل التّعظيم، أو التّحقير، أو القرب والبعد المعنويّين للمشار إليه[3].

وبنظرة إلى نصوص الزّيارات تتمّ ملاحظة أنَّ أسماء الإشارة هي أقلّ المعارف وروداً من حيث الكمّ في النّصوص قياساً إلى المعارف الأخرى؛ إلا أنَّ ورود اسم الإشارة مع هذه القلّة كان لدلالات عميقة ومهمّة في بناء النَّصِّ وإعطائه خصوصيّة معيّنة، وذلك من خلال الإشارة إلى مقامات عظيمة هي في الأساس معقولة، فنزلت منزلة المحسوسات باستخدام أسماء الإشارة.

وكان أكثر ورود أسماء الإشارة باسم الإشارة (ذلك) التي تستعمل للبعيد مكاناً[4]، وتخرج مجازاً للبعيد مقاماً وشأناً؛ فهذا الاستعمال يوحي بعظمة المقام المشار إليه، كقوله (ع): ((**السَّلامُ مِنَ اللهِ، وَالسَّلام عَلى مُحَمَّدٍ أَمينِ اللهِ عَلى رُسُلِهِ وَعَزائِمِ أَمْرِهِ، الْخاتَمِ لِما سَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِما اسْتُقْبِلَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ**))[5]، فالإشارة بـ(ذلك) للمقام العالي الّذي حصل عليه النّبيُّ الأعظمُ (ص) والأئمّة المعصومون (ع) الّذين تكرّرت العبارة نفسها بحقّهم في زيارات أخرى مثل: ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وأَخِي رَسُولِكَ، الَّذِي انْتَجَبْتَه بِعِلْمِكَ، وجَعَلْتَه هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، والدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَه بِرِسَالاتِكَ، ودَيَّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، والْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّه**))[6].

ومن باب عظمة مقام المشار إليه قوله (ع): ((**ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً، تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، فَإِنَّكَ وَعَدْتَهُ ذلِكَ**))[7]؛ فلمّا كان المقامُ محموداً ينتصر به الدّين، ويُقْتَلُ به العدوُّ، وهو وعدٌ من الله استحقَّ الإشارةَ البعيدةَ الّتي حصلت من خلال اسم الإشارة (ذلك).

ويكون ورود هذا النّوع من المعرفة للإشارة إلى أهمّية الاعتقادات، مثل قوله (ع):

---

(١) في رحاب عاشوراء: ٢٨٢/١.
(٢) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٣٧٧/٢-٣٧٨؛ الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٨؛ معاني النّحو: ٨٢/١.
(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٩-١٢٠؛ التّبيان في البيان: ٢٦-٢٨؛ معاني النّحو: ٨٢/١-٨٣.
(٤) ينظر: شرح شذور الذّهب: ١٥٨؛ همع الهوامع: ١٨٠/١.
(٥) كامل الزّيارات: ٤٠٤، النّصّ: ١٦.
(٦) الكافي: ٣٠١/٩، النّصّ: ١.
(٧) كامل الزّيارات: ٥٢٦، النّصّ: ١٩.

((وأَشْهَدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، ولَكُمْ تابِعٌ في ذاتِ نَفْسي، وَشَرائِعِ ديني، وَخاتِمَةِ عَمَلي، ومُنْقَلَبي ومَثْوايَ، وأَسْأَلُ اللهَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ أَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لِي))[1]؛ فلمّا كان الإيمان بإمامتهم، واتّباعهم في (ذات النّفس) - أي رسوخه في عمقها -، واتّباعهم في شرائع الدّين ليس هيّناً سهلاً، فهو أمر صعب المنال، بعيد الغور، وحتّى إن حصل الزّائر عليه فهو يسأل الله أن يتمّه له، وهذا الأمر من أصعب الأمور؛ ولذا ناسبه الإتيان باسم الإشارة (ذلك) المفيدة للبعيد محلاً ومقاماً، ولا يخفى ما في هذا الاستعمال من دلالة التّحفيز للزّائر أن يعمل ما بوسعه للوصول إلى ذلك المقام الرّفيع.

ومن أعظم الأفعال حرمةً وأكبرها شناعةً قتل النَّفس التي حرّم الله تعالى، وهتك حرمة المؤمنين، وأيّ نفس وحرمة أعظم من الإمام الحسين (ع) وأهل بيته (ع) الّذين قُتِلوا ظلماً وعدواناً في حدث اهتزَّت له السّماوات والأرض، ولذلك كان تكرار اسم الإشارة (ذلك) في النَّصِّ للدّلالة إلى فِعْل قتل الإمام الحسين (ع)، وإلى من رضي بقتله، أو شارك به، أو سمع به ولم يفعل شيئاً، قال (ع) في نصوص مختلفة من الزّيارات: **((لَعَنَ اللهُ قاتِلِيكَ، ولَعَنَ اللهُ سالِبِيكَ، ولَعَنَ اللهُ خاذِلِيكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ شايَعَ عَلى قَتْلِكَ، وَمَنْ أَمَرَ بِذَلِكَ، وَشارَكَ في دَمِكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِيَ بِهِ، أَوْ سَلَّمَ إِلَيْهِ))**[2]، وفي نصّ آخر: **((لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ أَمَرَ بِهِ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَه ذلِكَ مِنْهُمْ، فَرَضِيَ بِه))**[3]، وفي نصّ آخر: **((لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ شَرِكَ في دَمِكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِيَ بِهِ))**[4].

إنَّ جريمة قتل الإمام الحسين (ع) هي من الشّناعة والفظاعة بمكان حتّى بكت لها السماوات دماً، وقد جاء هذا الأمرُ في نصّ من نصوص الزّيارات المباركة: **((أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، واقْشَعَرَّتْ لَه أَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وبَكَى لَه جَمِيعُ الْخَلائِقِ، وبَكَتْ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ، والأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ في الْجَنَّةِ والنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا، وَما يُرى وَما لا يُرى))**[5].

فالنَّصُّ يحمل دلالةً نفسيّةً، ويخلّف أثراً نفسيّاً كبيراً عند المزور تجعله يتفاعل كثيراً عبر الحزن والبكاء كما حصل في السّماوات والأرض وما بينهما، من البكاء المستمرّ، والحزن الشّديد، فدم الإمام الحسين (ع) هو دم رسول الله (ص)، وقد سُفِكَ ظلماً وعدواناً؛ وحينئذٍ يعمّق هذا الأمر المودّة للمزور، والبراءة من قاتليه.

وقد ذكر جلال الدّين السُّيوطي (٩١١هـ) في تاريخ الخلفاء هذا الخطب الفظيع، فقال: ((وكان قتله بكربلاء، وفي قتله قصّة فيها طول، لا يحتمل القلب ذكرها؛ فإنّا لله وإنّا إليه

(١) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٣) الكافي: ٣٠٣/٩، النّصّ: ١.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٧٤، النّصّ: ٦، وقريب منه باختلاف طفيف: ٣٩٣، النَّصّ: ١٥.
(٥) الكافي: ٣١٠/٩، النّصّ: ٢.

راجعون... ولما قُتِلَ الحسين مكثت الدّنيا سبعة أيّام والشّمسُ على الحيطان كالملاحف المُعَصْفرة[1]، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكُسِفَت الشّمسُ ذلك اليوم، واحمرّت آفاق السّماء ستّة أشهر بعد قتله، ثمّ لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك، ولم تكن ترى فيها قبله، وقيل: إنَّه لم يقلب حجر بيت المقدس يومئذٍ إلا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبيطٌ...))[2].

فلهذا كلّه كان من المناسب في المقام اللّغويّ أن يوصف هذا الفعل الشّنيع بأداة تبالغ في شناعته وفظاعته، فاستعمل اسم الإشارة (ذلك)؛ وهذا الاستعمال للأداة أعطى دلالة الفظاعة، والإجرام، والقبح الحاصل من هذا الفعل.

واستعملت أسماء الإشارة للدّلالة على التّعظيم، مثل قوله (ع) لبيان مقام الزّائر: ((**اللَّهُمَّ، إنَّ هَذا مَقامٌ أكْرَمْتَني بِهِ، وَشَرَّفْتَني بِهِ**))[3]، فالزّائر يشعر بعظمة هذا المقام الّذي يحصل فيه على كرامةٍ وشرفٍ من الله تعالى.

وقد يدلّ على مقام التّقصير إذ تستعمل الأداة للمبالغة في صغر الأمر والتقصير في العمل كقوله (ع) - بعد أن يبيّن الزّائر المشقة والتّعب الّذي حصل له، والمنّة الرّبّانيّة عليه إذ وفّقه لزيارة قبر الحسين (ع) - : ((**اجْعَلْ هَذا كَفّارَةً لِما كانَ قَبْلَهُ مِنْ ذُنوبي**))[4]، فهذا كلُّه لا قيمة له حين يكون أمام الله تعالى في موضع استشهاد الإمام الحسين (ع)، وهذا ما يشعره بتقصيره وقصوره، بل بضعفه، وعجزه، وقلّة عمله أمام سيّده ومولاه، ممّا يؤدّي به إلى الاجتهاد، والعمل، والطّاعة، والسّعي المتواصل أكثر لنيل رضوان الله تعالى؛ وبهذا تتحقّق سعادة الإنسان في الدّنيا والآخرة.

د- الاسم الموصول:

الأسماء الموصولة أسماء مبهمة في ذاتها، ولا يتبيّن ويتّضح معناها إلا بالصّلة التي تكملها وتوضّحها، ومن هنا اشتقّ اسمها؛ ((لأنّها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها))[5].

وتأسيساً على هذا فإنَّ الصّلة هي المقصودة، وهي الأصل في المعنى، وإنّما جيء بالاسم الموصول كمقدّمة مهيّئة لها، لكي تبيّن أهمّيّتها للمتلقي، وبعبارة عبد الرّحمن البرقوقيّ في شرحه على التّلخيص: ((أن يُؤتى بالفاتحة على وجه ينبّه الفطن على الخاتمة))[6]، فالمتلقي يترصّد الكلام الكلام بعد تلقيه الاسم الموصول، قال الطّيبيّ (٧٤٣هـ): ((تومئ به إلى وجه بناء الخبر الّذي تبنيه

---

(١) ((العُصْفُر - كزُخْرُف - : زهر نبات القرطم الّذي يُصبَغُ به، ويسمّى الإحريض والبهرمان، وعَصْفَرْتُ الثّوبَ: صبغْتُهُ به، فتعصفر))؛ الطّراز الأوّل: ٤٢٠/٨، (عصفر).

(٢) تاريخ الخلفاء: ١٦٥؛ وينظر: تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٩/١٤-٢٣٠؛ الصّواعق المحرقة: ٥٦٨-٥٧٠؛ ومعنى عبيط: الطّريّ، أي الدّم الطّري الجديد، ينظر: كتاب العين: ٢١/٢، (عبط).

(٣) كامل الزّيارات: ٣٥٨، النَّصّ: ٥، و٤٠٥-٤٠٦، النَّصّ: ١٦.

(٤) المصدر نفسه: ٣٩٦، النَّصّ: ١٦.

(٥) معاني النّحو: ١١٠/١.

(٦) التّلخيص في علوم البلاغة: ٦٠، الهامش.

عليه، وذلك بأن تأتي بالصِّلة على وجهٍ يعرف منه وجه بناء الخبر على سبيل الإرصاد))[1]، فهذا الاسم أفاد تشويقاً للسّامع ((لِما أنَّ التّشويق المستحسن إحدى خواصّ الإخبار بـ (الّذي)، لما فيه من الإبهام الّذي هو سبب للتّشويق؛ وتطويله بالصّلة هو سبب استحسانه على أنّه مستلزم للتّقديم))[2].

ولأهمّيّة الأسماء الموصولة عموماً، والاسم الموصول (الّذي) خصوصاً، قال الجرجانيّ (٤٧١هـ): ((اعلم أنَّ لك في (الذي) عِلْماً كثيراً، وأسراراً جمّةً، وخفايا إذا بحثت عنها وتصوَّرْتَها، اطَّلعْتَ على فوائدَ تؤنسُ النَّفْسَ، وتُثلِجُ الصَّدْرَ، بما يُفضي بك إليه من اليقين، ويؤدّيه إليك من حسن التّبيين))[3].

ويُفهم من هذا الكلام أنّ المعنى مع الاسم الموصول وصلته يكون دقيقاً وخاصّاً، ودلالته عميقة، فهي تؤدّي إلى زيادة التَّقرير[4]، والتّيقن من معنى النَّصِّ، فكأنَّه يؤكّد الصّلة تأكيداً لا شكَّ من ورائه، فجملة الصِّلة ليست مقصودة بذاتها بل لتعيين الموصول وتوضيحه[5].

ويتأكّد هذا المعنى حين نعرف أنَّ شرط الصِّلة أنَّها يجب أن تكون معهودة عند المتلقّي، وأنَّ المتلقّي لا بدَّ أن يكون عالماً بها؛ ولذلك اشْتُرِطَ أن تكون الصّلةُ جملةً، قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((وحقّ الجملة الّتي يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب، كقولك: (هذا الّذي قدم من الحضرة) لمن بلغه ذلك))[6].

وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ): ((وينبغي أن تكون الجملة الّتي تقع صلة معلومة عند المخاطب؛ لأنَّ الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله، ليصحَّ الإخبار عنه بعد ذلك))[7].

وقال الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ): ((إنّما وجب كون الصّلة جملة؛ لأنَّ وضع الموصول على أن يطلقه المتكلّم على ما يعتقد أنَّ المخاطب يعرفه بكونه محكوماً عليه بحكم معلوم الحصول له))[8]؛ وقال في مورد آخر: ((إنَّ الصِّلة ينبغي أن تكون معلومةً للسّامع في اعتقاد المتكلّم قبل ذكر الموصول، على ما تقدّم: أنَّ الحكم الّذي تضمَّنَتْهُ الصِّلةُ، ينبغي أن يعتقد المتكلّم في المخاطب أنَّه يعلم حصوله للموصول))[9].

ومن هنا قال الجرجانيّ (٤٧١هـ): ((وعلى الجملة فكلّ عاقلٍ يعلم بَوْنَ ما بين الخبر بالجملة

---

(١) التّبيان في البيان: ٢٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٦.
(٣) دلائل الإعجاز: ١٥٤.
(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٥؛ أساليب المعاني في القرآن: ٢٧٥-٢٧٦؛ من نحو المباني إلى نحو المعاني: ٦١.
(٥) حاشية الصّبّان: ٥٨/١.
(٦) المفصّل في علم العربيّة: ١٤٣.
(٧) شرح المفصّل: ١٥٤/٣.
(٨) شرح الرّضيّ على الكافية: ٦/٣.
(٩) المصدر نفسه: ٨/٣.

مع الّذي، وبينها مع غير الّذي، فليس من أحدٍ به طِرْقٌ[1] إلا وهو لا يشكُّ أن ليس المعنى في قولك: ((هذا الّذي قدم رسولاً من الحضرة)) كالمعنى إذا قلْتَ: ((هذا قدم رسولاً من الحضرة))...))[2].

ثمَّ علل كلامه المتقدّم بأنَّ عدم استعمال الاسم الموصول أفاد أنَّ المتلقّي غير عالم ابتداءً بالخبر، بل هو علم بخبر لم يبلغه سابقاً؛ وأنَّ استعمال الاسم الموصول هو مع كون المتلقي مطّلعاً على الخبر مسبقاً[3].

وبالمحصّلة إذا كان المتلقي عالماً بالصِّلة ابتداءً، أفاده الإتيان بالاسم الموصول وصلته هنا الإثبات، والتّقرير، وزيادة البيان ممّا يفيد تخصيصاً وبياناً.

وتأسيساً على ما تقدّم، وبالاستناد إلى دلالة الصّلة يكتسب النَّصّ بقيّة المعاني التي ذكرها البلاغيّون مثل التّعريض بعظمة الخبر، أو التّفخيم، وغيرها ممّا ذكروه في محالّه[4].

فالإتيان بالاسم الموصول يكون في مواطن مهمّة من الكلام بناءً على ما تقدّم؛ وأوضح موردٍ ورد فيه الاسم الموصول في الزّيارات هو في مقام بيان مقامات الباري وصفاته وأفعاله، كقوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ** ﴿يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[5]))[6]، وقوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الّذي أنْعَمَ عَلَيَّ وَعَرَّفَني**))[7]، وقوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَكُمْ وَعْدَه وأَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ**))[8]، وقوله (ع): ((**سُبْحانَ مَنْ لا تَبيدُ مَعالِمُهُ، سُبْحانَ مَنْ لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ، سُبْحانَ مَنْ لا انْقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْفَدُ ما عِنْدَهُ، سُبْحانَ مَنْ لا اضْمِحْلالَ لِفَخْرِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يُشاوِرُ أَحَداً في أَمْرِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا إلهَ غَيْرُهُ**))[9]، وقوله (ع): ((**سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ العِزَّ وَالْجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنّورِ وَالوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمْلِ في الصَّفا، وَخَفَقانَ الطَّيْرِ في الْهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هَكَذا وَلا هَكَذا غَيْرُهُ**))[10].

فالزّائر يبتدئ زيارته بوحدانيّة الله تعالى بسموّ صفاته وأفعاله، ويضمّن الزّيارة بها، وينهيها بها أيضاً، ويهدف الزّائر إلى إثبات أنَّه تعالى هو المقصود أوّلاً وآخراً؛ ولذا جاء في النّصوص المتقدّمة بالاسم الموصول للتّنبيه على أهمّيّة هذا المقام، وهذا القول، بتنبيه المتلقّي لأهمّيّة الصّلة القادمة الّتي تعطيه بُعْداً روحيّاً ونفسيّاً؛ ولعلَّ هذا هو الهدف من افتتاح الزّيارة بتوحيد الله،

(١) الطِّرق - بالكسر -: القوّة، ينظر: لسان العرب: ٢٢٣/١٠، (طرق)؛ والمقصود بها هنا قوّة التّفكير والعقل.
(٢) دلائل الإعجاز: ١٥٥-١٥٦.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٥-١٥٦.
(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١١٥؛ معاني النحو: ١١٠/١-١١٢؛ أساليب المعاني في القرآن: ٢٧٥-٢٧٦؛ من نحو المباني إلى نحو المعاني: ٦١.
(٥) الفرقان: ٢.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥.
(٧) المصدر نفسه: ٣٩٩، النَّصّ: ١٦.
(٨) الكافي: ٣٠٥/٩، النّصّ: ١.
(٩) كامل الزّيارات: ٤١٣، النَّصّ: ١٦.
(١٠) المصدر نفسه: ٤١٥، النَّصّ: ١٦.

وتعظيمه، وحمده، وتنزيهه، والتّسبيح له عند الوصول إلى باب الحائر: ((**اللهُ أَكْبَرُ كبيراً، وَالْحَمْدُ للهِ كثيراً، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصيلاً، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِهذا، وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانا اللهُ، لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ**))[(١)].

فالزّائر يفتتح زيارته بتوحيد الله تعالى؛ لتنفتحَ له آفاقُ الدّنيا بألطاف الله تعالى الّذي خلق، وأنعم، وكفى، وبلّغ، ووفّق، وأنجز ما وعد، ولم يخيّب سائلاً سأله؛ ولمّا كان هذا التّوجّه الرّوحيّ بالاتّصال بالله تعالى هو الغالب والسّائد على الزّائر حينئذٍ نفهم حقيقة الرّوايات الّتي تؤكّد أنَّ الدّعاء عند قبر الإمام الحسين (ع) مستجاب[(٢)]؛ وذلك لما تزوّد به الزّائر ممّا رزقه الله به من بُعْدٍ معنويّ في اتّصاله بالملأ الأعلى.

والمورد الثّاني الّذي وردت فيه الأسماء الموصولة هو بيان مقامات المزور وأهل بيته الطّيّبين الطّاهرين كجدّه وأبيه وأمه وأخيه صلوات الله عليهم، وبيان أهمّيّة أفعالهم الّتي جسّدت روح الإسلام، كقوله (ع) في زيارات عدّة في وصف الطّاهرين من العترة: ((**الَّذِي انْتَجَبْتَه بعِلْمِكَ، وجَعَلْتَه هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، والدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَه برِسَالاتِكَ**))[(٣)]، وكقوله (ع) المستمدّ من القرآن: ((**وعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ وعِتْرَةِ آبَائِكَ الأَخْيَارِ الأَبْرَارِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ الله عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً**))[(٤)]، وكقوله (ع): ((**آمَنّا بِاللهِ وَبِالرَّسولِ، وبِما جِئْتَ بِه، وَدَلَلْتَ عَلَيْهِ**))[(٥)]، وكقوله (ع) في وصف أهل البيت (ع): ((**وَاجْعَلْ لي قَدَماً مَعَ الْباقينَ الْوارِثينَ الَّذينَ يَرِثونَ الأَرْضَ مِنْ عِبادِكَ الصَّالِحينَ**))[(٦)].

فمقام الإمام (ع) وأهل بيته وعترته، وأفعالهم مستمدّة من معرفتهم بالله وإيمانهم به تعالى، وإنّ حياتهم كانت ملكاً لله، فلا يتحرّكون حركةً إلا ولله فيها رضى، يوحّدونه حقَّ التّوحيد، ويعبدونه حقّ العبادة، فهم الأدلاء على الله؛ لأنّهم الأئمّة المنصّبون من الله تعالى؛ ولمّا تكون الإمامةُ بأمر الله تعالى فهي من العظمة بمكان؛ ولهذا كلّه ناسب هذه المقامات كلّها بالإتيان بالاسم الموصول لبيان أهمّيّتها وتعظيمها والإشادة بها.

ولعلَّ السّبب في عدم الإتيان بالاسم الصّريح، والتّحوّل منه إلى الاسم الموصول: هو أنّ الإخبار بالاسم الصّريح يعني أنَّ الزّائرَ غيرُ عارفٍ بهذه المقامات العظيمة الواردة، وهو سوف يعرفها في أثناء الزّيارة؛ أمّا باستعمال الاسم الموصول فهو يقرّ ويعترف بأنّه عارف بهذه المقامات والدّرجات ابتداءً؛ وبسبب معرفته السّابقة لها جاء زائراً؛ والمجيء بالاسم الموصول هنا زاده إقراراً، وتثبيتاً، واعترافاً لما تيّقن به في البداية من الإيمان بهذا المقام؛ فهو إقرارٌ على

(١) مصباح المتهجّد: ٧١٩، النَّصّ: ٢١.
(٢) ينظر: عدّة الداعي: ٦٩، و٧٧؛ تفصيل وسائل الشّيعة: ٤٢١/١٠-٤٢٣.
(٣) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٥، النَّصّ: ١٦.
(٤) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٥) المصدر نفسه: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النَّصّ: ٥.

إقرار، وتعظيمٌ على تعظيم.

أمّا المقام الثّالث الّذي وردت فيه الأسماء الموصولة هو مقام معرفة العدوّ والقاتل والرّاضي والمنتهك لحرمة سيّد الشهداء (ع) وأهل بيته وأصحابه؛ وذلك لإعلان البراءة الصّريحة منه، ولذلك جاء معرّفاً بالاسم الموصول لتخصيصه وبيانه أكثر، كقوله (ع): ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ**))[1]، وكقوله (ع): ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَمَنْ شارَكَ في دَمِكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ، فَرَضِيَ بِهِ**))[2]، وكقوله (ع): ((**أَدينُ اللهَ بِالْبَراءَةِ مِمَّنْ قَتَلَكَ، وَمِمَّنْ قاتَلَكَ وَشايَعَ عَلَيْكَ، وَمِمَّنْ جَمَعَ عَلَيْكَ، وَمِمَّنْ سَمِعَ صَوْتَكَ وَلَمْ يُعِنْكَ**))[3].

وقد توسّعت بعض النّصوص في تحديد من تبرّأ منهم ولعنهم؛ لتتضح الصّورة أكثر ويكون أمثال هؤلاء في الجبهة الّتي يجب أن يتبرّأ منها المؤمن، ويبتعد عنها، كقوله (ع): ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ رَماكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ طَعَنَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنِ اجْتَزَّ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ حَمَلَ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ نَكَتَ بِقَضيبِهِ بَيْنَ ثَناياكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَبْكى نِساءَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْتَمَ أَوْلادَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أعانَ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سارَ إِلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَكَ ماءَ الْفُراتِ، لَعَنَ اللهَ مَنْ غَشَّكَ وَخَلاّكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سَمِعَ صَوْتَكَ فَلَمْ يُجِبْكَ**))[4]، فهذا النّصّ قد حدّد اثني عشر صنفاً ممّن يجب لعنهم والبراءة منهم، فإنَّ التّبرّؤ حين يكون بمعرفة، يكون أقوى وأكثر أثراً من أن يكون عامّاً، وبذلك تتحدّد صفات من يجب البراءة منهم ولعنهم، وأنَّهم كلّ من قام بعمل من الأعمال الشّنيعة المتقدّمة ضدّ الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه.

فالاسم الموصول إذاً أفاد في بيان تخصيص المقامات الإلهيّة ومعرفتها أوّلاً، وبيان معرفة الأئمة الأطهار (ع) بصفاتهم العظيمة ثانياً، ومعرفة العدوّ الّذي يجب التّبرّؤ منه ثالثاً؛ وبذلك جاء استعماله يصبُّ في معرفة أصول الدّين، وتطبيقها بالنّحو الأفضل والأحسن، وهو المطلوب من الإنسان المؤمن، وهو الغاية الكبرى من الزّيارة.

هـ- المعرّف بـ (أل):

ممّا أشار إليه علماء اللّغة أنَّ من طرق تعريف النّكرة هو أن تتّصل بها (أل)، وذلك إمّا للعهد أو الجنس[5]، ومن هناك يخرج إلى دلالات أخرى كإرادة الواحد من الجنس، أو بيان الجنس، أو الاستغراق العدديّ، أو لمح الصّفة، أو بيان الحقيقة، أو الكمال، أو تبيين ما لم يكن واضحاً للمخاطب تبيينه، وغيرها من الدّلالات[6].

---

(١) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠؛ مصباح المتهجّد: ٧٢١ و٧٢٢، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٣٢، النَّصّ: ٢٣.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٨٢، النَّصّ: ٨؛ و٣٨٢، النَّصّ: ٩.
(٣) المصدر نفسه: ٣٨٣، النّصّ: ١٠.
(٤) المصدر نفسه: ٤١٢-٤١٣، النّصّ: ١٦.
(٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/٢؛ الأصول في النّحو: ١٥٠/١؛ شرح شذور الذّهب: ١٦٨-١٦٩.
(٦) ينظر: التّبيان في البيان: ٢٨-٣١؛ معاني النّحو: ١٠٠/١-١٠١.

ولعلّ أكثر الدّلالات تظهر من خلال (أل) الجنسيّة؛ إذ توحي إلى دلالات أعمق من الّتي تكون للعهد، فالعهديّة يكون خروجها واستعمالها بعد أن تقدّم عنها متقدّمٌ، أو كانت معروفة، فاستعمالها إذاً يفيد معرفةً، وتخصيصاً، وبيان غلبة على المعرَّف، ولمح الصّفة فيه[1].

أمّا من أهمّ الدّلالات الّتي تخرج إليها (أل) الجنسيّة هي بيان الحقيقة، أو ما اُصْطُلِح عليه بـ(الماهيّة)، ولعلَّ أفضل ما وجده الباحث في الزّيارات المقدّسة هو في مفردة ((**السّلامُ**))، الّتي تكون أكثر مفردة وروداً بين ألفاظ الزّيارات، وقد جاءت في أغلب ورودها معرّفة بالألف واللام ((للدَّلالة على أنَّ حقيقة السّلامة قد ثَبُتَتْ دائماً))[2]، وهذا ما أفاده التّعريف بـ (أل).

ويرادف هذه المفردة في بيان الحقيقة من خلال التّعريف بالألف والّلام مفردات أخرى، مثل: (الحمد، المنّ، الشّكر، التّسليم، التّحيّة) الّتي تعاقبت في نصوص مختلفة، ووردت معرَّفة لبيان الحقيقة كاملة بحيث لا اختلاف فيها، نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر: ((**السَّلامُ مِنّي إلَيْكَ وَالتَّحيَّةُ مَعَ عَظيمِ الرَّزيَّةِ**))[3]، و((**فَلَكَ الْحَمْدُ على ما أبْلَيْتَني**))[4]، و((**اللّهُمَّ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى نَعْمائِكَ كُلِّها، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلى مِنَنِكَ كُلِّها**))[5]، و((**بَلْ لَكَ الْمَنُّ عَلَيَّ إذْ جَعَلْتَ لي السَّبيلَ إلى زيارَتِهِ**))[6].

وممّا جاء معرَّفاً بالألف واللام هو قوله (ع) المتكرّر تسع مرّات في الزّيارات: ((**أشْهَدُ أنَّكَ قَدْ أقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ**))[7]، فعرَّف (الصّلاة)، ولم يجعلها نكرة، والظّاهر - بحسب ما يراه الباحث والله العالم - أنَّ دلالة التَّعريف النَّحويّ هنا وفي سياق مخاطبة الإمام الحسين (ع) تعني: أنَّه (ع) أدَّى حقيقتها الّتي يريدها الله تعالى، وليس شكلها الخارجيّ المتمثّل بطقوسيّتها؛ وعليه فإنّ بيان الحقائق في هذه النّصوص تعطي الزِّيارة طاقةً روحيّةً حركيّةً، يستوحي منها الزّائر من المزور الأثر الحقيقيّ والفَعّال لأوامر الله تعالى، والحقيقة الإلهيّة لتطبيقها؛ هذا في بيان المعرَّف بأل للحقيقة.

أمّا النّوع الثّاني من أنواع (أل الجنسيّة) فهي لبيان استغراق خصائص الأفراد، أو ما سمّاها بعض النّحاة بـ (أل الكماليّة)، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((إذا قلتَ: هذا الرّجل، فقد يكون أن تعني كماله))[8]؛ وقال ابن مالك (٦٧٢هـ): ((وقد استعملوا الجنسيّة مجازاً في الدّلالة على الكمال مدحاً

---

(١) ينظر: همع الهوامع: ١٨٩/١.
(٢) صداق الحور: ٢٣.
(٣) كامل الزّيارات: ٤٠٣، النَّصّ: ١٦.
(٤) المصدر نفسه: ٤٢٣، النَّصّ: ١٦.
(٥) المزار الكبير: ٤٢٨، النَّصّ: ٢٣.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٨٢، النَّصّ: ٨؛ و٣٨٢، النَّصّ: ٩.
(٧) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١، كامل الزّيارات: ٣٧٦، النَّصّ: ٧؛ و٣٨٣، النَّصّ: ١٠، و٣٩١، النَّصّ: ١٣؛ و٤٠٢، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩؛ ومصباح المتهجّد: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١؛ والمزار الكبير: ٤١٤، النَّصّ: ٢٢؛ و٤٣١؛ النَّصّ: ٢٣.
(٨) كتاب سيبويه: ٦٦/٢.

وذمّاً، نحو: (نعم الرّجل زيدٌ، وبئس الرّجل عمرو)، كأنّه قال: نعم الجامع لخصال المدح زيدٌ، وبئس الجامع لخصال الذم عمرو، أو يكون العموم قد قُصِدَ هنا على سبيل المبالغة المجازيّة كما فَعَل من قال: (أطعمنا شاةً كلّ شاةٍ) و(مررتُ برجل كلّ رجل)، أي: جامع لكلّ خَصْلةٍ يُمدح بها الرّجال))(1).

وقال ابن مالك أيضاً في شرح التّسهيل: ((كقولك زيد الرّجل، بمعنى الكامل في الرّجوليّة، الجامع لخصائصها، فإنَّ هذا تجوّزٌ لأجل المبالغة))(2).

وقال ابن هشام (٧٦١هـ): ((والجنسيّة إمّا لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها (كلّ) حقيقةً... أو لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها (كلّ) مجازاً نحو: (زيدٌ الرَّجلُ عِلْماً)، أي الكامل في هذه الصّفة))(3).

وأظهر ما جاء من هذا الباب من الكمال الإلهيّ هو أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت بكثرة في نصوص الزّيارات للتّأكيد على ما تم ذكره سابقاً، وهو إيمان الزّائر أنَّ الله هو المقصود والمَقْصَد في كلّ شيء، من ذلك قوله (ع): ((**وَسُبحانَ الْمَلِكِ الْقُدّوس**))(4)، وقوله (ع): ((**لا إلهَ إلا اللهُ الْحَليمُ الْكَريمُ، لا إلهَ إلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ**))(5)، قوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ في الأُمورِ كُلِّها، الرَّحْمنِ الرَّحيم**))(6).

إنَّ (أل) هنا دالّة على الكمال، أي الكامل في الملك، والكامل في القدسيّة، والكامل في الحلم، والكامل في الكرم، والكامل في العلوّ، والكامل في العظمة، والكامل في الرّحمة الواسعة، كَمُلَ كمالاً يجلّ عن غيره، فهو ربُّ الأرباب؛ وهذا ما أفادته (أل) الكماليّة، قال الصّنهاجيّ القرافيّ (٦٨٤هـ)(7): ((الألف واللام في أسماء الله تعالى للكمال، قال سيبويه(8): تكون لام التعريف للكمال، تقول: زيد الرّجل تريد الكامل في الرّجوليّة، وكذلك هي في أسماء الله تعالى، فإذا قلت: الرّحمن، أي الكامل في معنى الرّحمة، أو العليم، أي الكامل في معنى العلم، وكذلك بقيّة الأسماء، فهي لا للعموم ولا للعهد، ولكن للكمال))(9).

---

(1) شرح الكافية الشّافية: ٣٢٣/١-٣٢٤، تحقيق: الدّكتور عبد المنعم هويدي.
(2) شرح التّسهيل: ٢٥٨/١.
(3) مغني اللّبيب: ٧٣/١.
(4) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النَّصّ: ٥.
(5) المصدر نفسه: ٣٩٩، النَّصّ: ١٦.
(6) المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣.
(7) هو أحمد بن إدريس بن عبد الرّحمن، أبو العبّاس، شهاب الدّين الصّنهاجيّ القرافيّ: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب)، وإلى القرافة (المحلّة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة، وهو مصريّ المولد والمنشأ والوفاة. له مصنّفات جليلة في الفقه والأصول، منها: (أنوار البروق في أنواء الفروق) أربعة أجزاء، و(الخصائص) في قواعد العربية، وغيرها.. ينظر: الأعلام للزّركليّ: ٩٤/١-٩٥.
(8) لم أجد نصَّ الكلام في كتاب سيبويه، ويبدو أنّه نقله بالمعنى؛ والنَّصُّ القريب منه في المعنى هو ما ذكرتُه قبل قليل؛ ينظر: كتاب سيبويه: ٦٦/٢.
(9) أنوار البروق في أنواء الفروق: ١٠٩/٣.

وقال الأهدل (١٢٩٨هـ)[١] في شرحه على متممّة الآجرّوميّة في كلامه على أنواع (أل): ((ومنه الّتي في أسمائه تعالى غير العلم كما نَصَّ عليه البدر بن قاضي شهبة وغيره، وتسمّى لام الكمال))[٢].

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ (أل) الكماليّة وردت في الشّواهد المتقدّمة لبيان الكمال في الصّفة، وأنَّ هذه الصّفة المذكورة حصلت بكاملها، واستغرق في كمالها، حتّى صارت صفةً ملازمةً له.

والمقام الثّاني هو مقام الكمال البشريّ الّذي ترد فيه (أل الكماليّة) في بيان صفات المزور مثل ((الصّدّيق، الشّهيد، المظلوم، العروة الوثقى، الصّادق، المصدّق، الوصيّ، البارّ، التّقيّ))؛ فالمزور قد جمع كمال كلّ صفة ممّا لم يحزْه أحدٌ غيره إلا أهل بيته الطّاهرين المطهّرين من الله تعالى؛ إذ إنّ كمالاتهم أعلى كمالات البشر[٣].

ولعلَّ أوضح نصٍّ يظهر فيه ما تقدّم هو قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، الْهادِيّ الْمَهْدِيّ**))[٤]، أو قوله (ع) في زيارة العبّاس (ع): ((**أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّصْديقِ، وَالتَّسْليمِ، وَالْوَفاءِ، وَالنَّصيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الْمُرْسَلِ، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ، وَالدَّليلِ الْعالِمِ، وَالْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَظْلومِ الْمُضْطَهَدِ**))[٥]، فكلّ صفة قد استغرق المزور خصائصها، وتجسّدت فيه تجسّداً كاملاً حتّى صار مثالاً حيّاً لها، وصارت خصيصة ملازمةً له؛ فعلى سبيل المثال لقب (الشّهيد) صار مقروناً به، بل صار (سيّد الشّهداء)، وكذلك الألقاب الأخرى، ولو أخذنا كلّ لقب بالتّفصيل لرأينا له في حياة الإمام الحسين (ع) أمثلة خالدة، وصوراً حيّة، لن تمحى من ذاكرة الزّمن على مرور الأيام والسّنين، وكذلك الأمر في العبّاس (ع)، وعليّ الأكبر (ع)، وأصحاب الحسين (ع).

وإذا لاحظ الزّائر هذه المعاني بدقة سوف يعيش مع المزور فكريّاً وروحيّاً وأخلاقيّاً وسلوكيّاً، ويرسم لنفسه منهجاً أخلاقيّاً بحسب ما كان عليه المزور، فهو أسوة وقدوة للزّائر.

وهناك صفةٌ تمَّ التّركيز عليها بدقة من بين بقيّة صفات المزور، وجاءت معرَّفة بالألف واللام، وهي صفة (اليقين)، وقد تكرّرت خمس عشرة مرّة بقوله (ع): ((**حَتّى أَتاكُمُ الْيَقينُ**))، أو

(١) هو محّمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل الحسينيّ التّهاميّ: فاضل، من أهل تهامة اليمن، شافعيّ، له عدّة مؤلّفات، مثل: (سلّم القاري) حاشية على صحيح البخاري، و(تسديد البيان للمشتغلين بحكمة اليونان)، و(الكواكب الدّرية شرح متمّمة الأجرومية) جزءان في النّحو، وحواشٍ وشروح أخرى في الفقه، وغيرها، ينظر: الأعلام: ١٩/٦.
(٢) الكواكب الدّريّة على متتمّة الآجروميّة: ١٥٠.
(٣) قال أمير المؤمنين (ع) في الخطبة الثّانية من نهج البلاغة: ((لا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (ص) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ))، نهج البلاغة: ٤٩.
(٤) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠؛ مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١.
(٥) المزار، الشّهيد الأوّل: ١٦٢، هامش النَّصّ: ٢١.

((**حَتَّى أَتاكَ الْيَقينُ**))، أو ((**حَتَّى أَتاهُ الْيَقينُ**))[١]، وهنا يعني حقيقة اليقين، أو الكمال المطلق لليقين بحيث وصل إلى درجة من اليقين لن تزول.

ولا بدَّ أن نعرف هنا أنَّ اليقين هو - كما عرَّفه أهل المعرفة - العلم الحاصل من نظر واستدلال، وهذه المرتبة هي غاية الكمال في القوّة النّظريّة الّتي لا تحتمل النّقيض بأيّ شكل من الأشكال حصلت، فهو اعتقادٌ جازمٌ مطابقٌ ثابتٌ لا يمكن زوالُهُ[٢]، وتتّضح هذه الأهمّيّة لليقين من خلال تفسير أئمّة أهل البيت (ع) له بأنَّه أعلى درجة من الإسلام والإيمان، فعن الإمام الصّادق (ع): ((إنَّ الإيمان أفضل من الإسلام، وإنَّ اليقين أفضل من الإيمان، وما من شيءٍ أعزُّ من اليقين))[٣].

وعن الإمام الرّضا (ع): ((الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتّقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التّقوى بدرجة، وما قُسِمَ في النّاس شيءٌ أقلُّ من اليقين))[٤].

وممّا تقدّم تبيّنت أهمّيّة النّكرة والمعرفة في بناء الزّيارات، وأنَّها كلّها مقصودةٌ لمعانٍ تعمّق إيمان الزّائر بالله تعالى، وولايته لأئمّة أهل البيت (ع) والبراءة منهم، والتّخلّق بأخلاقهم ممّا يرفع شأنَهُ، وهنا تتحقّق عنده درجة (عارفاً بحقّكم) الّتي وردت في عديد من الأحاديث[٥]، أي إنَّ الزّيارة الحقيقيّة هي الّتي تكون مصحوبة بمعرفة المزور، وهذا ما يعطيه نصّ الزّيارة الّذي هو مدرسة إيمانيّة أخلاقيّة تربويّة شاملة.

---

(١) الكافي: ٣٠٢، و٣٠٣، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥، و٣٧٦، النَّصّ: ٧؛ و٨٧، النَّصّ: ١٢؛ و٤٠٢، و٤٠٤، و٤٠٦، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩؛ تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠؛ مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤١٥، و٤١٦ (مرّتان)، النَّصّ: ٢٢؛ و٤٣٠، النَّصّ: ٢٣.
(٢) ينظر: رياض السّالكين: ٢٧٥/٣؛ التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٥١/١٤-٥٤، (يقن).
(٣) الكافي: ١٣٣/٣، ح/١٥٤٥.
(٤) المصدر نفسه: ح/١٥٤٦.
(٥) ينظر: الكافي: ٣٢٣/٩؛ كامل الزّيارات: ٢٦٢؛ مصباح المتهجّد: ٧١٥؛ تفصيل وسائل الشّيعة: ٣١٨/١٠.

المبحث الرّابع
الظّواهر الدّلاليّة

يُعنى هذا المبحث ببعض الظّواهر الّتي تخصّ علم الدّلالة على مستوى المفردة الواحدة؛ فإنَّها تمرّ بمستويات دلاليّة مختلفة يتحدّد من خلالها المعنى لها؛ فمعناها في المعجم لا يتّضح إلا من خلال السِّياق الّذي تكتسب منه دلالتها المقصودة.

إنَّ هناك علاقةً بين اللفظ والمعنى هو الحاكم على الدّلالة فيهما؛ ومن الظّواهر اللّغويّة ما يتحكّم بهذه العلاقة.

لذا فإنَّ دراسة الظّواهر اللّغويّة تصبُّ في علم الدّلالة؛ وقد درس الباحثُ بعض هذه الظّواهر للوقوف على الدّلالة المرجوّة من المفردة؛ والظّواهر المدروسة هي التّرادف، والمشترك اللّفظيّ، والتّضادّ.

أوّلاً: التّرادف:

يتجلّى المعنى اللّغويّ لهذه المفردة من قول الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥هـ): ((الرّدف: ما تبعَ شيئاً فهو رِدْفُهُ، وإذا تتابع شَيءٌ خلفَ شيءٍ، فهو التّرادف))(١)؛ فالمترادف إذاً هو الّذي يتبع ما قبله.

أمّا اصطلاحاً؛ فهو عند سيبويه (١٨٠هـ): ((اختلاف اللّفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب، وانطلق))(٢)؛ أو بتعبير محمّد بن القاسم الأنباريّ (٣٢٧هـ): ((أن يقع اللّفظان المختلفان على معنى واحد))(٣)، وذكره ابن جنّي (٣٩٢هـ) بعد أن ذكر تقارب أصول عدّة في المعنى العامّ لها قائلاً: ((فالأصول مختلفة، والأمثلة متعادية، والمعاني مع ذينك متلاقية))(٤).

إنَّ هذه الظّاهرة اللّغويّة دعت كثيراً من العلماء والدّارسين لعلوم اللّغة الوقوف عندها، بل ((يمكن القول: إنّ هذه الفكرة من الظّواهر اللّغويّة القديمة الّتي انتبه إليها العلماء في وقت مبكر، إذ إنّنا نشهد في مصنّفاتهم كثيراً من الملاحظات اللّغويّة الّتي تشير بوضوح إلى هذه الفكرة))(٥).

إلا أنَّ الموقف اللّغويّ العربيّ من هذه الظّاهرة لم يكن واحداً، بل هناك اختلافٌ فيه بين مثبتٍ له؛ كسيبويه (١٨٠هـ)، والأصمعيّ (٢١٦هـ)، والأنباريّ (٣٢٧هـ)، وابن جنّي

(١) كتاب العين: ٢٢/٨؛ تهذيب اللّغة: ٩٦/١٤، (ردف).
(٢) كتاب سيبويه: ٤٨/١.
(٣) كتاب الأضداد: ٦.
(٤) الخصائص: ١١٨/٢.
(٥) التّرادف في اللّغة: ٣٣.

(٣٩٢هـ)[١]، ورافضٍ له؛ كابن الأعرابيّ (٢٣١هـ)، وثعلب (٢٩١هـ)، وابن فارس (٣٩٥هـ)، وأبي هلال العسكريّ (٣٩٥هـ)[٢].

إذاً فظاهرة التّرادف تردّدت بين النّفي والإثبات بين العلماء والدّارسين القدامى.

أمّا المحدثون فمنهم من أقرَّ هذه الظّاهرة مع وضع شروط هي: الاتّفاق التّامّ في المعنى، والاتّحاد في البيئة اللّغوية، والاتّحاد في العصر، وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطوّر صوتيٍّ للفظ الآخر[٣]؛ وبهذه الشّروط فإنَّ التّرادف ((بالرّغم من عدم استحالته نادر الوقوع إلى درجةٍ كبيرة، فهو نوعٌ من الكماليّات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر))[٤].

أمّا فيما يخص رأي الباحث؛ فإنَّ هذه الظّاهرة - في إطارها العامّ - من الصّعوبة بمكان أن يتمّ إنكارها بشكلٍ كاملٍ، بل إنّ هذه الظّاهرة موجودة في اللّغة بشكل عامّ، فالسّيف والمهنّد والحسام والأبيض واليمانيّ، كلّها تدلّ على معنى عام، وهو الآلة القتاليّة الّتي تصنع من الحديد بشكل خاصٍّ وتكون حادّة وجارحة، ولكنَّ لكلٍّ من الصّفات المذكورة مزيّةً خاصّة لا توجد في غيرها؛ فالاتّحاد بالمطابقة التّامّة في كلِّ شيءٍ غير موجود، خصوصاً وإنَّ للسِّياق أثراً في معنى الكلمة، ((وبالجملة سوف يتبيّن لنا أنَّ معظم المترادفات ليست إلا أنصاف أو أشباه مترادفات، وأنَّه لا يمكن استعمالها في السّياق الواحد أو الأسلوب الواحد دون تمييز بينها))[٥].

لذا فإنَّ الباحثَ يميل إلى تعريف الكفويّ (١٠٩٤هـ) للتّرادف إذ قال: ((التّرادف: الاتّحاد في المفهوم، لا الاتّحاد في الذّات))[٦].

وبناءً على ما تقدَّم يمكن أن نفهم تفسير المعجميّين لبعض المفردات ببعضها الآخر أنّه من باب الاتّحاد في المفهوم لا الاتّحاد في الذّات، ولو كانت ما يطلق عليها بـ(المترادفات) متّحدّة في الذّات لكان إطلاق ألفاظ عدّة على معنى واحد من باب التّرف والعبث اللّغويّ.

وتأسيساً على ما تقدّم فإنَّ الباحث يدرس هذه الظّاهرة في الزّيارات بين المفردات المتّحدة في المفهوم العامّ لها؛ وما وجده الباحث هي الكلمات الآتية:

<u>١- (متتابعة، مترادفة):</u>

قال (ع) في صفة صلاة الله تعالى ورسوله على المزور: ((**صَلاةً مُتَتابعَةً مُتَواصِلَةً مُتَرادِفَةً**))[٧].

بحسب ما يبدو من المعنى العامّ للمفردتين (متتابعة) و(مترادفة) أنَّ بينهما ترادفاً، فقد فُسِّرَ

---

(١) ينظر: التّرادف في اللّغة: ١٩٦-١٩٧؛ علم الدّلالة، أحمد مختار: ٢١٥-٢١٧؛ فقه اللغة، الضّامن: ٧٤-٧٧.
(٢) ينظر: كتاب الأضداد، الأنباريّ: ٧؛ الصاحبيّ: ١٢٠-١٢١؛ علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ٢١٨.
(٣) ينظر: في اللّهجات العربيّة: ١٥٤-١٥٥؛ التّرادف في القرآن الكريم: ٣٤-٣٥.
(٤) دور الكلمة في اللّغة: ٩٧.
(٥) المصدر نفسه: ٩٨.
(٦) الكلّيات: ٢٦٣.
(٧) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّص: ١.

التّرادف بالتّتابع قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((التّرادف: التّتابع))[١].

ومع هذا العموم في المعنى الموجود بينهما إلا أنَّ فيهما خصوصاً في المعنى؛ فالمتابعة: ((أن تتبعه هواك وقلبك))[٢]، والمرادفة: ((وقوع شيءٍ عقيب آخر بحيث أن يكونا في سلك واحد))[٣]، فالظّاهر أنّ دلالتهما هو متابعة مع حبّ كامل في خطٍّ واحد مستمرّ، وقد جاء المنشئ (ع) بالمفردتين معاً إحداهما بعد الأخرى؛ ليؤكّد على أهمّيّة هذه الصّلاة، فذكر لها صفات الاستمراريّة صفةً بعد أخرى، واستعمل لها صيغة (التّفاعل) الدّالّ على التّكرار والمبالغة في الأمر[٤]؛ فهو يريد أن يجعل الصّلاة كلّها تصل إلى المزور مرّةً واحدةً؛ لتغمره بالرّحمة المنتشرة منها.

٢- (الجبت، الطّاغوت):

قال (ع): ((**اللّهُمَّ، الْعَنْ جَوابيتَ هذِهِ الأمَّةِ، وَالْعَنْ طَواغيتَها**))[٥].

إنّ الجبت والطّاغوت- على اختلاف ما روي في معناهما- هما بمعنى قريب، حتّى أنَّ أحدهما فُسِّرَ بالآخر، أو أعطي معنى الأوّل للثاني، ومعنى الثاني للأوّل فقيل: إنّ الجبت هو السّاحر، والطاغوت هو الكاهن، وقيل: إن الطاغوت هو السّاحر، والجبت هو الكاهن[٦].

وقد فُسِّرا بمعنى واحد، قال الطّبريّ (٣١٠هـ): ((إنّ الجبت والطّاغوت اسمان لكلّ معظَّمٍ بعبادةٍ من دون الله أو طاعةٍ أو خضوعٍ له، كائناً ما كان ذلك المعظَّم؛ من حجرٍ أو إنسانٍ أو شيطانٍ))[٧].

وقال الزّجّاج (٣٦١هـ): ((قال أهل اللغة: كلّ معبودٍ من دون الله فهو جِبْتٌ وطاغوتٌ))[٨]؛ نقل أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ): ((قال قوم: الجبت والطّاغوت مترادفان على معنى واحدٍ))[٩].

والظّاهر أن لا ترادف بين اللفظين فبينهما عموم وخصوص؛ أمّا العموم فهما باعتقاد من يعتقد بهما معبوداً من دون الله تعالى، فيجتمعان في معنى عامٍّ: هو عدم التّوجّه نحو الحقِّ، والتّكبّر، والتّعالي عنه؛ وأمّا الخصوص فلكلٍّ منهما صفته الخاصّة به؛ فالجبت هو: من ((كان متكبّراً لا يُبالي ولا يتوجّه إلى الحقِّ، وليس له من الكبرياء إلا التّظاهر))[١٠]، والطّاغوت هو: ((من اشتدّ طغيانُهُ، وتجاوز عن الحقِّ، ويكون مظهراً للدُّنيا والباطل، فهو في مقابل الله

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥٠٣/٢، (ردف).
(٢) كتاب العين: ٧٨/٢، (تبع).
(٣) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١١٤/٤، (ردف).
(٤) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٣.
(٥) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.
(٦) ينظر: تفسير الطّبريّ: ١٣٤/٧-١٤١؛ تفسير البحر المحيط: ٣٨٥/٣-٣٨٦.
(٧) تفسير الطّبري: ١٤٠/٧.
(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٦١/٢.
(٩) تفسير البحر المحيط: ٣٨٦/٣.
(١٠) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٥٣/٢، (جبت).

الحقّ))[1].

وقد استعملهما الإمام الصّادق (ع) في سياق واحد، مبتغياً من وراء ذلك الدّعاء على من كانت هذه صفته من جهة، ومن كان يتمثّل للأمّة بأنّه معبود من دون الله من جهة أخرى.

٣- (مقرّ، معترف):

قال (ع): ((**فَأَنا الْمُقِرُّ بِذَنْبي، الْمُعْتَرِفُ بِخَطيئَتي**))[2].

يفهم من المعنى اللّغويّ للفظين أنّهما بمعنى واحدٍ، قال الخليل الفراهيديّ (١٧٥هـ): ((الإقرار: الاعتراف بالشّيء))[3]، وقال: ((الاعتراف: الإقرار بالذّنب))[4].

وبحسب ما يرى الباحث فإنّهما ليسا بمعنى واحد؛ إذ إنَّ الإقرار ضدّ الجحود[5]، ولذا قدّمه في النَّصِّ، فهو أثبت على نفسه الذّنب ولم ينكره، ثمَّ أتبعه بالاعتراف، والاعتراف هو بمعنى الإقرار اليقينيّ، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((اعترف بالشّيء إذا أقرَّ كأنَّه عرفه، فأقرَّ به))[6]، فهنا فهنا مبالغة في الاعتراف، وقد جاء معها بالخطيئة وهي ترد في مواضع العفو والرّحمة إذ هي حاصلة عن الخطأ والاشتباه والغفلة[7]، وهذا الأسلوب من الكلام مع الله تعالى جالبٌ لعطفه ورضاه تعالى، مشعرٌ للعبد بضعفه أمام سيِّده ومولاه.

ومن هنا فإنَّ الإمام (ع) أراد من خلال هذا الأسلوب أن يقوّي حالة العبوديّة عند الإنسان المؤمن أوّلاً، ويبعده عن الوقوع في الذّنبِ ثانياً من خلال هذا الإقرار والاعتراف؛ ولذا أتبعهما بالتّوبة لذا قال (ع) بعدها: ((**فَاقْبَلْ تَوْبَتي**))[8]، وفي هذه الحالة يتوب الله تعالى عليه، قال تعالى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴾[9]، وهذا الأمر يجعل الزّائر بعد خروجه من الزِّيارة طاهر النَّفس، نقيّ السّريرة، ينطلق من جديد في حياته ليحسِّنَ حاله، وهذا من أهمّ أهداف الزِّيارة للمشاهد المطهّرة.

٤- (سبيل، منهاج):

قال (ع) في وصف أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ جاهَدْتُمْ في سَبيلِ اللهِ، وَقُتِلْتُمْ عَلى مِنْهاجِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَابْنِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**))[10]،

---

(١) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩٩/٧، (طغى).
(٢) كامل الزِّيارات: ٤١١، النَّصّ: ١٦.
(٣) كتاب العين: ٢٢/٥، (قرّ).
(٤) المصدر نفسه: ١٢١/٢، (عرف).
(٥) معجم مقاييس اللّغة: ٨/٥، (قرَّ).
(٦) المصدر نفسه: ٢٨٢/٤، (عرف).
(٧) ينظر: التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٨٩/٣، (خطأ).
(٨) كامل الزِّيارات: ٤١١، النَّصّ: ١٦.
(٩) طه: ٨٢.
(١٠) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.

وقد كرّر المنشئ هذه الجملة في نهاية الزّيارة نفسها(1).

إنَّ بين اللفظين تقارباً في المعنى العامّ، قال الخليل (١٧٥هـ): ((المنهاج: الطّريق))(2)، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((السّبيل وهو الطّريق))(3)؛ فالمنشئ استعمل المفردتين اللّتين هما بمعنى، وقد أوردهما في سياقٍ واحدٍ، أيضاً، وهو يدلّ على التّوكيد على الفكرة نفسها لتثبيتها في ذهن المتلقي.

إنَّ في اللفظين ما يجعلهما مترادفين، لكنَّ السّياق يكشف لنا معنى آخر لهما؛ فالسّبيل هو الطّريق الممتدّ، وأُخِذَ هذا من جذره الدّالّ على هذا الأصل(4)، فسبيل الله هو الطّريق الطّويل الّذي سار عليه الأنبياء والأولياء والأوصياء، وأصحاب الإمام الحسين (ع) هم من سار فيه أيضاً، والإضافة إلى لفظ الجلالة أكسبته معنى هو ارتباطه بكلّ عمل خير، فسبيل الله تعالى هو ((سبيل الحقِّ والرُّشد والفطرة السّالمة الطّاهرة الزّاكية، وفي مقابله سبل الغيّ والفساد والمقت والخلاف والفحشاء والكفر والضّلال))(5).

أمّا المنهاج؛ فهو الطّريق الواضح المستقيم(6)، أي هو الطّريق الواضح البيِّن الّذي يعرفه من من يمشي فيه، ويسير فيه على بيِّنة ودليل، وبالإضافة إلى الرّسول (ص) يدلّ على أنَّ السّائر في طريقه (ص) لا يلتبس عليه شيءٌ لوضوح الطّريق، وهذا الأمر هو ما كان عليه أصحاب الإمام الحسين (ع)، فسبيلهم هو سبيل الخير للبشريّة، وطريقهم واضح بيِّن، فهم ساروا على هدى من ربِّهم.

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ المنشئ كان يستعمل الكلمات المترادفة في معناها العامّ في السِّياق نفسه مع وجود الفوارق الدّقيقة بينهما؛ وهذا الأسلوب من الإتيان بالمتقاربات في المعنى في سياق واحد يؤتى به للتّوكيد والمبالغة(7)، وقد عمد إليه الإمام الصّادق (ع) لبيان المفهوم الّذي يريد أن يسوقه في الزّيارة، وذلك بما امتلك من خبرة لغويّة عربيّة أهّلته إلى التّصرّف في مجاري الكلام؛ وإنَّ دلالة التّوكيد النّاتجة من هذا السِّياق تؤدّي إلى الوعي التّامّ لدى الزّائر، فلا ينتهي من فِقرةٍ من الزّيارة إلا وقد حصل على دلالة معيّنة قد استوعبها، وفهمها فهماً كاملاً.

ثانياً: المشترك اللّفظيّ:

يدلّ جذر لفظة (المشترك) على ((مخالطة الشّريكين، واشتركنا بمعنى تشاركنا... والطّريق

---

(١) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٢) كتاب العين: ٣٩٢/٣، (نهج).
(٣) معجم مقاييس اللغة: ١٣٠/٣، (سبل).
(٤) معجم مقاييس اللغة: ١٣٠/٣، (سبل).
(٥) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٥٣/٥، (سبل).
(٦) ينظر: كتاب العين: ٣٩٢/٣، (نهج)؛ تاج العروس: ٢٣٧/١١، (شرع).
(٧) ينظر: الصّاحبي: ١١٩؛ المزهر: ٤٠٤/١.

مشترَكٌ، أي النّاس فيه شُركاء))(١)، وقد خُصِّصت هذه الشّراكة هنا من خلال الصِّفة بـ(اللّفظ)، أي أنَّ اللّفظَ يكون مشتركاً بين أمور.

إنَّ الاشتراك اللّفظيّ هو حاصل في المعنى، فاللّفظ واحدٌ والمعنى متعدّد، وهو نوع من أنواع كلام العرب، فقد قال سيبويه (١٨٠هـ) عند ذكره أنواع كلامهم: ((اتّفاق اللفظين والمعنى مختلف، قولك: وجدتُ عليه من الموجِدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالّة، وأشباه هذا كثير))(٢).

فالمشترك اللفظيّ في الاصطلاح هو ((اللفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السّواء عند أهل تلك اللغة))(٣)، وهذا التّعريف قد نقله السّيوطيّ (٩١١هـ) عن أهل الأصول؛ الأصول؛ وقد عدَّه الدّكتور صبحي الصّالح أدقّ ما يُحدّ به(٤).

وقد اهتمَّ العربُ بهذه الظّاهرة الدّلاليّة وكثرت تأليفاتهم فيها(٥)، حتّى أنَّ ابن فارس (٣٩٥هـ) الّذي كان مناهضاً فكرة التّرادف قال في باب أجناس الكلام في الاتّفاق والافتراق: ((ومنه اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الرّكبة، وعين الميزان))(٦).

ولم ينكر الاشتراك اللفظيّ إلا ابن درستويه (٣٤٧هـ)، الذي قال في إحدى الشّواهد: ((فظنَّ من لم يتأمّل المعاني، ولم يلحق الحقائق: أنّ هذا لفظ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنّما هذه المعاني كلّها شيءٌ واحد))(٧)، ويبدو من كلامه هذا أنّه ناظرٌ إلى الجذر اللّغويّ، وأنَّ لهذا الجذر أصلاً مشتركاً واحداً يجمعها، ولكنّه يلجأ أحياناً إلى القول ((بالاشتراك الطّارئ لاختلاف اللّغات، أو لما يقع الكلام من حذف أو اختصار))(٨).

إنَّ فكرة الاشتراك اللفظيّ لا يمكن إنكارها بسهولة، بل هي ظاهرة موجودة في اللّغات الأخرى أيضاً(٩)، بل هي خاصيّة من خواصّ الكلام الإنسانيّ، قال أولمان: ((إنَّ قدرة الكلمة الواحدة على التّعبير عن مدلولات متعدّدة إنّما هي خاصّة من الخواصّ الأساسيّة للكلام الإنسانيّ))(١٠).

وبالانتقال إلى نصوص الزّيارات نجد أنَّ المنشئ (ع) استعمل هذه الظاهرة اللّغويّة في ثلاثة مواطن بحسب ما وجده الباحث:

---

(١) كتاب العين: ٥/٢٩٣-٢٩٤، (شرك).
(٢) كتاب سيبويه: ١/٤٨.
(٣) المزهر: ١/٣٦٩.
(٤) ينظر: دراسات في فقه اللّغة: ٣٠٢؛ المعجم المفصّل في اللّغة والأدب: ١/١٣٨.
(٥) ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ١٤٧-١٥٥.
(٦) الصّاحبيّ: ٣٣٧.
(٧) تصحيح الفصيح: ٢/٥٣٨.
(٨) المشترك اللفظيّ في اللّغة العربيّة: ٨٤.
(٩) ينظر: دراسات في فقه اللّغة: ٣٠٢؛ المشترك اللفظيّ في اللّغة العربيّة: ٧١-٧٣.
(١٠) دور الكلمة في اللّغة: ١١٤.

١- لفظة (كلمة):

تعدُّ هذه المفردة من المشترك اللّفظيّ إذ تخرج إلى دلالات عدّة هي الكلمة المفردة، والخطبة، والقصيدة بكاملها، والكلام المفهم، وغيرها(١).

وقد وردت في الزّيارات بمعانٍ مختلفة أيضاً، فممّا ورد في تعليمات الزّيارة الّتي تسبقها، قوله (ع): ((فقف بالباب، وقل هذه الكلمات؛ فإنّ لك بكلّ كلمة كفلاً من رحمة الله))(٢)، وهو هنا يقصد الألفاظ المنطوقة الموجودة في الزّيارات.

ووردت في وصف أئمّة أهل البيت (ع): ((**أنْتُـ[ـم] كَلِمَـةُ التَّقْوى**))(٣)، وقد فُسِّرت بعدّة آراء، قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((و(كلمة التقوى): "بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمّد رسول الله" قد اختارها الله لنبيّه وللّذين معه أهل الخير، ومستحقّيه، ومن هم أولى بالهداية من غيرهم؛ وقيل: هي كلمة الشّهادة؛ وعن الحسن رضي الله عنه: كلمة التّقوى هي الوفاء بالعهد، ومعنى إضافتها إلى التّقوى أنّها سببُ التّقوى وأساسها))(٤).

وما نقله الزّمخشريّ من آراء مختلفة تخرج أحياناً عن كونها لفظاً، فقد تكون عملاً كالوفاء بالعهد؛ ولذا فإنَّ إطلاقها على أهل البيت (ع) أعمّ من كونها لفظاً أو مجموعة ألفاظ، وإن كانت قد فُسِّرَتْ بالكلام؛ قال الجوهريّ (٣٩٣هـ): ((وعيسى (ع) كلمةُ الله سبحانه؛ لأنَّه لمّا اُنْتُفِعَ به في الدّين كما اُنْتُفِعَ بكلامه سُمِّيَ به))(٥)، وقال المجلسيّ (١١١١هـ) في إطلاقها على أهل البيت (ع): ((وإطلاق الكلمة عليهم لانتفاع النّاس بهم وبكلامهم))(٦).

إنَّ ما يراه الباحث في هذه الكلمة أنَّها تعني هنا أنَّهم الطّريق الأمثل للمسير إلى الله تعالى، فمن تمسّك بخطِّ ولايتهم حاز على كلمة التّقوى الّتي فُسِّرت بكلمة التّوحيد؛ فتوحيد الله تعالى يكتمل بولايتهم؛ فهذه الكلمة هي مجمع الاعتقادات الإيمانيّة.

ووردت الكلمة مضافة إلى الله تعالى منسوبة إليه كما في قوله (ع) مخاطباً الإمام الحسين (ع): ((**وَقُمْتَ للهِ بِكَلِماتِـهِ**))(٧)، ((**اللَّهُمَّ، أتْمِمْ بِـهِ كَلِماتِكَ**))(٨)، وفي قوله (ع) مخاطباً أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**لَقيتُمُ اللهَ عَلى سَبيلِ الْحَقِّ، وَنُصْرَةِ كَلِمَةِ اللهِ التّامَّةِ**))(٩)، فإنّ الإمام الحسين الحسين (ع) وأصحابه قاموا بكلمة الله تعالى.

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٥٢٢/١٢-٥٢٤، (كلم).
(٢) كامل الزّيارات: ٣٧٥، النّصّ: ٧.
(٣) الكافي: ٣٠٢/٩، النّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٦، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٤، النَّصّ: ١٩؛ تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦؛ النَّصّ: ٢٠؛ مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.
(٤) الكشّاف: ٥٤٩/٣.
(٥) الصّحاح: ٢٠٢٤/٥، (كلم).
(٦) مرآة العقول: ٢٨٨/١٨.
(٧) كامل الزّيارات: ٣٦١، النّصّ: ٥.
(٨) المصدر نفسه: ٤٠٤، و٤٠٥ النّصّ: ١٦.
(٩) الكافي: ٣٠٥/٩، النّصّ: ١.

وقد فسّر ابن منظور (٧١١هـ) كلمة الله بأنّها القرآن وآيات القرآن[١]، إلا أنَّها فيما يرى الباحث أوسع من القرآن فكلّ ما يريده الله تعالى من أمر ونهي هو كلمة منه، ولم يرد التّشريع كاملاً في القرآن، بل إنَّ قسماً من التّشريع الإسلاميّ ورد من سيرة رسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليهم)؛ ولذا فإن كلمة الله التّامّة كانت عند أهل البيت (ع).

فالإمام الصّادق (ع) إذاً استعمل مفردة (الكلمة) من باب الاشتراك اللفظيّ، وحملت دلالات أفادت النَّصَّ.

<u>٢- لفظة (ظهر):</u>

دلالة هذا الجذر هو القوّة والبروز، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((الظّاء والهاء والرّاء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلّ على قوّة وبروز، من ذلك ظهر الشّيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز))[٢].

والظّهر من الإنسان قسم من بدنه، قال ابن منظور (٧١١هـ): ((الظّهر من الإنسان: من لدن مؤخّر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره))[٣].

وقد وردت هذه المفردة في الزّيارات عند قوله (ع): ((**فَأَنْتَ رَجائي وَمُعْتَمَدي، وَظَهْري وَعُدَّتي**))[٤]؛ ((**وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْري**))[٥]؛ ((**أَتَيْتُكَ زائِراً وافِداً قَدْ أَوْقَرْتُ ظَهْري**))[٦]؛ ((**وَاحْتَطَبْتُ وَاحْتَطَبْتُ عَلى ظَهْري**))[٧].

إنَّ استعمال مفردة (الظّهر) ورد بمعنيين، فالأوّل هو بمعنى القوّة، وهو في النَّصِّ الأوّل ((أنت.. ظهري))، قال ابن منظور (٧١١هـ): ((ظهرْتُ عليه: قويْتُ عليه، يقال: ظهرَ فلانٌ على فلانٍ، أي قوي عليه، وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه))[٨]، فالنَّصّ بمعنى أستمدّ منك القوّة والعزيمة، وأنت يا ربِّ مصدر قوّتي؛ فالنَّصّ يدلّ على أنَّ مصدر القوّة لدى الإنسان هي من الله تعالى، وقد أفاد هذه الدّلالة كون الجملة اسميّة تدلّ على الثّبوت.

أمّا المعنى الثّاني الذي استعمله المنشئ (ع) هو المعنى العامّ لهذه المفردة، وهو ظهر الإنسان، وهو ما ورد في النّصوص الثّلاثة الأخرى، فـ((معنى ألجأت ظهري إليك، أي توكّلت عليك، واعتمدتك في أمري كلّه كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده))[٩]، وقد استعمل أسلوب الحصر من خلال تقديم الضّمير (إليك) ليدلّ على أنَّ اللّجوء لا يكون لغيره تعالى؛ وفي هذه

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٥٢٢/١٢، (كلم).
(٢) معجم مقاييس اللّغة: ٤٧١/٣، (ظهر).
(٣) لسان العرب: ٥٢٠/٤، (ظهر).
(٤) كامل الزّيارات: ٤١١، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤٠٨، النَّصّ: ١٦.
(٧) المصدر نفسه: ٤١٧، النَّصّ: ١٦.
(٨) لسان العرب: ٥٢٦/٤، (ظهر).
(٩) صحيح مسلم بشرح النّوويّ: ٣٣/١٧.

النّصوص لفتةً بلاغيّةً وظّفها المنشئ (ع)، وهو جعل اللّجوء الرّوحيّ لله تعالى كاللّجوء الماديّ، وجعل الذّنوب شيئاً ماديّاً يحملها الإنسان على ظهره، وتثقله.

٣- لفظة (لسان):

اللّسان هو الآلة العضويّة المعروفة في جسم الإنسان، التي ينطق بها، ويعبّر عن ما يدور في دواخل نفسه بها، وترد في معانٍ أخرى مثل الكلمة، الرّسالة، اللغة، القول، وغيرها(١)، فهي هنا تدخل من باب المشترك اللفظيّ.

وقد وردت هذه المفردة في الزّيارات بمعناها العضويّ المعروف، مثل قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ انْتَهَكوا حُرْمَتَكْ، وَسَفَكوا دَمَكْ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**))(٢)، ((**اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ما أَقولُ بِلِساني حَقيقَتَهُ في قَلْبي، وَشَريعَتَهُ في عَمَلي**))(٣)، ((**وَأَجْرِ عَلى لِساني ذِكْرَكَ وَمِدْحَتَكَ وَالثَّناءَ عَلَيْكَ**))(٤).

ووردت بمعنى ثانٍ هو في قوله: ((**اللَّهُمَّ، وَاجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ في أَوْلِيائِكَ**))(٥)، وهذا المعنى مقتبس من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ**﴾(٦)، ويعني لسان الصّدق هنا الذّكر الحسن والثناء العطر الذي يبقى للإنسان، وهو من باب إطلاق اسم الآلة على ما يتقوّم بها(٧)، فالزّائر يدعو الله سبحانه وتعالى أن يُبْقي ذكره حسناً بين أوليائه.

وذكر المصطفويّ (١٤٢٦هـ) أنَّ المقصود منه هنا هو ((الكلمات والخطابات التي تطابق الحقَّ من تعليمات إلهيّة وأحكام حقّة ومعارف دينيّة تبقى إلى آخر الأزمنة، ويستفيد منها المتأخّرون فيما بعد))(٨)، وبهذا المعنى فإنَّ (لسان صدق) تعني أن يلهمه الله تعالى أن ينطق بلسانه الحقّ والخير وكلّ كلمة يرضاها الله تعالى.

وإنَّ كلا الرّأيين المذكورين هما محلّ احترام؛ فإنَّ الثّناء والذّكر الحسن المستمرّين بين الأولياء هو حالة كبيرة لا يصل إليها أيّ أحدٍ، وتساعد في ارتفاع روحيّة الإنسان؛ ليقوّم سلوكه بما يجعل أولياء الله تعالى أن يذكروه بـ(لسان صدق)؛ وتطابق الكلمات والخطابات مع الحقِّ ومع التّعاليم الإلهيّة إلى المستقبل هو حالة قيّمة تمنح الإنسان الصّدق في كلِّ حياته؛ وكلا الأمرين مطلوب من الزّائر الحصول عليهما.

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٣/٣٨٥-٣٨٦، (لسن).
(٢) الكافي: ٩/٣٠٣، النّصّ: ١؛ ينظر: كامل الزّيارات: ٣٩١، النّصّ: ١٣، و٤٠٧، النّصّ: ١٦؛ والمزار الكبير: الكبير: ٤١٤، النّصّ: ٢٢.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النّصّ: ٥؛ وينظر: ٤١٧، النّصّ: ١٦.
(٤) المصدر نفسه: ٣٩٣، وينظر: ٣٩٧، النّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٣٨٧، النّصّ: ١٢؛ و٤٣٩، النّصّ: ١٧.
(٦) الشّعراء: ٨٤.
(٧) ينظر: الكشّاف: ٣/٢٢؛ تفسير التّحرير والتّنوير: ١٩/١٥٦.
(٨) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٠/٢١٢، (كلم).

ثالثاً: التّضادّ:

التّضادّ من الظّواهر الدّلاليّة في اللّغة العربيّة، ومعناه اللّغويّ بمعنى الضِّدّ؛ قال أبو الطّيّب اللّغويّ (٣٥١هـ): ((الأضداد جمع ضدّ؛ وضدُّ كلِّ شيءٍ ما نافاه، نحو البياض والسّواد، والسّخاء والبخل، والشّجاعة والجبن؛ وليس كلّ ما خالف الشّيء ضدّاً له، ألا ترى أنَّ القوّة والجهل مختلفان، وليسا ضدّين؛ وإنّما ضدّ القوّةِ الضَّعفُ، وضدّ الجهلِ العلمُ. فالاختلاف أعمُّ من التّضادّ؛ إذ كان كلّ متضادّين مختلفين، وليس كلّ مختلفين ضدّين))(١).

وفي الاصطلاح، يعنى به: ((أن يستعمل اللفظ للدّلالة على الشّيء وضدّه))(٢)، وهذا ما يجعله جزءاً من المشترك اللفظيّ(٣)؛ إذ هو لفظ واحدٌ ويدلّ على معنيين، ولكنَّ هذين المعنيين متضادّان، وتتبيّن دلالة كلٍّ منهما من خلال السِّياق الّذي ترد فيه المفردة؛ إذ السِّياق هو المحدّد للمعنى.

وقد كان موقف الدّارسين العرب - كحال سابقيه - مختلفاً فيه بين مثبت ورافض(٤)، ولكنَّ الشّواهد واضحةٌ في وجوده كما سيتبيّن من الشّاهد الوحيد الّذي وجده الباحث في الزِّيارات.

قال (ع): ((**أنا عَبْدُ اللهِ وَمَوْلاكَ، وَفي طاعَتِكَ**))(٥).

وقال (ع): ((**سَلامُ اللهِ... عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ**))(٦).

إنَّ لفظة (مولى) من الأضداد؛ قال الخليل (١٧٥هـ): ((والمولى: المعتَق، والحليف، والوليّ))(٧).

واستعمل الإمام (ع) كلمة (مولى) بمعنيين متضادّين؛ فقد كان توظيف هذه المفردة في النَّصِّ الأوّل بمعنى (العبد)؛ وهذا ما اتّضح من خلال السِّياق الّذي جاء بعده (في طاعتك)؛ فالمولى هو المطيع والمُتبِّع للأوامر والإرشادات الّذي يأخذها من سيِّده، وهذا الاستعمال دلالةٌ على الاتّباع الكامل للمزور (ع).

أمّا في النَّصِّ الثّاني، فقد وردت بمعنى (السِّيّد)، وهي بمعنى (المُطاع)، وهي دلالةٌ أيضاً على أهمّيّة اتّباعهم (ع)، فالزّائر يثبت ولاءه وطاعته لهم من خلال لفظٍ واحدٍ يحمل معنيين متضادّين.

إنَّ طبيعة الاستعمال للّفظ المشترك هو الّذي يحدّد دلالتها، فإذا كانت تعبيراً عن النّفس فهي تحمل معنى العبد؛ وإذا كانت في مقام الخطاب فهي تحمل معنى الطّاعة.

---

(١) كتاب الأضداد في كلام العرب: ٣٣.
(٢) فقه اللّغة، الضّامن: ٨٤.
(٣) ينظر: المزهر: ٣٨٧/١؛ المعجم المفصّل في اللّغة والأدب: ٤٢٣/١.
(٤) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: ١٩٤-١٩٥؛ المعجم المفصّل في اللّغة والأدب: ٤٢٣/١-٤٢٤.
(٥) الكافي: ٣١١/٩؛ النَّصّ: ٢.
(٦) كامل الزِّيارات: ٤١٦؛ النَّصّ: ١٦.
(٧) كتاب العين: ٣٦٥/٨، (ولى).

الفصل الثّاني

دلالة الزِّيارات على مستوى (التّركيب)

المبحث الأوّل: التّوكيد

المبحث الثّاني: التّقديم والتّأخير

المبحث الثّالث: النّداء

توطئة:

يعود (التّركيب) إلى الجذر اللّغويّ (ركب) الّذي يدلّ على علوّ شيءٍ شيئاً[١]، والتّركيب بمعنى: تأليف الشّيء من مكوّناته البسيطة[٢].

والمقصود به هنا هو تركيب الجملة من المفردات، وانضمام كلمة إلى أخرى في ترابط تامّ يؤدّي إلى معنى مفيد[٣]؛ وهذا لا يتأتّى إلا من خلال مراعاة المنشئ في التّركيب للصّحّة الدّلاليّة والصّحّة النّحويّة[٤]؛ ومن هنا يظهر أنَّ لكلّ مكوّنات التّركيب أثراً في المعنى الحاصل منه، سواء كان بالتّقديم أم التّأخير أم العلامة الإعرابية المعبّرة عن موقع أو غيرها؛ لكي يؤدّي اجتماع المفردات في بناء واحد إلى التّركيب المفيد الّذي يؤدّي وظيفة اتّصال وتواصل بين المجتمعات[٥].

المجتمعات[٥].

وقريب منه مصطلح (الجملة) و(الكلام) وإن كان هناك اختلاف بين النُّحاة في الفرق بينهما[٦]؛ لذا فقد كانت التّعاريف للجملة والكلام ناظرة إلى التّركيب الموجود فيها؛ فقد قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى))[٧]، وقال السّيوطيّ (٩١١هـ) في تعريف الجملة: ((حدّ الجملة: القول المركّب))[٨]؛ فالتّركيب هو المكوّن للجملة.

وتخضع الجمل في قواعد اللُّغة العربيّة إلى قواعد في تأليفها وترتيبها، بحثها النُّحاة في محالّها، فتكون جملةً تامّةً مفيدةً معنًى.

وقد مال الباحث إلى مصطلح (تركيب)؛ لأنَّ البحث ليس في الجملة نفسها، بل في تركيبها ونوعه، وما يؤدّي إليه من معنى؛ فإنَّ أيَّ ترتيب في اللُّغة هو مقصود لنفسه، ولا يوجد تركيبٌ تامٌّ إلا ويُقصد به معنى؛ وعلى هذا فالتَّركيب يملك أهمّيّة كبيرة في الدّلالة.

وبالنّظر لأهمّيّة التّركيب في اللّغة وما يؤدّي إليه من دلالة فقد عرّفه الزّركشيّ (٧٩٤هـ) بتعريف عظيم أطراه أيَّ إطراء، فقال: ((هو بيت القصيدة، وأوّل الجريدة، وغرّة الكتيبة، وواسطة القلادة، ودرّة التّاج، وإنسان الحدقة... اعلم أنَّ هذا علمٌ، شريف المحلّ، عظيم المكان، قليل الطّلاب، ضعيف الأصحاب ليست له عشيرة تحميه، ولا ذوو بصيرة تستقصيه، وهو أرقُّ من

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٢٣/٢ ، مادّة (ركب).
(٢) ينظر: المعجم الوسيط: ٣٦٨ ، مادّة (ركب).
(٣) التّركيب النّحويّ في معلّقة عبيد بن الأبرص: ٥٨ .
(٤) التّركيب اللّغويّ في سنن التّرمذيّ الجزء الأول أنموذجاً، دراسة في الوظيفية التّداوليّة: ٣٤ .
(٥) البنية التّركيبيّة في سورة التّوبة: ٦ .
(٦) ينظر: تطوّر الحدود النّحويّة: مبحث (الجملة): ٢٤٦-٢٤٩ ، ومبحث (الكلام): ٣٧٨-٣٨٧ ؛ الجملة العربيّة في الخطبة الفدكيّة: ٣٤-٤٣ .
(٧) المفصّل في علم العربيّة: ٦ .
(٨) همع الهوامع: ٣٦/١ .

الشّعر، وأهول من البحر، وأعجب من السّحر...))[١].

ولعلّ السّبب في هذا الإطراء دلالته على المعاني العظيمة التي تستخرج منه، ويتّضح المعنى المراد منه.

على أنَّ هذا الباب هو بابٌ كبير لا يُستقصى ببحث وكتاب بل بموسوعات لكي يطّلع الإنسان على أسراره، ولا بدّ من الغوص في أعماقه لاستخراج لآلئه، وهو من السِّعة كسعة المحيطات في عظمتها.

والباحث هنا سيكتفي بثلاثة مباحث منه هي المميّزة في الزِّيارات، والبحث في دلالاتها، نظراً لطبيعة البحث، وهي مبحث التّوكيد لأنَّه واضحٌ جدّاً ضمن الزّيارات ومن خلال البحث في التّوكيد يتمّ معرفة المضامين الدّلاليّة العالية التي اهتمَّ بها المنشئ (ع)، وأدّى اهتمامه بها إلى توكيدها، وحينئذٍ تتّضح الدّلالات المرادة من الزِّيارات الشَّريفة، ومبحث التَّقديم والتّأخير لكونه ذا معانٍ مهمّة في الزِّيارات؛ ومبحث النِّداء لكون الزِّيارات نصّاً خطابيّاً، وإنَّ النّداء باختلاف صوره حمل دلالات مختلفة.

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢/٤٨١-٤٨٣ .

المبحث الأوّل
التّوكيد

هو واحد من الأساليب اللّغويّة المهمّة في اللّغة العربيّة الّتي درسها اللّغويّون والنُّحاة؛ ولأهمّيّته ((أفردوا له باباً؛ لعنايتهم به، وكونه ممّا لا يُضاعُ، ولا يُهْمَلُ مثلُهُ))[١].

ولا يُؤتى بهذا الباب إلا في المواضع المهمّة من سياقات الجمل؛ ولذا قال ابن جنّي (٣٩٢هـ) في إحدى مواضع التّوكيد التي أوردها في خصائصه: ((وإنّما احتيج إلى التّوكيد في هذا الموضع من حيث كان أمراً عانياً[٢] مهمّاً))[٣].

وعلّة إيراد هذا الباب في اللّغة هو تقرير الخبر وتثبيته لدى المتلقي، فالهدف الأساس من التّوكيد هو أن ((يفيد تقوية المؤكَّد، وتمكينه في ذهن السّامع وقلبه))[٤]؛ ولهذا تتنوّع أساليبه وطرقه وأدواته بحسب درجة تقبّل المتلقي للخطاب، وبحسب الأهمّيّة الموجودة في الكلام للوصول إلى الدّلالة المرادة من خلالها، فيتبيّن من خلاله عِظَم المراد وأهمّيّته، ونسبة تقبّله لدى المتلقي؛ وذلك ليناسب المنشئ بين حال المتلقي والكلام فيأتي بالتّوكيد المناسب.

والأهمّ من كلّ ما تقدّم هو تحقيق الكلام من خلال التّوكيد في نفس المتلقي؛ ولذا كان تعريف التّوكيد عند النّحاة ناظراً إلى هذه الجهة، قال أبو البقاء العُكبريّ (٦١٦هـ): ((التّوكيد تمكين المعنى في النَّفس))[٥].

وقال ابن معطٍ (٦٢٨هـ): ((تحقيق المعنى في نفس السّامع))[٦].

وقال ابن عصفور (٦٦٩هـ): ((التّوكيد لفظٌ يُراد به تثبيت المعنى في النّفس، وإزالة اللَّبس عن الحديث أو المحدَّث عنه))[٧].

فالغاية الدّلاليّة من التّوكيد هو تثبيت المعنى عند المتلقي بما يزيل أيّ شكّ عنه، ففائدته ((إزالة الشّكوك، وإماطة الشُّبهات الّتي ترد إلى الكلام))[٨].

---

(١) الخصائص: ٤٥١/٢.
(٢) الأمر العاني: هو الأمر الذي يكون القصد للشّيء فيه بانكماش وحرص عليه، ومنه عُنيْتُ بالأمر وبالحاجة، وعُنِيَ بالأمر عَنْياً، وعناية: اهتمَّ وشغل به، فهو معنيٌّ به، ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ١٤٦/٤، (عنى)؛ المعجم الوسيط: ٦٣٣، (عنى).
(٣) الخصائص: ٣١٩/١.
(٤) معاني النّحو: ١١٢/٤.
(٥) اللّباب في علل البناء والإعراب: ٣٩٤/١.
(٦) الفصول الخمسون: ٢٣٥.
(٧) شرح جمل الزّجّاجيّ: ٢٢٨/١، وقريب منه جدّاً باختلاف لفظين ما أورده في المقرّب: ٢٣٨/١.
(٨) أسلوب التّوكيد في القرآن الكريم: ١٣.

أقسام التّوكيد:

ينقسم التّوكيد على أقسام كثيرة؛ فمنه ما يكون بالأدوات، ومنه ما يكون بغير أداة، بل بطرق أخرى كالقصر والحصر، أو بصياغات نحويّة خاصّة، وغيرها(١).

وسيدرس الباحث ما ورد منها في الزّيارات على النّحو الآتي:

أوّلاً: التّوكيد بالأدوات:

من جملة الأدوات في اللُّغة العربيّة أدوات تعطي دلالة التّوكيد، مثل: (إنّ، أنّ، قد، الحروف الزّائدة، بعض الضّمائر)، وغيرها.

إنَّ الإتيان بهذه الأدوات في الجملة العربيّة يعطيها دلالة التّوكيد، ويجعل المعنى قويّاً متمكّناً في ذهن السّامع.

وسيعرض الباحث بعض الأدوات الواردة في نصوص الزّيارات الّتي أفادت التّوكيد:

١- إنّ:

المشهور عند النّحاة وعلماء اللّغة والبيان أنَّ هذه الأداة يُؤْتى بها لغرض توكيد الجملة الاسميّة(٢)؛ قال سيبويه (١٨٠هـ): (((إنّ) توكيدٌ لقوله: زيدٌ منطلقٌ. وإذا خُفّفَتْ فهي كذلك تؤكّد ما يتكلّم به، وليثبت الكلامُ، غير أنَّ لام التوكيد تلزمها عوضاً ممّا ذهب منها))(٣).

إلا أنَّ التّوكيد بهذه الأداة هو توكيد للنّسبة والحكم القائم بين المسند والمسند إليه لا توكيد واحد من طرفي الإسناد فقط؛ فقد ذكر ابن يعيش (٦٤٣هـ) أنَّ فائدتها ((التّأكيد لمضمون الجملة))(٤)، وقال ابن النّاظم (٦٨٦هـ): إنّها ((لتوكيد الحكم، ونفي الشّكّ فيه، أو الإنكار له))(٥)، وأكّد الأزهريّ (٩٠٥هـ) أنّها ((لتوكيد النّسبة بين الجزأين، ونفي الشّكّ عنها، ونفي الإنكار لها، بحسب العلم بالنّسبة والتّردّد فيها، والإنكار لها، فإن كان المخاطب عالماً بالنّسبة، فهما لمجرّد توكيد النّسبة، وإذا كان متردّداً فيها، فهما لنفي الشّكّ عنها، وإن كان منكراً لها، فهما لنفي الإنكار لها، فالتّوكيد لنفي الشّكّ عنها مستحسن، ولنفي الإنكار واجب، ولغيرهما لا))(٦).

وكان أكثر ورود هذه الأداة التّوكيديّة في نصوص الزّيارات هو عن أمور تصدر عن الباري عزَّ وجلَّ؛ فقد وردت في مواضع عدّة، منها في تحقيق الوعد الإلهيّ، قال (ع): ((**أَبْشِروا بِمَوْعِدِ اللهِ الّذي لا خُلْفَ لَه إنَّه لا يُخْلِفُ الْميعادَ**))(٧)، وفي نصّ مشابه: ((**أَبْشِروا بِمَوْعِدِ اللهِ**

(١) ينظر: أسلوب التّوكيد في كتب إعراب القرآن: ١٥.
(٢) ينظر: الجنى الدّاني: ٣٩٣؛ مغني اللّبيب: ٥٥/١؛ البرهان في علوم القرآن: ٢٠٢/٤.
(٣) كتاب سيبويه: ١٧٣/٤.
(٤) شرح المفصّل: ٥٩/٨.
(٥) شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم: ٩٤.
(٦) شرح التّصريح على التّوضيح: ٢٩٤/١.
(٧) الكافي: ٣٠٥/٩، النّصّ: ١.

الّذي لا خُلْفَ لَهُ، وَلا تَبْديلَ، إنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ))[(١)]، وقال (ع) في باب آخر من أبواب تحقيق الوعد الإلهيّ: ((**اللّهُمَّ، ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً تَنْصُرُ بِهِ دينَكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، وَتُبيرُ بِهِ مَنْ نَصَبَ حَرْباً لآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّكَ وَعَدْتَ ذلِكَ، وَأَنْتَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ**))[(٢)]، وفي نصّ مشابه آخر: ((**اللّهُمَّ، لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَةِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً، تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، فَإِنَّكَ وَعَدْتَهُ ذلِكَ، وَأَنْتَ الرَّبُّ الّذي لا تُخْلِفُ الْميعادَ**))[(٣)]، فلمّا كان الكلام عن الوعد الإلهيّ، وهو مضمونٌ عميقٌ ودقيقٌ ومهمٌّ؛ ولكي لا يشكّ به شاكٌّ أكّده بالأداة (إنَّ) لبيان الحصول الحتميّ المؤكّد لهذا الوعد الإلهيّ الّذي ورد في القرآن الكريم أيضاً: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾[(٤)].

والمورد الآخر الذي وردت فيه هي باب القدرة الإلهيّة، والهيمنة، والملك المحصور بيده تعالى، وقد جاءت في قوله (ع) المقتبس من القرآن الكريم: ﴿ **إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[(٥)]، وقد وردت هذه الآية المباركة مرّتين بالنَّصِّ في كتاب الله العزيز[(٦)]، وهذا التّوكيد على القدرة والإرادة الإلهيّة الإلهيّة يأتي بصيغة المبالغة (قدير) المؤكّد بها إذ لا أحقّ بها منه تعالى، خصوصاً مع القدرة العامّة التي نستشعرها من لفظة ﴿ **كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ إذ القدرة لا تتعلّق بالمستحيلات[(٧)]، بل هي عامّة مطلقة؛ والأمر ذاته يتكرّر مع الملك الإلهيّ في قوله (ع): ((**إنَّهُ لا يَمْلِكُ ذلِكَ غَيْرُكَ**))[(٨)]، فقد حصر الملك كلّه بيده تعالى وحده، ووكّده بـ (إنَّ) فلا ملك لغيره تعالى.

ومن ورود (إنَّ) في نصوص الزّيارات في باب مخاطبة الله تعالى والتّوسّل به عزَّ وجلّ؛ لقضاء الحاجات والمسائل الّتي تهمّ الزّائر التي يسأل الله تعالى بها.

وقد ورد هذا التّوكيد في قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، إنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَنْفَعَنا بِحُبِّهِ**))[(٩)]، ((**اللّهُمَّ، إنّي أعوذُ بِكَ مِنْ سَطَواتِ النَّكالِ**))[(١٠)]، ((**اللّهُمَّ، إنّي أَرَدْتُكَ فَأَرِدْني، وَإنّي أَقْبَلْتُ بِوَجْهي إلَيْكَ فَلا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنّي...**))[(١١)]، ((**اللّهُمَّ، إنّي أَسْتَشْفِعُ إلَيْكَ بِوَلَدِ حَبيبِكَ...**))[(١٢)]، ((**اللّهُمَّ، إنّي**

---

(١) كامل الزّيارات: ٤٢١، النَّصّ: ١٦.
(٢) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٣) كامل الزّيارات: ٥٢٦، النَّصّ: ١٩.
(٤) القصص: ٥.
(٥) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨، وورد في نصوص الزّيارات: كامل الزّيارات: ٤٠٦ و٤٠٨ و٤١٠ و٤٢٤، النَّصّ: ١٦؛ و٤٣٩، النَّصّ: ١٩؛ ومصباح المتهجّد: ٧١٨، النَّصّ: ٢١؛ والمزار الكبير: ٤٢٨، النَّصّ: ٢٣.
(٦) في الموردين اللّذين تمّت الإشارة إليهما في الهامش السّابق وردت الآية المذكورة بالنَّصِّ، وقد ورد النَّصُّ المبارك: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ثلاثاً وثلاثين مرّة في القرآن الكريم، وورده هو دالٌّ على قدرة الله سبحانه وتعالى، منها ثمانية عشر مورداً مؤكّداً فيها بـ (إنَّ) و(أنَّ).
(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٣٤/١.
(٨) المزار الكبير: ٤٢٧، النَّصّ: ٢٣.
(٩) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(١٠) كامل الزّيارات: ٣٩٥، النَّصّ: ١٦.
(١١) المصدر نفسه: ٣٩٨، النَّصّ: ١٦.
(١٢) المصدر نفسه: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.

أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ الْمُسْتَكِين...))[1]، ((**فَإِنّي أَمَّلْتُ وَرَجَوْتُ وَطَمِعْتُ وَزُرْتُ وَاغْتَرَبْتُ، رَجاءً لَكَ أَنْ تُكافِيَنِي...))**[2]، ((**اللَّهُمَّ، إنّي أَسْأَلُكَ بَعْدَ الصَّلاةِ وَالتَّسْليمِ أَنْ تُصَلّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ...))**[3].

إنَّ الدّلالة التّي يعمد فيها المنشئ للإتيان بـ (إنّ) في هذا المورد هو الإلحاح بالسّؤال والطّلب، فإنَّ أداة التّوكيد هذه تعني في أساسها التّكرار، فقد ((دخلت (إنَّ) على الكلام للتّوكيد عوضاً عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصار تامٌّ مع حصول الغرض من التّوكيد))[4]، والطّريقة المثلى للدّعاء هو الإلحاح في الدّعاء وتكراره مرّة بعد أخرى، فقد ورد عن رسول الله (ص): ((رحمَ اللهُ عبداً طلب من الله عزَّ وجلَّ حاجةً فألحَّ في الدُّعاء استجيب له أو لم يستجب له))[5]؛ إنَّ إنَّ هذا الأسلوب من الخطاب في الدّعاء يفتح للزّائر طرقاً لمعرفة آداب الدّعاء وطرق الحصول على الإجابة.

إنَّ استجابة الدّعاء مضمونة من الله تعالى لعباده في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[6]، فالاستجابة مضمونة بمجرّد الدّعاء، فكيف إذا كان الدُّعاء بإلحاح وتوكيد، ولذا يلحّ يلحّ العبد ويؤكّد دعاءه بالتّكرار حتّى يستجيب الله تعالى له، وهذه الدّلالة هي التّي جعلت المنشئ (ع) يكثر من التّوكيد في باب المسألة والحاجة.

إنَّ هذا الاستعمال من الدّاعي لأداة التّوكيد يدلّ على وجود حالة نفسيّة لدى الزّائر، يريد إيصالها من خلال الأداة، فهو في وضع الحاجة والمسكنة، وقد لجأ إلى الأداة اللّغويّة التّي تكفل له إيصال المعنى الذّي يريده؛ لذا فهو يتوسّل ويتضرّع لكي ينال ما يريد من الثّواب والأجر.

والمورد الآخر في ورود (إنَّ) التّوكيديّة هو في باب إثبات بعض المقامات والأمور المهمّة التّي يجب على الإنسان أن يستيقنها يقيناً كاملاً للفوز بالرّضوان الإلهيّ، ويعرض الباحث هنا جزءاً من نصوص الزّيارات التّي وردت فيها (إنَّ) للتّوكيد:

وردت مع الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس الأوّل والمقوّم الرّئيس لشخصيّة المؤمن: ((**اللَّهُمَّ، إنّي بِكَ مُؤْمِنٌ**))[7].

ومع الاعتقاد بأئمّة أهل البيت (ع) بأنّهم أولياء الأمر من الله تعالى والصّفوة من الخلق : ((**اللَّهُمَّ، إنّي أُشْهِدُكَ بِالوِلايَةِ لِمَنْ والَيْتَ**))[8]، ((**اللَّهُمَّ، إنّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ**))[9]،

---

(١) كامل الزّيارات: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ٤٢٠، النَّصّ: ١٦.
(٣) المصدر نفسه: ٤٣٩، النَّصّ: ١٧.
(٤) اللّباب في علل البناء والإعراب: ٢٠٥/١.
(٥) الكافي: ٣١٥/٤، ح/٣١٠٨.
(٦) غافر: ٦٠.
(٧) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النَّصّ: ٥.
(٨) المصدر نفسه: ٣٦٢، النَّصّ: ٥.
(٩) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.

((اللَّهُمَّ، إنّي أُشْهِدُكَ أنّي ولِيٌّ لِمَنْ والاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ))[1]، **((اللَّهُمَّ، إنّي أَشْهَدُ أنَّ هذا قَبْرُ ابْنِ حَبيبِكِ، وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ))**[2].

ومع معرفة المزور وأثره: **((وإنّي بِكَ عارِفٌ))**[3].

ومع معرفة ظلامة أهل البيت (ع): **((فَإِنَّهُم قَتَلوكُمْ ظُلْماً))**[4].

ومع معرفة بعض المزايا الّتي خصَّهم اللهُ تعالى بها لمكانتهم: **((إنّي مِنَ الْمُؤْمِنينَ بِرَجْعَتِكُمْ))**[5].

ووردت كذلك في البراءة الكاملة - التي هي مكملة للولاية - من كلّ ظالم لهم بكلّ أصنافه: **((إنّي أَبْرَأُ إلى اللهِ مِنْ قاتِلِكَ، وَمِنْ سالِبِكَ))**[6].

ووردت (إنّ) في معرفة أنصارهم، والإقرار بأنَّهم أنصار الله تعالى لنصرتهم أولياء الله تعالى في الأرض: **((فَإِنَّكُمْ أَنْصارُ اللهِ))**[7].

٢- أنَّ:

نصَّ بعض النُّحاة على (أنَّ) هي فرع من (إنَّ)؛ لذا فإنَّهم حين عدّوا الأحرف المشبّهة بالفعل حصروها بخمسة أحرف فقط؛ لأنّهم جعلوا (أنَّ) مع (إنَّ) ولم يفردوها[8]؛ وإذا كان فرعاً أخذت حكم الأصل، والأصل هو للتّوكيد كما قدّمنا.

ونصَّ عددٌ كبيرٌ من النّحاة على أنّها للتّوكيد[9]، وذكر بعض النّحاة رأياً نسبوه إلى نحاة آخرين من دون ذكر أسمائهم[10] استشكلوا كون (أنَّ) للتّوكيد لعلّة انسباكها مع ما بعدها بالمصدر، فقالوا: إنّك لو صرَّحْتَ بالمصدر المنسبك منها لم تفد توكيداً[11]، ولكنّ هذا الإشكال قد حلَّه أبو البقاء العكبريّ (٦١٦هـ) في وقت سابق إذ قال: ((لولا إرادة التّوكيد لكنْتَ تقول مكان قولك: بلغني أنَّ زيداً منطلقٌ، بلغني انطلاقُ زيدٍ))[12].

وتأسيساً على ما تقدَّم فإنَّ الباحث مع الرّأي القائل بالتّوكيد لها؛ لوضوحه في التّركيب

---

(١) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٠٠، النَّصّ: ١٦.
(٣) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.
(٤) كامل الزّيارات: ٤٢١، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٣٨٨، النَّصّ: ١٢.
(٦) المصدر نفسه: ٤١٢، النَّص: ١٦.
(٧) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.
(٨) ينظر: كتاب سيبويه: ٩٢/٢؛ المقتضب: ١٠٧/٤؛ الأصول في النّحو: ٢٢٩/١؛ شرح التّسهيل: ٥/٢؛ همع الهوامع: ٣٢٠/١.
(٩) ينظر: اللّباب في علل البناء والإعراب: ٢٠٥/١؛ شرح المفصّل: ٥٩/٨؛ المقرّب: ١٠٦/١؛ شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٧١/٤؛ شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم: ٩٤.
(١٠) في حدود ما وجده الباحث فإنَّ هذا الرّأي هو لأبي حيّان التّوحيديّ (٧٤٥هـ)، واستند فيه إلى ضياء الدّين بن العلج في كتاب البسيط؛ ينظر: التّذييل والتّكميل: ٨/٥.
(١١) نقل هذا الإشكال بعض أئمّة اللّغة وإن لم يقرّوا به، ينظر: الجنى الدّاني: ٤٠٣؛ البرهان في علوم القرآن: ٢٠٣/٤؛ شرح الدّمامينيّ على مغني اللّبيب: ١٦٥/١؛ الإتقان في علوم القرآن: ١٠٦٤/٣.
(١٢) اللّباب في علل البناء والإعراب: ٢٠٥/١؛ ينظر: شرح المفصّل: ٥٩/٨.

اللّغويّ، كما هي فائدة المكسورة الهمزة؛ إلا أنَّ الفرق بين المكسورة الهمزة والمفتوحة الهمزة أنّ المكسورة للابتداء مع ثبوت التّوكيد بلا تردّد، والمفتوحة للتّوسط في الجملة، وربط جملتين فيما بينهما، وتوكيد النّسبة بين الجملة الأولى والجملة الثانية، مع توكيد النّسبة في الجملة الثانية نفسها.

وبما أنَّها تتوسّط الجملة فلا بدَّ من عامل تعتمد عليه، وتصبح - مع ما يليها - معمولةً له؛ وهذا العامل لا بدّ فيه من القوّة والثّبوت، فيتناسب مع المضمون التّوكيديّ للأداة؛ لأنَّ الإتيانَ بهذه الأداة يكون ((عندما يحتاج الموقف إلى إضفاء معنى دلاليّ على هذا التّركيب الإسناديّ، هو توكيده، وتقوية معناه))[(١)]، وهذا لا يتأتّى مع أيّ فعل، فقد يكون معنى الفعل ضدّ التّوكيد، وهو ما لا يلائم معنى الأداة.

وتأسيساً على ما تقدّم كان النُّحاة قد حدّدوا موارد قدوم هذه الأداة، وحصروها في موارد اليقين والعلم والتّحقّق، قال الجرجانيّ (٤٧١هـ): ((اعلم أنَّ العِلْمَ من مواضع التّقدير والتّحقيق.. وأنّ المشدّدة تفيد التّوكيد.. وإذا كان كذلك وجب أن تقرَنَ المشدّدة بما كان تقريراً))[(٢)]، فحصر إتيانها مع الفعل الّذي يفيد التّقرير فقط، وهو ما ذهب إليه الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) أيضاً[(٣)].

والملاحظ في نصوص الزّيارات أنَّ المنشئ راعى هذا البناء اللّغويّ؛ فإنَّ النّسبة العليا من ورود هذه الأداة في النّصوص المدروسة كانت مقترنةً مع الفعل (أشهد) مبنياً للمعلوم أو للمجهول، بل إنّها لم ترد مع غير هذا الفعل إلا في مواضع لا يصل عددها إلى أصابع اليد الواحدة، وكان مجيؤها مع الفعل (أشهد) في عشرات المرّات، وهذا الاستعمال هو استعمال قريب من الاستعمال القرآني المبارك الذي وردت فيه (أنّ) المفتوحة مع فعل الشّهادة في موارد عدّة[(٤)].

إنَّ دلالة الفعل (أشهد) في أصل وضعه - كما قال ابن فارس (٣٩٥هـ) -: ((يدلُّ على حضورٍ، وعلمٍ، وإعلامٍ، لا يخرج شيءٌ من فروعه عن الّذي ذكرناه))[(٥)].

وتأسيساً على ما تقدّم فالاستعمال كان ضمن التّحديد اللّغويّ الّذي وصل إليه علماء اللّغة عبر استقرائها، ففعل الشّهادة بمعنى العلم اليقينيّ، ثمّ جاء بالجملة المؤكّدة بالأداة (أنَّ) لكي يزيد اليقين درجات أخر؛ ولذا جاء استعمال هذه الأداة في موارد عدّة مهمّة من الزّيارات كالإيمان بالله تعالى: ((**وَأَشْهَدُ** ﴿**أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ**﴾[(٦)]))[(٧)]، والإيمان والاعتقاد برسله وأنبيائه: ((**أَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَنْبِياؤُكَ وَرُسُلُكَ إِلى جَمِيعِ خَلْقِكَ**))[(٨)]، والاعتقاد الكامل المطلق بأصول الدّين كافّة بأنَّها حقٌّ لا

(١) المصدر المؤوّل بحث في التّركيب والدّلالة: ٢٤.
(٢) كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: ٤٨٢/١.
(٣) ينظر: المفصّل في علم العربيّة: ٢٩٩.
(٤) ينظر: آل عمران: ١٨ و٨٦، والأنعام: ١٩ و١٣٠، والأعراف: ٣٧، وهود: ٥٤؛ وورد فعل الشّهادة مع الحرف المشبّه بالفعل في موردين آخرين إلا أنّه كان مكسور الهمزة لدخول اللام على خبرها، وذلك في الآيات المباركة: الحشر: ١١، المنافقون: ١.
(٥) معجم مقاييس اللّغة: ٢٢١/٣، (شهد).
(٦) النّور: ٢٥.
(٧) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٨) كامل الزّيارات: ٣٩٧، النَّصّ: ١٦.

ريبَ فيها.

ويتّضح ما تقدّم بيانه في قوله (ع): ((**فَاشْهَدْ لي أنّي أَشْهَدُ أنَّكَ حَقٌّ، وَأَنَّ رَسولَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قَوْلَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قضاءَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قدرَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ فِعْلَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ جَنَّتَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ نارَكَ حَقٌّ، وَأَنَّكَ مُميتُ الأَحْياءِ، وَأَنَّكَ مُحْيي الْمَوْتى، وَأَنَّكَ باعِثُ مَنْ في الْقُبورِ، وَأَنَّكَ جامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فيهِ، وَأَنَّكَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ**))(1).

فالإمام الصّادق (ع) أكّد كلّ جملة في النَّصِّ بالأداة (أنَّ)، وعطف الجمل بعضها على بعضها الآخر بالواو؛ ليبيّن الجمع المطلق بينهما، ممّا يعني الإيمان بها كلّها ضمن شهادة واحدة، وأنَّ الزّائر لا يمكن أن يؤمن بإحداها ويترك الأخرى، بل إنَّ دلالة الفعل (أشهد)، و(أنَّ) التّوكيديّة، وواو العطف هو الإقرار بهذه الأمور الحقة كلها.

وأكّد الإمام الصّادق (ع) بهذه الأداة مقامات المزور وملكاته المكتسبة من الله سبحانه وتعالى، كالصّدق والطّهارة: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ صادِقٌ صِدّيقٌ، صَدَقْتَ فيما دَعَوْتَ إِلَيْهِ، وَصَدَقْتَ فيما أَتَيْتَ بِهِ، وَأَنَّكَ ثارُ اللهِ في الأَرْضِ**))(2)، ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طاهِرٌ مِنْ طُهْرٍ طاهِرٍ**))(3).

وأكّد بها بعض الصّفات التي تَحلّى بها المزور، وكانت جزءاً من كيانه كإقامة الصَّلاة، والتّبليغ لله، والدّعوة له، وغيرها: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ**))(4)، ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ما أُمِرْتَ بِهِ**))(5)، ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ دَعَوْتَ إِلى اللهِ وَإِلى رَسولِهِ**))(6).

فهو (ع) يريد كلّ أمر يرشد النّاس إلى الحلال، ويبعدهم عن الحرام؛ لذلك كانت هذه الصِّفات مؤكّدة في الزّيارة من خلال الشّهادة ومن خلال التأكيد بـ(أنّ) المفتوحة، ومنها ما ورد في قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ حَلَّلْتَ حَلالَ اللهِ، وَحَرَّمْتَ حَرامَ اللهِ**))(7).

فهو (ع) يريد التّأكيد على أنَّ المزور من خلال ما منحه الله تعالى من صفات، وما اكتسب هو من مزايا يستحقُّ أن يكون أهلاً للولاية، وأن يأتمَّ به الزّائر، ويواليه ولاية كاملة؛ فهو (ع) امتلك من صفات الكمال ما لم يمتلكه إلا أهل بيته الأطهار المعصومون (ع)، فصار في منزلة عالية؛ فهو ركنٌ للمسلمين، ودعامةٌ من دعامات الإيمان، وقد أكّد هذه المقامات أيضاً في نصٍّ آخر مؤكّداً لها بالأسلوب نفسه، قال (ع): ((**وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ، وَأَرْكانِ الْمُسْلِمينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، الْهادِيّ الْمَهْدِيّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ**

(1) كامل الزّيارات: ٤٠٠، النَّصّ: ١٦.
(2) المصدر نفسه: ٣٥٨، النَّصّ: ٥؛ و٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(3) المصدر نفسه: ٣٥٠، النَّصّ: ٥؛ و٣٨٨، النَّصّ: ١٢.
(4) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١، كامل الزّيارات: ٣٧٦، النَّصّ: ٧؛ و٤٠٢، النَّصّ: ١٦؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩؛ ومصباح المتهجّد: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١؛ والمزار الكبير: ٤٣١؛ النَّصّ: ٢٣.
(5) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١، كامل الزّيارات: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩.
(6) كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥.
(7) المصدر نفسه: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.

وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَأَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا))(١).

إنَّ الآلية اللّغويّة هنا مع بيان صفات المزور، لا تترك مجالاً للتّشكيك والطّعن به أو بإحدى صفاته، والمنشئ استعمل الطّرق التي تنطق بها العربيّة الفصحى للدّلالة على بيان ذلك.

وممّا ورد مؤكّداً أيضاً بهذه الأداة لعن كلِّ من قتل، أو انتهك، أو ظلم، أو خذل آل البيت الأطهار، ممّا يزيد في شدّة اللعن عليهم: ((**أَشْهَدُ أَنَّ الَّذِينَ انْتَهَكُوا حُرْمَتَكَ، وسَفَكُوا دَمَكَ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**))(٢)، ((**أَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ قاتَلوكَ وَانْتَهَكوا حُرْمَتَكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبيِّ الأمّيِّ**))(٣)، ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ خالَفوكَ وَحارَبوكَ، وَأَنَّ الَّذينَ خَذَلوكَ، وَالَّذينَ قَتَلوكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبيِّ الأميِّ**))(٤)، ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ قاتِلَكَ في النّارِ**))(٥).

فهذه الأداة إذاً استعملت في مواطن تستحقّ التّوكيد لأهمّيّتها الكبيرة في تصحيح مسار حياة الإنسان بما يقرّبه إلى الفوز بالجنة والرّضوان، وبما يصحّح به حياته، من خلال الإيمان بأصول الدّين، ومعرفة مقامات الطّاهرين، والبراءة واللّعن للظّالمين.

وهذا المعنى نفسه المستخلص من الفقرات المتقدّمة وجده الباحثُ في الزّيارات نفسها، ومؤكّداً بالأداة نفسها مع فعل العلم: ((**عَلِمْتُ أَنَّ قِوامَ ديني التَّسْليمُ لأَمْرِكَ**))(٦)، وفعل العلم يدلّ على الحصول المؤكّد، فالزّائر علم بأنَّ التّسليم لهم يتمّ قوام دينه؛ ولهذا قصد المزور زائراً له، وأعلن التّسليم المطلق له بأشكاله كافةً.

ولتسليم الزّائر للإمام الحسين (ع) وأصحابه يتمنّى أنّه كان معهم ليفديهم بنفسه، ويقيهم بمهجته مؤكّداً ذلك بالأداة (أنَّ): ((**فَلَيْتَ أَنّي مَعَكُمْ**))(٧)، وقد يشكل أنَّ الفعل هنا هو فعل التّمنّي، وهو لا يشاكل التّوكيد في معناه، إذ التّمنّي هو حصول المستحيل، أو حصول ما لا يُرجى حصوله(٨)، وقد ردَّ الرّضيّ الاسترابادي (٦٨٦هـ) هذا الإشكال بأنّه للتّوكيد في التّمنّي والمبالغة فيه، فيصحُّ حينئذٍ(٩).

٣- قد:

من أدوات التّوكيد الأخرى هي الأداة (قد)، وهي مؤكّدة للجمل، قال الزّجّاجيّ (٣٤٠هـ): ((قد معناه التّأكيد..))(١٠)، وقال الأزهريّ (٣٧٠هـ): ((وقد حرفٌ يوجَبُ به الشّيءُ، كقولك قد كان

---

(١) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠؛ المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.
(٢) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١، كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٩١، النَّصّ: ١٣.
(٤) المزار الكبير: ٤١٥، النَّصّ: ٢٢.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٦) المصدر نفسه: ٣٩٣ و ٣٩٧، النَّصّ: ١٦.
(٧) الكافي: ٣١٤/٩، النَّصّ: ٢.
(٨) ينظر: المعجم المفصّل في اللّغة والأدب: ٤٥٥/١.
(٩) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٧/٤.
(١٠) كتاب حروف المعاني: ١٣.

كذا أو كذا، والخيرُ أن تقول: كان كذا وكذا، فأدْخل قد توكيداً لتصديق ذلك))[1]، وهذا التّصديق هو هو التّوكيد المطلوب من هذه الأداة.

وذكر المراديّ (٧٤٩هـ) وابن هشام (٧٦١هـ) وابن نور الدّين (٨٢٥هـ) أنَّ (قد) تفيد عدّة معانٍ هي التّوقع والتّقريب والتّحقيق وغيرها، وذلك في ورودها مع الفعل الماضي[2]، ومن مجموع هذه المعاني يتأتّى معنى التّوكيد.

أمّا في قدومها مع الفعل المضارع، فهناك خلافٌ ذكره من تقدّم ذكرُهم في الفِقرة آنفة الذّكر، فاختلفوا في قدومها مع الفعل المضارع هل تفيد تكثيراً، أو تحقيقاً، أو تقليلاً، أو غيرها[3]، إلا أنّ نصوص الزّيارات تخلو من قدومها مع الفعل المضارع؛ لذا لا نورد هذا القسم من الخلاف هنا، لاستغناء البحث عنه.

أمّا قدوم هذه الأداة في نصوص الزّيارات؛ فقد وردت في موارد عدّة، كان جزء منها متّصلاً مع (أنَّ) المفتوحة في مقامات المزور، وصفاته؛ كإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والدّعوة إلى الله، والتّبليغ للإسلام، وغيرها؛ وقد تقدّمت أغلب النّصوص مع (أنَّ)، فلا حاجة لتكرارها.

وورود (قد) المؤكّدة مع أداة التوكيد (أنَّ) هو من باب التّشديد والزّيادة في التّوكيد إيماناً أكثر بها، حتى كأنَّ الزائر الشّاهد بها قد تيّقن منها يقيناً لم يُبق له شكّاً فيها، ويريد أن يوصل هذا التّوكيد إلى كلّ من يسمعه من زائر أو سامع، إذ كلّما زاد يقيناً زاد في أدوات التّوكيد.

ووردت هذه الأداة التّوكيديّة في موردين مهمّين آخرين؛ المورد الأول هو في باب إظهار المصيبة التي حلّت على آل رسول الله (ص) بقتل الحسين (ع)؛ وما نتج عنها من بكاء وجزع لهذه المصيبة، قال (ع): ((**لَقَدْ عَظُمَتْ الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتِ الْمُصيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَميعِ أهْلِ السَّماواتِ وَالأرْضِ**))[4]، وفي نصّ ثانٍ: ((**لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصيبَةُ، وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَميعِ الْمُسْلِمينَ**))[5]، وقال (ع): ((**لَقَدْ عَظُمَتْ، وَخَصَّتْ، وَجَلَّتْ، وَعَمَّتْ مُصيبَتُكُمْ**))[6]، فلبيان عظيم الرّزيّة، وجليل المصيبة أكّد الجملة بـ (قد)، فهي من أكبر المصائب في تاريخ البشريّة على الإطلاق.

وممّا لا بدّ من أن يشار إليه هنا أنَّ المنشئ (ع) لم يكتفِ بالتّوكيد بـ (قد)، بل جعل معها اللام الواقعة في جواب قسم محذوف، فاجتمع توكيدان للتّشديد على أهمّيّة هذا الأمر.

وبما أنَّها مصيبة كبرى كان البكاء على الإمام الحسين (ع) صفة عامّة لكلّ من في السّماوات والأرض من ملائكة، وبشر، ومدر، وحجر؛ ولذا دلّل المنشئ (ع) على هذا الأمر من

(١) تهذيب اللّغة: ٢٦٧/٨، (قد).
(٢) الجنى الدّاني: ٢٥٥-٢٥٩؛ مغني اللّبيب: ٢٢٧/١-٢٣٢؛ مصابيح المغاني في حروف المعاني: ٣٢٢-٣٢٥.
(٣) تنظر المصادر السّابقة أنفسها.
(٤) مصباح المتهجّد: ٧٢١، النَّصّ: ٢١.
(٥) المصدر نفسه: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٦) كامل الزّيارات: ٤٢٢، النَّصّ: ١٦.

خلال توكيده بالأداة (قد) في الزّيارة، فقال: ((**وَقَدْ بَكَتْكَ السَّماواتُ وَالأَرَضونَ وَالْجِبالُ وَالْبِحارُ، فَما عُذْري إنْ لَمْ أَبْكِكَ، وَقَدْ بَكاكَ حَبيبُ رَبّي**))(١).

وقد كان الملائكة من أوائل الباكين على الإمام الحسين (ع): ((**فَلَقَدْ بَكَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ**))(٢)، وفي نصّ آخر في وصف بكائهم على الإمام الحسين (ع): ((**قَدِ انْهَمَلَتْ مِنْهُمُ الْعُيونُ فَلا تَرْقَأُ، وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الْحُزْنُ بِحُرْقَةٍ لا تُطْفَأُ**))(٣)، هذا كلّه جاء مؤكّداً لبيان أهمّيّة البكاء على الإمام الحسين (ع)، وأهل بيته وأصحابه؛ فإنَّ البكاء وإن كان يخرج من موقف عاطفيٍّ إلا أنَّه ((موقفٌ مبدئيٌّ يعبّر المؤمن عن التحامه به، واعتناقه له بهذا التَّعبير العاطفيّ))(٤)؛ وهذا الموقف المبدئيّ جاء عبر معرفة الزّائر بمقامات المزور، والسّبب الّذي ثار فيه المزور، وأدّى إلى استشهاده (ع).

أمّا المورد الآخر لورود (قد) فهو في بيان ضعف الدّاعي، وبيان عجزه، والاعتراف بأخطائه، مؤكّداً لها؛ ليستشعر في نفسه حقيقة العبوديّة، ويؤدّب نفسه في محضر الإمام الحسين (ع) الّذي تربط زيارته الإنسان بالله تعالى، فيذكر ربوبيّة الله تعالى، فيعترف بالضّعف الكامل، وينقطع عن كلّ شيء سواه تعالى، قال (ع) في الزّيارة: ((**وَقَدْ أَتَيْتُكَ زائِراً قَبْرَ ابْنِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ**))(٥)، ((**وَقَدْ رَجَوْتُك، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلا تَقْطَعْ رَجائي، وَقَدْ أَتَيْتُكَ فَلا تُخَيِّبْ أَمَلي**))(٦)، ((**قَدْ أَوْقَفْتُ يا رَبِّ نَفْسي مَوْقِفَ الأَشْقِياءِ الأَذِلاءِ الْمُذْنِبينَ، الْمُجْتَرِئينَ عَلَيْكَ بِوَعيدِك**))(٧)، ((**فَقَدْ عَظُمَ جُرْمي إذا ارْتَعَدَتْ فَرائِصي، وَأُخِذَ بِسَمْعي، وَأَنا مُنَكِّسٌ رَأْسي بِما قَدَّمْتُ مِنْ سوءِ عَمَلي**))(٨)، ((**وَقَدْ أَشْخَصْتُ بَدَني، وَوَدَّعْتُ أَهْلي، وَبَعُدَتْ شُقَّتي**))(٩)، ((**قَدْ قَبِلْتَ قَبِلْتَ مَعْذِرَتي وَخُضوعي وَخُشوعي عِنْدَ إمامي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ**))(١٠).

إنَّ هذه النّصوص المباركة كلّها تعرض الدّاعي وهو يبيّن نفسه في أقصى حالات الضّعف والخشوع والذّلّة بين يديّ الله تعالى، وهذه الحالة هي المطلوبة في الدّعاء؛ قال تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾(١١)، فالتّضرّع هو ((التّذلل مع طلب الحاجة))(١٢)، ورُوِيَ أنَّ رسول الله (ص) كان ((يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين))(١٣).

(١) كامل الزّيارات: ٤٠٩، النَّصّ: ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ٤٢٢، النَّصّ: ١٦.
(٣) المصدر نفسه: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.
(٤) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبيّ: ٣١٩.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٩٦، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.
(٨) المصدر نفسه: ٤١٢، النَّصّ: ١٦.
(٩) المصدر نفسه: ٤١٩، النَّصّ: ١٦.
(١٠) المصدر نفسه: ٤٢٣، النَّصّ: ١٦.
(١١) الأعراف: ٥٥.
(١٢) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٨/٧، (ضرع).
(١٣) عدّة الدّاعي: ٢٢٨.

وفي هذه الحالة من توكيد الضَّعف، وتوكيد العجز، وتوكيد الاعتراف بالذَّنب يكون العبد أقرب ما يكون للحصول على الإجابة؛ لذلك كان توكيد الجمل بواحدة من أقوى أدوات التّوكيد في العربيّة، وهي (قد).

٤- اللام الواقعة في خبر المبتدأ:

تفيد اللام توكيداً لوقوعها مواقع عدّة زائدة(١)، ولا أعني بالزّيادة إلا معنى أنَّها غير عاملة، فورودها خالٍ من أيّ عمل نحويّ، ولا أعني بالزّيادة زيادتها من دون عمل ولا معنى، فهذا الأمر لا يوجد في لغتنا العظيمة، بل إنَّ الزِّيادة تأتي لضرب من التّوكيد، قال ابن يعيش (٦٤٣هـ) في معنى الزّائد: ((ليس المراد أنَّه قد دخل لغير معنى البتّة، بل يزيد لضرب من التّأكيد، والتّأكيد معنى صحيح))(٢).

وقد ذكر معمر بن مثنى التّيميّ (٢١٠هـ) أنَّ هذه اللام هي مؤكّدة(٣)، وقد نقل أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، والحسن بن قاسم المراديّ (٧٤٩هـ) عن الكسائيّ (١٨٩هـ) أنّ اللام تدخل على خبر المبتدأ، وهي لام توكيد للخبر(٤).

وقد وردت هذه اللام في نصوص الزِّيارات ثلاث مرّات متتالية في سياق واحدٍ، فقد قال (ع) في بيان حال المتكلّم، وبيان وضعه بالنّسبة إلى فاجعة الإمام الحسين (ع): ((**أنا بِكُمْ لَجَزِعٌ، وَأنا بِكُمْ لَمُوجَعٌ مَحْزونٌ، وَأنا بِكُمْ لَمُصابٌ مَلْهوفٌ**))(٥).

أمّا دلالة المجيء بها للتّوكيد في هذا المقام هو لأهمّيّة الجزع، وبيان عظمة المصيبة، وشدّة اللّهفة على الإمام الحسين الشّهيد (ع)؛ فإنَّ آثار الجزع لا بدَّ من أن تكون في أشدِّ حالاتها من الزّائر في كلّ حالاته، وبهذا أوصى أئمّة أهل البيت (ع) الّذين كانوا يؤكّدون على أهمّيّة الجزع عليه (ع)، وأن تكون هذه الآثار باديةً على الزّائر؛ ويستوحي من جزعه هذا ثورةً داخليّة في رفض الظّلم والضّيم، والتّمسّك بخطّ الحقّ والصّدق الّذي سار به الإمام الحسين (ع) مهما كانت النّتيجة، فالثّبات على المبدأ الحقّ يحتاج إلى عزيمة داخليّة قد توجد في داخل النَّفس من خلال الجزع، والمصيبة، واللّهفة.

٥- مِنْ الزّائدة:

تقدَّم أنَّ الزِّيادة ليست من دون معنى، بل هي زيادة لمعنى معيّن يقصده المنشئ، ومن أحرف الزّيادة الواردة في اللّغة العربيّة هو الحرف (مِنْ) إذ هو في مواطن التّوكيد حرف يجرُّ اللفظ فقط، ويبقى المحلّ على حاله؛ قال سيبويه (١٨٠هـ): ((معنى "ما أتاني أحدٌ" و"ما أتاني من

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٣٠٠/١ وما بعدها.
(٢) شرح المفصّل: ١٢٩/٨.
(٣) ينظر: مجاز القرآن: ٢٢٣/١، و١١٧/٢.
(٤) ينظر: التّذييل والتّكميل: ١١٩/٥-١٢٠؛ ارتشاف الضّرب: ١٢٦٤/٣؛ الجنى الدّاني: ١٣٠.
(٥) كامل الزّيارات: ٤٢٢، النَّصّ: ١٦.

أحدٍ" واحدٌ، ولكن "مِنْ" دخلت هنا توكيداً))(١).

وترد (مِنْ) زائدة في مواقع عدّة كالفاعل، والمفعول به، والمبتدأ باتّفاق النُّحاة؛ وأجازوا دخولها في مواقع أخرى باختلاف كدخولها في خبر المبتدأ، وفي التّمييز، وفي الحال(٢).

وقد وردت هذه الأداة في الزّيارات في قوله (ع) واصفاً عليَّ الأكبر (ع): ((**بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي مِنْ مَذْبوحٍ وَمَقْتولٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ... وَبِأَبي أَنْتَ وَأُمّي مِنْ مُقَدَّمٍ بَيْنَ يَدَيْ أَبيكَ**))(٣)، ولهذا التّركيب شبيه في الشّعر العربيّ في قول كُثيِّر عزّة(٤): [من الكامل]

بأبي وأمي أنتِ من مظلومةٍ***طَبِنَ العدو لها فغيّر حالَها

أمّا تخريجها من ناحية نحويّة فهي منصوبة كونها تمييزاً جاء بعد التعجّب، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((لله درُّه من رجل، فتدخل (مِنْ) ههنا كدخولها في (كم) توكيداً))(٥)؛ أو كونها حالاً دخلت عليه (من) الجارّة، وهو ما أجازه أبو البقاء العكبريّ(٦)، وإن كان الباحث يميل إلى كونها حالاً؛ لأنّها تدلّ على حالة المزور، إضافةً إلى كونها مشتقةً.

وعلى كلّ حال، وبكلّ التّقديرات والتّأويلات؛ فإنَّ حرف الجر (مِنْ) هو حرف زائد يفيد تقوية الكلام وتوكيده، ويبيّن عظمة قتل عليّ الأكبر (ع)، وحرارة قتله، وحرارة ذبحه، وحرارة تقديمه بين يدي أبيه، وهو موقفٌ تهتزُّ له الجبال الشّامخات أن يُقَدَّمَ ولدٌ بين يدي أبيه للقتل والذّبح؛ وفي هذا النَّصِّ من الصِّدق العاطفيّ ما لا يخفى على القارئ، فلهذا كانت دخول (مِنْ) الزّائدة للتّوكيد في مكانها الدَّقيق من النَّصِّ لبيان أهمّيّة التّقديم بين يديّ أبيه، وبيان عظمة قتله وذبحه (صلوات الله عليه).

٦- الضَّمير:

يكون الضّمير مؤكّداً في عدّة موارد؛ هي: ضمير الفصل، وضمير الشّأن، والضّمير المنفصل بعد المستتر أو المتّصل.

أ- ضمير الفصل: ضمير يأتي بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر؛ لكي يميّز ما بعده فيكون خبراً لا نعتاً(٧)، وفائدة هذا الضّمير هو التّوكيد؛ وعلى هذا الأساس سمّاه بعض الكوفيّين دِعامة؛ لأنَّه يُدعَمُ به الكلامُ، أي يُقوّى ويُؤكّد(٨).

(١) كتاب سيبويه: ٢٢٧/٢، وينظر: ١٦٧/٤؛ شرح المفصّل: ١٣٧/٨؛ مغني اللّبيب: ٤٢٥/١.
(٢) ذكر ابن هشام في المغني المواضع التي تدخل عليها (من) الزّائدة كالحال والتّمييز وغيرها، وذكر اختلافات النّحاة فيها كرأي الكسائيّ وهشام والفارسيّ والكوفيين وأبي البقاء، ينظر: مغني اللّبيب: ٤٢٦/١-٤٢٩.
(٣) كامل الزّيارات: ٤١٥-٤١٦، النّصّ: ١٦.
(٤) ديوان كُثيّر عزّة: ٣٩٤.
(٥) كتاب سيبويه: ١٢٤/٢؛ ينظر: المقتضب: ٣٥/٣؛ وقد يعترض في كون (مقتول-مذبوح-مقدّم) هي كلمات مشتقة، والأصل في التّمييز أن يكون جامداً، والإجابة عنه أنَّ التّمييز في الأصل يكون جامداً، ويجوز أن يأتي مشتقاً أيضاً، ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٦٨/١.
(٦) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن: ١٠٢/١؛ مغني اللّبيب: ٤٢٧/١.
(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٨١/٢؛ الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٧٩/٢؛ مغني اللّبيب: ٦٤١/٢.
(٨) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٧٩/٢؛ مغني اللّبيب: ٦٤٥/٢؛ البرهان في علوم القرآن: ٥٠٦/٢؛ ارتشاف الضَّرب: ٩٥٩/٢؛ همع الهوامع: ١٦٤/١.

ومن ورود ضمير الفصل في نصوص الزّيارات ما وظّفه الإمام (ع) من آيات قرآنيّة، قال (ع): ((أشْهَدُ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[1]))[2]، وقال (ع) في وصف التّابعين للإمام الحسين (ع) الذين ساروا في ركابه: ((الّذينَ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى فِيهِم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[3]))[4]، فأكّد انحصار الحقّ المبين بالله تعالى من خلال ضمير الفصل (هو)، وهذا هو عين الإيمان والثّقة الكاملة بالله تعالى، وبالمنهج الإلهيّ الّذي رسمه للإنسان في حياته؛ وفي بيان حال أصحاب الإمام الحسين (ع) أكّد وصفهم بالتّصديق العالي بضمير الفصل؛ ويبدو أنَّ دلالة استعمال ضمير الفصل هو غاية الاهتمام بحسب ما يرى الباحث، فكأنَّ مجيء ضمير الفصل إيذانٌ بجملة جديدة هي من الأهمّيّة بمكان، لذا يتمُّ إعادة الضّمير إشعاراً بأهمية المؤكّد؛ لكي يلتفت المتلقي إلى خطر المؤكَّد.

ب- ضمير الشّأن: ((ضميرٌ غائبٌ يأتي صدر الجملة الخبريّة دالاً على قصد المتكلّم استعظامَ السّامع حديثَهُ))[5]، وهذا الاستعظام يؤدّي إلى التّفخيم والتّعظيم؛ فقد قال ابن يعيش (٦٤٣هـ) عن استعمال ضمير الشّأن في الكلام إنّه لا يأتي ((إلا في مواضع التّفخيم والتّعظيم))[6]، والتّعظيم))[6]، وهذا التّفخيم والتّعظيم يؤدّي إلى ضرب من التّوكيد ((يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه))[7] كما قال الجرجانيّ (٤٧١هـ)، وما ذهب إليه السّيوطيّ (٩١١هـ) بقوله عنه: ((إنَّه جيء به لتأكيدها، وتفخيم مدلولها))[8].

فضمير الشّأن إذاً ضميرٌ يأتي في مقدّمة الجملة؛ لكي يقدّم لأهمّيّتها في الكلام ويؤكّدها، وهو - إضافة إلى ما تقدَّم - من خصائص اللّغة العربيّة، ومن المزايا الّتي تتميّز بها عن غيرها كما ذهب إلى ذلك (براجشتراسر)[9].

ومن ورود هذا الضّمير في نصوص الزّيارات في قوله (ع): ((فَإِنَّهُ لا قُوَّةَ إلا بِكَ))[10]، وقوله (ع): ((إنَّهُ لا يَمْلِكُ ذلِكَ غَيْرُكَ))[11]، وقوله (ع): ((إنَّه لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ))[12]، وهذه النّصوص كلّها خطاب لله تعالى ووصف له سبحانه، فلمّا كانت القوّة محصورة به تعالى، والمِلْك بيده فقط من دون غيره، وهو تعالى لا يخلف ميعاداً، وهذه الأمور من الخصائص الإلهيّة أكّدها، وعظّمها، وفخّمها بضمير الشّأن؛ فقدّم ما يوحي اهتماماً بالنَّصِّ، وأبهمه؛ لكي ينتقل بعدها إلى

(١) النّور: ٢٥.
(٢) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٣) الحديد: ١٩.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥.
(٥) التّذييل والتّكميل: ٢٧١/٢؛ همع الهوامع: ١٦١/١.
(٦) شرح المفصّل: ١١٤/٣.
(٧) دلائل الإعجاز: ١٠٢.
(٨) همع الهوامع: ١٦٢/١.
(٩) ينظر: التّطوّر النّحويّ: ١٣٩-١٤٠.
(١٠) كامل الزّيارات: ٣٩٣، النَّصّ: ١٦.
(١١) المزار الكبير: ٤٢٧، النَّصّ: ٢٣.
(١٢) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.

توضيحه، فيجد ((النّفوس متطلّعة إلى فهمه، ولها تشوّقٌ إليه؛ فلأجل هذا حصلت فيه البلاغة، ولأجل ما فيه من الاختصاص بالإبهام لا يكاد يرد إلا في المواضع البليغة المختصّة بالفخامة))[1]؛ بالفخامة))[1]؛ ولهذا كلّه ناسب بين المعنى الوارد في الزّيارة وبين ضمير الشّأن، بما يعطي أهمّيّة أهمّيّة للمعنى والنَّصِّ، ويعطيه قوّةً وحيَويّة.

ومن وروده أيضاً في وصف أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**أَنَّهُ قاتَلَ مَعَكَ رِبِّيّونَ كَثيرٌ**))[2]، فقد جاء بضمير الشّأن أيضاً لكي يبيّن المقاتلة المهمّة التي قام بها (الرّبيّون) مع الإمام الحسين (ع) ضدّ جيش الكفر والضّلال، وقد تقدّم الكلام عن معنى (الرّبيّين)[3].

ج- النّوع الثالث من الضّمائر المؤكّدة هو الضّمير المؤكّد للضّمير المتّصل أو الضّمير المستتر، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ** ﴾[4]، فقد أكّد الضّمير المستتر الواقع موقع الفاعل في فعل الأمر (اسكن) بضمير ظاهر هو الضّمير (أنت)[5]، وهذا الموضع من مواضع التّوكيد بالضّمير، فالضَّمير المتّصل يؤكّد بالضّمير المنفصل[6]، وقد جاء من هذا الباب في الزّيارات قوله: ((**لأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلا أَنْتَ**))[7]، فأكّد ضمير الكاف المتّصل بالحرف المشبّه المشبّه بالفعل بالضّمير المنفصل (أنْتَ)، وهذا الأسلوب من الصّياغة اللّغوية (إنَّك أنت) ورد في القرآن الكريم أربع عشرة مرّة في الذّكر الحكيم[8]، وإيراده في الزّيارات هو اتّباع للصّياغة اللّغويّة القرآنيّة في التّوكيد على أنَّ الله تعالى هو هو لا إله غيره، وقوّى هذا التّوكيد بتوكيده بالقصر ثانياً للدّلالة على ترسيخ التّوحيد لله تعالى في نفس الزّائر.

ومن التّوكيد بهذا الأسلوب، قوله: ((**اللّهُمَّ، إنّي أُصَلّي عَلَيْهِ كَما صَلَّيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَرَسولُكَ وَأَميرُ الْمُؤْمِنِينَ**))[9]، فالتّوكيد بالضَّمير (أنت) هو لأهمّيّة صلاة الله تعالى على المزور، فإنّ هذه الصَّلاة الإلهيّة هي بمعنى ((الرَّحمة الخاصّة بالمؤمنين، وهي الّتي تترتّب عليها سعادة العقبى، والفلاح المؤبّد))[10]، ولهذا جاء بالضّمير مؤكّداً.

ثانياً: التّوكيد بالقصر:

القصر في اللُّغة هو (الحبس)[11]، وفي الاصطلاح يُعنى بالقصر أنَّه تخصيص شيء بشيء

---

(١) كتاب الطّراز: ١٤٢/٢-١٤٣.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢.
(٣) ينظر: اسم الهيأة في نهاية المبحث الأوّل من الفصل الأوّل.
(٤) البقرة: ٣٥.
(٥) ينظر: الكشّاف: ١٢٧/١؛ تفسير البحر المحيط: ٢٢٦/١.
(٦) ينظر: شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم: ٣١٤، شرح ابن عقيل: ٢٠٠/٢، وأوضح المسالك: ٣٠١/٣.
(٧) مصباح المتهجّد: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٨) ينظر: البقرة: ٣٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩؛ آل عمران: ٨، ٣٥؛ المائدة: ١٠٩، ١١٦، ١١٨؛ طه: ٦٨؛ ص: ٣٥؛ غافر: ٨؛ الدّخان: ٤٩؛ الممتحنة: ٥.
(٩) الكافي: ٣٠٥/٩-٣٠٦، النَّصّ: ١.
(١٠) الميزان في تفسير القرآن: ٣٢٩/١٦.
(١١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٩٦/٥، (قصر).

بطريق مخصوص، والشّيء الأول هو المقصور، والثاني هو المقصور عليه[١]، فالمقصور عليه هو المؤكَّد، وهو الّذي يُحْبَسُ المعنى عليه، ممّا يعطيه دلالة التّوكيد.

وله طرق عدّة كالنَّفي والاستثناء، والقصر بـ (إنّما)، والقصر بحروف العطف (لا)، (لكن)، و(بل)، وتقديم ما حقَّه التّأخير[٢].

وورود القصر في نصوص الزّيارات كان أغلبه بالتّقديم والتّأخير، وسوف يأتي بحثه، ومنه ما ورد بالنَّفي والاستثناء، وورد مرّة واحدة بـ (إنّما)، ولم يرد بحروف العطف.

أمّا النَّفي والاستثناء؛ فهو أن تأتي أداة نفي وبعدها المقصور، ثمَّ أداة الاستثناء، ثمَّ يأتي بعده المقصور عليه، وهاتان الأداتان يبطل كلٌّ منهما عمل الآخر، كما لو أنَّهما لم يوجدا من حيث النّاحية الإعرابيّة[٣].

والفائدة الدّلاليّة منه هي توكيد الكلام بحيث لا يبقى أدنى شكٍّ فيه، قال المبرّد (٢٨٥هـ): ((وإنّما احتجْتَ إلى النَّفي والاستثناء؛ لأنك إذا قلت: جاءني زيدٌ- فقد يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلتَ: ما جاءني إلا زيدٌ-نفيتَ المجيءَ كلَّه إلا مجيئَه))[٤].

وقال الجرجانيّ (٤٧١هـ) عن هذا الأسلوب: ((فيكون للأمر ينكرُهُ المخاطبُ، ويشكُّ فيه، فإذا قلتَ: ما هو إلا مصيبٌ؛ أو: ما هو إلا مخطئٌ، قلتَه: لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلْتَهُ، وإذا رأيتَ شخصاً من بعيد، فقلت: ما هو إلا زيدٌ، لم تقله إلا وصاحبك يتوهّم أنَّه ليس زيد، وأنَّه إنسانٌ آخر، ويَجِدُّ في الإنكار أن يكون زيداً))[٥].

وهذا الضّرب من الكلام المؤكّد بسبب الجدّيّة والمبالغة في الإنكار من المخاطَب هو الّذي سمّاه أهل البلاغة بـ (الخبر الإنكاريّ)[٦] الّذي يكون أقوى أنواع الخبر من ناحية التّوكيد، وأوضح وأوضح مثال لهذا الباب هو كلمة التّوحيد (لا إله إلا الله) الّتي وردت عدّة مرات بصور مختلفة في الزّيارات كقوله (ع): **((لا إلهَ إلا اللهُ الْحَليمُ الْكَريمُ، لا إلهَ إلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، لا إلهَ إلا اللهُ نورُ السَّماواتِ السَّبْعِ، ونورُ الأرَضينَ السَّبْعِ، ونورُ الْعَرْشِ الْعَظيمِ))**[٧]، وقوله (ع): **((لا إلهَ إلا أنْتَ))**[٨].

إنَّ هذه الصيغ تؤدّي إلى ((تقرير الوحدانيّة بنفي غيره وإثباته))[٩]، وبتعبير آخر هو ((توكيد لمعنى الوحدانيّة، ونفي الإلهيّة عن غيره، وهي جملة جاءت لنفي كلّ فرد فرد من الآلهة،

---

(١) ينظر: البلاغة والتّطبيق: ١٦٩، أساليب المعاني في القرآن: ١٣٩.
(٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٥٢-٢٧٥؛ الإيضاح في علوم البلاغة: ٢١٥-٢١٦؛ البلاغة والتّطبيق: ١٧٣-١٧٥.
(٣) ينظر: توجيه اللّمع: ٢٢٢؛ شرح ابن عقيل: ٥٥٠/١-٥٥١؛ البهجة المرضيّة: ٣٩٤/١-٣٩٥.
(٤) المقتضب: ٣٨٩/٤.
(٥) دلائل الإعجاز: ٢٥٦.
(٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٩٢-٩٣.
(٧) كامل الزّيارات: ٣٩٩، النَّصّ: ١٦.
(٨) كامل الزّيارات: ٣٩٨ و٤١١، النَّصّ: ١٦؛ مصباح المتهجّد: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٩) الكشّاف: ٢١٠/١.

ثمّ حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى، فدلّت... على نسبة الواحديّة إليه تعالى، ودلّت.. على حصر الإلهيّة فيه من اللفظ النّاصّ على ذلك))(١).

وبهذا فإنَّ نصَّ الزّيارة أثبت إثباتاً قاطعاً بنفي كلِّ إله سوى الله تعالى، فالزّائر موحِّدٌ له تعالى غاية التّوحيد، مؤمنٌ بكلِّ صفات الله تعالى: ((**لا إلهَ إلا اللهُ في عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَلا إلهَ إلا اللهُ بَعْدِ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَلا إلهَ إلا اللهُ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ**))(٢)، ويؤمن أن لا قوّة مؤثّرة في الوجود سواه تعالى: ((**لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيم**))(٣)، ((**فَإنَّهُ لا قُوَّةَ إلا بِكَ**))(٤)، ولا مفرَّ منه تعالى إلا إليه: ((**لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجى إلا إلَيْكَ**))(٥).

وهذا التّوحيد الحقيقيّ هو الّذي جعل الزّائر يقصد المزور؛ لأنَّ المزور نذر كلَّ شيء في وجوده لله تعالى، وبذله لله، دمه، ماله، عياله، أطفاله، أصحابه، بل نفسه، والجود بالنَّفس أقصى غاية الجود؛ وهذه الإجابة لله تعالى وجعل كلّ شيء خالصاً لوجهه تعالى من المزور هو ما بيّنته الزّيارات من خلال هذا الأسلوب نفسه في قوله: ((**وَلَمْ تُجِب إلا اللهَ وَحْدَهُ**))(٦)، فإجابة الإمام الحسين (ع) كانت محصورة به تعالى، ولذا فإن الثّأر الحقيقيّ له محصور بيده تعالى، وليس في المقدور أن يُدْرَك؛ إذ عبَّرت عنه الزّيارة المباركة بأسلوب القصر بالنَّفي والاستثناء، فقال (ع): ((**وَالدَّمُ الَّذي لا يُدْرِكُ تِرَتَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأرْضِ، وَلا يُدْرِكُهُ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ**))(٧)، ولهذا استحقَّ الألقاب (ثأر الله)، و(قتيل الله)، و(وتر الله) التي وردت في الزّيارة.

فالقصر بالنَّفي والاستثناء في الزّيارات إذاً دالٌّ على معانٍ عميقة بعمق التّوحيد، وبعمق معرفة المزور؛ فهذا الأسلوب اللّغويّ البلاغيّ هو الّذي أعطى هذه الدّلالة قوَّتها، وعظمتها.

أمّا (إنّما)؛ فهي (إنَّ) ودخلت عليها (ما)، فكفَّتها عن العمل(٨)، فقد وردت في موضع واحد، واحد، هو في قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، اعْصِمْني مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ، فَإنَّما أنا بِكَ وَأنا عَبْدُكَ**))(٩)، وهو حصرٌ للذّات بالله تعالى، ونفي للوجود الشّخصيّ، وحصره بالعلّة الواجبة له، وهو الله تعالى، وهذا الأسلوب من الكلام يجسّد غاية العبوديّة.

ثالثاً: التّوكيد بالمفعول المطلق:

المفعول المطلق واحدٌ من أنواع المفعولات، وقد سُمِّيَ بالمطلق؛ لأنَّه مطلق من القيود، أي

(١) تفسير البحر المحيط: ٦٥٨/١.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٩٩، النَّصّ: ١٦.
(٣) المزار الكبير: ٤٣٤، النَّصّ: ٢٣.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩٣، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤٠٩، النَّصّ: ١٦.
(٧) المصدر نفسه: ٣٨٦، النَّصّ: ١٢.
(٨) ينظر: الأشباه والنّظائر: ٣٤٠/٣.
(٩) كامل الزّيارات: ٣٩٦، النَّصّ: ١٦.

غير مقيّد بحرف جر أو غيره كما في المفعولات الأخرى[١]، قال ابن هشام (٧٦١هـ): ((الّذي يصدق عليه قولنا: (مفعول) صدقاً غير مقيّد بالجار))[٢]، ولذا جعل السّيوطيّ (٩١١هـ) حقَّ لفظ (المفعول) أن لا يطلق إلا على (المفعول المطلق)، ولكنَّ الشّهرة في هذا اللّفظ صارت للمفعول به، ولم يطلقوا على المفعول المطلق اسم المفعول إلا مقيّداً بقيد الإطلاق[٣]؛ وهذا المفعول هو المفعول المفعول الحقيقيّ الّذي أحدثه الفاعلُ، خلاف بقيّة المفعولات[٤].

وينقسم المفعول المطلق على أنواع، هي: المؤكّد لعامله، والمبيّن لنوعه، والمبيّن لعدده[٥].

والنّوع الّذي يُعنى به البحثُ هنا هو المؤكّد لعامله؛ لوجود التّوكيد فيه، وهو مصدر يؤخذ من لفظ الفعل، وهو أكثر أنواع المفعول المطلق[٦]، نحو: ضرب ضرباً، وأكل أكلاً، ومشى مشياً. مشياً.

والأصل في التّوكيد أن يكون للحدث الموجود في الفعل، فالفعل متكوِّنٌ من حدث وزمن، والمفعول المطلق مؤكِّدٌ للحدث من دون الزّمن، وإن قيل: إنَّه مؤكِّد للفعل فهذا من الاتّساع في القول[٧].

وقد وردت أمثلة عدّة من هذا الباب في الزّيارات الشريفة، كقوله (ع) عند توظيفه الآية المباركة في بيان القدرة الإلهيّة: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٨]، فجاء ((تأكيد الفعل بالمفعول المطلق بقوله: ﴿تَقْدِيرًا﴾ للدّلالة على أنّه تقديرٌ كاملٌ في نوع التّقادير))[٩]، وهو بهذا يشير إلى العظمة الإلهيّة، وكمال قدرته تعالى في إحكام الخلق وتقديره؛ إذ إنَّ لفظة (التّقدير) توحي ((إلى جهة تحققه وتميّزه بخصوصيّات معيّنة))[١٠] لا يمكن أن توجد في سواه، وتوكيدُهُ بالمصدريّة دليلٌ على قوّة ذلك أكثر.

وورد التّوكيد بالمفعول المطلق في الزّيارات في وصف أهل البيت (ع) بقوله (ع): ((**الَّذينَ أذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً**))[١١]، وهذا النَّصُّ من الزّيارة هو اقتباس من الآية القرآنيّة المباركة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٢]، فجاء بالمصدر

(١) ينظر: معاني النّحو: ١٢٩/٢.
(٢) أوضح المسالك: ١٨١/٢.
(٣) ينظر: الأشباه والنّظائر: ١٤٨/٣.
(٤) ينظر: معاني النّحو: ١٢٩/٢.
(٥) ينظر: المفصّل في علم العربيّة: ٣١-٣٢؛ شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٢٠/١؛ أوضح المسالك: ١٨١/٢؛ البهجة المرضيّة: ٣٦٣/١-٣٦٤.
(٦) ينظر: أوضح المسالك: ١٨٣/٢.
(٧) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٢٠/١؛ معاني النّحو: ١٣٠/٢.
(٨) الفرقان: ٢؛ كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥؛ و٣٨٧، النَّصّ: ١٢.
(٩) تفسير التّحرير والتّنوير: ١٠/١٩.
(١٠) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٣٠/٩، (قدر).
(١١) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(١٢) الأحزاب: ٣٣.

(تطهيراً) توكيداً للحدث في الفعل يطهّر[١]، قال الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ: ((و"التّطهير" الّذي يعني إزالة النَّجس، هو تأكيد على مسألة إذهاب الرِّجس، ونفي السّيّئات، ويعتبر ذكرُهُ هنا بصيغة المفعول المطلق تأكيداً آخر على هذا المعنى))[٢].

إنَّ المنشئ (ع) باستعماله المفعول المطلق أراد الوصول إلى غاية الطّهارة المطلقة لدى المزور وأهل بيته الطّاهرين (ع)، ((فالتّطهير المطلق هو التّنزّه عن كلّ عيب ورجس مادّيّ أو معنويّ، وفي أيّ مرتبة من مراتب الأفكار، والصّفات، والأعمال، وفي التكوين، وهذا هو الكمال الأتمّ، والبلوغ إلى منتهى حدّ النّورانيّة))[٣].

والمورد الثالث من ورود المفعول المطلق هو في توكيد (التّسليم) الرّبّانيّ على المزور، وذلك في قوله (ع): ((**وَسَلَّمَ تَسْلِيماً**))[٤]، وقد وردت هذه العبارة سبع مرّات مؤكّدة في نصوص الزّيارات، ووردت مرّة ثامنة لبيان نوع (التّسليم) في قوله: ((**وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً**))[٥]، وهي ترد بعد صلاة الله تعالى على المزور، وهذه العبارة مقتبسة أيضاً من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[٦]؛ فهو أكّد بالمصدر[٧]؛ لأهمّيّة السّلام الرّبّانيّ على المزور، الذي هو فيض من الرَّحمة، والبركة، والنّور تنزل عليه.

وتأسيساً على ما تقدّم فاستعمال المفعول المطلق في نصوص الزِّيارات كان مقتبساً من أسمى بلاغة عرفتها الدُّنيا، وهي بلاغة القرآن الكريم؛ وكان هذا الاستعمال يصبُّ في أمور عقائديّة كالقدرة الإلهيّة، والتّطهير الرّبّانيّ، والسّلام الإلهيّ؛ فالتّوكيد كلّه - في هذا الباب من نصوص الزّيارات - خاصٌّ بالله تعالى في مقاماته، وأفعاله.

رابعاً: التّوكيد بألفاظ خاصّة به:

سمّى النّحاة هذا النّوع من التّوكيد بـ (المعنويّ)[٨]، وعرّفه ابن جنّي (٣٩٢هـ) بأنّه: ((لفظٌ يتبع الاسم المؤكَّد في إعرابه لرفع اللّبس، وإزالة الاتّساع))[٩]، وقال عنه ابن النّاظم (٦٨٦هـ): ((التّابع الرّافع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع، أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم))[١٠]، وله ألفاظ عدّة هي (نفس، عين، كل، كِلا، كِلتا، أجمع، جمعاء)[١١] وغيرها.

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣١٢/١٦.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢١٨/١٣.
(٣) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٥٥/٧.
(٤) الكافي: ٣٠٤/٩ (مرّتان)، و٣٠٥ (مرّتان)، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٩، و٤١٠، و٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(٥) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٦) الأحزاب: ٥٦.
(٧) ينظر: تفسير التّحرير والتّنوير: ٣٢٥/٢١؛ إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٩٥/٦.
(٨) ينظر: توجيه اللّمع: ٢٦٨؛ شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٩٠/٢؛ أوضح المسالك: ٢٩٢/٣.
(٩) اللّمع في العربيّة: ٦٦.
(١٠) شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم: ٣٠٦.
(١١) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٩٠/٢؛ أوضح المسالك: ٢٩٢/٣ -٢٩٥؛ شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: ٣٢٥-٣٢٨.

وبقولنا (تابع) يتّضح الشّرط بأنّه يجب أن تأتي هذه الألفاظ بعد المؤكّد ولا تأتي قبله، وسبب هذا ((أنّها إذا تقدّمت أفادت العموم ابتداءً، ولم تدع احتمالاً لغير الإحاطة، وإذا تأخّرَتْ، وكانت مؤكّدة احتمل الكلامُ العمومَ، وغيره، ثمّ جئْتَ بما يرفع احتمال عدم العموم))(١).

وورد من هذه الألفاظ في نصوص الزّيارات لفظا (كلّ وأجمع):

أ- كلّ: وهو اسمٌ يُفيد الاستغراقَ، والإحاطة بالأفراد والأجزاء؛ لرفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم(٢)، وقد وردت في الزّيارات مرّات عدّة أغلبها في حَمْدِ الله تعالى، كقوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ في الأمورِ كُلِّها**))(٣)، وقد تكرّر هذا النّصّ أربع مرّات، للتّوكيد على التّوحيد الإلهيّ في كلّ شيء، وفي كلّ أمر، وأنّه هو الواحد الأحد الذي لا إله غيره؛ ولذا كان يستحقُّ الحمد في الأمور كلّها، وهذا ما أكّده النَّصُّ، وجاء توكيده في نصّ آخر: ((**الْحَمْدُ للهِ في الأمورِ كُلِّها**))(٤)، فقد أكّد باللفظ (كلّ) أيضاً؛ لكي لا يفوت المؤمن حمد أمر من الأمور.

وجاء هذا التّوكيد في نصّ ثالث على النّعم والمنن: ((**اللَّهُمَّ، فَلَكَ الْحَمْدُ على نَعْمائِكَ كُلِّها، ولَكَ الشُّكْرُ عَلى مِنَنِكَ كُلِّها**))(٥)، فهو حدّد النّعم، وحدّد المنن، وشملها كلّها بالتّوكيد المعنويّ، والفرق بين النّعمة والمنّة ((أنَّ المنّة هي النّعمة المقطوعة من جوانبها))(٦)؛ فالزّائر يريد أن لا يترك شيئاً إلا ويحمد الله عليه، وقد عمد إلى لفظ (كل) للتّوكيد؛ لأنَّ نعم الله تعالى لا تُحصى قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾(٧)؛ ولذا يكرّر الحمد بتوكيد المنن في نصّ ثانٍ: ((**وَأَنْتَ الَّذي بَلَّغْتَني، وَوَفَّقْتَني، وكَفَيْتَني، وبِفَضْلٍ مِنْكَ، ووِقايَةٍ بَلَغْتُ، وكانَتْ الْمِنَّةُ لَكَ عَلَيَّ في ذلِكَ كُلِّهِ**))(٨).

ومن ورود هذا التّوكيد في وصف الأئمّة (ع): ((**الّذي انْتَجَبْتَه بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ على مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ**))(٩)، وقد تكرّر هذا التّوكيد بلفظ (كلّه) ثماني مرّات في نصوص الزّيارات المدروسة في التّوكيد على أهمّيّة هذه المقامات التي حصل عليها أئمّة أهل البيت (ع)، وهذا اللفظ (كلّ) للتّوكيد على استغراقها، والإحاطة بها جميعاً من دون استثناء.

ولمّا كان الزّائر يريد أن يبقى متّصلاً اتّصالاً كاملاً مع أهل البيت (ع)؛ فهو يريد أن يحضر

---

(١) معاني النّحو: ١٢٢/٤.
(٢) ينظر: مغني اللّبيب: ٢٥٥/١؛ شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: ٣٢٦؛ معاني النّحو: ١١٨/٤.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥؛ المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣؛ وفي نصّ مشابه: ((بالأمور كلّها)) كامل الزّيارات: ٣٨٦، النَّصّ: ١٢؛ و٣٩٨، النَّصّ: ١٦.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩٠، النَّصّ: ١٢.
(٥) مصباح المتهجّد: ٧١٨، النَّصّ: ٢١.
(٦) الفروق اللّغويّة: ١٩٧.
(٧) إبراهيم: ٣٤، النّحل: ١٨.
(٨) كامل الزّيارات: ٤٢٣، النَّصّ: ١٦.
(٩) الكافي: ٣٠١/٩ (مرّتان)، و٣٠٢، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٤ (مرّتان)، و٤٠٥ (مرّتان)، النَّصّ: ١٦؛ ١٦؛ و٥٢٤، النَّصّ: ١٩.

مشاهد الخير كلّها مع أهل البيت (ع) يؤكّد رغبته في مشاهدتها بهذه اللفظة المؤكِّدة: ((**اللّهُمَّ، أَشْهِدْني مَشاهِدَ الْخَيْرِ كُلَّها مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ**))(١)، فيؤكّدها بلفظ (كلّ) للدّلالة على استغراقها، وعدم تركه لواحد منها؛ فإنَّ هذه المشاهد هي مشاهد مقدّسة يتزوّد فيها إيماناً، وتقوى، وهدى.

ب- أجمع: وهو لفظ توكيد آخر، يفيد الشّمول والعموم مثل (كلّ)(٢)، ويُؤتى به للاستغراق والجمع، وإنّ ما يميزه عن (كلّ) أنَّه فيه إرادة شمول الجماعة حال كونهم جماعة، بينما في (كلّ) للدّلالة على كلّ فرد، قال الدّكتور فاضل السّامرائيّ: ((والفرق بينهما أنّ (أجمع) من لفظ الجماعة والمجموع والاجتماع، و(كُلاً) للدّلالة على كلّ فرد حتّى تستغرق جميع الأفراد، فقولك: (رضوا بذلك أجمعون) يفيد أنَّ مجموعهم رضي بذلك، وأمّا قولك: (رضوا بذلك كلّهم)، فيفيد أنَّ أفرادهم رضوا بذلك، والنّتيجة واحدة؛ لأنَّه إذا رضي كلُّ أفرادهم، فقد رضي مجموعهم، فـ (أجمع) تشير إلى العموم ابتداء، و(كلّ) تشير إلى الأفراد حتّى تستغرقهم))(٣).

فالغاية الدِّلاليّة من استعمال (أجمع) هو الشّمول حال الكون جماعة، وقد وردت في الزّيارات في باب الجمع كقوله (ع): ((**صَلَواتُ اللهِ وَصَلَواتُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ وَرُسُلِهِ أَجْمَعينَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأوْصِياءِ**))(٤)، فهو يريد شمول كلّ الصَّلاة التي صلاها الله تعالى، وصلاها ملائكته وأنبياؤه ورسله، ولا يستثني واحداً ممّن تقدم، وحين يريدها أن تصل إلى المزور الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه كلّهم يأتي بلفظ التّوكيد هذا أيضاً: ((**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ**))(٥)، فجمعهم كلّهم، ومثلها قوله (ع): ((**أَتَقَرَّبُ بِذلِكَ إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ أَجْمَعينَ**))(٦).

أمّا الموارد الأخرى فهي لشمول الخلق كلّهم كقوله (ع): ((**سَيِّدَةِ نِساءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعينَ**))(٧) في وصف سيّدة نساء العالمين (ع)، فهي سيّدةٌ لكلّ نساء أهل الجنّة بلا منازع، وزوجها وأبناؤها هم حجج الله على الخلق كله، قال (ع): ((**وَحُجَّةُ اللهِ عَلى الْخَلْقِ أَجْمَعينَ**))(٨)، فلا إنسان في الكون إلا والأئمّة (ع) حججٌ عليه.

والمورد الأخير الّذي وردت فيه هذه اللفظة هو قوله: ((**وَأَهْلِكْ بِهِمْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَجْمَعينَ**))(٩)، فالإهلاك يكون لكلّ أنواع العدوّ بإنسهم، وجنّهم، لا يُستثنى من ذلك واحدٌ ممّن يعادي الله تعالى، ويعادي رسوله وأهل بيته الطّيّبين الطّاهرين.

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النَّصّ: ٥.
(٢) ينظر: شرح المفصّل: ٤١/٣؛ معاني النّحو: ١٢٦/٤.
(٣) معاني النّحو: ١٢٦/٤.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩٨، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٤٣٨، النَّصّ: ١٧.
(٦) المصدر نفسه: ٤٨٥، النَّصّ: ١٨.
(٧) المصدر نفسه: ٤٠٤، النَّصّ: ١٦.
(٨) المزار الكبير: ٤٣٢، النَّصّ: ٢٣.
(٩) كامل الزّيارات: ٤٠٥، النَّصّ: ١٦.

المبحث الثّاني
التّقديم والتّأخير

هذا الباب من التّركيب اللّغويّ هو واحد من أبواب الدّرس اللّغويّ الّذي يُبْحَثُ في علمي النّحو والبلاغة، وهو باب مهمٌّ جدّاً؛ إذ بناء الجملة فيه - بحسب تقديم مفرداتها أو تأخيرها - يعطي الكلام الأهمّيّة المقصودة بين المتلقي والمخاطِب، ومن خلاله ينوّه المتكلّمُ للمخاطَب إلى ما يوليه الاهتمام والعناية القصوى فيقدّمه، ويؤخر غيره نظراً إلى القصد المطلوب من الكلام، وبحسب الموقف المساق فيه الكلام، إذ الكلام يخضع لسياقات معيّنة يظهر من خلالها المعنى، فإنَّ هذا الباب بتقديمه أو تأخيره لا يخلو من فائدة، وبهذا صرَّحَ الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((ما التّقديم والتّأخير إلا لفائدة))[١]، وهذه الفائدة يهدف المنشئ من خلالها إلى الوصول إلى الغاية الّتي من أجلها أنشأ الكلام.

ونظراً للعناية الكبيرة بهذا الموضوع، فقد أورده جمعٌ كبيرٌ من أئمّة اللّغة في مصنّفاتهم، وأشاروا إلى أهمّيّته، ولعلَّ أوّلهم في هذا المجال هو سيبويه (١٨٠هـ) الّذي أكّد أنَّ العرب ((يقدّمون الّذي بيانُهُ أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم، ويعنيانهم))[٢]؛ وكلامه واضح في أنَّ التّقديم بصورة عامّة هو للعناية والاهتمام، مع وجود الاهتمام بالكلام كلّه، من باب تقديم الأهمّ على المهمّ، وكلامه هذا مساق في التّقديم بصورة عامّة بحسب سياق النَّصِّ، وليس في تقديم المتأخّر رتبةً، بل في كلِّ تقديم يحصل في النَّصِّ، فكلُّ تقديمٍ هو للعناية إذ المدار في هذا الباب ((على العناية والاهتمام، فما قدَّمْتَهُ كنْتَ به أعنى))[٣].

وقد أكّد الكلام المتقدّم عبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١هـ) إذ قال: ((واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام))[٤]، إلا أنَّه - بحسّه الدّلاليّ الأدبيّ الرّفيع - نَبَّهَ إلى أهمّيّة السّبب الدّاعي إلى العناية من خلال التّقديم[٥]، وهذا السَّببُ يخضع لسياقات معيّنة، فـ((ليست كلمةٌ أحقَّ بالتّقديم لذاتها، وإنّما يكون ذلك بحسب المقام، فقد يقتضي المقام تقديم المفضول على الفاضل))[٦]، بل قد تكون الكلمة أو الجملة مقدّمةً في مورد ومؤخّرةً في ثانٍ، وذلك وذلك كلّه خاضع للمعنى المراد إيصاله، والسّياق المساق فيه الكلام؛ لأنّ ((التّقديم والتّأخير يرجع إلى فنيّة الأديب، وهذه الفنيّة المتشابكة مع حسّه الشّعوري واللاشعوري هي الّتي تتدخّل في

(١) الكشّاف: ٦٦١/١.
(٢) كتاب سيبويه: ٥٦/١.
(٣) الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ٤٥.
(٤) دلائل الإعجاز: ٨٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥.
(٦) الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ٤٩.

التّركيب اللّغويّ للعبارة))[1].

ونظراً لأهمّيّة هذا الباب جعله ابن جنّي (٣٩٢هـ) من أبواب (شجاعة العربيّة)[2]؛ ولهذه الأهمّيّة له فقد حصره الدّكتور فاضل السّامرائيّ بالخبراء وأهل البصر في اللّغة، فقال: ((إنَّ فنَّ التّقديم والتّأخير فنٌّ رفيع يعرفه أهل البصر بالتّعبير، والّذين أوتوا حظّاً من معرفة مواقع الكلام، وليس ادّعاء يدّعى، أو كلمة تُقال))[3].

وإضافةً إلى أهمّيّته الدّلاليّة البالغة، فهو يعطي أهمّيّة أخرى، وهو الإشارة إلى التّمكّن في اللغة تمكّناً كافياً؛ إذ يكون المنشئ مالكاً للكلام يصوغه الصّياغة المتناسبة مع المعنى المراد، وقد أشار إلى هذا المعنى الزّركشيّ (٧٩٤هـ) قائلاً: ((هو أحد أساليب البلاغة؛ فإنَّهم أتوا به دلالةً على تمكّنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مَذاق))[4].

وقبل البدء بمبحث التّقديم والتّأخير لا بدّ من الاطّلاع على تركيب الجملة في اللّغة العربيّة، فالجملة تتألّف ((من ركنين أساسيّين هما المسند والمسند إليه، وهما عمدتا الكلام، ولا يمكن أن تتألّف الجملةُ من غير مسند ومسند إليه))[5]، وقد أشار سيبويه (١٨٠هـ) إلى هذا الأمر قائلاً: ((هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدّاً))[6].

أمّا المسند إليه فهو اسمٌ دائماً إمّا أن يكون مبتدأ أو فاعلاً، وأمّا المسند فإمّا أن يكون اسماً يقع خبراً للمبتدأ، وإمّا أن يكون فعلاً؛ وبكون الجملة نوعين: اسميّة وفعليّة، فالأصل في الجملة الاسميّة أن تبدأ بالمسند إليه (المبتدأ)، ويأتي بعدها المسند (الخبر)؛ وأمّا الجملة الفعلية فتبدأ بالمسند (الفعل)، ويأتي بعدها المسند إليه (الفاعل)؛ وكلّ ما اصطلح عليه النّحاة بـ(الفضلة)[7] من المفاعيل، أو الأسماء المنصوبة، أو التّوابع، أو أشباه الجمل فتأتي بعد هذين الرّكنين وهذا بحسب القاعدة العامّة في صياغة الجملة العربيّة[8].

---

(١) أساليب المعاني في القرآن: ٣٠٧.
(٢) ينظر: الخصائص: ٣٦٠/٢.
(٣) التّعبير القرآنيّ: ٥٣.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣٠٣/٣.
(٥) الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ١٣.
(٦) كتاب سيبويه: ٤٧/١.
(٧) لا بدَّ من الإشارة هنا أنَّ الفضلة لا يُقْصَدُ بها معنى الزّيادة من دون فائدة، بل هي ركن من أركان المعنى، ولكنَّه اصطلاح عند النّحاة لما زاد على الرّكنين الرّئيسين (المسند والمسند إليه) كالمفاعيل والحال والتّمييز وغيرها، وبالنّظر إلى المعنى لا يمكن الاستغناء عنها؛ لذا فهي خبر بعموم اللّفظ، والخبر بعموم اللّفظ كالحال إذ هو متمّم لمعنى الجملة ولا يمكن الاستغناء عنه، وتسميته بالخبر نجدها عند سيبويه (١٨٠هـ) في باب (ما ينتصب خبره لأنّه معرفة)، وذكر فيه أمثلة الحال (ينظر: كتاب سيبويه: ٨١/٢-٨٣)؛ ونجده عند ابن السّرّاج (٣١٦هـ) أيضاً (ينظر: الأصول في النّحو: ١٥٢/١).
(٨) ينظر: شرح المفصّل: ٧٥/١-٧٦؛ البرهان في علوم القرآن: ٤١٧/١-٤١٨؛ الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ٣٤-٣٥.

أنواع التّقديم والتّأخير:

التّقديم والتّأخير - بحسب تركيب الجملة - نوعان؛ أوّلهما (تقديم ما حقّه التّقديم) أو ما سُمّي (تقديم لا على نيّة التّأخير)، أي يقدّم والمعنى عليه بحسب الوضع الأساس المتقدّم كتقديم المبتدأ على الخبر ونحوه، وثانيهما (تقديم ما حقّه التّأخير) أو (تقديم على نيّة التأخير) أي يقدّمه وهو في الحكم الإعرابيّ مؤخّر، كتقديم المعمول على العامل، وتقديم الخبر على المبتدأ، قال الجرجانيّ (٤٧١ هـ): ((واعلم أنَّ تقديم الشّيء على وجهين؛ تقديم يقال إنّه على نيّة التّأخير، وذلك في كلّ شيء أقررْتَهُ مع التّقديم على حكمه الّذي كان عليه وفي جنسه الّذي كان فيه... وتقديمٌ لا على نيّة التّأخير ولكن على أن تنقل الشّيء عن حكم إلى حكم، وتجعله باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه))[١]، وكلا النّوعين لهما دلالات خاصّة بحسب السِّياق الوارد في الجملة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ أكثر اللّغويّين كانت عنايتهم منصبّة أكثر على النّوع الثّاني (تقديم على نيّة التّأخير) لبيان الحكم النّحويّ فيه أوّلاً من جهة الجواز والإعراب، ولخروجه عن أصل تأليف الجملة، إذ اهتمامهم للأصل ودرسهم له لم يصل إلى اهتمامهم للنّوع الثّاني الخارج عن الأصل بسبب التّغيير الحاصل في بناء الجملة؛ حتى نفى الدّكتور فاضل السّامرائيّ - وهو البصير بالتّعبير وفنونه - أن يكون الباب الأول من باب التّقديم والتّأخير، فقال: ((إنَّ للكلام رتباً بعضها أسبق من بعض، فإن جرى الكلامُ على الأصل لم يكن من باب التّقديم والتّأخير))[٢]، إلا أنَّ رأيه هذا مخالف ما عليه أئمّة اللّغة؛ إضافةً إلى أنَّ الدّرس اللّغويّ في اللغة العربيّة يبحث ((أسرار وقوع الكلمات في مواقعها ما جاء منها على الأصل، وما جاء على خلافه؛ لأنَّها يمكن أن تقول: لِمَ جاء هذا الأسلوب على الأصل، وكان يمكن فيه المخالفة؟ فالسّكوت عن السّؤال عن علّة ما جاء على الأصل أمر لا يطمئنّ إليه الدّارس المتشوّق إلى معرفة أسرار اللّغة))[٣].

وتأسيساً على ما تقدّم كلّه، لا بدَّ للباحث من بحث التّقديم والتّأخير بنوعيه في نصوص الزّيارات، وثمّ بحثه من جهة ترتيب المعطوفات فيما بينها، وترتيب الجمل المفصولة بين تقديمها وتأخيرها؛ لترك هذا الباب معنى دلاليّاً مهمّاً بحسب المقدّم والمؤخّر.

أوّلاً: تقديم ما حقّه التّقديم:

نجد هذا النّوع في تقديم الفعل على الفاعل، وتقديم المبتدأ على الخبر، وهذا الباب - مع كونه أصلاً في ذات الوضع اللّغويّ - هو محطّ عناية واهتمام للتّوكيد على أنّ المتقدّم هو المعتنى به،

---

(١) دلائل الإعجاز: ٨٣؛ ينظر: الصّاحبي: ٤٢٤-٤٢٥؛ المثل السّائر: ٢٠/٢؛ نهاية الأرب: ٦٣/٧؛ الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥٣-١٥٤؛ البرهان في علوم القرآن: ٣٠٨/٣ وما بعدها.
(٢) الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ٥٤.
(٣) البلاغة القرآنيّة في تفسير الزّمخشريّ: ٢٧٠.

وهو المفهوم من كلام سيبويه[(١)].

وأوضح مثال في الزّيارات هو قوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ**)) أو ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ**)) الوارد عشرات المرّات في نصوص الزّيارات، فتقديم (السّلام) لأهمّيّة السّلام نفسه، فهو معنى شرعيٌّ أوّلاً، فقد روي عن رسول الله (ص): ((أولى النّاس بالله وبرسوله من بدأ بالسّلام))[(٢)]؛ وهو معنى أخلاقيٌّ يعلّم الزّائر أدب اللّقاء مع المزور، ويفضي إلى التّواضع والعشق والمحبّة له[(٣)]، فالحاصل من تقديم السّلام لكونه ((إكراماً لهم، وتطييباً لقلوبهم))[(٤)].

وهو في الوقت نفسه معنى سياسيّ ولائيّ في عرض الولاء على المزور، وبيان للطّاعة والانقياد له (ع)؛ وبيان الولاء هو من مقوّمات الزّيارة وأسبابها؛ فالسّلام في مفهومه اللّغويّ هو بمعنى ((التّوافق الكامل، ورفع أيّ خلاف في الظّاهر والباطن))[(٥)]، وهذا المعنى مأخوذ من أصل هذه المادّة (سلم)؛ إذ الأصل فيها ((هو ما يقابل الخصومة، وهو الموافقة الشّديدة في الظّاهر والباطن بحيث لا يبقى خلافٌ في البين؛ ومن لوازم هذا المعنى: مفاهيم الانقياد، والصّلح، والرّضا))[(٦)].

فتقديم السّلام إذاً هو لأهمّيّته، ولتثبيته عند المخاطَب ليقبل على المخاطِب، فالزّائر أثبت الولاية للمزور في بداية النَّصِّ تعجيلاً بها[(٧)]، وهذه الولاية تتضمّن الطّاعة، والانقياد، والتّسليم له، له، وهذه هي أركان الولاء، وقد أقرَّ بها الزّائر من خلال البدء بالسّلام على المزور، نافياً ما سواها من الشّقاق والخلاف، ((فمن دون الطّاعة والتّسليم ينتفي السّلام رأساً؛ فإنَّ مخالفة أولياء الأمور والخروج عن طاعتهم بغي وشقاق، وشقٌّ للصَّفّ، وتمرُّدٌ على الحكم الشّرعيّ... وكلّ ذلك في منطق الشّرع والسّياسة من إعلان الحرب))[(٨)].

وأضيف إلى ما تقدّم أنَّ البدء بالسّلام في البداية لكي يبدأ بالحسن من القول، لا أن يبدأ بلفظ موجّه للمخاطب مباشرةً؛ فإنَّ السّامع ينتظر المقصود، ولكي لا تملّ النّفس حتّى يأتي المقصود لا بدّ من تقديمه، فالسّلام هنا مقصود بذاته، وكذا فإنَّ المقدّمة لا بدّ من أن تكون من جوامع الكلم، وممّا يتأنّق به المتكلّم[(٩)]، فلهذا كلّه جاء بالسّلام في البداية، مقدّماً له.

ومثلها في باب التّقديم في الجملة الفعليّة، قوله (ع): ((**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ**))؛ إذ قدّم الفعل (صلّى)، ومع كونه أصلاً إلا أنَّ فيه باب التّعجيل به أيضاً؛ لأنَّ ((حقيقة الصّلاة في كلام العرب

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٦/١.
(٢) الكافي: ٧٠٠/٤، ح/٣٦٣٦.
(٣) ينظر: شرح الزّيارة الجامعة الكبيرة، الرّيشهريّ: ٣٩-٤٣.
(٤) الكشّاف: ٢٩/٢.
(٥) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٣٣/٥، (سلم).
(٦) المصدر نفسه: ٢٢٨/٥-٢٢٩، (سلم).
(٧) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٣٥.
(٨) في رحاب القرآن: ٣٢/٢-٣٣.
(٩) ينظر: تفسير التّحرير والتّنوير: ١٥٠/١-١٥١.

أنَّها أقوالٌ تنبئ عن محبّة الخير لأحد، ولذلك كان أشهر معانيها هو الدُّعاء))[1]، وإنَّ الحبَّ هو مرتبةٌ من مراتب الولاء، فالزّائر يعبّر عن ولائه بالتّقديم لصلاة الله على المزور التي هي ((انعطاف إلى العبد بالرّحمة))[2] الإلهيّة الكاملة التي يفيضها اللهُ سبحانه وتعالى على المزور، وقد أكَّد هذه الرَّحمة الإلهية مع تقديم الفعل بالإتيان معها بحرف الجر (على)، والمسند إلى المزور، فإنَّ الإتيان بهذا الحرف إشارة إلى أنَّ المزور منغمسٌ في الرّحمة والثناء والعطف من الله تعالى، وهي قد غشيته وجلّلته[3].

ومن الباب نفسه ما جاء في أبواب اللَّعن للأعداء وللظّالمين؛ فهو يبدأ باللّعن أوّلاً في النّصوص كلّها، منها ما ورد في قوله (ع): ((**لَعَنَ الله مَنْ قتَلَكُمْ، ولَعَنَ الله مَنْ أمَرَ بِه، ولَعَنَ الله مَنْ بَلَغَه ذَلِكَ مِنْهُمْ فَرَضِيَ بِه**))[4]، وفي نصٍّ آخر: ((**اللّهُمَّ، الْعَنِ الَّذينَ كَذَّبُوا رُسُلَكَ، وَهَدَموا كَعْبَتَكَ، وَحَرَّفُوا كِتابَكَ، وَسَفَكوا دِماءَ أهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأفْسَدوا في بِلادِكَ، وَاسْتَذَلّوا عِبادَكَ**))[5]، وفي نصٍّ ثالث: ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ قتَلَكَ، وَمَنْ شارَكَ في دَمِكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ، فَرَضِيَ بِهِ**))[6]، فجاءت هذه النّصوص بتقديم اللّعن، ثمّ بدأ بتعداد الأصناف المشمولة بهذا اللّعن، تعجيلاً وتثبيتاً للعنهم، لما ارتكبوه من جناية كبرى.

ثانياً: تقديم ما حقّه التّأخير:

في هذا النّوع يرد تقديم المعمول على العامل فإنَّ التَّقديم بين المعمولات واقعٌ للاهتمام[7]، وكذلك تقديم أشباه الجمل، ومنه تقديم المفعول على الفعل أو الفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ وغيره.

إنَّ هذا النوع من التّقديم يفيد ((الاختصاص غالباً، وهذا هو رأي الجمهور الّذي صاغه الخطيب في قوله: والتّخصيص لازم للتّقديم غالباً))[8]، إلا أنَّ ابن الأثير (٦٣٧هـ) ردَّ على الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) وجمهور البيانيّين هذا الأمر قائلاً: ((وقال علماء البيان، ومنهم الزّمخشريّ - رحمه الله -: إنَّ تقديم هذه الصّورة المذكورة إنّما هو للاختصاص، وليس كذلك. والَّذي عندي فيه أنّه يستعمل على وجهين؛ أحدهما: الاختصاص، والآخر: مراعاة نظم الكلام، وذاك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتّقديم، وإذا أُخِّرَ المقدّم ذهب ذلك الحُسْنُ، وهذا الوجه أبلغ وأوكد من

(١) تفسير التّحرير والتّنوير: ٥٧/٢.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣٦١/١.
(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٦٤٤/١.
(٤) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٦٢، النَّصّ: ٥.
(٦) المصدر نفسه: ٣٨٢، النَّصّ: ٩.
(٧) ينظر: التّبيان في البيان: ٧١.
(٨) البلاغة القرآنيّة في تفسير الزّمخشريّ: ٢٧٣.

الاختصاص))[(١)].

إلا أنّ رأي ابن الأثير هذا مردود من جانبين؛ أوّلهما: أن كلامهم من باب التّغليب لا الحصر، وثانيهما: إنَّ الكلام نفسه يدلّ على الاختصاص ونظم الكلام في الآن نفسه، فـ((إنَّ من البعيد أن يكون في جملة النّظم ما يدلّ تارة، ولا يدلّ أخرى))[(٢)]، فلا يقدّم مرّة للدّلالة على الاختصاص، ومرّة أخرى لمراعاة حسن الكلام، بل يقدّم للاختصاص ومراعاة حسن الكلام في آنٍ واحدٍ؛ ومن العجيب أنَّ ابن الأثير يفصل بينهما حتّى في النَّصّ القرآنيّ مورداً بعض الآيات المباركة مدّعياً أنَّها لمراعاة النّظم فقط، ولا اختصاص فيها، وقد تبعه في هذا الرّأي بعض المحدثين[(٣)].

ونلحظ في الزّيارات كثيراً من النصوص التي جاءت بتقديم شبه الجملة المتكوّن من حرف الجرّ والضّمير الدّالّ على الله سبحانه وتعالى في البداية على معموله، وهو في الصّناعة النّحويّة يستحقّ التّأخير، مثل: ((**اللّهُمَّ، إلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَإلَيْكَ خَرَجْتُ، وَإلَيْكَ وَفَدْتُ، ولِخَيْرِكَ تَعَرَّضْتُ، وَبِزِيارةِ حَبيبِ حَبيبِكِ تَقَرَّبْتُ**))[(٤)]، فهذا التّقديم كلّه دلّ على أنَّ المقصد الأوّل للزّائر في توجّهه، وخروجه، ووفوده، وتعرّضه، هو التّقرّب إلى الله سبحانه وتعالى.

وفي نصّ آخر: ((**اللّهُمَّ إلَيْكَ قَصَدْتُ، ولِبابِكَ قَرَعْتُ، وبِفِنائِكَ نَزَلْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، ولِرَحْمَتِكَ تَعَرَّضْتُ، وَبِوَلِيِّكَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) تَوَسَّلْتُ**))[(٥)]، وهذا هو عين التّوحيد بجعل الله سبحانه وتعالى هو الأوّل وهو الآخر، فدلَّ هذا التّقديم على التّوحيد لله سبحانه، وهو من أهمّ أهداف الزّيارة.

ومثلها في نصّ آخر: ((**اللّهُمَّ، إنّي بِكَ مُؤْمِنٌ، وَبِوَعْدِكَ مُوقِنٌ**))[(٦)]، فلو قال (مؤمن بك) لجاز أن يتبعها الإيمان بغيره، أمّا من خلال التقديم دلَّ على حصر الإيمان بالله، وحصر اليقين بوعده تعالى فقط.

وفي نصوص أخرى قدّم المنشئ (ع) الضّمير الدّال على الله سبحانه وتعالى على معموله لحصر كلّ شيء في الله تعالى موحّداً معظّماً مهتمّاً مخصّصاً له في كلّ خير، مثل: ((**اللّهُمَّ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى نَعْمائِكَ كُلِّها، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلى مِنَنِكَ كُلِّها**))[(٧)]، ((**لَكَ الْمَنُّ عَلَيَّ**))[(٨)]، ((**عَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ، وَإلَيْهِ أنَبْتُ**))[(٩)].

---

(١) المثل السّائر: ٢/٢١.
(٢) دلائل الإعجاز: ٨٦-٨٧.
(٣) ينظر: المثل السّائر: ٢/٢١-٢٢؛ أساليب المعاني في القرآن: ٣٠٥.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.
(٥) المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النَّصّ: ٥.
(٧) مصباح المتهجّد: ٧١٨، النَّصّ: ٢١.
(٨) المزار الكبير: ٤٢٨، النَّصّ: ٢٣.
(٩) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.

ومن هذا الباب ما جاء في ختام بعض الفقرات في الزّيارات قوله: ((**عَلَيْكَ السَّلام**))[(١)]، فهو فهو يخالف هنا ما افتتح به الزّيارة بتقديم السّلام، وهذا التّقديم والتّأخير قد يرجع للتّناسق في الكلام بين بدايته ونهايته، وهو ما يحقّق نوعاً من توثيق العلاقة بين أوّل الكلام وآخره[(٢)]، فكان الختام بالسّلام أيضاً لكي يناسب بين بداية النَّصِّ ونهايته؛ وقد يكون الإمام الصّادق (ع) صاغ الختام بهذا الشّكل؛ لأنَّه يريد أن ينهي النَّصَّ بأحسن نهاية، فهو من باب حسن انتهاء النَّصِّ؛ ((لأنّه آخر ما يقرع السّمع، ويرتسم في النّفس، وربما حُفِظَ لقرب العهد به، فإنْ كان مختاراً حسناً تلقاه السّمع، واستلذّه، حتّى جبر ما وقع فيما سبق من التّقصير))[(٣)].

هذا من جانب، ومن جانب آخر إنَّ الانتهاء بهذا الجواب فيه دلالة عقائديّة، إذ الزّائر بدأ بالسَّلام، وأيقن بالإجابة من المزور، إذ ورد في إحدى الزِّيارات المقدسة: ((**عارفاً عالِماً أنَّكَ تَسْمَعُ كَلامي، وتَرُدُّ سَلامي**))[(٤)]، ولمّا أيقن الإجابة من المزور سلّم ثانية، وكأنَّ المزور هو الّذي ابتدأ بالسّلام، اهتماماً وتعظيماً بالغ الشأن للسّلام المردود من المزور، واختصاصاً له بالسّلام؛ ولهذا قدّم (عليك) على (السّلام)، فـ((إنّه عند الجواب يقلب هذا التّرتيب فيقال: وعليكم السّلام، والسّبب فيه ما قاله سيبويه: أنّهم يقدّمون الأهمّ، والّذي هم بشأنه أعنى، فلمّا قال: وعليكم السّلام دلَّ على أنَّ اهتمام هذا المجيب بشأن ذلك القائل شديد كامل، وأيضاً فقوله: "وعليكم السّلام" يفيد الحصر، فكأنّه يقول إن كنْتَ قد أوصلت السَّلام إليّ، فأنا أزيد عليه، وأجعل السّلام مختصّاً بك، ومحصوراً فيك، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ ﴾[(٥)]))[(٦)]؛ ولهذا قدّم وأخّر في السّلام بين بداية النَّصِّ ونهايته، والله العالم.

ومن تقديم ما حقّه التأخير أيضاً ما ورد في اختصاص المزور بجملة من الخصال التي يخصّها به الزّائر مع أهل بيته المعصومين الطّاهرين إذ كلّهم في الفضل سواء، من ذلك قوله (ع): ((**بِكُمْ يُبَيِّنُ اللهُ الْكَذِبَ، وبِكُمْ يُباعِدُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ، وبِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشاءُ، وبِكُمْ يُثْبِتُ، وبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقابِنا، وبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِها، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأرْضُ أشْجارَها، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأشْجارُ أثْمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وبِكُمْ تَسيخُ الأرْضُ الّتي تَحْمِلُ أبْدانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبالُها عَنْ مَراسِيها**))[(٧)].

---

(١) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٨٢، النَّصّ: ٩؛ و٤٣٨، النَّصّ: ١٧؛ و٤٨٤، النَّصّ: ١٨؛ المزار الكبير: ٤١٥، النَّصّ: ٢٢.
(٢) ينظر: نظريّة النَّصِّ في تفسير القرآن الكريم: ١٨.
(٣) أنوار الرّبيع في أنواع البديع: ٣٢٤/٦.
(٤) مصباح الزّائر: ١٣٦؛ بحار الأنوار: ٢٩٤/١٠٠.
(٥) النّساء: ٨٦.
(٦) التّفسير الكبير: ١٨١/١٦.
(٧) الكافي: ٣١١/٩-٣١٢، النَّصّ: ٢.

إنَّ هذا النَّصَّ الّذي قدّم فيه شبه الجملة (بكم) أربع عشرة مرّة للاختصاص أولاً، وللتّوكيد ثانياً، لبيان أهمّيّة أهل بيت العصمة والطهارة عند الله تعالى، وفي الوجود الإنسانيّ، وفي حركة التّاريخ بأسره، فهم محور الوجود، ووجودهم خير وبركة للأرض ومَنْ عليها مِنْ بشر وشجر؛ فقد ورد في الحديث عن النّبيّ (ص) أنَّه قال: ((هل تعلمونَ أنّي أفضل النبيّين، وأنّ وصيّي أفضل الوصيّين، وأنَّ أبي آدم (عليه السَّلام) لمّا رأى اسمي واسم عليّ وابنتي فاطمة والحسن والحسين، وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنّور، قال: إلهي وسيّدي، هل خلقْتَ خلقاً هو أكرم عليك منّي؟ فقال: يا آدم، لولا هذه الأسماء لما خلقْتُ سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مَدْحيَّةً، ولا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا خلقْتُكَ يا آدم))(١).

وفي الحديث دلالة كافية على أثرهم في الوجود الكونيّ كافّة، وأهمّيّتهم عند الله سبحانه وتعالى، إضافةً إلى أنَّ وجودهم هو أمانٌ لأهل الأرض، قال تعالى مخاطباً النّبيّ الأكرم (ص): ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾(٢)، فوجود النّبيّ (ص) والأئمّة من بعده الّذين يمثّلون نفسه الشّريفة، هذا الوجود أمانٌ واستقرارٌ للأرض كما بيَّنت الآيةُ المباركةُ، فدلالة تقديم الضّمير (بكم) في الزّيارة لحصر الأثر التّكوينيّ والتّشريعيّ في عالم الخلقة والوجود بهم بإذن الله سبحانه وتعالى(٣).

وقد دلّ حرف الجرّ (الباء) هنا على السببيّة(٤)، أي بسببكم، فكلّ خير وارد هم (ع) أسبابه، وهم الوسائل فيه إلى الله تعالى؛ ((لأنّهم الوسيلة إلى الله تعالى، والشّفعاء إليه))(٥).

وقد ورد هذا المعنى بعينه في نصِّ الزّيارات المدروسة، ومن باب التّقديم والتأخير أيضاً، قال (ع): ((**بِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلونَ إلى اللهِ في حَوائِجِهِمْ، وَبِكَ يُدْرِكُ عِنْدَ اللهِ أَهْلُ التِّراتِ طَلِبَتَهُمْ**))(٦)، فالتوسّل وإدراك الطلبات بسببه، وعن طريقه إلى الله سبحانه وتعالى؛ فهم أنوارُ فيضٍ على عالم الوجود، وهم الخير والبركة، ولانحصار هذا الأمر فيهم ناسب المنشئ (ع) هذا الأمر بتقديم شبه الجملة الدّالّة عليهم على معمولها.

ثالثاً: التّقديم والتّأخير بين المعطوفات:

من أبواب التّقديم والتأخير هو التّقديم في العطف، وإنَّ العطف يكثر في نصوص الزّيارات، وتأتي المعطوفات واحدة تلو الأخرى في نصوص الزّيارات، وإنَّ أكثر هذه المعطوفات هي بحرف العطف (الواو).

(١) روضة الواعظين: ٢٠٥/١.
(٢) الأنفال: ٣٣.
(٣) ينظر: شرح الزّيارة الجامعة الكبيرة، الرّيشهريّ: ٥٢١.
(٤) بحار الأنوار: ١٤٣/١٠٢.
(٥) في رحاب الزّيارة الجامعة: ٥٦٩.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥؛ و٣٨٦، النَّصّ: ١٢.

والمشهور أنَّ عمل الواو هو الإشراك في الإعراب والحكم فهي للجمع المطلق، وذكروا أنّه يصحّ التّقديم والتأخير بين متعاطفيها ولا ترتيب فيها[١]، وبناءً على هذا فلا تدخل في باب التّقديم والتّأخير.

إلا أنَّ من أئمّة اللّغة من ذكر أنّها تفيد التّرتيب مثل قطرب، والرّبعي، والفرّاء، وثعلب، وأبو عمرو الزّاهد، وهشام، وغيرهم[٢]، قال الفرّاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[٣]: ((كان النّاس يسجدون بلا ركوع، فأُمِروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السّجود))[٤]، فصريح كلامه أنَّ التّرتيب في الآية المباركة عند العطف بالواو مقصودٌ وليس مخيّراً.

وقد فصّل الأقوال في هذا الباب الزّركشيّ (٧٩٤هـ) في كتابه (البحر المحيط في أصول الفقه)[٥].

وإذا نظرنا إلى الجمل المتعاطفة من باب التّقديم والتّأخير، فإنَّه مقصودٌ فيها، ولم يأتِ اعتباطاً، فهو واقعٌ للاهتمام، قال الزّركشيّ (٧٩٤هـ): ((من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرَتْ عن مخبَرٍ ما - وأناطت به حكماً - وقد يشركه غيره في ذلك الحكم، أو فيما أخبر به عنه، وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم التَّرتيب، فإنَّهم مع ذلك إنّما يبدؤون بالأهمّ والأولى))[٦].

وقال الدّكتور فاضل السّامرائيّ: ((فإن لم يكن بين الكلمات رتب سبق كان التّقديم والتّأخير للعناية والاهتمام كالمتعاطفين بالواو))[٧].

وعند الرّجوع إلى نصوص الزِّيارات نجد كمّاً كبيراً من المعطوفات بالواو لا يمكن أن يحصيها البحث كاملاً، ولكن يفيد الباحث من بعض منها بما يخدم طبيعة بحثه.

من هذا الباب قوله (ع): ((**أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ..**))[٨]، فبدأ بالله سبحانه وتعالى؛ لأنّه يوحّده، يوحّده، ويراه الشّاهد الأول على الإنسان، وهو المقصد الأول للزّائر، وهذا من باب التّعظيم والاهتمام.

ومثلها قوله (ع): ((**اللّهُمَّ إنّي أُصَلّي عَلَيْه كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيْه أنْتَ وَرَسولُكَ وأميرُ**

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٢٥١/١؛ معاني القرآن للفراء: ٣٩٦/١؛ مجالس ثعلب: ٣٨٦؛ شرح كتاب سيبويه للسّيرافي: ٣٣٠/٢.
(٢) ينظر: الجنى الدّاني: ١٥٨-١٦٠؛ شرح الكافية الشّافية: ١٢٠٦/٢؛ التّذييل والتكميل: ٧٤/١٣؛ مغني اللبيب: ٤٦٣/١-٤٦٤؛ همع الهوامع: ١١٦/٣.
(٣) الحجّ: ٧٧.
(٤) معاني القرآن: ٢٣١/٢.
(٥) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ٢٥٣/٢-٢٦٠؛ وينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٣١٠/٤-٣١١.
(٦) البرهان في علوم القرآن: ٣٠٥/٣.
(٧) الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ٤٥.
(٨) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٥٢٥، النَّصّ: ١٩.

الْمُؤْمِنِينَ))[١]، فبدأ كذلك بالله سبحانه وتعالى أوّلاً موحّداً مفرداً مؤكّداً بالضَّمير، وبالرَّسول ثانياً لأنّه مقدَّم على الإمام في منزلته التي وضعه الله تعالى فيها، وبالإمام ثالثاً فهو في مرتبة بعد مرتبة الرَّسول الأعظم (ص).

ومثلها قوله (ع): ((**آمَنَّا بِاللهِ وبِالرَّسولِ**))[٢]، بالبدء بالله تعالى، ثمّ ذكر الإيمان بالرّسول بعده؛ وهذا البناء اللّغويّ من خلال التّقديم دلَّ على العناية الكاملة بالله سبحانه وتعالى؛ ((فالنّطق الواقع في الزّمان الأوّل متقدّم بالطَّبْع على النّطق الواقع في الزّمان الّذي بعده، وهو السِّرُّ فيما حكى سيبويه عن العرب أنّهم يبدؤون بما هو الأهمّ عندهم، وكانت العناية به أشدّ، فكلّ ما قُدِّمَ بالزّمان دلَّ على أنّ المتكلّم قصد الاهتمام به أكثر ممّا بعده))[٣]، وهذا الاهتمام المقصود يُفضي به إلى التّوحيد الكامل بعد أن يعرف المقام الإلهيّ.

والملاحظ أنّ المنشئ (ع) لم يجمع بين الله سبحانه وتعالى والرّسول أو الإمام بضمير، أو تثنية، أو حرف جرّ، بل أفرد الله سبحانه دليلاً على توحيده، ثمّ ذكر الرّسول والإمام وغيرهم، فهو (ع) بهذا يعلّم النّاس الطّريق الصّحيح في توحيد الله تعالى، كما علّمه رسول الله (ص) للنّاس، فقد روي في مسند أحمد عن عديّ بن حاتم: ((أنَّ رجلاً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلّم، فقال: من يُطِع الله ورسوله فقد رَشَدَ، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بِئْسَ الخطيبُ أنْتَ، قل: ومن يعص الله ورسوله))[٤].

وهذا الرَّدُّ من الرَّسول والإنكار عليه صدر من رسول الله (ص)؛ لأنَّ الخطيب قام بالتّشريك ((في الضّمير المقتضي للتّسوية، وأمره بالعطف تعظيماً لله تعالى بتقديم اسمه))[٥].

والأمر نفسه في الزِّيارات، فالإمام الصّادق (ع) في بنائه اللّغويّ للزِّيارة يبدأ بالله سبحانه تعالى مُفرداً له، ومُقدِّماً له، مُوحِّداً ومُعظّماً، وفي الزِّيارة موارد أخرى لا تسعها صفحات البحث من هذا التّقديم لرّب العزّة والجلالة.

ومن باب تقديم المعطوفات قوله (ع) في السّلام على أمير المؤمنين (ع): ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وأَخِي رَسُولِكَ**))[٦]؛ فإنّه قدّم العبوديّة على أخوّة رسول الله (ص) التي هي من أعظم مزايا الإمام عليّ (ع)، وجعلته - مع ما منحه الله تعالى من مزايا أخرى - مِن الرّسول (ص) بمنزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نبيّ بعد الرّسول الخاتَم (ص)[٧].

---

(١) الكافي: ٣٠٥/٩-٣٠٦، النَّصّ: ١.
(٢) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٣) الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٩٤.
(٤) مسند الإمام أحمد: ١٨٢/٣٠، ح/١٨٢٤٧.
(٥) صحيح مسلم بشرح النّوويّ: ١٥٩/٦.
(٦) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٥٢٤، النَّصّ: ١٩.
(٧) رُوِيَ عن رسول الله (ص) أنَّه قال للإمام عليّ بن أبي طالب (ع): ((أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نبيّ بعدي))، الكافي: ٢٦٢/١٥، ح/١٤٨٩٥.

إنَّ هذا التقديم تأكيدٌ على شأن العبوديّة التي هي المزيّة الأولى في شخصيّة المعصومين صلوات الله عليهم، التي كانوا يؤكّدون عليها؛ فحين خاطب بعضُ الغلاةِ أميرَ المؤمنين (ع) بالرّبوبيّة أكّد عبوديّته لله تعالى بالفعل والقول، فنزل عن فرسه، وألصق خدّه بالتّراب، ثمّ قال: ((ويلكم، إنّما أنا عبدٌ من عبيد الله، فاتّقوا الله، وارجعوا إلى الإسلام))(١)؛ ولهذا قدّم الإمام الصّادق (ع) العبوديّة على أخوّة الرّسول الأعظم (ص) في وصف أمير المؤمنين (ع)؛ فالعبوديّة هي المزيّة الأساس في شخصيّة المعصومين التي يستمدّون منها قوّتهم وفاعليّتهم وحركتهم في المجتمع.

ونظراً لهذه الأهمّيّة للعبوديّة في شخصيّة الأئمّة (ع) كان المنشئ (ع) يصفهم بالعبوديّة كأوّل وصف يورده: ((**اللَّهُمَّ صَلِّ على الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكِ وَابْنِ أخي رَسولِكَ**))، ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكِ وَابْنِ أخي رَسولِكَ**))، ثمّ يوصي في نصّ الزّيارة أن يصلّي الزّائر على الأئمّة كلّهم كما صلّى على الإمامين الحسن والحسين (ع)(٢)؛ فحتّى لو قيل: ((إنَّ الواو وإن لم تفد التّرتيب، لكنّ تقديم ما ليس مقدّماً لا يليق بالكلام الفصيح))(٣)، فالتّقديم حصل لدلالة هي التّأكيد على طبيعة العبوديّة عندهم (ع).

ومن باب التّقديم والتّأخير أيضاً أنَّ المنشئ يقدّم بعض الصّفات، ويؤخّر الصّفة الرّئيسة إلى النّهاية لكي يمهّد لها؛ فمن هذا ما ورد في وصف أمير المؤمنين (ع) في الزّيارة، قال (ع): ((**الَّذي انْتَجَبْتَه بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ**))(٤).

فأورد عدداً من الصّفات له (ع) مقدّماً بعضها على بعضها الآخر، فبدأ بالانتجاب الّذي هو اختيار النّجيب من القوم لأهمّيّة الاختيار، ثمّ جعله هادياً لهدايته النّاس، والهادي هو صفة من رجح من القوم ممّن اختير من الله سبحانه لقيامه بالهدى من الأمر؛ ثمّ الدليل: أي العالم والمدلّ النّاس على الخير؛ فإذا تقدّم هذا كلّه، رجح الأساس المهمّ وهو ديّان الدّين: أي القاضي، والفصل: أي الحكم بين الحقّ والباطل(٥)؛ فإذا انتهت هذه المراتب جاءت مرتبة أعظم منها كلّها، وهي (المهيمن (المهيمن على ذلك كلّه)، وتعني ((الشّاهد على الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم، أو المؤتمن على تلك المعارف والحكم))(٦).

إنَّ تأخير الصّفة المهمّة إلى نهاية الجملة تعود بحسب رأي الباحث لأمرين:

الأول: إنَّ المعنى المتّفق عليه للواو هو الجمع المطلق، فالصّفات المتقدّمة كلّها متجسّدة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/٥.
(٢) الكافي: ٣٠١/٩-٣٠٢، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٥، النَّصّ: ١٦.
(٣) روح المعاني: ١٧٩/٥.
(٤) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٤، النَّصّ: ١٦.
(٥) ينظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول: ٢٩٢/١٨.
(٦) بحار الأنوار: ٢٧٦/١٠٠.

متمثّلة في المزور.

الثاني: - وهو الأهمّ - مع التّأكيد على أنَّ المقدَّم له السّبق والعناية والاهتمام، ولكنَّ الصِّفات الأخرى لا تقل أهمّيّة ومنزلة، فلا نستطيع القول بأنَّ الصِّفات تتدرّج نحو الأسفل تنازلاً - إن كانت أحياناً تكون للتّدرّج -، ولكنّ المنشئ حين يريد بيان أهمّية أمر ما قد يؤخرّه، ليقدّم له مقدّمات كبرى تمهّد له، فالتّقديم والتّأخير بين المعطوفات خاضع لتسلسل منطقيّ في الجملة للوصول إلى معنى كامل، هو الأهمّ وهو المقصود، وهو نتاج الجملة كلّها، وفي هذا قال الجرجانيّ (٤٧١هـ): ((وجملة الأمر أنّه ليس إعلامك الشّيء بغتة مثل إعلامك له بعد التّنبيه عليه، والتّقدمة له؛ لأنّ ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التّأكيد والإحكام))[١].

وأكّد العلامة الطّيبيّ (٧٤٣هـ) أنَّ ((في التأخير القصد إلى إرادة الأفضليّة))[٢]، فإذا أورد صفة (المهيمن) من البداية قد لا يرضى بها المتلقّي، ولكنَّ الصِّفات المتقدّمة عليها هيّأت لها الأرضيّة المناسبة للوصول إليها؛ فهذا التّأخير في سياق العطف هو تأخير مقصود، فبعد انتجابه، وجعله من الهداة، وكونه الدّليل، والفصل، وصل إلى مرتبة (الهيمنة)، وهي الحفظ، والرّقابة، والشّهادة على ما تقدَّم من الصِّفات العليا، وبالمحصّلة دلَّ على أنّ التّأخير في سياق العطف له أهمّيّة كما للتّقديم أهمّيّة، كما سيتبيّن من الأمثلة الأخرى إن شاء الله تعالى.

ومن الأمثلة الأخرى في صفات الإمام الحسين (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، ونَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، واتَّبَعْتَ الرَّسُولَ، وتَلَوْتَ الْكِتَابَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، ودَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ، والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**))[٣].

فجاء بعدد من الصِّفات الموجودة في شخصيّة المزور، و((بدأ بالصّلاة؛ لأنّها أهمّ))[٤]، وهي عمود الدّين، وهي الرّكيزة الأساس في الجانب العباديّ، ثمّ انتقل إلى الجانب المادّيّ متمثّلاً بالزّكاة، وهي المتمّمة للصّلاة، ففي حديث عن أمير المؤمنين (ع): ((وأوصيكم... بالصّلاة التي هي عمود الدّين وقوام الإسلام فلا تغفلوا عنها، وبالزَّكاة التي بها تتمّ الصَّلاةُ))[٥]، ثمّ انتقل إلى الجانب الاجتماعيّ لهداية النّاس، وهو الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، فجاء بالتّرتيب بحسب الأهمّيّة، ثمّ انتقل بعدها إلى اتّباع الرَّسول، وتلاوة الكتاب حقّ التّلاوة، والدَّعوة إلى الله، وهذه الصِّفات هي مكملة للصِّفات الأولى، فإذا استجمعها كلّها صار داعيةً إلى الله بحقّ.

ومن هنا حمل التّقديم والتّأخير دلالة ترابط الصِّفات، وجَعَلَ الإمام الصّادق (ع) الدَّعوة آخرها لجمع الصّفات كلّها في الدّاعية إلى الله، فالدّعوة إلى الله تعالى هي عمل الأنبياء

(١) دلائل الإعجاز: ١٠٢.
(٢) التّبيان في البيان: ٧٢.
(٣) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣٠٥/٣.
(٥) دعائم الإسلام: ٣٥٠/٢.

والأوصياء، فلا يكون الإنسان داعيةً ما لم يجمع هذه الصّفات؛ لذا فإن الأنموذج الأعظم للدّاعية الحقيقيّ إلى الله هو الرّسول الأعظم (ص) وأهل بيته الأطهار: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[1]، وقد أثبتت الزّيارة هذا بحقّهم (ع)؛ ولذا فإن إحدى أوصاف الأئمّة (ع) أنّهم ((الدّعاة إلى الله))[2] كما في زيارات أخرى.

وفي نصّ آخر مشابه للنّصّ السّابق: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ الْيَقِين**))[3]، فجعل آخر صفة هي العبوديّة الخالصة الّتي تتحقق بالالتزام بما تقدّمها من صفات.

وفي نصّ آخر قال (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُمِرْتَ بِه، ولَمْ تَخْشَ أَحَداً غَيْرَه، وجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِه، وعَبَدْتَه صَادِقاً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ**))[4]، فقدَّم التّبليغ؛ لأنَّ المهمّة الأولى للرّسول والإمام - الّذي هو وصيّ الرّسول - هي تبليغ أوامر الله سبحانه وتعالى، وهذا التّبليغ يشترط فيه عدم الخشية من أيّ أحد، وقد أفادت مجيء (أحد) بصيغة النّكرة العموم في عدم الخشية.

إنَّ أهمّيّة التّبليغ، وعدم الخشية جاءت في القرآن الكريم بصريح العبارة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[5]؛ ولهذه الأهمّيّة تم تقديمُها على الجهاد في الزّيارة؛ إذ الجهاد هو المرحلة الثانية في تبليغ أوامر الله تعالى وطاعته لأجل إرجاع النّاس إلى طريق الحقّ؛ والتّبليغ المقرون بعدم الخشية، والجهاد في سبيل الله هما معاً مصداقان مترابطان من مصاديق العبد الصّادق لله تعالى؛ ولذا جاء به في نهاية النّصّ تمهيداً له.

إنَّ التّشابه الوارد بين النّصّين الأوّليّن، من جعل الدّعوة والعبادة آخر الصّفات الواردة، يؤكّد على أنَّ الدّاعية الحقيقيّ العامل بعمل الأنبياء والأوصياء هو العبد الحقيقيّ لله تعالى، والعبد الحقيقيّ لله تعالى هو الدّاعية له، وذلك لتوارد الصّفات نفسها بينهما بين إقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة وغيرها.

ونظراً لأهمّيّة الدّعوة إلى الله تعالى يقدّمها المنشئ (ع) في نصّ آخر جاعلاً لها الصّدارة، فقال: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ دَعَوْتَ إِلى اللهِ وَإِلى رَسولِهِ، وَوَفَيْتَ للهِ بِعَهْدِهِ، وَقُمْتَ للهِ بِكَلِماتِهِ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ اللهِ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ**))[6]، فلاهتمامه بالدّعوة إلى الله جعلها أولاً، ثمّ فصّل بعدها الشّروط المترتّبة عليها، وهي الوفاء لله، والقيام بكلمات الله، ثمّ الجهاد في سبيله.

هذا جزء من التّقديم والتّأخير ممّا ورد في التّوحيد وفي صفات المزور، أمّا ما ورد في

(١) الأحزاب: ٤٥-٤٦.
(٢) الكافي: ٣١٨/٩؛ كامل الزّيارات: ٥٠٤.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٧٦، النّصّ: ٧؛ و٤٠٢، النّصّ: ١٦؛ المزار الكبير: ٤٣١، النّصّ: ٢٣.
(٤) الكافي: ٣٠٢/٩، النّصّ: ١.
(٥) المائدة: ٦٧.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٦١، النّصّ: ٥.

البراءة واللّعن للقاتلين الوارد في معظم الزّيارات، فقد ورد التّقديمُ والتّأخيرُ فيها بصور متعدّدة بحسب النّصوص، ورد في إحدى الزّيارات: ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ الّذينَ انْتَهَكوا حُرْمَتَكَ، وَسَفَكوا دَمَكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الأُمّيِّ**))[1]، فتمَّ تقديم المنتهك على سافك الدَّم؛ لأنَّ انتهاك الحرمة أعظم عند الله تعالى من سفك الدَّم، فالانتهاك يشمل أموراً عدّة إحداها سفك الدَّم؛ ولذا تمَّ تقديمه استعظاماً له.

وفي نصّ آخر: ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ أَمَرَ بِه، ولَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَه ذلِكَ مِنْهُمْ، فَرَضِيَ بِه**))[2]، فاللّعن يبدأ بالقاتل، ثمّ الآمر به، ثمّ الرّاضي عنه، وهو في الدَّرجة الدُّنيا بين الأقسام الثلاثة.

وهذا الأمر يتغيّر في عدّة نصوص إلا أنَّ القتل يبقى هو المقدّم فيها كلّها، قال (ع): ((**أَدينُ اللهَ بِالْبَراءَةِ مِمَّنْ قَتَلَكَ، وَمِمَّنْ قاتَلَكَ وَشايَعَ عَلَيْكَ، وَمِمَّنْ جَمَعَ عَلَيْكَ، وَمِمَّنْ سَمِعَ صَوْتَكَ وَلَمْ يُعِنْكَ**))[3]، فبدأ بالقاتل، ثمّ المقاتل ضدّه، والمشايع عليه، والجامع عليه، ومن سمعه ولم يعنه، في تسلسل نحو الأدنى؛ وفي نصٍّ آخر: ((**لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْ عَنْكَ**))[4]، فالأمّة الخاذلة أضعف من الأمة الظّالمة، والأمّة الظّالمة أقلّ ضرراً من الأمة القاتلة؛ لذا بدأ بالأمّة القاتلة، وهي المستحقّة للّعن أكثر.

والنَّصُّ الأخير الّذي نستشهد به: ((**قَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ بِالأَيْدي وَالأَلْسُنِ**))[5]، فالقاتل باليد أعظم وأشدّ من القاتل باللّسان؛ لذا قدّم القاتل باليد على القاتل باللّسان، وإن كان شملهما بحكم واحد وهو القتل من الله تعالى.

رابعاً: التّقديم والتّأخير في الفصل:

قد تتقدّم بعض الجمل على بعض، وبعض المفردات على بعض، ولكن لا يرد بينها رابطٌ يربطها، كالباب السّابق، بل تكون مفصولة من دون عاطف أو ما شابه، ولكنّها مرتبطة فيما بينها ويتبع أحدها الآخر؛ والكلام لا يختلف عمّا سبق من ناحية التّقديم والتّأخير، إذ التّقديم هو للعناية والاهتمام الكامل، ولا يمكن القول أنّه ورد من دون عناية أو اهتمام، أو لا يدلّ على ترتيب معيّن، بل التّرتيب مسوق للدَّلالة على أمر معيّن؛ أمّا الدّاعي في عدم الإتيان بأداة رابطة كأداة العطف، فهو داعٍ بلاغيّ قد يكون لكمال الاتّصال أو كمال الانفصال أو غيره، ممّا فصّله البلاغيّون في بحث الفصل والوصل[6].

---

(١) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.
(٢) الكافي: ٣٠٣/٩، النّصّ: ١.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٤) المصدر نفسه: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢.
(٥) المصدر نفسه: ٣٦٠، النَّصّ: ٥؛ و٣٨٩، النَّصّ: ١٢.
(٦) ينظر: الإيضاح: ٢٤٨-٢٦٠، البلاغة والتّطبيق: ١٥٥-١٦٠.

فمن هذا الباب ما ورد من تقديم وتأخير في السّلام على المزور بالوراثة: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا وارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسولِ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ**))[١]، فإنَّ المنشئ (ع)، جاء بالأنبياء بدءاً بآدم ومروراً بالأنبياء أولي العزم بحسب تسلسلهم الزّمنيّ، وهذا السّبق الزّمنيّ هو واحدٌ من مقتضيات التّقديم للسّبق بالزّمن والإيجاد[٢]؛ وأورد التّسلسل الزّمنيّ للتّأكيد على أنَّ المزور (ع) ورث الأنبياء جميعهم بالتّسلسل، فـ((ورث المعاناة الّتي مرَّ بها جميع الأنبياء (ع) على طول مسار الرِّسالة، وبعبارة أخصّ: ورث المسؤولية الشّرعيّة في تحمّل أعباء الرِّسالة في أشقّ مراحلها، وأحرج أزماتها... وورث مسؤولية الحفاظ على خطّ الأنبياء، وحفظ بذلك التّوحيد الإلهيّ من التّشويه، والتّحريف، والاندثار))[٣].

ومنها ما ورد في السّلام على الرّسول الأعظم (ص): ((**السَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَى أمِينِ اللهِ عَلَى رُسُلِهِ، وعَزَائِمِ أمْرِهِ**))[٤]، فبدأ بالرِّسالة، ثمّ جاء بالأمانة على الرُّسل، وهي تعني أنّه شاهد وأمين عليهم يشهد لهم يوم القيامة[٥]، والرِّسالة أعظم، وأشرف، وأجلّ من الشّهادة والأمانة؛ ولذا قدَّم الرِّسالة في البداية.

وفي باب وصف الإمام الحسين (ع) جاء السّلام مع صفات عدّة: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِه، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللهِ الْمَوْتورَ في السَّماواتِ والأرْضِ**))[٦]، فقدّم الحجّة؛ لأنَّ عظمة المزور هي في كونه حجّةً لله وابن حجّة له، ثمّ جاء بالقتل، وعلى أساس القتل حصل الثّأر، والوَتر الذي هو الطّلب بالثّأر، والدّاعي لهذا التّقديم هو العلّة والسّببيّة، فكان المتقدّم علّة وسبباً للمتأخّر، وهذا من دواعي التّقديم بصورة عامّة[٧].

ومنها ما ورد في السّلام على الملائكة: ((**السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُنْزَلينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ الله الْمُرْدِفِينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُسَوِّمِينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الَّذينَ هُمْ فِي هَذَا الْحَرَمِ مُقيمونَ**))[٨]، فقدّم أصنافاً من الملائكة بعضها على بعضها الآخر، وبدأ بالمنزلين، ثمّ المردفين، ثم المسوّمين، ثمّ المقيمين في حرم الإمام الحسين (ع)، وهذا التّرتيب لا يخلو من فائدة،

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٧٥-٣٧٦، النَّصّ: ٧.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٣٠٩.
(٣) الإمام الحسين (ع) شمس لن تغيب: ٣٧٣.
(٤) الكافي: ٩/٣٠١، النَّصّ: ١.
(٥) ينظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول: ١٨/٢٩٢.
(٦) الكافي: ٩/٣٠٩-٣١٠، النَّصّ: ٢.
(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/٣١٧.
(٨) الكافي: ٩/٣٠١، النَّصّ: ١.

فقد أشار المحدّث المجلسيّ (١١١١هـ) إلى أنّ التقديم قد يكون إشارة إلى الملائكة التي نزلت، وعاونت الرّسول الأعظم (ص) في غزواته، فقال: ((أقول: يمكن أن يكون المراد في هذا المقام السّلام على تلك الأصناف من الملائكة الذين عاونوا الرّسول (ص) في غزواته، مقدّماً على السّلام على الذين عاونوا سبطه الشّهيد عليه السّلام وزوّاره، مع أنَّه يحتمل أن يكون هؤلاء الأملاك أيضاً من الحاضرين في هذا المشهد الشّريف))(١).

وقد يكون هذا البيان لإيضاح أنَّ الملائكة في قبر الإمام الحسين (ع) درجات وأصناف، وليسوا على درجة واحدة، فمنهم الملائكة المنزَلون من الله سبحانه وتعالى، ينزلون الرَّحمة والبركات والخير على الزّائرين وعلى الحاقّين بالقبر الشريف، فهؤلاء الدَّرجة الأولى، ثمّ يتبعهم المردفون، وهم الذين يردفون الزّائرَ إلى أن يوصلوه إلى داره، ثمّ المسوّمون أي المعلّمون ((من التّسويم بمعنى إظهار سيماء الشّيء، كانت عليهم العمائم البيض المرسلة يوم بدر، فقد ورد أنّهم ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر))(٢)، وآخر درجات الملائكة في حرم الإمام الحسين (ع) هم المقيمون الثابتون عند قبره، والله العالم.

ومن هذا الباب قول الزّائر يصف حاله وهو في أشدّ حالات الضّعف والذّلة بين يدي الله تعالى في ذلك المقام الطّاهر، فيبدأ بالاعتراف بالذّنب، فيقول: (**(فَأنا الْمُقِرُّ بِذُنوبي، الأَسيرُ بِبَلِيَّتي، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلي، الْمُتَجَلِّدُ في خَطيئَتي، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدي، الْمُنْقَطِعُ بي)**)(٣)، فقدّم الإقرار أولاً؛ لأنَّها أوّل درجات ثبوت التّهمة، ثمّ الأسر بالبلايا، وهي المرحلة الثانية؛ لتصل إلى الارتهان، والتّجلّد، والتّحيّر، والانقطاع، وهي أعلى درجات من ثبتت عليه تهمته، وضاق بها وسعاً، ولم يجد منها مفرّاً؛ لذلك فإنَّ التّرتيب في النَّصِّ جاء مقصوداً من الأقلّ إلى الأعلى خطوة بعد خطوة ليصل إلى أعلى درجات الضَّعف والوهن؛ لكي يحصل على عطف الله تعالى، ويرحمه من استكانته، وضعفه الشّديد، وانقطاعه عن كلّ شيء.

(١) بحار الأنوار: ١٦١/١٠١.
(٢) كتاب الوافي: ١٤٩٤/١٤-١٤٩٥.
(٣) كامل الزّيارات: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.

المبحث الثّالث
النّداء

لعلَّ أوّل تعريف اصطلاحيّ للنّداء هو ما جاء على لسان ابن السّرّاج (٣١٦هـ) في أصوله قائلاً: ((أصل النّداء تنبيه المدعوّ ليقبل عليك))(١).

وقد عرّفه الكفويّ (١٠٩٤هـ) في كليّاته: ((تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه))(٢)، وتحمله على الالتفات والاستجابة(٣).

ويؤدّى النّداء بأدوات خاصّة تسمى بـ(أدوات النّداء)، وهي (الهمزة (أ)- أي- يا -أيا- آي (بالمد والسّكون)- آ (بالمد)- وا)(٤)، وقد تحذف هذه الأدوات لدواعٍ دلاليّة في النَّصِّ.

ويُسمّى الاسمُ الّذي يأتي بعدها بـ(المنادى)، وقد عرَّفه ابن الحاجب (٦٤٦هـ) قائلاً: ((هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً))(٥)، وقال الفاضل الهنديّ (١١٣٥هـ) عنه: ((هو الاسم الدّالّ على ذاتٍ مطلوبٍ منه أن يُقبِل بالوجه أو القلب، المذكور بعد حرفٍ من حروف النّداء))(٦).

دواعي استعماله:

يتّضح الهدفُ من استعمال النّداء بالأدوات من خلال كلام سيبويه (١٨٠هـ): ((يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشّيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الّذي يُرَوْنَ أنَّه لا يُقْبِل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النّائم المستثقل))(٧).

وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ): ((وحروف النّداء ستّة، وهي: "يا"، و"أيا"، و"هَيا"، و"أي"، والهمزةُ، و"وا". والخمسةُ يُنبّه بها المدعوّ، فالثلاثةُ الأوَلُ يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتَهم للمتراخي عنهم، أو الإنسانِ المُعْرِض، أو النائم المستثقل، و"أي" والهمزةُ تُستعملان إذا كان صاحبك قريباً، وإنّما كان كذلك من قبل أنّ البعيد والمتراخي والنّائم المستثقل والسّاهي يفتقر في دعائهم إلى رفع صوت ومَدّه))(٨).

وقال الخضريّ (١٢٧٨هـ): ((لأنَّ البعيد يحتاج لمدّ الصّوت ليسمع، وهذه الأدوات مشتملة

---

(١) الأصول في النّحو: ٣٢٩/١؛ ينظر: شرح المفصّل: ١٢٠/٧؛ النّداء في اللّغة والقرآن: ٧٨.
(٢) الكلّيات: ٧٦٤.
(٣) في النّحو العربيّ قواعد وتطبيق: ٢١٧.
(٤) ينظر: الأصول في النّحو: ٣٢٩/١؛ التّسهيل: ١٧٩؛ همع الهوامع: ٢١/٢-٢٢؛ الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ: ١٣٦.
(٥) الكافية في علم النّحو: ١٩.
(٦) موضّح أسرار النّحو: ٣٠٨.
(٧) كتاب سيبويه: ١٦٥/٢؛ ينظر: الأصول في النّحو: ٣٢٩/١.
(٨) شرح المفصّل: ١١٣/٧.

على حرف المدّ، لكن هذا ظاهر في غير "أيْ" بالقصر...))(١).

وتُستَعْمَلُ إضافةً إلى التّنبيه للتّوكيد أيضاً؛ قال سيبويه (١٨٠هـ): ((تقول: للّذي هو مقبلٌ عليه بوجهه مستمعٌ منصتٌ لك: كذا كان الأمر يا أبا فلان، توكيداً))(٢)؛ إذاً فقد دلَّ النّداء على التّنبيه والتّوكيد.

وهناك جانبٌ آخر من دواعي النّداء وهو اختصاص المنادى من بين الآخرين، فالنّداء يفيد تخصيصاً للمنادى(٣)؛ قال المبرّد (٢٨٥هـ): ((إنّما حقّ النّداء أن تَعْطِفَ به المخاطب عليك، ثمَّ تخبره، أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك ممّا توقعه إليه، فهو مختصٌّ من غيره في قولك: يا زيد، ويا رجال))(٤)؛ وقال ابن السرّاج (٣١٦هـ): ((اعلم: أنَّ كلَّ منادى مختصٌّ))(٥).

وقد يفيد النّداء تقريراً إذا كان النّداء لصفة من الصّفات، فقد أفاد الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾(٦) أن لا فرق بين النّداء والخبر، فالنّداء الإنشائيّ يفيد الخبريّة أيضاً، وهذا هو معنى التّقرير، فقال: ((فإن قلتَ: إن لم يوقع اسمَهُ في النّداء فقد أوقعَهُ في الاخبار في قوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾(٧)، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ﴾(٨). قلتُ: ذاك لتعليم النّاس بأنّه رسولُ اللهِ، وتلقينٌ وتلقينٌ لهم أن يسمّوه بذلك، ويدعوه به؛ فلا تفاوت بين النّداء والاخبار، ألا ترى إلى ما لم يقصد به التّعليم والتّلقين من الإخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النّداء: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾(٩)، ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ﴾(١٠)...))(١١).

فالنّداء إذاً في أصله لا يُقْصَدُ بنفسه، بل هو طريق موصلٌ للمنادى بقصد تنبيهه؛ أو لأجل الاختصاص والتّوكيد في دعوته؛ أو هو لتقرير صفةٍ من صفاته؛ فـ((مع كثرة النّداء في الكلام فهو ليس مقصوداً بالذّات، بل لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، فأنت تلجأ إلى النّداء لتنبيه المخاطب، وعطفه عليك حتّى تختصّه من بين النّاس بأمرك، أو نهيك، أو استفهامك، أو خبرك))(١٢).

ولما كانت الزّيارة من جنس الدّعاء، وهي أسلوب خطابٍ يُنادى بها الله تعالى، ويُنادى بها

---

(١) حاشية الخضريّ: ٦٤٣/٢؛ ينظر: أساليب الإنشاء في كلام السّيّدة الزّهراء (ع): ٢٠.
(٢) كتاب سيبويه: ١٦٧/٢.
(٣) أسلوب النّداء في القرآن الكريم: ٢٨؛ أساليب الإنشاء في كلام السّيّدة الزّهراء (ع): ٢٤.
(٤) المقتضب: ٢٩٨/٣.
(٥) الأصول في النّحو: ٣٦٧/١؛ ينظر: النّكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٧٧/٢؛ ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ٣٠٤/١.
(٦) الأحزاب: ١.
(٧) الفتح: ٢٩.
(٨) آل عمران: ١٤٤.
(٩) التّوبة: ١٢٨.
(١٠) الفرقان: ٣٠.
(١١) الكشاف: ٥١٨/٣-٥١٩.
(١٢) أساليب المعاني في القرآن: ١٢٣.

المزور، وتتعدّد أشكال النّداء فيها لا بدَّ من استعراض بعض الموارد الرّئيسة التي جاء فيها النّداء في نصوص الزّيارات.

أوّلاً: نداء الله سبحانه وتعالى:

ينادي العبدُ اللهَ سبحانه وتعالى في كلّ صغيرة وكبيرة، ويلجأ إليه في كلّ الملمّات، إذ المفزع إليه، ولا مفزع ولا منجى منه إلا إليه، وهذا النّداء يُشْعِرُ العبدَ بالضّعف والاستكانة لله تعالى، قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) عن نداء الله تعالى: ((هو استقصارٌ منه لنفسه، واستبعادٌ لها من مظانّ الزّلفى، وما يقرّبه إلى رضوان الله، ومنازل المقرّبين، هضماً لنفسه، وإقراراً عليها بالتّفريط في جنب الله، مع فرط التّهالك على استجابة دعوته، والإذن لندائه وابتهاله))(١).

وهذا النّداء حاشا أن يكون نداء تنبيهٍ لله سبحانه وتعالى، و﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾(٢)، وقد قال تعالى عن نفسه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾(٣).

إنَّ هذا النّداء أخرج مخرج التّنبيه لطلب الزّيادة بالإقبال بالخير على الدّاعي، وزيادة الحاجة إليه تعالى، قال ابن يعيش (٦٤٣هـ): ((إنَّ هذا لا يجوز أن يُقال إنّه تنبيهٌ للمدعوّ كما تقدّم، ولكنّه أخرج مخرج التّنبيه، ومعناه الدّعاء لله عزَّ وجلَّ، ليُقْبِلَ عليك بالخير الذي تطلبه منه، والذي حسّن إخراجه مخرج التّنبيه البيانُ عن حاجة الدّاعي إلى إقبال المدعوّ عليه بما يطلبه))(٤).

فنداء الله سبحانه وتعالى إذاً ليس لتنبيهه حاشاه من ذلك، بل يرى الباحثُ أنَّ هذا النّداء هو لحصر المناداة - التي هي للدّعاء - بالله تعالى لا غيره، فما بعد النّداء استعانة وطلب أمرٍ ما، وهذا لا يتحقق إلا من طريقه تعالى؛ فالنّداء جاء لاختصاصه بالحاجة، وللتّوكيد على الاستعانة به؛ وهذا ما أجاز ((أن يخرج مخرج التّنبيه للتّأكيد: أن يُقْبِلَ عليك برحمته، ولأنّك تسأله سؤال المحتاج أن ينبّه على حالة؛ لأنَّ ذلك أبلغ في الدّعاء، وأحسن في المعنى))(٥).

إنَّ النّداء في هذه الأحوال هو إقرارٌ تامٌّ بالرّبوبيّة، وبالرّجوع إليه تعالى وحده، وهذا هو عين التّوحيد، قال ابن الشّجريّ (٥٤٢هـ): ((يكون نداؤك لله جلّت عظمتُهُ، إقراراً منك بالرّبوبيّة وتعبّداً))(٦)، فهو هنا أشار إلى التّقرير من خلال النّداء.

ويؤدّى النّداء في الزّيارات بالطّرق الآتية:

---

(١) الكشّاف: ٨٩/١.
(٢) البقرة: ٢٥٥.
(٣) ق: ١٦.
(٤) شرح المفصّل: ١٢١/٧.
(٥) التّبيان في تفسير القرآن: ١٧١/٢.
(٦) أمالي ابن الشّجريّ: ٤١٨/١.

أ- (ربّ) أو (يا ربّ):

من نداء الله تعالى الوارد في الزّيارات كلمة (**ربِّ**) بحذف الياء من نهايتها، كاستعمالها في النَّصِّ القرآنيّ بهذا الشّكل[١]، وعللوا حذف الياء من نهايتها بأنّها ((أكثرُ استعمالاً من غيرها في الدّعاء، فروعِيَ فيها من جهات التّخفيف ما يجعلها أطوع في الألسنة، وأسهل في مجاري الحديث))[٢].

ومن ورودها في الزّيارات في قوله (ع): ((**قدْ أوْقفْتُ يا رَبِّ نَفْسي مَوْقِفَ الأشْقِياءِ الأذِلاءِ المُذْنِبينَ**))[٣]، وقوله (ع): ((**إليْكَ يا رَبِّ صَمَدْتُ مِنْ أرْضي**))[٤]، وقوله (ع): ((**فَإنّي في مَوْضِعِ رَحْمَةٍ يا رَبِّ**))[٥]، وقوله (ع): ((**وَإنْ أبْقَيْتَني يا رَبِّ فَارْزُقْني الْعَوْدَ إلَيْهِ**))[٦]، وقوله (ع): ((**رَبِّ رَبِّ أقْحَمَتْني ذُنوبي، وَقَطِعَتْ مَقالَتي**))[٧]، وقوله (ع): ((**رَبِّ أشْكو إلَيْكَ قساوَةَ قَلْبي، وَضَعْفَ عَمَلي**))[٨].

وهذه الموارد كلّها هي في بيان ضعف الدّاعي أمام المدعوّ ربّ العزّة والجلالة، فالدّاعي ينادي ربّه، بجمل معترضة أثناء الكلام للاهتمام أوّلاً[٩]، ولإفادة الكلام تقوية وتسديداً وتحسيناً[١٠] بذكر اسمه تعالى منادى ثانياً.

وإنَّ النِّداء هنا بحسب ما يراه الباحثُ هو للاختصاص به تعالى؛ ليبيّن أنَّ المقصود هو الله تعالى لا غيره، فالمقصود الأوّل من الزّيارة هو التّوجّه إليه تعالى، وطلب رضاه على العبد المقصّر الّذي قصد تلك الأماكن المباركة، وحصر طلب الحاجة به تعالى؛ فـ((قد استقرّ أنَّها بالاتّساع صارت مؤذنةً باهتمام المتكلّم بالمقصود.. وإظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضّراعة والإلحاح المطلوب في الدّعاء))[١١]؛ فالزّائر يعلن أمام الله تعالى، وأمام المزور، وأمام الملأ الزّائر أنَّه عاجزٌ عن أيّ شيء لولا رحمة الله تعالى به وعطفه عليه، وهو يخصّه بالعبوديّة والاستعانة.

وممّا يُلْتَفَتُ إليه في هذه النّصوص المتقدّمة أنَّ الأربعة الأول جاءت بوجود أداة النّداء، وجاء النّصّان الأخيران من دونها؛ ولعلّ السَّبب فيما يراه الباحثُ هو أنّ الدّاعي في النّصّين

---

(١) ورد النّداء في القرآن الكريم بهذه الطّريقة ٦٧ مرّة، ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣٨٧-٣٨٨.
(٢) خصائص التّعبير القرآنيّ: ٨/٢.
(٣) كامل الزّيارات: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.
(٤) المصدر نفسه: ٤١١، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٤١٢، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤٣٩، النَّصّ: ١٧.
(٧) المصدر نفسه: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.
(٨) المصدر نفسه: ٤١١، النَّصّ: ١٦.
(٩) ينظر: التّبيان في البيان: ٧٥.
(١٠) ينظر: الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: ١٨٨.
(١١) رياض السّالكين: ٤٩٥/٢.

الأخيرين يصل إلى مرحلة كاملة من الرّقّة النّفسيّة بعد الاعتراف الكامل بسيّئاته، وخطيئاته، وطلب الغفران؛ فيحذف أداة النّداء ((تعبيراً عن شعور الدّاعي بقربه من ربّه))[١] بعد أن أفصح عن جميع جرائره، ووصل إلى مرتبة من الشّعور هو الأقرب فيها إلى الله تعالى، ((وقوّى ذلك الشّعور بحذف حرف النّداء؛ فالنّجوى والخلوة يناسبهما قرب المنادى))[٢]؛ وهذا هو القصد الدّلاليّ الدّلاليّ من كلام الإمام الصّادق (ع) في حضرة جدّه الإمام الحسين (ع) لحذف حرف النّداء في نداء الله تعالى؛ فهو تعالى صار أقرب إلينا من أنفسنا[٣] بعد مرحلة الاعتراف والتّوبة، فقد صفا القلب، وخلا من الأدران بالاعتراف، وهذا الحذف حمل سمةً دلاليّة واضحة أدّت إلى الشّعور بالقرب الإلهيّ في أدنى مراتبه، واستشعار الوجود الإلهيّ وجوداً كاملاً يملأ جميع جوارح الزّائر وكيانه، وحينئذٍ يكون الدّعاء معدّاً للقبول من الله تعالى، والزّيارة تؤدّي الغرض المطلوب في علاقة الزّائر بالله تعالى.

أمّا في النّصوص الأولى؛ فهو في مرحلة أبعد من المرحلة المتقدّمة، وهو بحاجة إلى مرتبة أخرى للوصول إلى مرحلة القرب، فيصف نفسه بأنَّه في موضع الأشقياء الأذلاء، وموضع الضّعفاء المحتاجين، ((فأثبت حرف النّداء؛ لأنّه دعا ربّه من مرتبة حضوره))[٤]، وهي مرحلة الشّقاء والضّعف الّتي يحسّ من خلالها بالضّعف والبعد عن الله تعالى بسبب أعماله الّتي ارتكبها، وأبعدته عن حضرة القدس الإلهيّ؛ ولهذا أثبت أداة النّداء، ومدّ صوته من خلالها، فهو أراد ((أن يرفع صوته؛ زيادةً في الضّراعة إلى الله، واستجلاب رضاه))[٥]؛ لكي يحصل على مرتبة القرب الإلهيّ، ومرتبة الرّضا، ومرتبة العفو؛ ولذلك عمد إلى إثبات الأداة.

فالزّائر إذاً من خلال قراءته للزّيارة في المحيط الجمعيّ يعمد معهم إلى النّداء بوجود الأداة الّتي ((يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشّيء.. الّذي يرون أنَّه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد))[٦]؛ ولذا أثبتها المنشئ، ((فالدّاعي يجري في تصوّره ووهمه أنَّه بعيدٌ عن المنزلة الّتي تخوّله لنيل الاستجابة، فيتخيّل بُعْدَ منزلته))[٧]، والله العالم.

وأمّا فيما يخصّ الياء المحذوفة في نهايتها؛ فهي ياء المتكلّم المضافة إلى لفظ (ربّ)، أي إنّ أصلها (ربّي)، وهذا الحذف لغة فيها، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((اعلم: أنَّ ياء الإضافة لا تثبت مع النِّداء، كما لم يثبت التّنوين في المفرد؛ لأنَّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التّنوين... وصار حذفها

---

(١) من بلاغة القرآن: ١٣٠.
(٢) النّحو الدّلاليّ، دراسة منهجيّة تطبيقيّة، شعر محمود غنيم نموذجاً: ٧٩.
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٥/٢.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣٥/٢-٣٦.
(٥) من بلاغة القرآن: ١٣١.
(٦) كتاب سيبويه: ١٦٥/٢.
(٧) مجازات النّداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآنيّ، الدّكتور ظافر بن غرمان العمريّ، بحث، مجلة معهد الإمام الشّاطبيّ للدّراسات القرآنيّة، العدد السّادس، ذو الحجّة ١٤٢٩هـ: ١٧١.

هنا لكثرة النِّداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء... واعلم: أنَّ بُقيانَ الياء لغةٌ في النِّداء في الوقف والوصل))(١).

وقد ذهب الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ) إلى أنَّ هذا الحذف ليس في كلّ اسم منادى أضيفت الياء إليه، بل هو ((في الاسم الّذي غلب عليه الإضافة إلى الياء، واشتهر بها لتدلَّ الشّهرةُ على الياء المغيَّرة بالحذف))(٢).

والظّاهر أن النّكتة الفنيّة في إضافة الياء إلى (ربّ): هي أنَّ هذه الإضافة مشعرةٌ بالتّحنّن، وأنَّ الدّاعي من الله وإليه؛ ولذلك أضافه إلى نفسه؛ فيكون ذلك سبباً لقبول ما يُلقى إليه(٣)؛ ولعلَّ الدّاعي حين يريد القرب من الله تعالى لا يعمد إلى التّطويل بل يقصّر الصّوت دلالة على سرعة الوصول والقرب منه تعالى.

أمّا دلالة حذفها؛ فهو ((لعدم الإحاطة به عند التّوجّه إلى الله تعالى؛ لغيبتنا نحن عن الإدراك))(٤)؛ فالزّائر الدّاعي قصد إلى حذفها لأنَّه يريد أن ينفي نفسه في مقام خطاب الله تعالى مع إشعار الانتساب إليه؛ وهذا ما يوحي على دلالة ذوبان الذّات الدّاعية في الذّات المدعوّة؛ فإنّ المنشئ (ع) لا يرى وجوداً لنفسه بين يديّ ربّه حين دعائه، ويرى ذاتاً واحدةً فقط، وقد ذابت كلّ الأشياء حتّى نفسه في الذّات الحقيقيّة وهي ذات الباري عزّ وجلّ(٥).

ب- ربَّ العالمين:

النِّداء الثّاني الّذي جاء لله سبحانه وتعالى هو (ربّ العالمين)، وقد ورد سبع مرّات في نصوص الزّيارات، كقوله (ع): ((**لا إلهَ إلا أنْتَ يا رَبَّ الْعالَمينَ**))(٦)، و((**اللّهُمَّ اجْعَلْنا لَهُ شيعَةً وَأنْصاراً، وَأعْواناً عَلى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسولِكَ، وَما وَكَّلْتَهُ بِهِ، وَاسْتَخْلَفْتَهُ عَلَيْهِ يا رَبَّ الْعالَمينَ**))(٧)، و((**اللّهُمَّ، وَانْفَعْني بِحُبِّهِ يا رَبَّ الْعالَمينَ**))(٨)، وغيرها من الموارد(٩).

ويظهر أنَّ هذا النّداء يأتي في المواطن الّتي تخصّ إظهار عظمة الله تعالى، وقدرته، واختصاصه بالإعطاء والمنح، وهذه الإضافة الواردة في النّصّ هي تؤكّد ذلك إذ المقصود من (ربّ العالمين) هو ما ورد في الذّكر الحكيم على لسان موسى (ع) في الحوار بينه وبين فرعون:

---

(١) كتاب سيبويه: ١٤٩/٢-١٥٠.
(٢) شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٨٧/١.
(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٣٠١/١.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣٥/٢.
(٥) ينظر: السّمات الدّلاليّة في أدعية نبيّ الله إبراهيم الخليل (ع)، (بحث)، الشيخ علي العباديّ، موقع النّور على الشبكة العنكبوتيّة، www.alnoor.se/article.asp?id=127262.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٩٨، النّصّ: ١٦.
(٧) المصدر نفسه: ٤٠٤، النّصّ: ١٦.
(٨) المصدر نفسه: ٤٣٩، النّصّ: ١٧.
(٩) ينظر: تهذيب الأحكام: ١٢٧/٦، النّصّ: ٢٠؛ المزار الكبير: ٤٢٨ (مرّتان)، و٤٣٤، النّصّ: ٢٣.

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾[1].

فالدّلالة المقصودة من هذا اللفظ هو شموليّة الرّبوبيّة، واتّساعها لكلّ شيء، ممّا يوحي بالإيمان المطلق بأنَّ الله تعالى هو الموجد والباري والخالق والمكوّن، وهذه كلّها تؤدّي إلى التّوحيد الكامل لله تعالى وَحْده، وقد ورد عن ابن عبّاس أنّه قال في تفسير (ربّ العالمين): ((الحمدُ لله الذي له الخلقُ كلّه، السماوات كلّهن ومن فيهن، والأرضون كلّهن، ومن فيهن، وما بينهن، ممّا يُعْلَمُ وممّا لا يُعْلَمُ. يقول: اعلم يا محمّد أنَّ ربَّك هذا لا يُشْبِهُهُ شيءٌ))[2]، فهذا النّداء نداء توحيدٍ، وتعظيمٍ، وتنزيهٍ، وإقرارٍ بالوحدانيّة الكاملة لله سبحانه وتعالى.

ج- اللّهمّ:

النّداء الآخر هو نداء (**اللّهُمَّ**) الّذي هو نداء لفظ الجلالة الّذي وجَّهه جمهور النُّحاة بأنَّه نداءٌ حُذِفَتْ منه أداة النّداء، وأضيفت الميم في نهايته[3]، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((وقولهم اللّهمّ، حذفوا يا وألحقوا الميم عوضاً))[4]، وقال في موطن آخر: ((قال الخليل رحمه الله: اللّهمّ نداءٌ، والميم ها هنا بدلٌ من يا، فهي ها هنا فيما زَعَمَ الخليل رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أوّلها، إلا أنَّ الميم ها هنا في الكلمة كما أنَّ نون المسلمين في الكلمة بُنِيَتْ عليها))[5].

ويظهر أنَّ هذا الأسلوب في نداء الله سبحانه وتعالى يؤتى به لجمع صفاته وأسمائه الحسنى؛ فقد نقل أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ) في تفسيره آراء عديد من العلماء حول هذا النّداء؛ فبين من ذهب إلى أنّ هذه الميم تجمع سبعين اسماً من أسمائه تعالى، وذهب آخر إلى أنَّ من دعا بهذا الأسلوب فقد دعا الله بجميع أسمائه كلّها؛ فهي مجمع الدُّعاء[6].

فهذا الأسلوب النّدائيّ إذاً هو أسلوب فخامة، وتعظيم، وتبجيل، يتناسب مع ربّ العزّة، وصفاته، وأسمائه، وعظمته؛ وفيه فخامة وروعة لا يُحَسّ بهما في (يا الله)[7].

وقد استعمل هذا النّداء ١٤٠ مرّة في الزّيارات المثبتة، منها: ((**اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى أميرِ الْمُؤْمِنينَ عَبْدِكَ وَأخي رَسولِكَ**))[8]، ((**اللَّهُمَّ، إنَّ هَذا مَقامٌ أكْرَمْتَني بِهِ، وَشَرَّفْتَني بِهِ**))[9]، ((**اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا في حِرْزِكَ، وَلا تَسْلُبْنا نِعْمَتَكَ**))[10]، ((**اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا مِنَ الْفائِزينَ، وَاحْفَظْنا بِحِفْظِ**

(١) الشّعراء: ٢٣-٢٤.
(٢) تفسير الطّبريّ: ١/١٤٣-١٤٤.
(٣) ينظر: المقتضب: ٢٣٩/٤؛ الأصول في النّحو: ٣٣٨/١؛ الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٧٩/١، مسألة: ٤٧؛ ٤٧؛ شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٨٢/١؛ همع الهوامع: ٣٩/٢.
(٤) كتاب سيبويه: ٤٩/١.
(٥) المصدر نفسه: ١٤٠/٢.
(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٦٦٩/٢.
(٧) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٣١.
(٨) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١.
(٩) كامل الزّيارات: ٣٥٨، النَّصّ: ٥.
(١٠) مصباح المتهجّد: ٧١٧، النَّصّ: ٢١.

الإيمانِ، وَاحْفَظْ عَلَيْنا))[1].

وعلى اختلاف ما جاء بعد هذا النّداء، فإنَّ استعماله يوحي بالتّوحيد والاعتراف الكامل بصفات الله تعالى، وأسمائه، وجلاله، وعظمته، وكلّ ما يوحيه هذا الاسم من دلالات قد تكون خفيّة عن المتلقي، فهذا الاسم هو ((اسم الذّات الواجب الوجود المستحقّ لجميع المحامد))[2]؛ لذلك فالزّائر عندما يدعو، وينادي بهذا الاسم هو مقرٌّ بما فيه من دلالات، مؤمنٌ بها، يسأل الله بحقّها أن يعطيه سُؤْلَهُ.

وهذا يوحي بالاستعانة الكاملة به تعالى فقط، التي أمر بها الله تعالى عن طريق الحصر في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3].

ثانياً: نداء المزور:

بما أنَّ الزِّيارة موجّهة للمزور فيكثر النّداء فيها له، وهذا النّداء قد يكون بأشكال متعدّدة، وما وجده الباحث منها:

أ- النِّداء بـ (يا):

أصل النِّداء في اللّغة العربيّة هو بأداة النِّداء (يا)، وهذه الأداة هي الأصل في النِّداء، ولذا سمِّيت بـ(أمّ الباب) في النِّداء[4].

و(يا) - في أصل وضعها - هي لنداء البعيد حقيقةً أو حكماً؛ وتستعمل كذلك للقريب أيضاً؛ لإنزاله منزلة البعيد مقاماً أو مكاناً، واستعمالها هذا للقريب يفيد التّوكيد والتّعظيم له[5]، وبهذا علّل سيبويه (١٨٠هـ) استعمالها للقريب بقوله: ((إذا كان صاحبُك قريباً منك مُقْبِلاً عليك، توكيداً))[6].

واستعمال أداة النِّداء (يا) يفيد العناية القصوى بالمخاطب قريباً كان أم بعيداً، قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((و"يا" حرف وُضِعَ في أصله لنداء البعيد... ثمّ استعمل في مناداة من سها، وغفل إن قرب؛ تنزيلاً له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريبُ المفاطن؛ فذلك للتّأكيد المؤذن بأنَّ الخطاب الّذي يتلوه معنيٌّ به جدّاً))[7].

وقال الزّركشيّ (٧٩٤هـ): ((وقد ينادى بها القريبُ الّذي ليس بساهٍ ولا غافلٍ؛ إذا كان

---

(١) المزار الكبير: ٤٢٧، النَّصّ: ٢٣.
(٢) تفسير التّحرير والتّنوير: ١٦٠/١.
(٣) الفاتحة: ٥.
(٤) ينظر: شرح المفصّل: ١١٨/٨؛ الجنى الدّاني: ٤١٩؛ شرح التّصريح على التوضيح: ٢٠٦/٢؛ همع الهوامع: ٢١/٢.
(٥) ينظر: مغني اللّبيب: ٤٨٨/١؛ البرهان في علوم القرآن: ٣٨٠/٤؛ همع الهوامع: ٢١/٢؛ معترك الأقران: ٣٤٠/١؛ الإتقان في علوم القرآن: ١٢١٨/٤.
(٦) كتاب سيبويه: ١٦٥/٢.
(٧) الكشّاف: ٨٩/١.

الخطاب المرتّب على النّداء في محل الاعتناء بشأن المنادى))[1].

وقال السّيوطي (٩١١هـ): ((وقد يُنادى بها القريب لنكتةٍ، منها إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعوّ.. ومنها كون الخطاب المتلوّ معتنًى به جدّاً.. ومنها قصد تعظيم شأن المدعوّ))[2].

وإضافةً إلى الاهتمام والاعتناء بالمخاطب، فالخطاب بهذه الأداة هو لإنزال المخاطب منزلةً عظمى؛ فالزّائر ومن يحيط به ويسمعه في زيارته قريبون من المزور من جهة القرب المكانيّ، ومن جهة المبدأ العقائديّ هم من معتقده، إلا أنّ النّداء صار بأداة مخصّصة للبعيد لغاية دلاليّة مهمّة ((لكون المدعوّ له أمراً ثقيلاً في نفسه، وإن كان سهلاً بتوفيقه))[3]؛ فهو على الرّغم من قربه، يعظّمه غاية التّعظيم، ويناديه بما يُنادى به البعيدُ؛ لأنَّه يعرف منزلته العالية عند الله تعالى أوّلاً، ولتميّزه عن من سواه من البشر بالعصمة ثانياً، بحسب ما يذهب إليه الباحثُ.

ولأهمّيّة أداة النّداء (يا) لم يرد الخطابُ القرآنيُّ إلا بها، ولا يقدّر عند حذف أداة النّداء سواها[4].

والأمر كذلك في نصوص الزّيارات إذ إنَّ النّداء الوارد في الزّيارات هو بحرف النّداء (يا) فقط.

وتقدّم أنَّ الزّيارات بكونها نصّاً خطابيّاً للمزور يكثر فيها النّداء؛ وقد تكون الفقرة منها مجموعة من النّداءات، كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارثَ نوح نَبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارثَ إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارثَ عيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ. السَّلام عَلَيْكَ يا وارثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسولِ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا وارثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ، السَّلام عَلَيْكَ يا وارثَ فاطِمَةَ بِنْتِ رَسولِ اللهِ**))[5].

وكقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ شَبابِ أهْلِ الْجَنَّةِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَنْ رضاهُ مِنْ رضى الرَّحْمانِ، وَسَخَطُهُ مِنْ سَخَطِ الرَّحْمانِ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا أمينَ اللهِ، وَحُجَّةَ اللهِ، وَبابَ اللهِ، وَالدَّليلَ عَلى اللهِ، وَالدّاعيَ إلى اللهِ**))[6].

إنَّ هذه الكثرة في النّداءات الموجّهة - إضافةً إلى كون النّصِّ خطابيّاً - لا يمكن أن يعدّ من النّداء الموجَّه للسّاهي أو الغافل - حاشا المزور منه - بل إنَّ هذا النّداء هو لتقرير صفةٍ من

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣٨٠/٤.
(٢) معترك الأقران: ٣٤٠/١.
(٣) حاشية القونويّ: ٢٩٠/١٥.
(٤) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٩٩/٣؛ معاني النّحو: ٢٧٥/٤.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٧٥-٣٧٦، النَّصّ: ٧.
(٦) المصدر نفسه: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.

الصّفات في المزور، قال ابن الشّجريّ (٥٤٢هـ): ((قولك: يا سيّد النّاس، ويا خير مطلوب إليه، ويا فارس الهيجاء، تريد: أنت سيّد النّاس، وأنت خير مطلوب إليه، وأنت فارس الهيجاء، فيكون نداؤه بذلك داخلاً في الخبر))[١]، فأفاد النّداء تقرير الصّفة في المنادى، فهو أسلوب إنشائيٌّ خبريٌّ في آنٍ واحدٍ، ويتّضح من خلاله أنَّ ((من أغراض النّداء التّنويه بصفة المنادى))[٢] تثبيتاً لها، وإقراراً بها، وتوكيداً عليها.

إنَّ التّحول من الأسلوب الإنشائيّ إلى الأسلوب الخبريّ يكون لأغراضٍ ودواعٍ بلاغيّة دلاليّة قد أشار إليها علماء اللّغة في مصنّفاتهم، وأجازوها، ووضّحوا بعض أغراضها، وأرجعوها إلى الذّوق السّليم[٣].

قال ابن القيّم (٧٥١هـ) في الجمع بين الخبر والإنشاء: ((الكلام له نسبتان نسبة إلى المتكلّم به نفسه، ونسبة إلى المتكلّم فيه، إمّا طلباً وإمّا خبراً؛ وله نسبة ثالثة إلى المخاطب لا يتعلّق بها هذا الغرض، وإنّما يتعلّق تحقيقه بالنّسبتين الأوّليّين؛ فباعتبار تينك النّسبتين ينشأ التّقسيم إلى الخبر والإنشاء، ويعلم أين يجتمعان وأين يفترقان؛ فله بنسبته إلى قصد المتكلّم وإرادته لثبوت مضمونه وصف الإنشاء، وله بنسبته إلى المتكلّم فيه والإعلام بتحققه في الخارج وصف الإخبار))[٤].

والكلام هنا في النّداء المتكرّر بكثرة في الزّيارة هو من جهة النّسبتين المذكورتين، فمن النّسبة الأولى نداء المزور بقصد اختصاصه بالنّداء؛ إذ الخطاب موجّه له، ومن النسبة الثانية الإخبار بالأوصاف الواردة في النَّصِّ.

أمّا إذا انتقلنا إلى الألقاب الواردة في النّداءات المختلفة، فهي كالآتي:

أوّلاً: النّداء بالانتساب: للشَّجرة المباركة الطّيّبة (أهل البيت) المتمثّلة برسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع)، وفاطمة الزّهراء (ع)، والحسن والحسين (ع).

جاء في نداء الإمام الحسين (ع): ((**أَتَيْتُكَ يَا حَبِيبَ رَسولِ اللهِ وَابْنَ رَسولِهِ**))[٥]، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، وَابْنَ أَمينِ اللهِ، وَابْنَ خالِصَةِ اللهِ**))[٦]، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ**))[٧].

وفي نداء العبّاس (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ**))[٨].

(١) أمالي ابن الشّجريّ: ٤١٨/١.
(٢) مجازات النّداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآنيّ: ١٨١.
(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٤٥؛ كتاب الطّراز: ٢٩٣/٣-٢٩٤؛ البرهان في علوم القرآن: ٤١٢/٣؛ البلاغة والتّطبيق: ١٤٢.
(٤) بدائع الفوائد: ٦٠٩/٢.
(٥) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.
(٦) كامل الزّيارات: ٤٠٢، النَّصّ: ١٦.
(٧) المزار الكبير: ٤١٥، النَّصّ: ٢٢.
(٨) المصدر نفسه: ٤١٦، النَّصّ: ٢٢.

وجاء في نداء عليّ الأكبر (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ وفَاطِمَةَ**))(١)، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا ابْنَ نَبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهيدِ**))(٢).

وفي نداء الأنصار: ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ اللهِ، وَأَنْصارَ رَسولِهِ، وَأَنْصارَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَأَنْصارَ ابْنِ رَسولِهِ، وَأَنْصارَ دينِهِ**))(٣)، ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ دينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أَبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَلِيِّ النّاصِحِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أَبي عَبْدِ اللهِ**))(٤).

إنَّ مجموع هذه النِّداءات المتقدّمة باختلاف المخاطَب هي نداء انتساب لرسول الله (ص)، وانتساب لأمير المؤمنين (ع)، واللافت في النِّداء أنَّ الخطاب لم يتمّ بذكر اسم الرَّسول (ص)، بل ذكره بصفته الرّبّانيّة التي خصَّه اللهُ تعالى بها، وهي الرّسالة التي هي أعظم من النُّبوّة؛ فهذا النِّداء يدلُّ على أنَّ المزور هو من أهل الرّسالة التي هي أخصّ من النّبوّة؛ والإمام الصّادق (ع) لم يكتفِ بذكر الرّسالة فقط، وإنّما ذكر النّبوّة بعدها أيضاً، فذكر العامَّ بعد الخاصّ؛ لكي يركّز العلاقة بينهما؛ ويؤكّدها للمتلقي: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا ابْنَ نَبِيِّ اللهِ**))(٥)، فكما فكما هو من أهل الرّسالة هو من أهل النّبوّة؛ لذا جاء في الحديث عن الإمام الحسين (ع) في خطابه لوالي المدينة: ((إنّا أهل بيت النّبوّة، ومعدن الرِّسالة))(٦).

إنّ هذا النِّداء هو نداء تشريف لهم (صلوات الله عليهم)؛ فالنِّداء باسم الرّسول، أو النّبيّ، أو الوصيّ هو نداء تشريفٍ وتعظيمٍ، وقد قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) في نداء النّبيّ (ص) بقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ**﴾(٧): ((كرامةً له، وتشريفاً، وربئاً(٨) بمحلّه، وتنويهاً بفضله))(٩)، وقال أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ): ((هو على سبيل التّشريف، والتّكرمة، والتّنويه بمحلّه وفضيلته))(١٠)، وقال الآلوسيّ (١٢٧٠هـ): ((ناداه جلَّ وعلا بوصفه عليه الصّلاة والسّلام دون اسمه؛ تعظيماً له

---

(١) الكافي: ٩/٣١٣-٣١٤، النَّصّ: ٢.
(٢) مصباح المتهجّد: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٣) كامل الزّيارات: ٤٢٠، النَّصّ: ١٦.
(٤) مصباح المتهجّد: ٧٢٣، النَّصّ: ٢١.
(٥) المصدر نفسه: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٦) الملهوف على قتلى الطفوف: ٩٨.
(٧) الأحزاب: ١.
(٨) ربأ: بمعنى ارتفع، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/٤٨٣، (ربأ)؛ والمعجم الوسيط: ٣٢٠، (ربأ).
(٩) الكشّاف: ٣/٥١٨.
(١٠) تفسير البحر المحيط: ٧/٢٧٦.

وتفخيماً))[١].

فهذا النّداء هو نداء تعظيمٍ، وتشريفٍ لهم وللرّسالة، وللمقام الّذي حصلوا عليه من خلال الرّسالة الإلهيّة الّتي خصَّهم الله تعالى بها؛ وفي الوقت نفسه هذا النّداء هو شهادةٌ وإقرارٌ بالمُرْسِلِ والرَّسول والرِّسالةِ[٢].

ثانياً: النّداء بالكنية: إنَّ أغلب النّداء الوارد في النّقطة السّابقة هو من باب الكنى، فإنَّ الكنى ما بدأت بـ (أب) أو (أم) أو (ابن)[٣]، وكذا القسم الثاني من النّداء الوارد في نصوص الزّيارات، فهو نداء بالكنية للمزور: ((**يا أبا عَبْدِ اللهِ**))، وهذا النّداء يأخذ موقعاً رئيساً في النّصوص، حتى يتكرّر مرة تلو أخرى كقوله (ع) في إحدى الزّيارات: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، رَحِمَكَ اللهُ يا أبا عَبْدِ اللهِ**))[٤].

وفي نصٍّ آخر يغيّر الكنية، كقوله (ع): ((**يا أبا عَبْدِ اللهِ، يا ابْنَ رَسولِ اللهِ**))[٥].

وفي نصٍّ آخر: ((**السَّلام عَلَيْكَ يا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطفى، السَّلام عَلَيْكَ يا ابْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضى، السَّلام عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، السَّلام عَلَيْكَ يا ابْنَ خَديجَةَ الْكُبْرى**))[٦].

وفي نداء العبّاس (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ**))[٧].

وفي خطاب عليّ الأكبر (ع): ((**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا الْحَسَنِ**))[٨]، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ نَبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهيدِ**))[٩].

إنَّ النّداء بالكنية هو نداءٌ خاصٌّ تميّزت به الزّيارات في خطاب المزور، إذ لم يأتِ خطابُ المزور باسمه، بل بكنيته، أو بلقبه؛ وإنَّ الإمام الصّادق (ع) جاء بهذا التّركيب اللّغويّ ليؤكّد الدّلالة المرجوّة منه الّتي تذهب إلى التّعظيم والتّشريف للمزور في مقامه، وفي حرمه، وبين يديه؛ فهو يخاطب سيّداً من السّادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذّادة؛ ولذا فـ((إنّ مواجهة العظماء بأسمائهم ليست من عادة الكرماء))[١٠].

وليس المقام هو مقام إخبار عنهم ليذكرهم بأسمائهم، قال الشّهاب الخفاجيّ (١٠٦٩هـ): ((إنَّ

---

(١) روح المعاني: ١٤٣/٢١.
(٢) هذا التّعبير مقتبس من عنوانات بحث للسّيّد الشّهيد محمّد باقر الصّدر (قدّس سرّه) افتتح به رسالته في الأحكام الأحكام الشّرعيّة، ينظر: الفتاوى الواضحة: ١٥.
(٣) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ١٩٩/٣؛ همع الهوامع: ١٦٩/١.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٧٤، النَّصّ: ٧.
(٥) المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣.
(٦) مصباح المتهجّد: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١.
(٧) المزار الكبير: ٤١٦، النَّصّ: ٢٢.
(٨) كامل الزّيارات: ٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(٩) مصباح المتهجّد: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(١٠) حاشية القونويّ: ٢٩٠/١٥.

مواجهة العظماء بأسمائهم لا تليق بخلاف الإخبار))[١]؛ فالزّائر - ومن معه - يريد أن يصبح كريماً مع مزوره، موقّراً له غاية التّوقير، فيستعمل معه النّداء بالكنية، ليدلّل على أنَّ المزور غاية في العظمة، ومنتهى الفخامة.

ثالثاً: النّداء بالصّفات: تتعدّد الصّفات التي يُنادي بها المزورُ الزّائرَ، ولعلَّ أوضحها هي صفة (الوارث) المتكرّرة في الزّيارات بصورة عامّة وفي النَّصِّ الواحد بصورة خاصّة، كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ. السَّلام عَلَيْكَ يا وارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسولِ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ، السَّلام عَلَيْكَ يا وارِثَ فاطِمَةَ بِنْتِ رَسولِ اللهِ**))[٢].

إنَّ هذه الوراثة تعني وراثة ((علوم الأنبياء وآثارهم))[٣]؛ فإنَّ المزور الإمام الحسين (ع) هو وصيٌّ وصيٍّ خاتم الأنبياء، وهو من آل محمّد المعصومين المطهّرين، وقد استودعوا علوم الأنبياء من نبيّ الله آدم (ع) وإلى رسول الله (ص)؛ فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (ع): ((إنَّ العلم الّذي هبط به آدم (ع) وجميع ما فُضِّلَتْ به النّبيّون إلى خاتم النّبيّين في عترة محمّد (ص)، فأين يُتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟))[٤].

إنَّ هذا الإرث الّذي يُنادي به الزّائر هو إرث العلماء الفقهاء ((في الجوانب العقائديّة، والأخلاقيّة، والمعنويّة، والرّوحيّة))[٥]، بل يشمل الكمالات الرّبّانيّة، والشّخصيّة الّتي جُمِعَت عند من سبقه من الأنبياء والأوصياء، وهذا التّكرار بالنّداء إقرارٌ بها، وتوكيدٌ على الإيمان بها، وإعلانٌ لها على الملأ العامّ.

ومن هذه النّداءات:

((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمينَ اللهِ، وَحُجَّةَ اللهِ، وَبابَ اللهِ، وَالدَّليلَ عَلى اللهِ، وَالدّاعيَ إِلى اللهِ**))[٦].

اللهِ))[٦].

((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ الْكِتابِ الْمَشْهورِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أُسَّ الإِسْلامِ النّاصِرِ لِدينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نِظامَ الْمُسْلِمينَ**))[٧].

((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ الْمَقامِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفينَةَ النَّجاةِ**))[٨].

---

(١) حاشية الشّهاب: ١٥٦/٧.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٧٥-٣٧٦، النَّصّ: ٧.
(٣) بحار الأنوار: ١٣٦/١٠٢.
(٤) الإرشاد: ٢٣٢/١.
(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٥٨/١٣.
(٦) كامل الزّيارات: ٣٨٢، النَّصّ: ١٠.
(٧) المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.

النَّجاةِ))[١].

والملاحظ في هذه المجموعة من النّداءات أنَّها جاءت بالإضافة، والإضافة على نوعين؛ إضافة معنويّة وإضافة لفظيّة، وهو هنا من جنس الإضافة اللفظيّة، الّتي تفيد تعريفاً مع المعرفة، وتخصيصاً مع النّكرة[٢]، ويقدّر النّحاة هنا أنّ الإضافة فيها معنى اللام المحذوفة بين المضاف والمضاف إليه، فمعنى (باب الله) أي (باب لله)، و(حجّة الله) أي (حجّة لله)، و(وعاء النّور) أي (وعاء للنّور)، وفائدة هذه اللام أنَّها تأتي للاختصاص والملك[٣]، واللافت أنَّ أغلب الإضافة فيها، أو اتّصالها بحرف الجرّ واسم مجرور، هو اتّصال لفظ الجلالة بها.

إنَّ تعريف هذه الصّفات بإضافة لفظ الجلالة، أو ما يدلّ عليه، دليلٌ على أنَّ الزّائرَ مؤمنٌ بالمزور لعلاقته مع الله سبحانه وتعالى، وهو المقوّم الأساس في شخصيّة المزور، وهذا النِّداء بهذه الصّفات هو يقينٌ بها، وإظهار لها، وذكرها مرّة بعد أخرى هو تأكيدٌ عليها؛ لكي يعرفها من لا حظّ له بمعرفتها، ويزداد العارف يقيناً بها.

فنداؤه بـ(سفينة النّجاة) يدلُّ على أنَّه (ع) يقود النّاس إلى الطّريق الإلهيّ القويم الّذي ينجون به من الغرق في متاهات الحياة، وتعدّد الأفكار والأهواء والمشارب في أخذ العقيدة السّليمة، فالإمام (ع) جعل ((هذه السّفينة مذهباً يصنع العمل، ويهب الحياة الطّيّبة ليقاوم أمام أمواج طوفان الانحراف الفكريّ، ويوصل أتباعه إلى ساحل النّجاة))[٤]، وقد مال الإمام الصّادق (ع) إلى التّعبير التّعبير المجازيّ هذا من خلال الاستعارة؛ ليقرّب الصّورة للمتلقي، ويحوّل الجانب العقليّ العقائديّ إلى جانب ماديّ من خلال الصّورة الفنّيّة، فإنَّ المتلقي يتفاعل مع الجانب الحسّيّ أكثر من العقليّ.

ومعنى (حجّة الله) أنّه الدّليل والبرهان[٥] الّذي يؤدّي اتّباعه إلى الفوز بالجنّة والرّضوان، والابتعاد عن مواضع الخطأ والانحراف، والحجّة الكبرى لله على أرضه هو الرّسول الأعظم (ص)، قال الإمام عليّ (ع): ((يا أيّها النّاسُ، إنَّه لم يكن لله سبحانه حجّةٌ في أرضه أوكد من نبيّنا محمّد (ص)))[٦]، والأئمّة هم أوصياء الرّسول محمّد (ص)، فهم حجج الله المستمرّون على الأرض الّذين يقوّمون مسير الإنسان إلى ما فيه خيره وصلاحه، ومن خلال إضافة (حجّة) إلى لفظ الجلالة أكّد على اتّصاله الرّبّاني، وأنَّ اتّباع منهجه وسُنَّته هو اتّباع للمنهج الإلهيّ الّذي يقوّم مسير الإنسان عن أيّ خطأ.

فالنّكتة الدّلاليّة إذاً من إيراد هذه الصّفات مرّات عدّة هو تقريرها وإعلانها؛ اعتقاداً بها؛ وهذه هي الدّلالة المرجوّة من الإمام الصّادق (ع) لها؛ وهذا كلّه إضافة إلى الإشادة بقدرهم في

---

(١) المصدر نفسه: ٤٣٤، النَّصّ: ٢٣.
(٢) ينظر: شرح الرّضيّ على الكافية: ١٦٧/٢؛ معاني النّحو: ١٠٧/٣.
(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١٦١/٤؛ شرح الرّضيّ على الكافية: ١٦٩/٢؛ مغني اللبيب: ٢٧٥/١.
(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٠٥/٥.
(٥) ينظر: لسان العرب: ٢٢٨/٢، (حجج).
(٦) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ١١٠، ح/١٩٦١.

الزّيارات، فـ((كثيراً ما يقترن نداء التّشريف بذكر الصّفات الكريمة، والأسماء الحسنة للمنادى، فيزداد تشريفاً؛ وذلك لأنَّه يخاطب المنادى بأفضل وأحبّ صفاته لنفسه، وأعلاها صيتاً، ويتبالغ مقدار التّشريف كلّما كان النّداء متبوعاً بأمر جليل؛ فإنَّ الإعلام والتّنويه بشأن المنادى في مقام تكليفه يوحي بعظم ما كُلِّفَ به، فيكون تعظيم المنادى ذريعةً لبيان عظم ما نودي لأجله))(١).

ب- النداء بـ (أيّها):

هذا الأسلوب من النّداء هو أيضاً مع حرف النّداء (يا)، إلا أنَّه يتميّز بهذه الإضافة (أيّها) ليتوصّل به إلى نداء المعارف، قال سيبويه (١٨٠هـ): ((إنّهم إنّما جاؤوا بـ(يا أيّها) ليصلوا إلى نداء الّذي فيه الألف واللام؛ فلذلك جيء به))(٢).

وقال الرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ): ((ولمّا قصدوا الفصل بين حرف النّداء واللام بشيء طلبوا اسماً مبهماً غير دالّ على ماهيّة معيّنة، محتاجاً بالوضع في الدّلالة عليها إلى شيء آخر، يقع النّداء في الظّاهر على هذا الاسم المبهم لشدّة احتياجه إلى مخصّصه الذي هو ذو اللام))(٣)

ففصلوا بين أداة النّداء وبين المنادى المقصود المعرّف بهذه الكلمة توصّلاً له.

وقد ورد هذا الأسلوبُ من النّداء في نصوص الزّيارات عشرين مرّة، وورد كلّه بحذف أداة النّداء (يا)، وهذا الحذف جائزٌ أجازه النُّحاة، إلا مع اسم الجنس، والإشارة، والمستغاث، والمندوب، قال الرّضيّ الاسترابادي (٦٨٦هـ): ((وكان ينبغي ألا يحذف من (أيّ) أيضاً، إذ هو أيضاً جنس متعرِّفٌ بالنّداء، إلا أنَّ المقصود بالنِّداء، لما كان وصفه، كما تقدّم، وهو معرفة قبل النّداء باللام جاز حذفه، ألا ترى أنَّه لا يجوز الحذف من: يا أيّهذا، من غير أن تصف هذا بذي اللام، كما لا يجوز الحذف من: يا هذا، فثبت أنَّ الاعتبار في حذف حرف النِّداء من (أيّ) بوصفه، نحو: أيّها الرجل؛ أو بوصف وصفه نحو: أيّهذا الرّجل))(٤).

ولعلَّ الفائدة الدّلاليّة للنِّداء بهذا الأسلوب هي تفخيم المنادى وتعظيمه، وإعطاؤه مكانة سامية، ((فأيُّ اسمٌ مبهمٌ مفردٌ... وها حرف تنبيه))(٥) مبهم لا معنى له، ثمّ تأتي بعدها المعرفة الّتي الّتي تفيد التّخصيص لتزيل الإبهام؛ و((هذا التّدرّج من الإبهام إلى التّوضيح ضربٌ من التّأكيد والتّشديد، وكلمة التّنبيه المقحمة بين الصّفة وموصوفها لفائدتين: معاضدة حرف النِّداء، ومكانفته(٦) ومكانفته(٦) بتأكيد معناه))(٧)؛ فهذا الأسلوب هو للإشعار بأهمّيّة المنادى، ولطلب إقباله أكثر على المنادي.

(١) مجازات النّداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآنيّ: ١٧٩-١٨٠.
(٢) كتاب سيبويه: ٧٦/٢.
(٣) شرح الرّضيّ على الكافية: ٢٧٤/١.
(٤) المصدر نفسه: ٣١١/١.
(٥) الصّحاح: ٢٢٧٧/٦، (أيّ).
(٦) المكانفة: المعاونة، المصدر نفسه: ١٤٢٤/٤، (كنف).
(٧) الكشّاف: ٨٩/١-٩٠.

وقد كَثُرَ هذا الأسلوب من النِّداء في القرآن، وقد علّل الآلوسيّ (١٢٧٠هـ) كثرته بقوله: ((وكَثُرَ النِّداء في الكتاب المجيد على هذه الطّريقة لما فيها من التّأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام بتكرّر الذّكر والإيضاح بعد الإبهام، والتّأكيد بحرف التّنبيه، واجتماع التّعريفين، هذا ما ذهب إليه الجمهور))(١).

ولذا لم يأتِ هذا النِّداء في الزّيارات في كلّ موطن، بل جاء في أماكن محدودة هي في نداء الإمام الحسين (ع) ببعض صفاته، كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهيدُ الصِّدّيقُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَصِيُّ الْبارُّ التَّقِيُّ**))(٢)، وقد تكرّر نداؤه بصفتي التّصديق والشّهادة في ثلاثة مواطن أخرى(٣)، وكذلك نداؤه: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْعَبْدُ الصّالِحُ الزَّكِيُّ**))(٤).

وفي نداء العبّاس (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْعَبْدُ الصّالِحُ الْمُطيعُ للهِ وَلِرَسولِهِ...**))(٥)، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَلِيُّ الصّالِحُ النّاصِحُ الصِّدّيقُ**))(٦).

وفي نداء ولده علي الأكبر (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهيدُ وَابْنَ الشَّهيدِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْمَظْلومُ وَابْنَ الْمَظْلومِ**))(٧).

ولو تأمّل القارئ في هذه الصّفات من النّاحية اللغوية فإنَّ الإمام الصّادق (ع) وظّف اللّغة لبيان حقيقة الصّفات؛ فجاء بالأسلوب المفخّم بالنّداء باستعمال (أيّها)، ثُمَّ جاء بعدها بالمعرفة؛ لكي يزيدها تخصيصاً، ولكي تحمل معنى حقيقة الشّيء، فلقب (الشّهيد) تجسّد فيهم، وصاروا مثالاً ناطقاً للشّهيد بالمفهوم الحقيقيّ له؛ وكذلك غيرها من الصفات كالولاية والنّصح والتّصديق والصّلاح.

أمّا النِّداء بالعبوديّة لسيّد الشّهداء (ع)، وأخيه أبي الفضل العبّاس (ع)، وولده عليّ الأكبر (ع)، فهو نداءٌ عظيمٌ جدّاً، فهم قد أدّوا حقيقة العبوديّة؛ وإضافة لهذا فمن ((زيادة تشريف المنادى بالنّداء، إضافة صفته تلك إلى الله تعالى؛ لأنَّ العبوديّة أشرفُ صفةٍ للمخلوق... واختيار صفة العبوديّة، والتّذكير بها يجعل الأمر المدعوّ إليه أكثر تعظيماً))(٨)؛ ولذا تتقدّم عبوديّة رسول الله (ص) على رسالته: ((أشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله)).

وقد كان الرّسول الأعظم (ص) يؤكّد على هذه الفِقرة؛ فعن الإمام عليّ بن موسى الرّضا (ع)، قال: ((حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ،

---

(١) روح المعاني: ١٨٢/١.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٧٦، النَّصّ: ٧.
(٣) المصدر نفسه: ٤٠٢، النَّصّ: ١٦؛ مصباح المتهجّد: ٧١٩، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٣٠، النَّصّ: ٢٣.
(٤) مصباح الكفعميّ: ٥٨٢، النَّصّ: ٢٤.
(٥) المزار الكبير: ٤١٦، النَّصّ: ٢٢؛ المزار، الشّهيد الأوّل: ١٦٣، هامش النَّصّ: ٢١.
(٦) المزار الكبير: ٤٣٣، النَّصّ: ٢٣.
(٧) مصباح المتهجّد: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٨) مجازات النّداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآنيّ: ١٨٧.

عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، قال: قال رسول الله (ص): لا ترفعوني فوق حقّي؛ فإنَّ الله تبارك تعالى اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبيّاً))(١).

فهذا النِّداء إذاً هو نداءٌ مخصوصٌ، وليس نداءً عامّاً يؤتى به لبيان صفات رفيعة وجليلة في شخص المزور، وهي الشّهادة، والتّصديق، والعبوديّة، والنّصح، والبرّ، والصّلاح، والرّضا، وغيرها، ممّا ((ينبئ عن خطر خطب المنادى له))(٢) لوجود هذه الصّفات العظيمة فيه، ممّا يوحي يوحي بطريقة لمعرفة المزور عن طريق صفاته، وهذه الطّريقة - الإتيان بالصّفات - قد استعملها الله تعالى في القرآن الكريم للتّعريف بنفسه كالبسملة، وغيرها من الآيات التي يأتي فيها بصفاته مخبراً عنها، وللتّعريف بالأنبياء كقوله في وصف إبراهيم (ع): ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(٣).

وتكرّر هذا النّداء في أنصار الإمام الحسين (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أيُّهَا الرَّبَّانِيّونَ**))(٤)، ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أيُّها الشُّهَداءُ**))(٥)، ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أيُّها الصِّدّيقونَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أيُّها الشُّهَداءُ الصّابِرونَ**))(٦).

إنَّ نداءَهم بهذا الأسلوب يزيدهم علوّاً، ورفعةً، وفخراً، وتكريماً، فالإمام الصّادق (ع) وهو القاصد لما يقول، العالمُ بأسرار اللّغة، يناديهم بأسلوب التّفخيم بالنّداء والتّخصيص بالمعرفة فحقيقة (الرّبانيّين) في نسبتهم إلى الرَّبِّ موجودة فيهم، وحقيقة (الشّهداء) تعرف من خلالهم، وحقيقة (التّصديق) و(الصّبر) تمثّلت في حياتهم ومبادئهم وصبرهم؛ وهذا ممّا يؤكّد على عظم شأنهم؛ فقد كانوا ((خلاصة الكون في العقيدة، ونخبة العالم في الثّبات، وحماة الإسلام بالفداء))(٧)، لأنّهم ((حملوا الإسلام عن علم وبصيرة، متسلّحين بالحجج والبيّنات الواضحة من الله تعالى، فهم ليسوا مجرّد رواة، وإنّما هم وعاة لرسالة الله تعالى، ودعاة إليها))(٨).

ولهذا جاء وصفُهم عظيماً بالرّبّانيّين، والشّهداء، والصّدّيقين، والصّابرين؛ لأنَّها صفاتٌ تمثّلت في كلّ فرد منهم؛ وتنبيهاً لهذا المقام العظيم لهم، وتأكيداً على هذه الصّفات الجليلة لم يكن نداؤهم كأيّ نداء، بل كان له مزيّة من خلال اللّفظة (أيّها)، فالتّحقيق في هذا التّركيب يوحي إلى دلالات كبيرة وكثيرة قد تكون هي ((الدّلالة على التّعظيم، والتّفخيم للمنادى، أو لتفخيم الموضوع، أو للتّنبيه على أهمّيّة الحكم، أو لجلب التّوجّه))(٩).

---

(١) عيون أخبار الرّضا (ع): ٢٠١/٢.
(٢) التّفسير الكبير: ١٨٩/٢٥.
(٣) التّوبة: ١١٤.
(٤) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٨٩، النَّصّ: ١٢.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٦٠، النَّصّ: ٥.
(٦) المزار الكبير: ٤١٦، النَّصّ: ٢٢.
(٧) الإمام الحسين (ع) عملاق الفكر الثّوري: ١٩٧.
(٨) الإمام الحسين (ع) شمس لن تغيب: ٢١٠.
(٩) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٠٦/١، (أيّ).

فالنداء بلفظة (أيّها) هو نداءٌ للتّأكيد على الصّفات الواردة في النَّصِّ وتعظيمها[١]؛ ولذا يعمد إليه المتكلّم في الأماكن الدّقيقة؛ لكي ينبّه أذهان السّامعين أو المخاطبين عليها أكثر، وأنَّ من الواجب ((عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها... فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ))[٢].

وهذا كلّه دلالة على أهمّيّة الخطاب، وخطره في الزّيارة، فالخطاب بمكان ((بلغ من الأهمّيّة أن يوجّه للخاصّة من المخاطبين، وأن يوصَفَ المعنيُّ به بأنبل أوصاف من يمكن أن يوجّه له الخطاب))[٣]؛ وهذا الأمر إضافة إلى إشعاره بأهمّيّة المخاطب مُشْعِرٌ بأهمّيّة الخطاب، وهو الزِّيارة، مما يوحي أنَّ الزِّيارة تحوي على أمور مهمّة، وإن حصرناها بالسّلام على المزور فهي دلالة كبرى لوحدها.

إنَّ الدّلالات المقصودة من أسلوب النّداء في الزّيارات المرويّة عن الإمام الصّادق (ع) تؤدّي إلى تعليم المؤمن الأسلوب الأمثل في مخاطبة ربَّه أولاً، وكيف يخاطب نبيَّه وأوصياء نبيّه ثانياً، فهو يعلّم أدب الخطاب للعظماء، وقد سار الإمام الصّادق (ع) في الزِّيارة على منهج القرآن الكريم الذي علّم المؤمنين أدب الخطاب أيضاً من خلال النِّداءات الموجّهة للرّسول، فكذلك هنا الزِّيارات علّمت الزّائر أدب الخطاب من خلال النِّداء، ومن خلال بعض التّعليمات الواردة في الزِّيارات من الوقوف، والتّأدّب بين يدي المزور تعظيماً وتوقيراً له.

---

(١) ينظر: معاني النّحو: ٢٨٣/٤.
(٢) معترك الأقران: ٣٤٠/١.
(٣) مجازات النّداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآنيّ: ١٩٤.

الفصل الثّالث

دلالة الزِّيارات على مستوى (النَّصِّ)

المبحث الأوّل: التّكرار

المبحث الثّاني: الاقتباس

المبحث الثّالث: العطف

المبحث الرّابع: المصاحبة

توطئة:

الجذر اللّغوي للفظة (النَّصِّ) ((يدلُّ على رفع وارتفاع وانتهاء في الشّيء))[1].

قال الخليل (١٧٥هـ): ((نصصْتُ الحديثَ إلى فلانٍ نصّاً أي رفعْتُهُ... ونَصُّ كلِّ شيءٍ: مُنْتَهاه))[2].

وفي الحديث ينصّه نصّاً، أي يرفعه؛ وكل ما أُظْهِرَ فقَدْ نُصَّ[3].

فالمفهوم اللّغويّ للنَّصِّ إذاً هو كلُّ شيءٍ ظاهر للعيان؛ والكلام والحديث إذا تكلّم به المتكلّم أو كتبه الكاتب فسوف يظهر للآخرين، ويطّلعون عليه، ((فهو يُطلَقُ على ما به يَظْهَرُ المعنى، أي الشّكل الصّوتيّ المسموع من الكلام، أو الشّكل المرئيّ منه عندما يترجم إلى المكتوب))[4].

أمّا في الاصطلاح؛ فإنَّ التّعريف القديم لم يوضّح المفهوم توضيحاً كاملاً، بل كان قريباً من المعنى اللّغويّ له، فقد حدَّه الشّريف الجرجانيّ (٨١٦هـ) بقوله: ((ما ازداد وضوحاً على الظّاهر لمعنى في المتكلّم، وهو سَوْق الكلام لأجل ذلك المعنى))[5]؛ فهو وظّف دلالة الجذر اللّغويّ في التّعريف الاصطلاحيّ، فلم يأتِ بجديد.

أمّا الكفويّ (١٠٩٣هـ) فقد تطوّرت الفكرةُ عنده، فحدَّه قائلاً: ((والنَّصُّ ما فيه زيادة ظهور، سيق الكلام لأجله، وأريد بالإسماع ذلك باقتران صيغة أخرى بصيغة الظّاهر))[6]، فمع كونه قريباً من المعنى اللّغويّ إلا أنَّه أضاف إليه الاقتران بصيغة أخرى لكي يتّضح المعنى.

وفي العصر الحديث بدأ يتّضح هذا المفهوم أكثر، فحدَّه جماعة من اللّغويّين بأنّه جمل متتابعة[7]، وحدّه روبرت دي بوجراند بقوله: ((إنَّ النَّصَّ نظامٌ))[8].

وقال الدّكتور الأزهر الزّناد: ((النَّصُّ نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض))[9].

وعلى ما تقدَّم؛ فإنَّ مفهوم النَّصِّ يشترك في قضايا عدّة هو الكلمات والجمل والنّظام؛ ولذا قال الدّكتور صلاح الدين صلاح: ((إنَّ النَّصَّ يتكوّن من متوالية من الجمل بشرط أن تفضي هذه المتوالية إلى تحديد قصد المتكلم، أو موضوع النَّصِّ))[10]، وجاء في تعريف آخر له بأنَّه: ((وحدة كلاميّة تامّة، مستقلّة نسبيّاً، يحقّقها المتكلّم بهدف معيّن، وفي إطار ظروف مكانيّة وزمانيّة محدّدة،

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣٥٦/٥، (نصَّ).
(٢) كتاب العين: ٨٦/٧-٨٧، (نَصَّ).
(٣) ينظر: لسان العرب: ٩٧/٧، (نصص).
(٤) نسيج النَّصّ: ١٢.
(٥) التَّعريفات: ٢٣٤.
(٦) الكليّات: ٧١٣.
(٧) ينظر: نحو النَّصِّ: ٢٢؛ مدخل إلى علم النَّصِّ، مشكلات بناء النَّصِّ: ٥٤.
(٨) النَّصُّ والخطاب والإجراء: ٨٩.
(٩) نسيج النَّصِّ: ١٢.
(١٠) الدلالة والنحو: ٢٢٥.

ويفرق بينها مجرد توالٍ لأيِّ عدد من الجمل))[1].

وتأسيساً على ما تقدّم؛ فإنَّ النَّصَّ هو ارتباط مجموعة من الكلمات والجمل بنظام محدّد، في موضوع معيّن؛ يحاول المتكلّم من خلاله أن يوصل الدّلالة الّتي يقصدها، ويقوم هذا النِّظام على مجموعة من الآليّات اللّغويّة الّتي تضمن فصاحته وبلاغته وترابطه بما يحقق القصد والهدف منه.

وتسهم هذه الآليّات اللّغويّة في بناء النَّصِّ وتماسكه، وإعطائه حيويّة وفاعليّة، تجعل المتلقّي يتّصل به اتّصالاً مباشراً؛ وقد وجدت هذه الآليّات اللّغويّة في الزِّيارات، وقد درس منها الباحث التّكرار، والاقتباس، والعطف، والمصاحبة.

---

(١) مدخل إلى علم النَّصِّ، مشكلات بناء النَّصِّ: ٥٣.

المبحث الأوّل
التّكرار

يدلّ التّكرار في أصله اللّغويّ على الرّجوع والإعادة مرّة بعد أخرى، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((الكاف والرّاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمع وترديد؛ من ذلك كَرَرْتُ، وذلك رجوعُكَ إليه بعد المرَّة الأولى، فهو التَّرديد الّذي ذكرناه))[١].

وهو أوسع من الإعادة؛ قال أبو هلال العسكريّ (٣٩٢هـ): ((الفرق بين الإعادة والتكرار: أنَّ التّكرار يقع على إعادة الشيء مرّة، وعلى إعادته مرّات، والإعادة للمرّة الواحدة))[٢]؛ فكلّ إعادةٍ تكرار، وليس كلّ تكرار إعادة، فهو ما كان أكثر من مرّة.

ولا يختلف المعنى اللّغويّ عن المعنى الاصطلاحيّ للتّكرار، فقد حدَّه ابن الأثير (٦٣٧هـ) بقوله: ((دلالة اللفظ على المعنى مردّداً))[٣].

وقال ابن أبي الاصبع (٦٥٤هـ) في تعريف التّوكيد: ((وهو أن يكرّرَ المتكلّمُ اللفظة الواحدةَ؛ لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذّم، أو التّهويل، أو الوعيد))[٤].

وعرّفه صفيّ الدّين الحلّيّ (٧٥٢هـ) قائلاً: ((وهو أن يكرّر الشّاعرُ المتكلّمُ الكلمة والكلمتين بلفظها ومعناها؛ لتأكيد الوصف، أو المدح، أو غيره))[٥].

إذاً فالتّكرار هو الرّجوع بالكلام مرّات عدّة لغايات دلاليّة.

دواعي استعماله:

تكاد تتّفق آراء علماء اللّغة والأدب أنَّ استعمال التّكرار يؤدّي إلى غرض التّوكيد للسّامع، وإفهامه، فقد ذكره ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ضمن مذاهب العرب في القول، وعلّل دلالة مجيئه لـ((إرادة التّوكيد والإفهام))[٦].

وأكّد هذا المفهوم أبو هلال العسكريّ (٣٩٢هـ) بقوله: ((استعملوا التّكرار ليتوكّد القول للسّامع))[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللّغة: ١٢٦/٥، (كرّ).
(٢) الفروق اللّغويّة: ٣٩.
(٣) المثل السّائر: ١٣٧/٢.
(٤) تحرير التّحبير: ٣٧٥.
(٥) شرح الكافية البديعيّة: ١٣٤.
(٦) تأويل مشكل القرآن: ٢٣٥.
(٧) كتاب الصّناعتين: ١٧٤.

أمّا ابن فارس (٣٩٥هـ)؛ فقد جعله من سنن العرب في الكلام؛ إذ إنَّ الكلام يكرّر ويُعاد في اللّغة بحسب العناية بالأمر، فكلّما اشتدَّت العنايةُ زاد التّكرار [١].

وبناءً على ما تقدّم فإنَّه يفيد تقرير المكرّر؛ ليتوكّد في نفس السّامع، وهذا ما أكّده الزّمخشريّ (٥٣٨هـ) قائلاً: ((وجدوى التّأكيد أنَّك إذا كرَّرتَ فقد قرّرتَ المؤكّد، وما علق به في نفس السّامع، ومكّنْتَهُ في قلبِهِ، وأمطْتَ شبهة ربّما خالجَتْهُ، أو توهّمت غفلةً أو ذهاباً عمّا أنت بصدده فأزلته)) [٢].

ولثبوت دلالة التّكرار على التّوكيد جعل بعض العلماء تعريف التّكرار محصوراً بالتّوكيد؛ إذ حصر الصّفديّ (٧٦٤هـ) التّوكيد بالتّكرار بقوله: ((إنَّ التّأكيد هو التّكرار)) [٣]، وحصر المجيء بالتّكرار لأجل التّوكيد قائلاً: ((التّكرار إنّما يُؤْتى به للتّوكيد)) [٤].

وللتّكرار فائدةٌ دلاليّةٌ أخرى، فهو ((يصنع ترابطاً بين أجزاء النَّصِّ بشكل واضح)) [٥]، فقد أفاد منه الجرجانيُّ (٤٧١هـ) [٦]، وجعله ((من معاني النَّحو التي تبثّ في النَّظم (الكلام): الانسجامَ، والاتّساق، والتّناسق)) [٧].

وعلى هذا يتّضح أنَّ من أهم خواصّ التّكرار - إضافةً إلى التّوكيد والقوّة في الكلام - أنّه وسيلة من وسائل تماسك النَّصّ [٨]؛ فمن وظائف التّكرار هي الضمّ، وهو يعني ربط الشّيء بما ضُمَّ إليه، وبهذا الرَّبط بينهما يتّسق النَّصُّ، ويكون قطعةً واحدةً منسجمةً فيما بينها، مؤكّدة لمضمونها [٩].

وقد ورد التّكرار بكثرة جدّاً في نصوص الزّيارات، وفي مختلف المعاني، لعلَّ أوّلها ما جاء في إحدى الزّيارات من تكرار التّكبير: ((**اللهُ أكْبَرُ**)) ثلاثين مرّة [١٠]، وهو الدّلالة العظمى على إعلان التّوحيد لله سبحانه وتعالى، ونفي أن يصفه واصف بصفةٍ من الصّفات التي يدركها على قدره [١١]؛ وتكرارها مرّة بعد أخرى يجعل قلب الزّائر المؤمن متمكّناً من ((الشّعور بالقصور الذّاتيّ، وبعظمة الذّات المقدّسة، وكبريائها)) [١٢].

---

(١) ينظر: الصّاحبي: ٣٥١.
(٢) المفصّل في علم العربيّة: ١١١-١١٢.
(٣) كتاب نصرة الثائر على المثل السائر: ٢٨٥.
(٤) نكت الهميان في نكت العميان: ٢٨.
(٥) نحو النَّصِّ: ١٠٦.
(٦) ينظر: دلائل الإعجاز: ٦٧-٦٨.
(٧) في اللّسانيّات ونحو النَّصِّ: ٢٣١.
(٨) ينظر: الدّلالة والنّحو، الدّكتور صلاح الدّين صالح: ٢٣٦.
(٩) ينظر: الاتّساق النّصّيّ في الخطاب الأدبيّ: ٣٠.
(١٠) كامل الزّيارات: ٣٩٨ و٣٩٩، النَّصّ: ١٦.
(١١) ينظر: كلام الإمام أمير المؤمنين (ع) في توضيح معنى (الله أكبر): التّوحيد، الشّيخ الصّدوق: ٢٣٨-٢٣٩.
(١٢) آداب الصّلاة: ٢٠٢.

وإنَّ هذا النّوع من التّكرار في بداية النَّصِّ هو بقصد تركيز فكرة التّكبير لله تعالى في الذّهن، وهو يندرج ضمن ما يُسمّى بالإحالة التّكراريّة، قال الدّكتور الأزهر الزّناد: ((وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثّل في تكرار لفظٍ أو عدد من الألفاظ في بداية كلّ جملةٍ من جمل النَّصِّ قصد التّأكيد، وهو الإحالة التّكراريّة))(١).

وفي تكملة النَّصِّ المتقدّم من تكرار التّكبير يرد تكرارٌ آخر، وهو تكرار التّهليل (لا إله إلا الله) لعدّة مرات وفي نصّ واحد، قال (ع) في الزّيارة الشّريفة: ((**لا إِلهَ إِلا اللهُ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ بَعْدِ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ... وَلا إِلهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَحَقٌّ لَهُ ذلِكَ، لا إِلهَ إِلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لا إِلهَ إِلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لا إِلهَ إِلا اللهُ نورُ السَّماواتِ السَّبْعِ**))(٢).

إنَّ هذا التّكرار لعدّة مرات - على الرّغم من وجود التّوكيد فيه على توحيد الله تعالى - يدلُّ على تعميق المعنى في ذهن المتلقّي، فهو لم يكتفِ بالتّكرار، بل كان يضيف مع كلّ فِقرة مكرّرة عبارة جديدة تضمن تركيز الزّائر على العبارة المكرّرة أوّلاً، وانفتاح ذهنه على دلالات أخرى مربوطة معها من خلال الجملة التي تأتي معها؛ فيسعى إلى تعميق الفكرة التي تحملها العبارة المكرّرة، ويجعلها خاطراً ملحّاً في عقله ووجدانه، ممّا يؤكّد الفكرة، ويظهر قوّة النَّصِّ بتماسكه وانسجامه(٣).

وفي الزّيارة نفسها يتكرّر الحمد والتّسبيح، قال (ع): ((**وَالْحَمْدُ للهِ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَسُبْحانَ اللهِ فِي عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَسُبْحانَ اللهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَسُبْحانَ اللهِ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ بِجَمِيعِ مَحامِدِهِ عَلى جَمِيعِ نِعَمِهِ**))(٤).

إنَّ هذا التّكرار المكثّف كلّه دلالة على أداء حقّ من حقوق الله تعالى بحمده وتسبيحه على كلّ نعمة أنعمها على الإنسان، وإن صغرت، التي لن يستطيع إنسانٌ أن يعدّها مهما أعمل فكره، وهذا ما أكّد عليه تعالى في آيتين مباركتين من الكتاب العزيز:

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾(٥).

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٦).

---

(١) نسيج النَّصِّ: ١١٩.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٩٩، النَّص: ١٦.
(٣) ينظر: الاتّساق في الصحيفة السّجّاديّة: ١١٥.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩٩، النَّص: ١٦.
(٥) إبراهيم: ٣٤.
(٦) النّحل: ١٨.

وذكر الحمد يتكرّر في نصوص أخرى كقوله (ع): ((**اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً كَثيراً دائِماً سَرْمَداً، لا يَنْقَطِعُ وَلا يَفْنى، حَمْداً تَرْضى بِهِ عَنّا، حَمْداً يَتَّصِلُ أوَّلُهُ، وَلا يَنْفَدُ آخِرُهُ، حَمْداً يَزيدُ وَلا يَبيدُ**))(١)، فتكرار الحمد هو لإرادة الشّمول لجميع ما يذكره الزّائر أو ينساه، وهذا يوطّد علاقته بالله تعالى، فالحمد هو ((الذّكر بالجميل على جهة التّعظيم المذكور به أيضاً، ويصحّ على النّعمة وغير النّعمة))(٢)، وهو أعمُّ من غيره من الألفاظ كالثّناء والشّكر والمدح؛ ولمّا كان اللهُ سبحانه مستحقاً الحمدَ على كلّ نعمة، وعلى كلّ شيء، كرّر المنشئ الحمدَ إرادةً لشمول كلِّ نعمةٍ أنعمها عليه تعالى.

إنّ هذا التّكرار يدلُّ بقطعٍ أنَّ الزّائر يقصد الله سبحانه وتعالى في الأساس، ويجعله المحور الرَّئيس لحركته وانطلاقه من دون أيّ واحد، فهو المقصود الأوّل والآخر.

وجاء في نصّ آخر من الزّيارات: ((**بِسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، وَمِنَ اللهِ، وَإلى اللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، عَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ، وَإلَيْهِ أنَبْتُ**))(٣)، إنَّ المنشئ (ع) قد عمد إلى هذا الكمّ من تكرار لفظ الجلالة مرّة بعد أخرى لإعطاء دلالات أوسع مع كلِّ مرّة يرد فيها هذا الاسم المبارك، فهو لم يكرّره لوحده فقط، بل كان يكرّره مع حرف جرٍّ آخر يضمن له دلالة جديدة، ويوسّع فكر المتلقي ويربطه بهذا اللّفظ المبارك مع كلّ تكرار، فـ((الكلمة المكرّرة عند أوّل ورود لها تضرب بأوتادها داخل النَّصِّ، ثمّ ترمي بشباكها في بنيته، ومع كلِّ تكرار تتنوّع دلالتها، ويزداد تنامي النَّصِّ، وتتوالد أفكاره، وبهذا تتجلّى أهمّيّة التّكرار في تحقيق التّرابط بين أجزاء النَّصِّ))(٤).

إنَّ النَّصَّ المتقدّم المحتوي على التّكبير، والتّهليل، والحمد، والتّسبيح يحتوي على تكرار آخر، وهو تكرار عِلْم الله تعالى، إذ يؤكّده الإمام (ع) من خلال تكراره للتّوكيد على علمه تعالى الشّامل كلّ شيء، فهو تعالى ﴿**بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(٥).

وإضافةً إلى ما تقدَّم فإنَّ سبب التّوجّه إلى المزور لزيارته وإكرامه بالزِّيارة هو لسبب ارتباطه بالله تعالى، فمصدر القوّة والعزّة والكمال في شخص المزور هو هذا الارتباط الإلهيّ،

---

(١) المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣.
(٢) الفروق اللّغويّة: ٤٩.
(٣) المزار الكبير: ٤٢٨، النَّصّ: ٢٣.
(٤) أثر التّكرار في التّماسك النّصّيّ، مقاربة معجميّة تطبيقيّة في ضوء مقالات د.خالد المنيف (بحث)؛ د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الثّامن، رجب ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م: ص ٣٣.
(٥) ورد هذا المقطع المبارك ست عشرة مرّة في القرآن الكريم، البقرة: ١٩، ٢٣١، ٢٨٢، النِّساء: ١٧٦، المائدة: المائدة: ٩٧، الأنعام: ١٠١، الأنفال: ٧٥، التّوبة: ١١٥، النور: ٣٥، النور: ٦٤، العنكبوت: ٦٢، الشورى: ١٢، الحجرات: ١٦، الحديد: ٣، المجادلة: ٧، التّغابن: ١١؛ إضافة إلى مئات الموارد الأخرى التي تدلُّ على علمه تعالى.

ويتبيّن هذا الأمر من التّكرار نفسه، ومن خلال الزّيارات نفسها أيضاً، قال (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمينَ اللهِ، وَحُجَّةَ اللهِ، وَبابَ اللهِ، وَالدَّليلَ عَلى اللهِ، وَالدّاعيَ إلى اللهِ. أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ حَلَّلْتَ حَلالَ اللهِ، وَحَرَّمْتَ حَرامَ اللهِ...**))[١].

فالأساس الّذي يعزّز من مقام المزور هو ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، وهو الأساس الّذي انطلق منه المزور في حياته المباركة، فكان لا يتحرّك حركةً، ولا يسكن سكنةً إلا لله، ومن الله، وفي الله تعالى؛ ولذا فإنَّ كلَّ صفة من صفاته الواردة في الزّيارات مربوطة به تعالى، ويؤكّدها المنشئ من خلال تكرار لفظ الجلالة مع كلّ واحدة منها كالنَّصِّ المتقدّم، وكقوله (ع) في نصٍّ آخر: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَاصَّةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خالِصَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمينَ اللهِ**))[٢]، وكذا نصوص أخرى وردت في متون الزّيارات، أكّد فيها المنشئ اتّصال المزور بالله تعالى من خلال التّكرار، وربط من خلالها النَّصَّ، وجعله نسيجاً واحداً متّصلاً.

إنَّ ((تكرار لفظ الجلالة في النَّصِّ يدعو إلى تأمّل ما أضافه من قيمة فنّيّة للخطاب؛ إذ أفصح التّكرار عن قيمة دلاليّة ترتبط بحاجة المنشئ النّفسيّة لتكرار اللفظ، إذ قد يستعذب المنشئ لفظاً فيكرّره، ولا يستعيض عنه بضمير، وهذا ما يمنح الخطاب قوّة وتأثيراً؛ لأنّ دلالة الاسم الظّاهر أقوى من الضّمير))[٣].

وتكمن الفائدة الدّلاليّة لتكرار لفظ الجلالة وكلّ ما يخصّه تعالى بكثرة في نصوص الزّيارات لتركيز هذا المفهوم والمبدأ في ذهن المتلقي؛ فإنَّ النّفس الإنسانيّة قد تنفر أو تملّ من التّذكير المباشر بالأمور العقائديّة الرّوحيّة، فيلجأ المنشئ إلى إعادته مرّة بعد أخرى في داخل النّصّ؛ ليجعل النّفوس متوجّهة إليه، وليركّزها في ضميره الدّاخليّ؛ وتصبح حينئذٍ حقيقةً يؤمن بها المتلقّي إيماناً كاملاً من دون أن يكون السّياق للتّنبيه المباشر، بل يأتي في سياقه العامّ، ويعزّز الفكرة من خلال هذا السّياق، قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((النّفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنّصيحة، فما لم يكرّر عليها عوداً من بدء لم يرسخ فيها، ولم يعمل عمله، ومن ثمّ كانت عادة رسول الله (ص) أن يكرّر عليهم ما كان يعظ به، وينصح ثلاث مرّات، وسبعاً؛ ليركّزه في قلوبهم، ويغرسه في صدورهم))[٤].

والنَّصُّ المتقدّم الأوّل حافلٌ بالتكرار، فقد جاء في تكملته في خطاب ربّ العزّة: ((**اللّهُمَّ، إنّي أُشْهِدُكَ، وَكَفى بِكَ شَهيداً، فَاشْهَدْ لي أَنّي أَشْهَدُ أَنَّكَ حَقٌّ، وَأَنَّ رَسولَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قَوْلَكَ**

(١) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٢) مصباح المتهجّد: ٧٢٣، النَّصّ: ٢١.
(٣) التّصوير الفنّيّ في خطب المسيرة الحسينيّة: ١٢٢.
(٤) الكشّاف: ٣/٣٩٥.

حَقٌّ، وَأَنَّ قضاءَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قَدَرَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ فِعْلَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ جَنَّتَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ نارَكَ حَقٌّ))[1]؛ فقد كرَّر كلمة (حقّ) ثمان مرّات مع كلّ صفة أوردها، والحقّ يعني ((نقيض الباطل))[2]، وقد تمَّ تكراره في نصّ كامل؛ لكي يُعْلَم أنَّ الصّفات المتقدّمة يقينيّة، وهي الطَّريق الصَّحيح الّذي لا يضلّ من التزم بها؛ وهذا النَّصُّ من الزّيارات المباركة هو إشارة إلى أصول الدّين، وإلى الإيمان القطعيّ بها، من الإيمان بالله تعالى، والرّسول، والمعاد، وكلّ ما يتعلّق بها من تفاصيل كقول، وقضاء، وقدر، وفعل؛ فهو يقوم بتوسيع دائرة الحقّ الإلهيّ في كل ما يخصُّ المعتقدات الإسلاميّة؛ ويعطي دلالة إيمان الزّائر بهذه المعتقدات من خلال التّكرار مع كلّ معتقد منها.

وقد لجأ الإمام الصّادق (ع) إلى التّكرار فيها؛ لأنَّ فيه ((تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصّدور، ألا ترى أنّه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلّما زاد ترديده كان أمكن له في القلب، وأرسخ في الفهم، وأثبت للذّكر، وأبعد من النّسيان))[3].

ومن باب التّكرار في الزّيارات تكرار الصّلاة على المزور؛ فقد جاءت بعض الزّيارات بالصّلاة عليه فقط، فقد وردت زيارة كاملة كالآتي: ((**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ**))[4] بتكرار الصّلاة مع التّركيب كلّه ثلاثاً، وكذلك جاءت غيرها من الزّيارات بشيء مقارب لها من تكرار الصَّلاة على المزور (ع).

وإذا نظرنا إلى معنى الصّلاة دلّت على معنى الدّعاء أو الثناء الجميل، وإذا كان هذا الثناء من الله كان فيه ثناء أكبر، ومع التّكرار يتوكّد هذا الثناء، حتّى كأنّ الزّائر يريد الإفاضة فيه أكثر مرّة بعد أخرى حتّى يؤكّد هذه الصَّلاة، إذ من خلال هذه الصّلاة يظهر معنى عميق، فـ ((الثناء من الله تعالى يكشف عن الرّضا، وعن إطاعة العبد... ومن المؤمن يكشف عن الحبّ والتّعلّق والتّمايل إلى التّقرب، ويجمعها تحقق الرّوحانيّة الكاشفة عن التّجانس))[5]، فهذا المؤمن يكرّر الصّلاة ليؤكّد رضا الله تعالى عن المزور، وطاعة المزور لله تعالى التي هي مصدر قوّته، وبعدها يدلّ على حبّه، وتعلّقه، وميله إلى القرب من المزور، وهو المأمور به من الله تعالى في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[6]؛ لكي يثبت ولاءه له بهذا الحبّ، وينال القرب من الله تعالى، ويحصل على أعلى درجات ذلك القرب الإلهيّ، فيحصل على السّعادة الرّوحيّة، وتتغيّر حاله إلى الأحسن والأفضل.

---

(١) كامل الزّيارات: ٤٠٠، النَّصّ: ١٦.
(٢) كتاب العين: ٦/٣، (حقق).
(٣) الكشّاف: ٣٣٤/٣.
(٤) كامل الزّيارات: ٢٤٤، النَّصّ: ٤.
(٥) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٣٣٢/٦، (صلى).
(٦) الشّورى: ٢٣.

ومن باب التّكرار تكرارُ السَّلام على المزور مرّة بعد أخرى، حتّى إنَّ بعض الزّيارات الشّريفة يسلّم الزّائر فيها مرّة بعد أخرى على المزور، كقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ...**))(١)، وقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها الصِّدّيقُ الشَّهيدُ، السَّلام عَلَيْكَ أيُّها الْبَرُّ الرَّضِيُّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ**))(٢)، وقوله (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا إمامَ الْهُدى، السَّلام عَلَيْكَ يا عَلَمَ التُّقى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ عَلى أهْلِ الدُّنيا، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا وَتْرَ اللهِ وَابْنَ وَتْرِهِ**))(٣).

فنلاحظ أنَّ المنشئ (ع) كرَّر السَّلام مرّة بعد أخرى، ولا بدَّ لهذا التّكرار من دلالة، والظّاهر - والله العالم - أنَّ هذا التّكرار يدلّ على توكيد السَّلام الّذي يكون ((سلاماً تكريميّاً، طلباً لعلوّ درجاتهم؛ لأنَّه سببٌ في إفاضة سلامٍ خاصٍّ عليهم من الذّات المقدسة للباري تعالى، كما أنَّه سببٌ أيضاً لحصول المسلّم على الأجر والمنزلة الرّفيعة))(٤).

إنَّ السّلام الّذي يسلّمه الزّائر على المزور ليس واحداً، بل السّلامُ لكلّ صفة من الصّفات الّتي عنده، وهذا الأسلوب هو لإظهار أهمّيّته، كأنَّه يخصّه بسلام يختلف عن السّابق، فيسلّم على صفةٍ غير الصّفة المتقدّمة، وهذا هو وجه تفضيل للمزور من باب ذكر فضائله، فـ((السّلام المكرّر عليه، رجاء أن يقع بعضها موضع القبول، أو إظهار أنَّا لا نمتلك سوى أن نقف أمام ضريحك المنوّر، ونسلّم عليك وعلى أهل بيتك، والأرواح المنيخة بفنائك، أو أنّ علينا الدّخولَ إلى حرمك، وذكر فضائلك والسّلام الكثير، وأنَّا نأمل بذلك الشّفاعة والغفران. فتكرار السّلام لإحدى هذه الغايات أو كلّها، حَسَنٌ ولا استهجانَ فيه))(٥).

وتكرار السّلام بالوراثة هو للبيان والتّفصيل في صفات المزور، وللتّأمّل والنّظر فيها؛ لمعرفته بأحسن وجه وأظهره؛ فهو (ع) ورث كلّ واحد من الأنبياء وأوصيائهم وراثةً خاصّةً، ومع كلِّ سلام يبيّن المنشئ صفة هذا الإرث، ويفصّلها مع كلّ سلام، فكلّ وراثة تختلف عن سابقتها، والإمام الحسين (ع) جمع كافة كمالاتهم الشّخصيّة الّتي امتلكوها، وللعلاقة الموجودة بينه (ع) وبين زائره سيدرك الزّائر ((أنَّه متّصل من خلال ثورة الحسين بالإسلام في امتداده

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٧٥، النَّصّ: ٧؛ و٤٠١، النَّصّ: ١٦؛ مصباح المتهجّد: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٣٠، النَّصّ: ٢٣.
(٢) المزار الكبير: ٤٣٠، النَّصّ: ٢٣.
(٣) كامل الزّيارات: ٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(٤) أدب فناء المقرّبين: ٨٧/١.
(٥) السّلام في القرآن والحديث: ١٨٣.

إلى أبعد الآماد، وأنَّ هذا الإسلام إذا كان متحرّكاً في عمود الزّمان على هذا النَّحو فإنَّه لم يتوقف عند ثورة الحسين، وإنّما أخذ من هذه الثورة دفعة جديدة، وقوّة جديدة، وإنَّه لا يزال يختزن إمكانيّة الحركة الفاعلة المغيّرة من خلال البطولات الإيمانيّة الواعية التي تؤمن به، وتعمل لخير الإنسانيّة من خلاله وعلى هداه))[(١)].

وبالنّتيجة فإنَّ تكرار الوراثة هو تكرار لأجل إعطاء دفعة إيجابيّة للعمل نحو تغيير الواقع إلى أحسن حال بحسب مبادئ الإسلام الأصيل المأخوذة من الخط الطّولي لرسالة الله تعالى على الأرض ابتداء بنبيّ الله آدم (ع) وليس انتهاء بالإمام الحسين (ع)، وبهذا يكون التّكرار قد أدّى غايته التّوكيديّة أوّلاً، وربط النَّصَّ ثانياً، وأفاض في بيان صفات المزور بالتّفصيل ثالثاً.

وهنا لفتة بلاغيّة أخرى في تكرار السَّلام، وهو أنَّ المنشئ (ع) فَصَلَ بين كلّ تسليمتين، ولم يجعلهما متّصلتين بالواو أو غيرها، والفصلُ يأتي في مواطن عدّة منها موضع كمال الاتّصال كما اصطلح عليه علماء البلاغة، أي يكون الثاني توكيداً للأوّل[(٢)]، وهذا هو سرٌّ من أسرار التّكرار، فتأتّى التّوكيد من جانبين، التّكرار والفصل.

ونلاحظ مع تكرار السَّلام تكرار النّداء أيضاً، وتكرار النّداء هو لأجل أمر عظيم ومهول، ويفضي في النّهاية إلى أن يتأكّد تحقق طلب المنادي مهما كان صعباً أو مستحيلاً[(٣)].

ويتكرّر النّداء في نصوص أخرى بكثرة؛ فمنه تكرار النّداء لله تعالى بلفظ (اللّهم)، ففي النَّصِّ الأوّل من الزّيارات المدروسة يكرّر المنشئ النِّداء بهذا اللفظ بين جملة وأخرى، حتّى تكرّر ستّ مرّات في مكان واحد، قال (ع): **((اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذينَ بَدَّلوا نِعْمَتَكَ... اللَّهُمَّ، احْشُ قُبُورَهُمْ ناراً... اللَّهُمَّ، الْعَنْهُمْ لَعْناً يَلْعَنُهُمْ بِه كُلُّ مَلَكٍ مُقرَّبٍ... اللَّهُمَّ، الْعَنْهُمْ في مُسْتَسِرِّ السِّرِّ... اللَّهُمَّ، الْعَنْ جَوابيتَ هذِهِ الأُمَّةِ... اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْصُرُهُ وتَنْتَصِرُ بِه، وتَمُنُّ عَلَيْه بِنَصْرِكَ لِدينِكَ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ))**[(٤)].

وفي نهاية الزّيارة نفسها قال (ع): **((اللَّهُمَّ، لا تَجْعَلْه آخِرَ الْعَهْدِ مِنّا ومِنْه، اللَّهُمَّ، إنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَنْفَعَنا بِحُبِّهِ، اللَّهُمَّ، ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً تَنْصُرُ بِهِ دينَكَ))**[(٥)].

وفي زيارة أخرى: **((اللَّهُمَّ، اكْتُبْني في وَفْدِكَ إلى خَيْرِ بُقاعِكَ وَخَيْرِ خَلْقِكَ؛ اللَّهُمَّ، الْعَنِ الْجِبْتَ وَالطّاغوتَ، وَالْعَنْ أَشْياعَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ؛ اللَّهُمَّ، أَشْهِدْني مَشاهِدَ الْخَيْرِ كُلَّها مَعَ أَهْلِ بَيْتِ**

---

(١) ثورة الحسين في الوجدان الشّعبي: ٩٣-٩٤.
(٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٧٥-١٧٧؛ والإيضاح في علوم البلاغة: ٢٥٠.
(٣) ينظر: دلالة تكرار النّداء في الخطاب القرآنيّ، الدّكتور حسين عليّ هادي المحنّا، بحث، مجلة ينابيع، العدد ٦٣: ص ١٨.
(٤) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.
(٥) المصدر نفسه: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.

نَبِيِّكَ؛ اللَّهُمَّ، تَوَفَّني مُسْلِماً))[١].

فيكرّر المنشئ في هذه النّصوص النّداء بهذا اللفظ المبارك بكثرة، وكذلك في بقية نصوص الزّيارات؛ ليظهر الضّراعة الكاملة للعبد في خطاب الله تعالى، فإنَّ ((تكرير النّداء مراراً في هذا الدّعاء للتّضرّع، وإظهار لكمال الخضوع، وعرض للاعتراف بألوهيّته مع الإيمان به))[٢].

ومع إظهار هذه الضّراعة الكاملة لله سبحانه وتعالى؛ فهو يؤكّد ويبيّن على محوريّة النَّصِّ وتماسكه، وأنَّ المحور الأساس فيه هو الله تعالى، الّذي يكرّر الزّائر نداءه له مرّة بعد أخرى، وبهذا التّكرار يعيد ((ذاكرة المتلقي إلى ذلك المحور، ويذكّر به؛ ليحتلَّ مركز المحوريّة للمفاهيم المهيمنة على النَّصِّ))[٣].

وإنَّ تكرار النِّداء للمزور - كما تقدّم في النّصوص - يؤدّي إلى كمال الانتباه؛ فإن لإعادة النّداء فيه استدعاء لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وتطرية الإنصات لكلّ حكم نازل[٤]، وهذا غاية من غايات في أن ينال عناية المخاطَب واهتمامه، ويكون في عينه ملتفتاً إليه، رادّاً عليه سلامه.

ومن التّكرار أيضاً، قوله (ع): ((**مَنْ أرادَ الله بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللهُ الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُباعِدُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وَبِكُمْ يَمْحو ما يَشاءُ، وَبِكُمْ يُثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقابِنا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِها، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجارَها، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجارُ أَثْمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تَسيخُ الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ أَبْدانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبالُها عَنْ مَراسِيها**))[٥]، فقد كرّر شبه الجملة (بكم) خمس عشرة مرّة في النَّصِّ، وهذا التّركيز على هذا اللفظ (بكم) من دون غيره في النَّصِّ يشدُّ أذهان المتلقين نحوه لخصوصيّة موجودة فيه[٦]، ويقوم بتدعيم المعنى المعنى وتقويته؛ لإظهار خصوصيّة المزور وأهمّيّته في الوجود الكونيّ، فكلّ ما في الكون من بركات وجودهم؛ وللتّأكيد على هذا المعنى استعمل أسلوب الحصر من خلال التّقديم؛ ليبيّن أنَّ ما يقصده لا يحصل إلا من هذا الطّريق؛ إذ مع كل تكرار من المنشئ يبدأ مفتاح لقول جديد، وفي كل مرّة نجد صورة جديدةً ومعنى جديداً، وهو ما يدلّ على تمكّن المنشئ من الأخذ بأطراف اللّغة؛ ولما تقدّم كلّه يظهر سبب كثرة الرّوايات الواردة في الحثِّ الشّديد على

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٥٩، النّصّ: ٥.
(٢) رياض السّالكين: ١٦٠/٣.
(٣) الاتّساق في الصّحيفة السّجّاديّة: ١١٤.
(٤) ينظر: الكشّاف: ٣٥١/٤.
(٥) الكافي: ٣١١/٩-٣١٢، النَّصّ: ٢.
(٦) ينظر: التّصوير الفنّيّ في خطب المسيرة الحسينيّة: ١٢٤.

الزِّيارات، وبالنُّصوص المأثورة، فإنَّ هذه النُّصوص هي طريق لمعرفة الحقِّ من أوسع أبوابه، وطريق لمعرفة الأسرار الإلهيّة على وجه الأرض.

وقريب على هذا المعنى ما ورد في الزّيارات في قوله (ع): ((**اللَّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ، اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ رَضِيَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ خالَفَ الْحُسَيْنَ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ**))(١)، فقد كرّر اسم (الحسين) عشر مرّات، وهذا التّكرار قد يكون للتلذّذ بذكره لكونه هو المحبوب والمعشوق(٢)، أو هو لجعل النَّصِّ كياناً منسجماً واحداً، فقد يوظّف المنشئ لفظاً من الجملة لغرض الرّبط بالإحالة(٣)، فهو بتكراره يحيل إلى ذكره السّابق، وذلك لكي يؤكّد أهمّيّة الإمام الحسين (ع) في الوجود الإنسانيّ، وأهمّيّته عند الله سبحانه وتعالى، فهو واحد من أصحاب الكساء الخمسة، وهو ابن محمّد المصطفى، وابن عليّ المرتضى، وابن فاطمة الزَّهراء، وأخو الحسن المجتبى، وهذه الأسماء مقدَّسة في الكون كلّه، فتكرار الاسم في باب المدح والرّثاء هو تنويه بشأنه، وإشارة بذكره، وتفخيم له في القلوب والأسماع، وهو مظهرٌ لمكان الفجيعة، وشدّة الحرقة الّتي يجدها المنشئ للنَّصِّ أو قارئه على من يذكر اسمه(٤).

ومن التّكرار قوله (ع) مخاطباً أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**أَنْتُمْ خاصَّةُ اللهِ اخْتَصَّكُمُ اللهُ لأبي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، أَنْتُمُ الشُّهَداءُ، وَأَنْتُمُ السُّعَداءُ**))(٥).

فقد كرّر المنشئ لفظ (أنتم) مع كلّ صفة؛ للتّوكيد على اتّصاف الموصوف بكل صفةٍ اتّصافاً كاملاً؛ ولو جاءت هذه العبارة بمعزل عن التّكرار لانصرف الذّهن إلى الصِّفات فقط من دون النّسبة الكاملة للموصوفين، وهو هنا يريد التّركيز على كونها تامّة للموصوفين؛ لذا بنى مع كلّ صفةٍ جملةً خاصّة بها؛ وهو بهذا الأسلوب يظهر اهتمامه بالمخاطَبين، ويبيّن أنَّه يعرفهم حقَّ المعرفة.

وقد ورد التّكرار أيضاً للدّلالة على اتّباع أهل البيت (ع) في مواقفهم كلّها بسكونها وحركتها، وذلك في قوله (ع): ((**فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ**))(٦)، فتكرار المعيّة هو لتوكيدها.

وقد ورد التّكرار أيضاً في باب اللَّعن إذ كان تكرار اللَّعن على كلّ أمة وكلّ شخص شارك في قَتْلِ الإمام الحسين (ع)، أو شارك في مخالفته، أو المشايعة عليه، أو الرّضا بقتله،

---

(١) كامل الزّيارات: ٤١٤، النَّصّ: ١٦.
(٢) تقدَّم هذا المعنى أيضاً عند ذكر تكرار العلم في مبحث التّنكير والتّعريف.
(٣) ينظر: نظريّة النَّصِّ في تفسير القرآن الكريم: ١٨.
(٤) ينظر: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: ١٢٣/٢-١٢٥.
(٥) كامل الزِّيارات: ٤٢١، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٣٨٨، النَّصّ: ١٢؛ و٤٠٣، النَّصّ: ١٦؛ وتهذيب الأحكام: ١٢٧/٦، النَّصّ: ٢٠.

أو السّماع به من دون إعانته، وغيرهم: ((**لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّكُمْ وَقَتَلَكُمْ، لَعَنَ اللهُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَضى**))(١)، ((**فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ**))(٢)، ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، ولَعَنَ مَنْ قَتَلَكَ**))(٣).. وتكرار اللَّعن مرّة تلو الأخرى، وبكثرة يحمل المتلقي على التّفكير في الأمم المذكورة لكي يتجنّب أن يكون في واحدة منها فيشمله اللّعن الواقع عليهم؛ فهذا اللّعن يعني الطّرد الشّامل من ساحة الرّحمة الإلهيّة، و﴿ **ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ** ﴾(٤)، وفي الوقت نفسه هو توصيل للطّريق الصّحيح من خلال معرفة الخطّ المنحرف؛ إذ إنَّ معرفته تؤدّي إلى الابتعاد عنه، والاتّجاه إلى المسلك الثّاني، الّذي يكون هو الموصل إلى طريق الهدى والرّشاد والنَّجاة.

إذاً فالتّكرار كان من أهمّ الطّرق الموصلة للتّوكيد، والمبيّنة للتّماسك بين النّصّ، وأدّى إلى غايات ودلالات مهمّة هي تعظيم الله وتوحيده، وللدّلالة على أهمّيّة السّلام على المزور، وبيان صفاته واتّباعه، وقد أدّى إلى تبيان الأمم المشمولة باللّعن بكلّ ألوانهم ومشاربهم ودرجاتهم.

(١) كامل الزّيارات: ٤١٦، النَّصّ: ١٦.
(٢) تهذيب الأحكام: ١٢٦/٦، النَّصّ: ٢٠.
(٣) المزار الكبير: ٤١٦، النَّصّ: ٢٢.
(٤) الحجّ: ١١، الزّمر: ١٥.

المبحث الثّاني
الاقتباس

يدلّ الجذر اللّغويّ لمفردة الاقتباس على ضوء النّار، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((القاف والباء والسّين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على صفة من صفات النّار، ثمّ يستعار، من ذلك القبس شعلة النّار... ويقولون أقبسْتُ الرّجلَ علماً وقبسْتُهُ ناراً))[١]؛ وهذا القبس النّاريّ، أو القبس العلميّ هو الّذي يفيد الآخذ منه بما يفتح له الطّريق المظلم ماديّاً كان أو معنويّاً؛ فالأصل في هذه المفردة ((هو سيلان شيءٍ له نورٌ، وأكثر استعمالها في جهة المعنى))[٢]؛ وبناءً على ما تقدّم فإنَّ المعنى اللّغويّ لهذه المفردة يجتمع في معنيي الأخذ والاستفادة[٣].

أمّا اصطلاحاً؛ فقد وضع الفخر الرّازيّ (٦٠٦هـ) (الاقتباس) ضمن وجوه النّظم وأقسامه، وعرّفه قائلاً: ((هو أن تدرج كلمةً من القرآن، أو آيةً في الكلام؛ تزييناً لنظامه، وتفخيماً لشأنه))[٤]؛ فقد حدّه بالأخذ من القرآن بكلمة أو آية، وهو ما أورده صفيّ الدّين الحلّيّ (٧٥٢هـ)، والشّريف الجرجانيّ (٨١٦هـ) أيضاً[٥]، ولكنَّه تميّز عنهما بأنّه علّل سبب الإتيان به للتّزيين في نظم الكلام، والارتفاع والتّفخيم لشأنه.

وقريب منه ما أورده الخطيب القزوينيّ (٧٣٩هـ) حين حدَّه في الإيضاح، إلا أنَّه أضاف إليه فِقْرةً غير موجودة في تعريف الرّازيّ، فقال: ((أن يضمّن الكلامُ شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنَّه منه))[٦]، فقد حدَّد أن لا يشير المقتبِس إلى الكلام المقتبَس على أنَّه منه، بل يدرجه ضمن كلامه، فإذا أشار إليه فهو ليس من باب الاقتباس، وقد ذكر هذا الأمر أيضاً الكفويّ (١٠٩٤هـ)، وابن معصوم (١١٢٠هـ)، وبعض المحدثين[٧].

والباحث يميل إلى الرّأي الأوّل الّذي لم يحدّد الإشارة من عدمها؛ ففي الأحوال كلّها إنَّ المبدع أو الأديب قد أفاد من القرآن الكريم في نصِّه أشار إلى ذلك أو لم يشر.

وقد قُسِّمَ الاقتباس على نوعين[٨]:

---

(١) معجم مقاييس اللّغة: ٤٨/٥، (قبس).
(٢) التّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٩٩/٩؛ (قبس).
(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة: ٢٧٠/١؛ الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة: ١٤.
(٤) نهاية الإيجاز: ١٧٣.
(٥) ينظر: شرح الكافية البديعيّة: ٢٧٩؛ التّعريفات: ٤٠.
(٦) الإيضاح في علوم البلاغة: ٥٧٥.
(٧) ينظر: الكلّيّات: ١٢٩؛ أنوار الرّبيع في أنواع البديع: ٢١٧/٢؛ الاقتباس من القرآن الكريم في الشّعر العربيّ: ١٢.
(٨) الاقتباس من القرآن الكريم في الشّعر العربيّ: ١٢-١٣.

١- اقتباس نصّي: ويلتزم فيه المنشئ بنصِّ القرآن الكريم وتركيبه من دون أن يغيّر شيئاً منه.

٢- اقتباس إشاريّ: ولا يلتزم فيه المنشئ بنصِّ القرآن الكريم بلفظه أو تركيبه، بل هو يفيد منه في بناء النَّصِّ، ويقوم بتغيير بعض التّراكيب أو الأبنية بما يتلاءم مع سياق نصِّه كأن يغيّر بين المخاطب والمتكلّم والغائب، أو يبدل المضمر بالظّاهر، أو الظّاهر بالمضمر، أو غيره، على ألا يؤدّي ذلك إلى تحريف معنى القرآن الكريم، أو الإتيان بمعنى بالخلاف منه.

ومن المصطلحات القريبة لهذا المصطلح هو مصطلح (التَّضمين)، ولكنّه مخصوص بالشِّعر لا بالنّثر[(١)].

وظهر في العصر الحديث مصطلحٌ جديدٌ قد يكون له علاقة بالمصطلحَيْن السّابقين، وهو (التّناصّ)، وهو من المصطلحات الحديثة الّتي تعني الإحالة إلى نصوص سابقة، أو معاصرة، من خلال قراءتها، وتأويلها، ثمّ إعادة كتابتها بأسلوب جديد[(٢)]؛ فهو يكون في الجوهر لا في المظهر؛ فالاقتباس والتّضمين هو إحضار للنَّصِّ بنفسه أو بتغيير بسيط فيه؛ أمّا التّناصّ فهو وجود مضمون فكرة النَّصِّ السّابق في النَّصِّ الجديد؛ ولهذا لا يمكن أن يكون هذا المصطلح بديلاً عن المصطلحين السّابقين، بل هو ((امتدادٌ، واستمرارٌ لهما))[(٣)] لاشتراكهما في بعض الجزئيّة لا كلّها.

وتكمن دلالة الاقتباس في النّصوص لغرض تزيينها بالقرآن الكريم، فهو أسمى بلاغة لغويّة في مختلف اللّغات وفي مختلف العصور؛ فإنَّ ((التّعبير القرآنيّ تعبيرٌ فريدٌ في علوّه وسموّه، وأنَّه أعلى كلام وأرفعه، وأنَّه بهر العرب، فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله))[(٤)]؛ ولذا فإنَّ الاقتباس منه تفخيمٌ لشأن النَّصِّ الجديد بالإفادة من لغة القرآن الكريم.

وبناءً على ما تقدّم تتّضح أهمّيّة الاقتباس؛ فيكون شاهداً على ((السّموّ بأساليب المقتبسين ورفعة فنون قولهم؛ لأنَّ المقتبس من القرآن الكريم الّذي هو أعلى رتبة من البلاغة، والآخذ من أحاديث النّبيّ الأكرم وهو أفصح العرب يزيد قدر ثمار قريحته، ويزيّنها بأجمل العبارات وأبلغ الصِّياغات))[(٥)].

إنَّ الاقتباس من القرآن الكريم يمنح النَّصَّ جمالاً فنيّاً، وبلاغةً عاليةً؛ ويفتح الدّلالات الموجودة في النَّصِّ بالإفادة من دلالات اللّفظ القرآنيّ، فهو ((يمنح النَّصَّ الإبداعيّ بعداً دلاليّاً

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة: ٢٦٢/٢-٢٦٣؛ المعجم المفصّل في اللّغة والأدب: ٤٢٦/١.
(٢) ينظر: الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة: ٢١-٢٢.
(٣) الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة: ٢٥.
(٤) التّعبير القرآنيّ: ٩.
(٥) البلاغة والتّطبيق: ٤٤٣.

لمساحةٍ أوسع، فهو استمدادٌ دلاليٌّ يرفد العمليّة الأدبيّة))[١].

إنَّ هذا البعد الدّلاليّ الواسع يتأتّى من خلال الدّلالات القرآنيّة الموجودة في الآيات المباركة، فيرتقي النَّصُّ إلى درجات فنيّة دلاليّة مكتسبة من القرآن الكريم.

ثمَّ إنَّ هذا الفنّ يؤكّد على أنَّ المنشئ متعمّق في النَّصِّ القرآنيّ بشكله، وألفاظه، وتراكيبه، ودلالاته؛ ومن خلال هذا العمق الفكريّ في القرآن استطاع توظيف الألفاظ والآيات والدّلالات القرآنيّة في تراكيب ودلالات جديدة في نصِّه الإبداعيّ؛ ومن خلال هذا التّبحّر في القرآن تكون ألفاظ القرآن الكريم هي الغالبة على أسلوبه.

إنَّ الاقتباس - إضافةً إلى ما تقدّم - يوجّه النَّصَّ الوجهة القرآنيّة الّتي يريدها الله تعالى، فيمنح النَّصَّ قوّة أسلوبيّة، ودلالةً قرآنيّة بلاغيّة منفتحةً تعطي النَّصَّ أبعاداً أخرى؛ ولمّا كانت نصوص الزّيارات هي من جنس الدّعاء، يقترب النَّصّ من الدّلالة الإلهيّة التّعبديّة.

وبناءً على ما تقدّم سيدرس الباحث الاقتباس من القرآن الكريم في الزّيارات على النّحو الآتي:

أوّلاً: الاقتباس غير المباشر:

يكون هذا الاقتباس في الزّيارات على نوعين:

أ- اقتباس اللّفظ القرآنيّ:

يعمد الإمام (ع) في هذا النَّوع من الاقتباس إلى المفردة القرآنيّة، ويوظّفها في الزّيارة؛ ليعطي النَّصَّ دلالةً أقوى، وذلك بالإفادة من سياق الآية المباركة، ومن دلالة المفردة فيها.

ومن استعمال المفردة القرآنيّة في الزّيارات قوله (ع) في وصفه تعالى: ((**خالِقِ الْخَلْقِ فَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ**))[٢]، فقد استعمل الفعل (يعزب) الوارد في القرآن الكريم في موردين: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٣]، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٤]، إنَّ الجذر اللّغويّ (عزب): ((يدلُّ على تباعد وتنحٍّ... وكلّ شيءٍ يفوتك حتّى لا تقدر عليه فقد عزب عنك))[٥]، أي إنّه يدلُّ على الأمر البعيد الّذي يكاد لا يُعرف ولا يُعلم لبعده؛ ولقدرة الله تعالى على الإحاطة بالخفايا بحيث لا تخفى عليه خافية.

وممّا ورد في الزّيارات من هذا الباب في صفة النّبيّ (ص) قوله (ع): ((**مَلْعونونَ عَلى**

(١) الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة: ١٣.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٨٦، النَّصّ: ١٢؛ و٣٩٨، النّصّ: ١٦.
(٣) يونس: ٧١.
(٤) سبأ: ٣.
(٥) معجم مقاييس اللّغة: ٤/٣١٠-٣١١، (عزب).

لِسانِ النَّبيِّ الأُمّيِّ))[1]، فإنَّه اقتبس وصف (الأمّيّ) من قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ** ﴾[2]، وذلك لربط الزّائر بالوصف القرآنيّ للنّبيّ (ص) الّذي يعني أميّة النّبيّ، وليس اختصاصه بالإسلام فقط، بل هو في التّوراة والإنجيل، وهذا اللّعن الصّادر على لسانه يصدر وهو نبيٌّ من الله تعالى منصوص عليه في القرآن والتّوراة والإنجيل، وليس مختصّاً بطائفة معيّنة، فهو نبيٌّ في كلِّ الأمم، وهذا يدلّ على توسيع دائرة اللّعن بسعة رسالة الله تعالى على وجه الأرض، وليس اختصاصها بجهة واحدة.

ومنه قوله (ع) في السّلام على المزور بالوراثة: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى روحِ اللهِ**))[3]، فقد أورد صفات الأنبياء كما هي في القرآن الكريم، ففي وصف إبراهيم (ع) خليل الله: ﴿**وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا**﴾[4]، وفي وصف موسى (ع) كليم الله: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[5]، وفي وصف عيسى (ع) روح الله: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾[6]، إنَّ هذا الوصف القرآنيّ يعطي النَّصَّ قوّةً ودلالةً على الثّبوت، وذلك حين يرتبط الزّائر بالمزور ارتباطاً مبدئيّاً متّصلاً بخطِّ الرِّسالة الصّاعد إلى الله تعالى، مارّاً بالأنبياء عن طريق صفاتهم الإلهيّة المذكورة في القرآن الكريم، وهذا دلالةٌ كبرى على أحقيّة المزور بالزِّيارة؛ لأنَّه امتدادٌ طبيعيٌّ رساليٌّ لخطِّ الدّعوة إلى الله تعالى.

ومنه قوله (ع): ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَكَ حَقٌّ، وَكُلَّ داعٍ مَنْصوبٍ غَيْرَكَ فَهُوَ باطِلٌ مَدْحوضٌ**))[7]، فوصف الباطل بـ (المدحوض)، هو من قوله تعالى: ﴿**وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ**﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ **وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ** ﴾[9]، إنَّ الدَّحض يعني: الزَّلق[10]، وهذا الوصف للباطل أي لا يثبت هذا الباطل بوجه الحقِّ في أيِّ درجة، بل هو زلق يهوي بصاحبه بسرعة ((بحيث يكون منتهياً إلى الزّوال، كالحجّة المنتهية إلى البطلان))[11]، وبهذا الوصف تكون الدّعوة الّتي سار عليها الإمام الحسين (ع) في حياته

---

(١) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٩١، النَّصّ: ١٣؛ و٤٠٧، النَّصّ: ١٦؛ المزار الكبير: ٤١٤، النَّصّ: ٢٢.
(٢) الأعراف: ١٥٧.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٧٥، النَّصّ: ٧.
(٤) النّساء: ١٢٥.
(٥) النِّساء: ١٦٤.
(٦) النّساء: ١٧١.
(٧) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٨) الكهف: ٥٦.
(٩) غافر: ٥.
(١٠) ينظر: كتاب العين: ١٠١/٣، (دحض).
(١١) التَّحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٩٨/٣؛ (دحض).

كلّها لحين استشهاده هي دعوة حقّة لا تقف بوجهها شبهة، وإن حاولت شبهة أن تقف بوجهها فهي من الضّعف بمكان، حتى كأنّها زلقة لا ثبات لها.

ومنه قوله (ع) في وصف المزور: ((**لَمْ تَأخُذْكَ في اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ**))(١)، فهو قد أخذها من من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾(٢)، فهو قد وظّف قول (لومة لائم) لبيان وصف المزور (ع) بما يتناسب مع الوصف القرآنيّ لمن يتّصف بهذه الصّفة، فبالمطابقة بينهما تتبيّن صفة المزور، وهي أنَّ الله تعالى يحبّه، وهو يحبّ الله تعالى، ذليل بين المؤمنين، عزيز على الكافرين، مجاهد في سبيل الله، ولا يخاف لوم أحد؛ وإنَّ المنشئ (ع) قد عمد إلى هذا اللّفظ القرآنيّ لكي يصف المزور بالصّفة القرآنيّة الّتي وردت مع هذا اللّفظ.

ومن ورود الألفاظ القرآنيّة في الزّيارة، قوله (ع) في وصف أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**وَرَضوا بِالْمَقامِ في دار السَّلامِ**))(٣)، فهو قد اقتبسها من قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٤)، فقد أكّد أكّد على الوصف القرآنيّ للجنّة بأنّها (دار السّلام) التي يحصل عليها المذكّرين الّذين ساروا على صراط الله المستقيم، فأصحاب الإمام الحسين (ع) هم السّائرون على صراط الله تعالى، المذكّرون، المؤمنون بحقيقة الرّبوبيّة.

ومن استعمال الألفاظ القرآنيّة قوله في المحاربين لأصحاب الإمام الحسين (ع): ((**وَقَدْ أَمْهَلْتَ الَّذينَ اجْتَرَؤوا عَلَيْكَ وَعَلى رَسولِكَ وَحَبيبِكَ، فَأَسْكَنْتَهُمْ أَرْضَكَ، وَغَذَوْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغوهُ، وَوَقْتٍ هُمْ صائِرونَ إِلَيْهِ، لِيَسْتَكْمِلوا الْعَمَلَ الَّذي قَدَّرْتَ، وَالأَجَلَ الَّذي أَجَّلْتَ، لِتُخَلِّدَهُمْ في مَحَطٍّ وَوِثاقٍ، وَنارٍ وَحَميمٍ وَغَسّاقٍ، وَالضَّريعِ وَالإِحْراقِ، وَالأَغْلالِ وَالأَوْثاقِ، وَغِسْلينَ وَزَقومٍ وَصَديدٍ، مَعَ طولِ الْمَقامِ في أَيّامِ لَظى، وَفي سَقَرٍ، الَّتي لا تُبْقي وَلا تَذَرُ، وَفي الْحَميمِ وَالْجَحيمِ**))(٥)، فإنَّ هذه الصّفات التي وصف بها ما يحصل عليها المجرمون كلّها مأخوذة من القرآن الكريم.

قال تعالى في صفات المجرمين في آيات مختلفة: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾(٦)، ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾(٧)، ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾(٨)، ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ

(١) كامل الزّيارات: ٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(٢) المائدة: ٥٤.
(٣) كامل الزّيارات: ٤٢١، النَّصّ: ١٦.
(٤) الأنعام: ١٢٦-١٢٧.
(٥) كامل الزّيارات: ٤١٨، النَّصّ: ١٦.
(٦) الفجر: ٢٥-٢٦.
(٧) ص: ٥٧.
(٨) الغاشية: ٦.

﴿ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1]، ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾[2]، ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾[3]، ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾[4]، ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[5]، ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾[6].

إنَّ الإمام الصّادق (ع) وظّف المفردات القرآنيّة في الزّيارة، وبيّن ما سيصيب المتجرّئين على الله تعالى وعلى رسوله وعلى أهل بيت رسوله من عذاب أليم، وهذا الوصف من خلال جمع الكلمات القرآنيّة في سياق واحد يزيد في فظاعة العذاب على هؤلاء المجرمين.

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ الاستعانة بالمفردة القرآنيّة أدّى إلى توسيع دائرة الضّوء الدّلاليّ[7] في الزّيارات، واكتسبت الدّلالة الواسعة العميقة من خلال السّياق القرآنيّ، بالإضافة إلى سياق الزّيارات.

ب- اقتباس التّركيب القرآنيّ:

في هذا النّوع يعتمد الإمام الصّادق (ع) على تركيب قرآنيّ يقتبسه في الزّيارة ليفيد منه في دلالة الزّيارة؛ ولا يقتبس النَّصَّ بنفسه بل يغيّر فيه تغييرات بسيطة بما يتلاءم مع السِّياق الموجود، ولكنّه يبقى محافظاً على الفكرة القرآنيّة له.

وبالنّتيجة يتداخل التّركيب القرآني غير المباشر في الزِّيارة، ويمنحها طاقةً دلاليّةً كامنةً لإنتاج دلالةٍ ما، ولكلِّ متلقٍّ مستوى في مقدار استخراج هذه الدّلالة، والإفادة منها، فهذا الأسلوب هو من أوجه إظهار طاقة النَّصِّ[8].

فمنه قوله (ع) في ذكر الله تعالى: ((**وَالْحَمْدُ للهِ كثيراً، وَسُبْحانَ اللهِ بُكْرَةً وَأصيلاً**))[9]، وقد اقتبسها من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[10]؛ ودلالة هذه الاقتباس هو جعل الزّائر من المؤمنين به تعالى، فالخطاب موجّه لهم، وهذا الذّكر الكثير في الأوقات كلّها ممّا يشعر الإنسان بكون الله قريباً منه، فلا يخاف شيئاً في الوجود بعدها.

ومن هذا الباب من الاقتباس قوله (ع) في الانقطاع إلى الله تعالى: ((**إنّا إلَيْكَ**

---

(١) سبأ: ٣٣.
(٢) الحاقة: ٣٦.
(٣) الواقعة: ٥٢.
(٤) إبراهيم: ١٦.
(٥) المعارج: ١٥-١٦.
(٦) المدّثر: ٢٦-٢٨.
(٧) ينظر: الاقتباس والتّضمين في نهج البلاغة: ٣٦.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٦٩.
(٩) مصباح المتهجّد: ٧١٩، النَّصّ: ٢١.
(١٠) الأحزاب: ٤١-٤٢.

راغِبونَ))[١]؛ وهو مستمدٌّ من آيتين مباركتين، قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾[٢]، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾[٣]، وهو بهذا الاقتباس أعطى دلالة اللّجوء إلى الله تعالى ضمن الجماعة المؤمنة، المؤمنة، وأكّد ذلك عن طريق أداة التّوكيد (إنَّ)، وعن طريق ((تقديم المجرور لإفادة القصر، أي إلى الله راغبون لا إلى غيره))[٤].

أمّا في ما يخصّ المزور، فقد قال (ع) في الزّيارة: ((**اللّهُمَّ، ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً**))[٥]، وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[٦]، والزّيارة بربطها مع الآية المباركة المقتبس منه تدلّ على أنَّ المزور كان ممّن لا يترك نافلة اللّيل، وهو (ع) ممّن ينالون هذا المقام المحمود ببركة من الله تعالى وفضل عليهم، وهذا المقام هو مقام الشّفاعة[٧]؛ إذ إنّ المزور يصل إلى درجة عالية يوم القيامة يشفع فيها للمؤمنين، وهذه الشّفاعة قد تكون لزائريه أيضاً، فهم قد زاروه لأجل أن يتقرّبوا إلى الله تعالى بزيارته، وحبّه، وإعلان الولاء له، وإعلان البراءة من عدوّه.

ومن الاقتباس من القرآن الكريم في صفة المزور قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُمِرْتَ بِه، ولَمْ تَخْشَ أَحَداً غَيْرَهُ**))[٨]، فإنّه اقتباس من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾[٩]، وهذا دلالة على أنَّ المزور حمل الصّفة التي جاء بها الله تعالى للمؤمنين في القرآن الكريم.

ومنه قوله (ع): ((**وَتَلَوْتَ الْكِتابَ حَقَّ تِلاوَتِهِ**))[١٠]، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾[١١]، فالإمام الحسين (ع) بتلاوته الكتاب حقّ تلاوته كان من المؤمنين به حقّاً، الحاملين له عن وعي وبصيرة وهدى، وقد حصرت الآية المباركة التّالين له حقّ تلاوته بالمؤمنين، ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ التّالين له حقّ التّلاوة ليسوا من يقرؤونه فقط، بل هم القارئون له المطبّقون لأحكامه، قال ابن مسعود: ((والّذي نفسي بيده إنَّ حقَّ تلاوته أن يحلّ حلاله، ويحرّم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرّف الكلم عن

(١) مصباح المتهجّد: ٧١٨، النَّصّ: ٢١.
(٢) التّوبة: ٥٩.
(٣) القلم: ٣٢.
(٤) تفسير التّحرير والتنوير: ١٢٧/١٠.
(٥) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٦) الإسراء: ٧٩.
(٧) ينظر: الكشّاف: ٤٦٢/٢؛ التفسير الكبير: ٣١/٢١.
(٨) الكافي: ٣٠٢/٩، النَّصّ: ١.
(٩) الأحزاب: ٣٩.
(١٠) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(١١) البقرة: ١٢١.

مواضعه، ولا يتأوّل منه شيئاً على غير تأويله))[1].

وهذا المفهوم مأخوذ من الجذر اللغويّ له، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((التاء واللام والواو أصلٌ واحدٌ، وهو الاتّباع))[2]، وبهذا دلَّ على أنّ المزور هو من المتّبعين اتّباعاً كاملاً لمنهج القرآن الكريم، ولم يحد عنه قيد أنملة، وهذا هو تذكير وتنبيه للزّائر على أن يسير على خطِّ المزور، وأن يهتدي بهداه، وأن يتحوّل بعد زيارته إلى أفضل ممّا كان قبل الزّيارة، ومع كلّ زيارة يزداد هدى وبصيرة واقتداءً بنهج المزور.

ومن هذا الباب قوله (ع): ((**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ، وَعَلى أهْلِ بَيْتِكَ وَعِتْرَةِ آبائِكَ الأخْيارِ الأبْرارِ، الَّذينَ أذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً**))[3]؛ فهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[4]؛ فهو أكّد الطّهارة الإلهيّة لهم من خلال اقتباس تركيب الآية المباركة، وتغيير بعض ألفاظها بما يتناسب معه النَّصّ.

وفي التّأكيد على حياتهم المباركة بعد شهادتهم جاء في الزّيارة: ((**وَأشْهَدُ أنَّكَ وَمَنْ قُتِلَ مَعَكَ شُهداءُ أحْياءٌ عِنْدَ رَبِّكَ تُرْزَقونَ**))[5]، وهو توظيفٌ للآية المباركة: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾[6]، ودلَّ هذا الاقتباس أنَّهم ممّن قتلوا في سبيل الله، وضمنوا الحياة الدّائمة، والرّزق الوافر عند الله تعالى؛ إذ يُغْمرون برحمته تعالى.

وفي السّلام على المزور في كلِّ أوقات حياته المباركة، قال (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يَوْمَ وُلِدْتَ، وَيَوْمَ تَموتُ، وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيّاً**))[7]، وقد اقتبسها من قوله تعالى على لسان عيسى (ع): ﴿ **وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾[8].

وممّا جاء في وصف المزور (ع) قول الإمام الصّادق (ع): ((**أشْهَدُ أنَّكَ أمَرْتَ بِالْقِسْطِ**))[9]، وهو في إثبات أنَّه من الآمرين بالقسط، وبقتلهم على يد الظّالمين لهم انطبقت عليهم إحدى الآيات المباركة، وقد اقتبس منها المنشئ هذه الصّفة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن**

(١) تفسير الطّبريّ: ٥٢٠/١.
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣٥١/١، (تلو).
(٣) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٤) الأحزاب: ٣٣.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٦) آل عمران: ١٦٩.
(٧) كامل الزّيارات: ٣٩١، النَّصّ: ١٣.
(٨) مريم: ٣٣.
(٩) كامل الزّيارات: ٣٦٠، النَّصّ: ٥.

نَّٰصِرِينَ ﴾[1]، إنَّ هذا الاقتباس مع توظيف الموقف والسِّياق الّذي استشهدوا فيه يدلّ على شكل عذاب من يقتل الآمرين بالقسط، فالآية جمعتهم في حكم واحدٍ مع الكافرين بآيات الله، ثمَّ جعلت مصيرهم العذاب الأليم؛ لأنّهم حبطت أعمالهم في الدّنيا والآخرة، والنَّتيجة نفسها يصل إليها من قام بقتل الإمام الحسين (ع)، ومن سار على نهج قاتله في قتل الآمرين بالقسط.

ومن دعاء الزّائر لنفسه ولمن معه من المؤمنين، ورد في الزّيارة: ((**اللّٰهُمَّ، اجْعَلْنا مِمَّنْ يَتَّبِعُ النّورَ الّذي أنْزِلَ مَعَهُمْ**))[2]، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ **فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾[3]، فاتّباع النّور النّازل معه يؤدّي إلى الفلاح، وهذا ما يريده الزّائر أن يكون من المفلحين، وهذا الفلاح يكبر حين يكون متّبعاً للنّور الإلهيّ المتمثّل في المزور.

ومن هذا الباب ما ورد في لعن الّذين يبدّلون نعمة الله تعالى، قال (ع): ((**اللّٰهُمَّ، الْعَنِ الّذينَ بَدَّلوا نِعْمَتَكَ**))[4]، وقد أفاده من الآية المباركة: ﴿ **وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** ﴾[5]، فقد اقتبس لكي يثبت اللّعن أكثر، فإنَّ تكملة الآية المباركة أثبتت الشّدّة والعقاب لصفات الله تعالى في من يبدّل نعمه بعد أن يعرفها، وليس هناك نعمة أكبر من المزور وأهل بيته الأطهار الّذين جاء الله تعالى بهم هدايةً لبني الإنسان ورحمةً بهم، ومع هذه النِّعمة والمنّة الإلهيّة لبني الإنسان إلا أنَّ هناك من كفر بها وقتل الإمام الحسين (ع)، فاستحقَّ اللَّعن، واستحقَّ العقاب الشّديد، قال الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): ((نعمة الله آياته، وهي أجلُّ نعمة من الله؛ لأنَّها أسباب الهدى، والنّجاة من الضّلالة، وتبديلهم إيّاها أنَّ الله أظهرها لتكون أسباب هُداهم، فجعلوها أسباب ضلالتهم))[6]، وذلك عن طريق قتلهم، وانتهاك حرمتهم.

ثانياً: الاقتباس المباشر:

في هذا النوع من الاقتباس من الآيات المباركة في الزيارات المباركة يعمد الإمام الصّادق (ع) إلى إدراج آية كاملة أو جزء منها في نصِّ الزِّيارة.

والهدف من هذا الأسلوب من الاقتباس هو العودة بالنَّصِّ إلى القرآن الكريم؛ ليكون القرآن هو الحاكم على النَّصِّ بما له من قدسيّة، ومكانة عقائديّة ولغويّة؛ فيكون هو النَّصَّ الأساس الّذي يتعبّد به الزّائر في مشهد من مشاهد الله تعالى على أرضه، فمن خلال المكان والزِّيارة المقروءة الّتي يقتبس فيها من القرآن تتولّد الطّاقة الدّلاليّة للنَّصِّ، وتمنحه آفاقاً جديدةً

---

(١) آل عمران: ٢١-٢٢.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٠٥، النَّصّ: ١٦.
(٣) الأعراف: ١٥٧.
(٤) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.
(٥) البقرة: ٢١١.
(٦) الكشّاف: ٣٥٤/١.

يأخذ منها كلٌّ بحسبه، فيصير ((البناء القرآنيّ شكلاً أدائياً شائعاً في عباراته))[(١)].

ومن هذا الاقتباس قوله (ع): ((**وَأَشْهَدُ** ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾[(٢)]))[(٣)]، فقد اقتبس الإمامُ (ع) الآية المباركة المؤكّدةَ لبيان شهادة الزّائر الحقّة، فحين تكون الشّهادة من القرآن تكتسب قيمة أكبر، وحين تكون الآية مؤكّدة بآليّات لغويّة عدّة هي (أنَّ- ضمير الفصل- التّعريف في الخبر) يكتسب النَّصُّ قوّته الدّلاليّة.

وفي بيان صفاته تعالى قال (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ** ﴿يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[(٤)]))[(٥)]، فنفى كلّ ما يمكن أن يُنْسَب له من خلال القرآن الكريم، تعالى الله عن ما ينسبوه علوّاً كبيراً؛ ولذا كان مستحقاً للحمد، وقد بيّن صفة الله تعالى من خلال الاسم الموصول (الّذي)، فأراد أن يبيّن أنَّ هذا الأمرَ معروفٌ عند الزّائر، وهو يريد أن يحمده تعالى بما يعرفه منه، ويستيقن به، ويؤكّد هذا اليقين وروده في القرآن الكريم.

وفي تأكيد الوعد الإلهيِّ الّذي هو حتميّ الوقوع قال (ع): ((**أَبْشِروا بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذي لا خُلْفَ لَه إنَّهُ** ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[(٦)]))[(٧)]، ومن خلال الاقتباس أعطى النَّصَّ دلالةً واسعةً أنَّ هذا الوعد صادرٌ من الله في وقت معلوم؛ إذ ذكره في القرآن الكريم الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولمّا كان الوعد الإلهيّ متحققاً لا ريب فيه، فإنَّ الزّائر ينتظره، ويعدّ له العدّة، قال (ع): ((**وَنُصْرَتي لَكَ مُعَدَّةٌ،** ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾[(٨)] **لِدينِهِ ويَبْعَثَكُمْ**))[(٩)]، فوظّف الآية المباركة ضمن الزِّيارة ليزيد إيمانه بالوعد الإلهيّ الّذي يحكم الله تعالى به.

ومن ضمن الإيمان بالوعد الإلهيّ هو الإيمان بالبعث والنَّشر والحساب، قال (ع): ((**وَأَنَّكَ باعِثُ مَنْ في الْقُبورِ، وَأَنَّكَ** ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾[(١٠)]))[(١١)]، فاقتبس من الآية المباركة ما يعضّد به نصَّ الزِّيارة قوّةً ودلالةً.

وفي بداية بعض الزِّيارات يبدأ الزّائر بآيةٍ مباركةٍ وردت في القرآن الكريم على لسان الخالدين الّذين نزع الله ما في صدورهم من غلٍّ؛ قال (ع): ((﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا

---

(١) الاقتباس والتَّضمين في نهج البلاغة: ٣١.
(٢) النّور: ٢٥.
(٣) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١.
(٤) الفرقان: ٢.
(٥) كامل الزِّيارات: ٣٦١، النَّصّ: ٥؛ ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢.
(٦) آل عمران: ٩، الرّعد: ٣١.
(٧) الكافي: ٣٠٥/٩، النَّصّ: ١.
(٨) يونس: ١٠٩.
(٩) كامل الزِّيارات: ٣٨٨، النَّصّ: ١٢.
(١٠) آل عمران: ٩.
(١١) كامل الزِّيارات: ٤٠٠، النَّصّ: ١٦.

﴿لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[(١)]))[(٢)]، كأنَّ الزّائر حين يستفتح زيارته بهذه الآية الآية المباركة يريد أن يكون من الخالدين في الجنّة، ويريد أن ينزع الغلَّ من صدره، ويطهّر نفسه من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ، فتكون زكيَّ النَّفس، طاهرَ السّريرة، وحينئذٍ يكون مهيّأً لتلقي ما في الزِّيارة من معارفٍ.

وفي بيان قدرة الله تعالى على كلِّ شيءٍ يقتبس الإمام الصّادق (ع) آيةً مباركةً في سبعة موارد من الزِّيارات، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٣)]؛ قال في الزِّيارات: ((**وَحَبِّبْ إِلَيَّ شَهادَتَهُمْ وَمَشاهِدَهُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(٤)]، ((**اللّـهُمَّ، الْعَنِ الْجِبْتَ وَالطّاغوتَ وَالْفَراعِنَةَ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(٥)]، ((**حَتّى تورِدَني مَوارِدَهُمْ، وَتُصْدِرَني مَصادِرَهُمْ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(٦)]، ((**وَإِنْ كُنْتَ عَلَيَّ ساخِطاً فَتُبْ عَلَيَّ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(٧)]، ((**اللّـهُمَّ، ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(٨)]، ((**وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، رَحْمَةً، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(٩)]، ((**اللّـهُمَّ، اجْعَلْهُ لي شاهِداً يَوْمَ حاجَتي، وَفَقْري، وَفاقَتي إِلَيْكَ إِلَيْكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**))[(١٠)].

فالإمام (ع) اقتبس الآية المباركة في هذه الموارد كلّها، لبيان قدرة الله تعالى في الأحوال كلّها.

وفي ما يخصُّ المزور الإمام الحسين (ع) كان يورد بعض صفاته من خلال القرآن الكريم لكي يثبت هذه الصِّفات، ولكي يربط المزور بالقرآن الكريم، وربطه بالقرآن يعني ربطه بالخطِّ الإلهيّ الذي لا ريب فيه، قال (ع): ((**وَدَعَوْتَ ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾**[(١١)]))[(١٢)]، فبيّن أخلاقيّة الدّعوة القرآنيّة فيه.

وفي وصف أنصار الإمام الحسين (ع) قال (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ الْقُبورِ مِنْ أَهْلِ دِيارِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ ﴿عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**[(١٣)]))[(١٤)]، فسلَّم عليهم بسلام الملائكة

---

(١) الأعراف: ٤٣.
(٢) كامل الزِّيارات: ٤٠٠، النَّصّ: ١٦؛ مصباح المتهجّد: ٧١٩، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣.
(٣) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.
(٤) كامل الزِّيارات: ٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(٥) المصدر نفسه: ٤٠٨، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.
(٧) المصدر نفسه: ٤٢٤، النَّصّ: ١٦.
(٨) المصدر نفسه: ٤٣٩، النَّصّ: ١٧.
(٩) مصباح المتهجّد: ٤١٩، النَّصّ: ٢١.
(١٠) المزار الكبير: ٤٢٨، النَّصّ: ٢٣.
(١١) النَّحل: ١٢٥.
(١٢) الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزِّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ٥؛ و٥٢٥، النَّصّ: ١٩.
(١٣) الرَّعد: ٢٤.
(١٤) كامل الزِّيارات: ٤٢٠، النَّصّ: ١٦.

على المؤمنين؛ ليثبت لهم مقاماً عالياً كبيراً.

وفي نصٍّ ثانٍ يصفهم بقوله (ع): ((**أَسْأَلُ اللهَ أنْ يُرِيَنيكُمْ عَلى الْحَوْضِ وَفي الْجِنانِ مَعَ الأَنْبياءِ وَالْمُرْسَلينَ** ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[1]))[2]، فوصفهم بوصف الّذين الّذين أنعم الله تعالى عليهم.

وفي ما يريد أن يحصل عليه الزّائر قال (ع): ((**آمَنّا باللهِ وَبِالرَّسولِ، وَبِما جِئْتَ بِهِ، وَدَلَلْتَ عَلَيْهِ،** ﴿وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]))[4]، فاقتبس الآية المباركة التي جاءت على لسان الحواريّين للدّلالة على الانتساب إلى هذا الخطّ المبارك، وللسّير على هدى الحواريّين (أنصار الله).

ويلجأ المنشئ (ع) إلى آية الاسترجاع: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[5]؛ وذلك في مواقف معيّنة، معيّنة، وهذه الآية في بيان الّتي تصيبه مصيبة كبيرة، فيلجأ إلى الله تعالى لجوءً كاملاً عبر التّأكيد بـ(إنَّ) ولمرّتين من خلال تكراره، وقد عمد إليه الإمام الصّادق (ع) لبيان عظم الفجيعة، ومع هذه الفجيعة يرجع الزّائر إلى الله يستلهم الصّبر على المصيبة؛ ليعبّر عن أسلوب التّعامل الصّحيح مع المصيبة، قال (ع): ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ،** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾))[6]، وفي زيارةٍ ثانيةٍ يذكر أنَّ الزّائر لا بدَّ أن ينكبَّ على القبر، ويردّد هذه الآية[7]، وفي نهاية إحدى الزّيارات المباركة ينهيها بقوله (ع): ((﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، **وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ**))[8].

وفي مقام الرّحمة للوالدين يلجأ الإمام الصّادق (ع) إلى الدّعاء القرآنيّ للوالدين، قال (ع): ((**اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لي وَلِوالِدي، وَارْحَمْهُما** ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[9]))[10]؛ فإنَّ الدّعاء القرآنيّ له خاصيّة مميّزة، وقد يكون ضمان الإجابة معها أكثر.

أمّا في بيان ما يخصّ الظّالمين، قال (ع): ((**وَاحْشُرْهُما وَأَشْياعَهُما وَأَتْباعَهُما** ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾[11]))[12].

---

(١) النّساء: ٦٩.
(٢) كامل الزّيارات: ٤٢٢، النَّصّ: ١٦.
(٣) آل عمران: ٥٣.
(٤) الكافي: ٣٠٦/٩، النَّصّ: ١.
(٥) البقرة: ١٥٦.
(٦) كامل الزّيارات: ٤٠٢، النَّصّ: ١٦.
(٧) ينظر: المزار الكبير: ٤٣١، النَّصّ: ٢٣.
(٨) المزار الكبير: ٤٣٤، النَّصّ: ٢٣.
(٩) الإسراء: ٢٤.
(١٠) كامل الزّيارات: ٤٢٤، النَّصّ: ١٦.
(١١) الإسراء: ٩٧.
(١٢) كامل الزّيارات: ٥٢٦، النَّصّ: ١٩.

وقال (ع) في نصٍّ آخر: ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ النّارَ مَثْواهُمْ، وَبِئْسَ وِرْدُ الْوارِدينَ،** ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[1]))[2].

وقال (ع) في نصٍّ آخر: ((**يَوْمَ يَقُولُ أَهْلُ الضَّلالَةِ:** ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[3]))[4].

إنّ اقتباس الآيات المباركة في بيان وجوه العذاب للظّالمين يدلّ على شدّة العذاب عليهم، فإنَّ الصّورة القرآنيّة شديدةٌ على الكافرين، تزيد في الفظاعة عليهم؛ ولهذا وظّف الإمام الصّادق (ع) النَّصَّ القرآنيّ المبارك في الزّيارات.

(١) هود: ٩٨.
(٢) الكافي: ٣١٣/٩، النَّصّ: ٢.
(٣) الشّعراء: ١٠٠-١٠١.
(٤) كامل الزّيارات: ٤١٢، النَّصّ: ١٦.

المبحث الثّالث
العطف

للجذر اللّغويّ لمفردة العطف ((أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلّ على انثناء وعياج، يقال: عطفْتُ الشّيءَ، إذا أملْتُهُ، وانعطف إذا انعاج))[١].

قال ابن منظور (٧١١هـ): ((عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً: انصرفَ... وعطَف عليه يَعْطِفُ عَطفاً : رجع عليه بما يكره أو له بما يريد... ورجل عاطِف وعَطُوف : عائد بفضله حَسَنُ الخُلُق... وعَطف الشيءَ يَعْطِفُه عَطْفاً وعُطُوفاً فانعطفَ وعطَّفه فتعطَّف: حَناه وأمالَه، شدِّد للكثرة، ويقال: عطفْت رأس الخشبَة فانْعطفَ، أي حَنَيْتُه فانْحنى، وعطفْت أي مِلْت))[٢].

فالعطف في أصله اللّغويّ يدل على انثناء، ورجوع، وانحناء، كأنَّه يذهب ويرجع إليه، وبهذا المعنى ذكره بعض النّحويّين، قال أبو البقاء العكبريّ (٦١٦هـ): ((العطفُ ليُّ الشَّيء والالتفات إليه، يقال: عطفْتُ العود إذا ثنيته، وعطفت على الفارس: التفتُّ إليه. وهو بهذا المعنى في النَّحو؛ لأنَّ الثاني ملويٌّ على الأوّل، ومثنيٌّ إليه؛ ولذلك قدّرت التّثنية بالعطف، والعطف بالتّثنية))[٣].

وبناء على ما تقدَّم؛ فإنَّ هناك جامعاً مشتركاً بين المعنى في اللّغة والاصطلاح؛ إذ إنَّ ((النّحاة قد اختاروا كلمة العطف للدّلالة على صيغة معيّنة من صيغ التَّعبير اللّغويّ حيث يكون التّابع دالاً على معنى مقصود بالنِّسبة مع متبوعه، وحيث يتوسّط بينه، وبين متبوعه أحد الحروف المسمّاة بحروف العطف... وهكذا يبدو أنَّ فكرة العطف تتّصل برجعة الاسم التّابع على المتبوع (أي المعطوف عليه) بدلاً من تقدّمه إلى الأمام وتعلّقه بمتعلّقات أخرى))[٤].

هذا من خلال معناه العامّ؛ أمّا في الاصطلاح الخاصِّ له بين النّحاة فهو على نوعين؛ عطف بيان، وعطف نسق، وقد عرّفوا عطف البيان بأنَّه ((التّابع الموضّح، والمخصّص متبوعه، غير مقصود بالنّسبة، ولا مشتقاً، ولا مؤوّلاً بمشتقٍّ))[٥].

وجاء في تعريف عطف النَّسق بأنَّه ((التّابع، المتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف

(١) معجم مقاييس اللّغة: ٣٥١/٤، (عطف).
(٢) لسان العرب: ٢٤٩/٩-٢٥٠، (عطف).
(٣) اللّباب في علل البناء والإعراب: ٤١٦/١.
(٤) بلاغة العطف في القرآن الكريم: ٥١-٥٢.
(٥) شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم: ٣١٤؛ ينظر: شرح قطر النّدى وبلِّ الصّدى: ٣٣١.

العطف))[١].

وحروف العطف هي: الواو، الفاء، ثم، حتّى، أو، إمّا، أم، لا، بل، لكن[٢].

و((لا يخفى احتفاء النّحاة العرب بالتّبعيّة، إذ جعلوها مدار تحديدهم لمفهوم عطف النَّسق))[٣]، فنظروا إلى باب العطف من جهة الوظيفة النّحويّة التي تقتضي عملاً نحويّاً معيّناً، وقد عرّفوه بنوعيه بأنَّه (تابعٌ)، وبقولهم هذا يقصدون أنَّه يأخذ موقعه ممّا قبله من رفع أو نصب أو جرّ أو جزم؛ لذلك قال ابن السّرّاج (٣١٦هـ) في كلامه حول عطف البيان: ((اعلم أنَّ عطف البيان كالنَّعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما))[٤]؛ فهو نظر إلى الجانب الإعرابيّ فيه من جهة الإعراب، ثمَّ نظر بعدها إلى الجانب الدّلاليّ فيه في التّقدير.

إنَّ العطف المقصود هنا هو العطف الّذي يربط أطراف النَّصِّ، ويكوّن نصّاً مترابطاً متماسك الأجزاء، ولعلَّ هذا العطف هو ما يوجد بين العطف بالجمل؛ ولذا فإنَّ عطف البيان لا يدخل ضمن هذا المبحث؛ لأنّه خاص بالتّركيب لا النَّصّ، فهو يبيّن كلمة واحدة ضمن الجملة، ولا يربط بين الجمل على سعتها، في تكوينها نصّاً كاملاً.

وقد تنبّه بعض النّحاة القدماء إلى العطف بين الجمل ودلالة الرّبط بينهما كابن يعيش (٦٤٣هـ) الّذي بعد أن وضّح جواز هذا العطف، قال: ((والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض، واتّصالها والإيذان بأنَّ المتكلّم لم يرد قطع الجملة الثّانية من الأولى، والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء))[٥].

وكان للرّضيّ الاستراباديّ (٦٨٦هـ) إشارة إلى ربط الجمل عن طريق حرف العطف، قال: ((وإن عطفت الفاء جملة على جملة، أفادت كون مضمون الجملة الّتي بعدها عقيب مضمون الجملة الّتي قبلها بلا فصل، نحو: قام زيدٌ فقعد عمرو))[٦]، إلا أنَّ الكلام هذا هو لجواز عطف الجمل بعضها على بعض، وقد أخذ معنى الرّبط فيها من معنى حرف العطف، لا من النَّصِّ وأسلوب العطف.

وكان لعلماء البلاغة والبيان قولٌ واسعٌ ومفصّل في هذا الباب، فقد خصّوه بفصل كامل أسموه (الفصل والوصل)، وبحثوا فيه الغايات والدّلالات الّتي أدّت إلى الفصل أو الوصل، وقصدوا بالوصل هو عطف بعض الجمل على بعض بالواو؛ وبالفصل تركه وإسقاط الواو

---

(١) شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى: ٣٣٦.
(٢) ينظر: شرح الرَّضيّ على الكافية: ٣١٠/٤.
(٣) التّماسك النّصّيّ من خلال العطف والتّكرار: ٥٢.
(٤) الأصول في النّحو: ٤٥/٢.
(٥) شرح المفصّل: ٧٥/٣.
(٦) شرح الرّضيّ على الكافية: ٣١٣/٤.

بينهما[1].

وقد نوّهوا إلى أهمّيّة هذا الباب بكثرة، حتّى أنَّ الجاحظ (٢٥٥هـ) جعل البلاغة كلّها في معرفة الفصل والوصل[2]، ورأى الجرجانيّ (٤٧١هـ) أنَّ العلم في هذا الباب لا يستطيع أن يأتي به ((إلا الأعراب الخُلَّص والأقوام [الّذين] طُبعوا على البلاغة، وأوتوا فنّاً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوّة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّاً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنّه سُئِلَ عنها، فقال: معرفة الفصل من الوصل؛ ذاك لغموضه، ودقّة مسلكه، وأنّه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحدٌ إلا كمل لسائر معاني البلاغة))[3].

فكان لعلماء البلاغة إسهامٌ واضحٌ في هذا الباب ممّا يفيد في دلالته، وقد ذكروا دلالات مختلفة للفصل والوصل ككمال الاتّصال في أن تكون إحدى الجملتين متّصلة بالجملة الأخرى، أو كمال الانقطاع في أن يكونا منقطعتين انقطاعاً كاملاً وليس هناك داعٍ للرّبط بينهما.

أمّا في الدّرس اللّغويّ الحديث؛ فقد عرِّف العطف بتعريفات عدّة كانت ناظرةً إلى المعنى اللّغويّ والمعنى الاصطلاحيّ النّحويّ مع الوظيفة الدّلاليّة النّصيّة التي تؤدي إلى ربط النَّصِّ وجعله كياناً واحداً.

فعبّر الدّكتور أحمد عفيفي عنه بأنَّه ((وسائل متنوعّة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السّطحيّة بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النّصّيّة))[4]؛ فجعل العطف أداة تواصل بين المتواليات.

وقال إبراهيم محمود خليل: ((العطف يجمع عدداً من الجمل في نسق متزامن))[5]، وهذا وهذا الجمع هو المكوّن والرّابط والجامع للنَّصِّ.

وقريب منه ما ذهب إليه الدّكتور الأزهر الزّناد الّذي درس حروف العطف، فرأى أنّها ((علاماتٌ على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبين مفاصل النّظام الّذي يقوم عليه النَّصُّ))[6]، فأدوات العطف هي أدوات التّماسك، وهي أركان النَّصّ، وعليها يعتمد البناء العامّ للنَّصِّ.

فبناء النَّصِّ إذاً يعتمد على عدّة أمور، واحد منها هو العطف وأدواته، فأسلوب العطف هو أسلوب مهمٌّ في بناء الجملة وتماسكها وترابطها، وإظهار دلالتها.

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٢٤٦؛ البلاغة والتّطبيق: ١٥٢؛ أساليب المعاني في القرآن: ٢٠١.
(٢) ينظر: البيان والتّبيين: ٨٨/١.
(٣) دلائل الإعجاز: ١٧٠-١٧١.
(٤) نحو النَّصِّ: ١٢٨.
(٥) النقد الأدبيّ الحديث من المحاكاة إلى التّفكيك: ١٦٢.
(٦) نسيج النَّصّ: ٣٧.

ويكثر العطف في الزِّيارات بشكل واسع وكبير، إلا أنَّ الأداة الغالبة والمسيطرة على النَّصِّ هي أداة العطف (الواو)، تليها (الفاء)، ثمَّ (أو)، فـ (بل)، وأخيراً (ثمّ)، ولم ترد بقيّة أدوات العطف في الزِّيارات.

أوّلاً: الواو:

الواو من أظهر حروف المعاني في اللّغة العربيّة، ولها معانٍ متعدّدة بين العطف، والاستئناف، والحال، والمعيّة، والقسم، وغيرها.

إلا أنَّ أكثر استعمالها هو مع العطف، ولذا يتوارد على الذّهن مع العطف حرف الواو، ويتوارد مع حرف الواو أسلوب العطف، ومعناها هو على ما قال النّحاة ((مطلق الجمع))(١).

وتفيد الواو العاطفة الإشراك والجمع بين متعاطفيها، وأكّد هذا المعنى لها العلويّ إذ رأى أنّها ((تفيد إشراك الثاني فيما دخل فيه الأوّل))(٢).

وإشراك الثاني بحكم الأوّل هو ربط للأمرين أو الجملتين في سياقٍ واحدٍ بحيث يجعل الأوّل غير منفصلٍ عن الثاني، بل هو في سياقه، ومكمّل له؛ لذا فهو أدّى إلى إحكام بناء النَّصِّ وجعله جزءاً واحداً في موضوع معيّن واحد.

ومن هذا ما جاء في الزِّيارات قوله (ع) في بدء الزِّيارة: ((**الْحَمْدُ للهِ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ**))(٣)؛ فالمنشئ (ع) افتتح الزِّيارة بالحمد لله تعالى، ولم يجعل الحمد لوحده، بل ربطه بالصّلاة على النّبيّ (ص)، ثمّ أكمل ربطه بالسّلام على المزور، ممّا أعطى دلالة الإيمان الكامل بالله والنّبيّ والإمام، وهذه الدّلالة غير منفصلة البتّة عن بعضها البعض، وقد أفادت الواو الرَّبط الكامل بينهما، فمع اختلاف الحمد عن الصّلاة وعن السَّلام في مفاهيمها إلا أنَّ الواو جعلتها متّسقة متّصلة فيما بينها.

وممّا جاء في الزِّيارات مربوطاً بالواو قوله (ع) في وصف الإمام أمير المؤمنين (ع): ((**اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى أميرِ الْمُؤْمِنينَ عَبْدِكَ وَأخي رَسولِكَ، الَّذي انْتَجَبْتَه بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ**))(٤).

إنَّ المنشئ (ع) بدأ النَّصَّ بالنّداء، ثمّ أتبعه بالصّلاة على الإمام أمير المؤمنين (ع)، ثمَّ

---

(١) مغني اللّبيب: ٤٦٣/١.
(٢) كتاب الطّراز: ٤٥/٢.
(٣) كامل الزِّيارات: ٣٨٢، النّصّ: ٧.
(٤) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١.

بدأ بتعداد صفاته في جمل جاعلاً إيّاها صلة للموصول، وربط بعضها ببعض من خلال حرف العطف (الواو)؛ وقد ربط هذا الحرف بين الجمل وجعلها كلّها تحت الاسم الموصول، ولولا وجوده، لكان المنشئ يحتاج إلى تكرار الاسم الموصول مع كلّ جملة، وهذا التّكرار قد يكون معيباً أحياناً إن زاد عن حدّه الطّبيعيّ.

ومن خلال هذا الرّبط تبيّنت دلالةٌ معيّنةٌ دقيقةٌ، وهي أنَّ الإمام عليّ (ع) وكذا بقيّة الأئمّة قد حازوا هذه الصّفات كلّها ضمن باقة واحدةٍ، فلم تكن كلّ واحدةٍ منها مفصولة عن الأخرى، بل كانت كلّها سويّة، وهي ما تؤكّد على عظمتهم؛ فدلالة الواو كانت دلالة مهمّة في الجمع بين هذه الصّفات.

وإنّ الواو قد ربطت بين أطراف النَّصِّ كلّه، فنهاية النَّصِّ جاءت معطوفة بالواو أيضاً، فهي لم تكن مفصولة عن بدايته في الصّلاة، بل السّلام مكمل له، كما تقدّم في النّصِّ السّابق، فأفادت هذه الواو الرّبط بين بداية النَّصِّ ونهايته بما يضمن تماسكاً في النّصِّ كلّه.

وفي نصٍّ آخر في صفات المزور (ع) قال (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ حَلَّلْتَ حَلالَ اللهِ، وَحَرَّمْتَ حَرامَ اللهِ، وَأَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ** ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[1]))[2].

إنَّ دلالة الواو هنا هي دلالة الشّمول والجمع بين الصّفات التي يتّسم بها المزور، ولا يخلو من واحدة منها، فهي مترابطة فيما بينها، فمن يتّخذ الحلال منهجاً له، يبتعد عن الحرام بصورة كاملة، فهو يحرّم الحرام ولا يقترب منه، إلا أنَّ المنشئ ربط بينهما توكيداً على الفكرة ليثبتها في وعي المتلقي، ثمّ يبدأ بتفصيل الحلال في فروعه الرّئيسة التي أرادها الله تعالى منه، في إقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، ثمَّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وينهيها بالدَّعوة له تعالى بأحسن أسلوب، ويربط هذا كلّه بالواو؛ ليعطي النَّصّ دلالة الشّمول، والقوّة.

وحين وقف الإمام الصّادق (ع) على قبر المزور قال: ((**وَأَشْهَدُ أَنَّ هذِهِ التُّرْبَةَ تُرْبَتُكَ، وَهذا الْحَرَمَ حَرَمُكَ، وَهذا الْمَصْرَعَ مَصْرَعُ بَدَنِكَ**))[3].

إنّ الإمام الصّادق (ع) جمع في هذا النَّصّ ثلاث جمل أراد أن يشملها جميعاً بفعل الشّهادة (أشهد)، ويجمعها ضمن أسلوب التّوكيد من خلال إدخالها في حكم نحويّ دلاليّ واحد تحت الحرف المشبّه بالفعل (إنَّ)؛ ولهذا ربطها كلّها بحرف العطف (الواو)، وإنَّ هذا الرّبط لم يكن من خلال الأسلوب النّحويّ فقط، بل إنَّ التّربة، والحرم، والمصرع، كلّها مكانٌ واحدٌ، وقد

---

(١) النّحل: ١٢٥.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النّصّ: ١٠.
(٣) مصباح الكفعميّ: ٥٨٣، النَّصّ: ٢٤.

أراد (ع) أن يجعلها كلّها في سياق واحدٍ، ليجعلها نصب عينيه، ويركّزها في ذهنه، ويرى من خلالها الإمام الحسين (ع) في صورته العاشورائيّة بكربلاء مضمخّاً بدم الشّهادة، قد سال دمه الشّريف على الثرى، فاختلط الدّم بالتّراب ليزكّيه، فأصبح التّرابُ فوّاحاً بعطر الإباء الرّساليّ المبدئيّ، ومعطّراً بدم الشّهادة، فأصبح المكانُ حرماً آمناً يجلب النّاس إلى سناه ونوره؛ ليقتبسوا منه هدياً وثورةً وعزّةً وكرامةً يحقّزون بها دواخلهم وضميرهم بما ينطلقون منه في دنياهم العاجّة بالمشاكل، فهو لمّا جمعها كلّها بالواو ربط بينها، وجعل النَّصَّ منسبكاً متماسكاً في موضوع واحدٍ، وفي سياقٍ واحد.

ولا يخفى أنَّ التّربة والحرم والمصرع حين ترتبط بالإمام الحسين (ع) تُوَلّد لدى المتلقي حزناً عميقاً، وتترك أثراً بالغاً في الحزن عليه، وهذا الحزن يعبّر عن الحبِّ والولاء له، ويعبّر عن الطّاعة التي يكنّها الزّائر للمزور، وهو يحاول أن يستلهم نهجه ليسير على خطاه.

وممّا ورد في الصّفات التي يكتسبها الزّائر مع المزور في قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّ الْجِهادَ مَعَكَ جِهادٌ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ وَإِلَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَمِيراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكَ وعِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ صَلّى اللهُ عَلَيْكَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً**))[1].

إنَّ هذا النَّصَّ كسابقه جمع مجموعة من الجمل تحت شهادةٍ واحدةٍ ضمن الفعل (أشهد) فهي من المنظور النَّحويّ لها معمولات للفعل، ولهذا السّبب ربط بينها بالأداة (الواو)؛ ليجعلها في حكم نحويّ واحد، وليثبتها جميعاً في صفات المزور، وليدلّ على أنَّ المتّبع له في هذه الأمور لا بدَّ له من الإيمان بهذه الأمور كلّها سويّة، وعدم ترك إحداها، فكلّ واحدة منها هي في خطّ سابقتها.

والمثال الأخير الذي يأخذه الباحث مع الواو هو في باب لعن الظّالمين للمزور، قال (ع): ((**لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ شَرَكَ في دَمِكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ، فَرضِيَ بِهِ**))[2]؛ فجاء بالواو ليتماسك النَّصُّ في أجزائه أوّلاً، وليكون اللّعن شاملاً ومتّصلاً فيما بينه؛ ليزيد في فظاعة اللّعن عليهم؛ وذلك بالدّعاء عليهم بطردهم من ساحة رحمته تعالى لفعلتهم الشّنيعة بانتهاك حرمة رسول الله (ص)، وقتل ذرّيّته.

ثانياً: الفاء:

تفيد الفاء العاطفة التّرتيب مع التّعقيب[3]، وهذا بالإضافة إلى وجود معنى الجمع فيها

(١) كامل الزّيارات: ٣٠٤، النّصّ: ١.
(٢) المصدر نفسه: ٣٧٤، النّصّ: ٦.
(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٢١٣/١-٢١٤.

مثل الواو، وهي أداة عطفٍ تفيد الرّبط مع التّعجيل في الفعل.

وتحتلُّ هذه الأداة من جهة الكمّ الدّرجة الثانية بعد الواو، فمن ورودها في الزّيارات في الحديث عن الله تعالى: ((**خالِقِ الْخَلْق، فَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ**))(١)، فحين ذكر أنَّ الله تعالى خلق الخلق كلّه، تبع ذلك بجملة ثانية ليكون نصّاً بدلالة التّعجيل بحرف عطف يؤدّي تلك الوظيفة هو (الفاء) بربطه بجملة ثانية، بأنَّه تعالى لم يخلق شيئاً ويغب عليه، بل يخلقه وهو عالم بكلِّ أسراره وخفاياه، متابع لكلِّ شؤونه، لئلا يدخل في ذهن أحدٍ أنَّه تعالى حين خلقها غاب عنها حاشاه تعالى عن ذلك، فأفادت الفاء دلالة السّرعة في الفعل للتّوكيد على هذا الشّأن الإلهيّ.

ومن ورود الفاء في الزّيارات قوله (ع) في مخاطبة المزور: ((**جِئْتُ اِنْقِطاعاً إِلَيْكَ، وَإِلى وَلَدِكَ، وَوَلَدِ وَلَدِكَ، الْخَلَفِ مِنْ بَعْدِكَ عَلى بَرَكَةِ الْحَقّ؛ فَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَأَمْري لَكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتي لَكَ مُعَدَّةٌ،** ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾(٢) **لِدينِهِ وَيَبْعَثَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ**))(٣).

إنَّ الزّائر حين ذكر المجيء للمزور وقصده هو وولده والخلف من بعده لم يجعل المجيء لوحده فقط، بل ربط المجيء هذا بأمر آخر عبر الفاء الدّالّة على التّعقيب المباشر، وهذا الأمر هو إعلان الولاء والتّسليم والطّاعة والنّصرة إلى أن يتحقّق حكم الله تعالى، ثمّ يعقبه بفاء ثانية لتأكيد الأمر المتقدّم، فالفاء أفادت بناء النَّصِّ ودلالة الولاء فيه.

ومن ورود هذه الفاء في النُّصوص أيضاً قوله (ع) في مخاطبة أصحاب الإمام الحسين (ع): ((**يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفوزَ فَوْزاً عَظيماً**))(٤)، فالكون معهم لوحده قد لا يفيد الزّائر إلا يعمل بما عملوا، ويحصل على ما حصلوا عليه، وحينئذٍ تغمره الرّحمة الإلهيّة ويحصل على الفوز العظيم بسرعة.

وفي باب اللّعن ورد قوله (ع) في لعن من بلغهم قتل الإمام الحسين (ع): ((**وَمَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ، فَرَضِيَ بِهِ**))(٥)، فهؤلاء صاروا ضمن الدّائرة المدعوّ عليها باللّعن؛ لأنَّهم رضوا بالفعل مباشرةً من دون أن يعرفوا أسبابه ودواعيه، بل كانوا فيمن لم يتعبوا أنفسهم بالبحث عن الحقيقة للوصول إليها؛ وإنَّ الفاء هي التي أفادت هذه الدّلالة.

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٨٦، النَّصّ: ١٢.
(٢) يونس: ١٠٩.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٨٧، النَّصّ: ١٢.
(٤) المصدر نفسه: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٥) المصدر نفسه: ٣٨٢، النَّصّ: ٨، والنَّصّ: ٩؛ و٣٨٥، النَّصّ: ١١.

ثالثاً: أو:

ورد حرف العطف هذا في أربعة موارد من الزّيارات، والمعنى الرّئيس لهذا الحرف في اللّغة هو التّخيير، قال ابن جنّي (٣٩٢هـ): ((إنّما أصل وضعها أن تكون لأحد الشّيئين أين كانت وكيف تصرّفت، فهي عندنا على ذلك))[(١)]، ولها معانٍ أخرى ذكرتها كتب النّحو[(٢)].

ومن ورودها في الزّيارة في قوله (ع): ((**وَطَهِّرْ قَلْبِي مِنْ كُلِّ آفَةٍ تَمْحَقُ دينـي، أَوْ تُبْطِلُ عَمَلي**))[(٣)]، فربط النَّصَّ من خلال حرف العطف (أو) لدلالة التّطهير الشّامل الذي لا يترك شيئاً خلفه؛ فإن كانت الآفة من الأوّل فهو يريد التطهّر منها، وإن كانت من الثاني فهو يريد كذلك التّطهّر منها، بحيث لا يبقى في قلبه إلا الطّهارة، ويخلص قلبه لله تعالى.

وفي وقت السّلام على المزور قال (ع): ((**كُلَّما طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرُبَتْ**))[(٤)]، فهو يريد إيصال السّلام إليه متى كان الوقت، وأن لا ينفصل عنه السّلام إليه في أيّ وقت كان، إذا طلعت الشّمس صباحاً، أو إذا غربت مساءً، فالسّلام يبقى متواصلاً عليه؛ وإن حرف العطف هنا ربط بين الأوقات كلّها بما يحقق تواصلاً دائماً يبعث على حالة نفسيّة تربط الزّائر بالمزور، وكأنَّه لا يريد أن يفارقه.

وفي النَّصّ الثالث من ورود حرف العطف (أو) قال (ع) في التّخلّص من شرٍّ من ينصب العداوة لأولياء الله تعالى: ((**وَمِنْ أَنْ يَفْرُطوا عَلَيَّ أَوْ أَنْ يَطْغَوا**))[(٥)]، فهو يريد التخلّص التخلّص من شرِّهم في أحوالهم كلّها في التّفريط عليه، أو في طغيانهم، فهي دلالة لشمولهم أيضاً.

والنَّصُّ الرّابع والأخير هو في لعن الظّالمين وهو يحمل دلالة الشّمول كذلك، قال (ع): ((**وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ فَرَضِيَ بِهِ أَوْ سَلَّمَ إِلَيْهِ**))[(٦)]، فاللّعن شامل للرّاضي، وللمسلّم به، فحرف العطف حمل معنى الشّمول في النَّصِّ بما يحقّق غاية دلاليّة يبعد المتلقي فيها عن سلوك الطّريق الذي يؤدّي به للدّخول في إحدى الأمم الملعونة.

رابعاً: بل:

---

(١) الخصائص: ٤٥٩/٢.
(٢) ينظر: مغني اللّبيب: ٨٧/١-٩٥؛ معاني النّحو: ٢١٧/٣-٢٢١.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٩٦، النَّصّ: ١٦.
(٤) المصدر نفسه: ٤١٣، النَّصّ: ١٦.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٩٨، النَّصّ: ١٦.
(٦) المصدر نفسه: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.

وردت في ثلاثة موارد من الزّيارة، وهي تفيد الإضراب إن تلتها جملة[١].

قال (ع): ((**وَارْحَمْ مَسيري إِلَيْكَ بِغَيْرِ مَنٍّ مِنّي، بَلْ لَكَ الْمَنُّ عَلَيَّ إِذْ جَعَلْتَ لِيَ السَّبيلَ إلى زيارَتِهِ**))[٢]، وقال (ع) في نصٍّ آخر: ((**وَسَهَّلَ زِيارَةَ مَوْلايَ، وَلَمْ يَجْعَلْني عَنْ زيارَتِهِ مَمْنوعاً، وَعَنْ ذِمَّتِهِ مَدْفوعاً، بَلْ تَطَوَّلَ وَمَنَحَ، فَلَهُ الْحَمْدُ**))[٣].

إنَّ النَّصّين المتقدّمين كليهما يتكلّمان عن زيارة الإمام الحسين (ع)، وعلى أنَّ الزّائر ليس له منٌّ أو فضلٌ حين قصد المزور ووصل لزيارته، فهو شرفٌ حصل عليه من الله تعالى أن منَّ عليه بالتّوفيق للوصول إلى المزور، وإن كانت (بل) تفيد الإضراب في المعنى، إلا أنَّها تفيد الرَّبط في النَّصِّ، وذلك من خلال إبطال معنى قد يرد بمعنى آخر يثبته الزّائر، ويعتقد به، فيؤدّي حرف العطف غايته المرجوّة منه في إظهار المعنى المقصود منه، وفي الرّبط الجمليّ في النَّصِّ.

والمورد الأخير الّذي وردت فيه (بل) هو في قوله (ع) مخاطباً المزور: ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ، وَلَمْ تَمُتْ، بَلْ بِرَجاءِ حَياتِكَ حَيِيَتْ قُلوبُ شيعَتِكَ، وَبِضِياءِ نورِكَ اهْتَدى الطّالِبونَ إِلَيْكَ**))[٤]، فأكّد حياة المزور بحياة قلوب شيعته، وربط المعنى من جهة لا ربط لها في المادّة بل لها ربط الرّوح بالرّوح، ممّا يدلّل على أنَّ أرواح المؤمنين متّصلة فيما بينها، تبثُّ إشعاعها بينهم، فيحيي واحد منها قلوب الآخرين وأرواحهم.

خامساً: ثمّ:

حرف عطف ورد في الزّيارات المباركة مرّة واحدة في قوله (ع): ((**وَإِنْ أَبْقَيْتَني يا رَبِّ فَارْزُقْني الْعَوْدَ إِلَيْهِ، ثُمَّ الْعَوْدَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْعَوْدِ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ**))[٥]، وهذا الحرف يدلّ على التّشريك والتّرتيب، واختلف في كونها تدلّ على المهلة، فرأى الفرّاء (٢٠٧هـ) أنّها تتخلّف عن المهلة للشّواهد الموجودة عنده من كلام العرب[٦]، ولذا فإنَّ معناها هنا كذلك لا يدلّ يدلّ على المهلة، بل يدلّ على الزّيارة المتواصلة والمتكرّرة في كل آنٍ وزمانٍ، ولا يتخلّف عنها؛ فإنّها تمدّ الزّائر وعياً وبصيرةً وهدى وتقوى في مسيره إلى الله تعالى بضمن مفاهيم يستوحيها من المكان والظّروف المحيطة به، ومن نصِّ الزّيارة.

(١) ينظر: مغني اللّبيب: ١/١٥١-١٥٢.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٩٦، النَّصّ: ١٦؛ مصباح المتهجّد: ٧١٨، النَّصّ: ٢١؛ المزار الكبير: ٤٢٨، النَّصّ: ٢٣.
(٣) المزار الكبير: ٤٣٠، النَّصّ: ٢٣.
(٤) مصباح الكفعميّ: ٥٨٢، النَّصّ: ٢٤.
(٥) ينظر: مغني اللّبيب: ١/١٥١-١٥٢.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٥٨-١٦٠.

وتأسيساً على ما جاء في المبحث كان لأسلوب العطف مكانةٌ مهمّة في بناء النَّصِّ تبيّن من خلاله أنَّ حروف العطف هي روابط مهمّة في تماسك النَّصِّ وانسجامه واتّساقه بين أطرافه في اللّفظ، وبين مفاهيمه في المعنى، إذ لولاها لما حصلت بعض الدّلالات العميقة في المعنى.

المبحث الرّابع
المصاحبة

تدلّ المصاحبة في جذرها اللّغويّ على ((مقارنة شيءٍ ومقاربته، من ذلك الصّاحب، والجمع الصّحب))[(١)].

قال ابن منظور (٧١١هـ): ((صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بالضّمّ، وصَحابة، بالفتح، وصاحبه: عاشره... واصْطَحَب الرّجلان، وتصاحبا، واصْطَحَبَ القوم: صَحِبَ بعضهم بعضاً))[(٢)].

وتدلّ صيغة المُفاعلة الّتي جاءت عليها هذه المفردة على الاشتراك بين اثنين أو أكثر؛ وتأسيساً عليه يكون معناها هو المقاربة بين عدد من الأشياء، بما يشكّل جزءاً واحداً، أو كياناً واحداً تجتمع فيه هذه المتصاحبات.

أمّا في الاصطلاح؛ فهو مصطلح جديدٌ ضمن الدّراسات النّصّيّة في علوم اللّغة؛ وقد ترجمه الباحثون عن مصطلح collocation الّذي وضعه العالم اللّغويّ الكبير فيرث، وقد اختلفوا في ترجمته، فجاء بمصطلحات عدّة هي (المصاحبة، التّلازم، الاقتران اللفظيّ، الرّصف والنّظم، التّضامّ، قيود التّوارد)[(٣)]؛ قال الدّكتور محمّد أحمد أبو الفرج: ((هناك في اللّغة نوعٌ من التّحديد للكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنّحو أو غيره من القواعد اللّغويّة المعروفة، هذا النّوع هو الّذي نسمّيه (المصاحبة). وقد تحدّث أستاذنا J.R.Firth عن هذا في اللّغة وسمّاه collocation))[(٤)].

وقد ذكر الدّكتور أحمد مختار عمر هذا الباب بعنوان (الرّصف)، وقال في تعريفه نقلاً عن أولمان: ((الارتباط الاعتياديّ لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة))[(٥)]، أو ((استعمال ((استعمال وحدتين معجميّتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى))[(٦)].

ومن الباحثين من أطلق عليه (التّضامّ)، وقال عنه: ((هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك))[(٧)].

(١) معجم مقاييس اللّغة: ٣/٣٣٥، (صحب).
(٢) لسان العرب: ١/٥١٩-٥٢٠، (صحب).
(٣) المصاحبة اللّغوية وأثرها في تحديد الدّلالة في القرآن الكريم: ٦٥.
(٤) المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث: ١١١.
(٥) علم الدّلالة، أحمد مختار عمر:٧٤.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) لسانيات النَّصّ: ٢٥.

أمّا الدّكتور محمود عكاشة فجاء بالمصطلح المدروس (المصاحبة)، وقال: ((وهي عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللّغة ألفاظاً أخرى للتّعبير عن معنى خاصّ يتكوّن من هذا التّلازم))(١).

ومن بين المصطلحات المتقدّمة يرجّح مصطلح (المصاحبة)؛ لأنَّه الأقرب إلى المفهوم الموجود، فاللّفظ يصحب لفظاً آخر؛ فهما قد يكونان بمعنى الضِّدِّ، وقد يكونان بمعنى آخر، وقد لا يكون بينهما علاقة بالمعنى إلا لوجود سياق معيّن يقتضي الإتيان بهما، فالعلاقة بينهما غير محدّدة بشيء معيّن، بل هي ممّا يقتضيه السّياق لتوضيح دلالة ما.

ومهما يكن من أمر فإنَّ هذا المصطلح هو مصطلحٌ وافدٌ على الدِّراسات اللّغويّة العربيّة، ويُعنى به توارد كلمات معيّنة مرتبطة في دلالة ما في سياقات معروفة، وقد جمع بينهما جامعٌ دلاليٌّ، وهذا الجمع بينهما يؤدّي إلى جماليّة الكلام وتناسقه وقوّة سبكه؛ لأنَّ المتحدّث يعمد إليها عمداً؛ حتّى أنَّ المتلقّي عندما يسمع كلمة ترد في ذهنه مصاحبتها؛ فعندما يسمع المتلقّي (السّماء) ترد إلى ذهنه (الأرض)، وحين يسمع (الموت) يتصوّر (الحياة)، وهكذا...

على أنَّ هذا المفهوم اللّغويّ لم يكن طارئاً على اللّغة العربيّة، ولم يغفل عنه علماؤها، بل تنبّهوا له، ولكنَّهم سمّوه بأسماء أخرى، ودرسوه بحسب مصطلحاتهم، ((ومن قديم أحسَّ الجاحظُ(٢) بهذا النّوع من التّفريق في اللّغة العربيّة بين كلمات بالذّات تصحب أخرى دون غيرها ممّا قد يكون بمعناها؛ وذلك لأنَّ اللّغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها، ممّا قد يحجب استعماله نحو أو معنى))(٣).

وقد أطلق علماء العربيّة على ما شابه هذا الباب مصطلح (المقابلة)، قال أبو هلال العسكريّ (٣٩٢هـ): ((المقابلة: إيراد الكلام، ثمّ مقابلته بمثله في المعنى واللّفظ على جهة الموافقة أو المخالفة))(٤).

وقال ابن رشيق (٤٥٦هـ) عنها: ((أصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطى أوّل الكلام ما يليق به أوّلاً، وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه))(٥).

كما ذكروه أيضاً بمصطلح (المطابقة)، قال أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): ((قد أجمع النّاس أنَّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشّيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو

---

(١) التّحليل اللّغويّ في ضوء علم الدّلالة: ١٨٧-١٨٨.
(٢) ينظر: البيان والتّبيين: ٢٠/١-٢١.
(٣) المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث: ١١١.
(٤) كتاب الصّناعتين: ٣٠٤.
(٥) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: ٢٣/٢.

الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسّواد، واللّيل والنّهار، والحرّ والبرد))[1].

وقال ابن رشيق (٤٥٦هـ): ((المطابقة في الكلام: أن يأتلف في معناه ما يضادّ في فحواه))[2].

ورجّح ابن الأثير (٦٣٧هـ) أن تسمّى المطابقة بالمقابلة، قال: ((الأليق من حيث المعنى أن يُسَمّى هذا النّوع المقابلة؛ لأنّه لا يخلو الحال فيه من وجهين؛ إمّا أن يقابل الشّيء بضدّه، أو يقابل بما ليس بضدّه، وليس لنا وجهٌ ثالثٌ))[3].

إنَّ المعنى المذكور في المصطلحين المتقدّمين لا يتطابق كاملاً مع المفهوم الحديث للمصاحبة، بل يتشارك معه في بعض النّواحي؛ إذ إنَّ المقابلة تكون عادة بين معنيين متناقضين، أو معنيين متقابلين؛ أمّا المصاحبة فهو إتيان الكلمات المرتبطة بجانب من الجوانب في نصٍّ واحد، بحيث يتناسق النَّصُّ وينسجم، ولا يشترط فيها التّضادّ أو التّقابل، فقد تكون ذكر الشّيء بجزئه، أو بتسلسله، أو بعلاقة أخرى؛ ولهذا مال الباحث إلى مصطلح (المصاحبة) لكي تتّسع الدّلالة الّتي يبحث فيها، ولا ينحصر في نطاق الضّدِّ الّذي هو أحد أجزائها.

ويتحقّق التّماسك النّصّيّ من خلال المصاحبة إذ تكون الألفاظ مربوطة فيما بينها داخل السّياق، فتكون لإحداهما علاقة بالأخرى، ممّا يحقق نوعاً من الرّجوع والرّبط بين الأجزاء، ممّا يحقّق الغاية الدّلاليّة المرجوّة الّتي تؤدّي إلى الرّبط المفيد بين أجزاء النَّصِّ أيضاً.

وعلاقات المصاحبة الّتي وجدها الباحث في الزّيارة هي كالآتي:

أوّلاً: المصاحبة بالملازمة:

الملازمة في معناها اللّغويّ بمعنى (المصاحبة) ذاتها، إذ قال ابن فارس (٣٩٥هـ): ((اللام والزّاء والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدلّ على مصاحبة الشّيء بالشّيء دائماً: يقال: لزمه الشَّيء يلزمه))[4].

والمقصود بالملازمة هنا هو الإتيان بمجموعة من الكلمات في النَّصِّ الواحد بحيث تكون متلازمة دائماً، قال الجاحظ (٢٥٥هـ): ((وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفترق، مثل الصّلاة والزّكاة، والجوع والخوف، والجنّة والنّار، والرّغبة والرّهبة، والمهاجرين والأنصار، والجنّ

(١) كتاب الصّناعتين: ٢٧٦.
(٢) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: ٩/٢.
(٣) المثل السّائر: ٢٤٤/٢.
(٤) معجم مقاييس اللّغة: ٢٤٥/٥، (لزم).

والإنس))[١]؛ فهذا الأسلوب هو أسلوب قرآنيٌّ متّبع في الإتيان بالمتلازمات؛ لتدلّ على إكمال المعنى المرجوّ من المنشئ.

وممّا جاء من هذا الباب في الزّيارات المباركة قوله (ع): ((**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ**))[٢]؛ فهناك تلازم بين الصّلاة والزّكاة، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في نصوص عدّة في الزّيارات[٣]، وهذا التّلازم والمصاحبة في الألفاظ في سياقٍ واحد يدلّ على أخذ المزور بها جميعاً، والالتزام بها كلّها كمنظومةٍ كاملةٍ في شرائع الدّين وأحكامه.

وكان المنشئ (ع) يربط هذه الأمور المذكورة آنفاً بقضايا أخرى كاتّباع الرّسول، والجهاد، والدّعوة إلى الله تعالى، في نصوص مختلفة بحسب السّياق، بما يعني أنّها كلّها في حيّز واحد؛ لذا كان يلازم بينهما المنشئ؛ ويحقّق غايةً دلاليّة فيها، ويحقّق غاية ربط النَّصِّ بأجزائه حتّى يتّسق وينسجم.

ومن هذا الباب أيضاً قوله (ع): ((**عَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أَنَبْتُ، فاطِرِ السَّماواتِ السَّبْعِ وَالأَرَضينَ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ**))[٤]، ((**وَبَكَتْ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضونَ السَّبْعُ**))[٥]، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ في أَرْضِهِ وَسَمائِهِ**))[٦].

إنَّ المنشئ (ع) في النّصوص المتقدّمة وغيرها لازَمَ بين كلمتي (السّماء) و(الأرض)، وذلك في مواطن دلاليّة متعدّدة، كالإيمان بقدرة الله تعالى على كل شيء، وأنَّه هو الخالق والبارئ، فجاء بالسّماوات والأرض معاً؛ لأنّهما أوضح مظاهر القدرة الرّبّانيّة الإلهيّة في عين الإنسان؛ ولازم بينهما في بيان الفجيعة الكبرى بالإمام الحسين (ع) الّتي جعلت كلّ شيء يبكي لأجلها حتّى السّماوات والأرض، وأكّد هذا الأمر من خلال وصفها بالعدد السّبع ليدلّ على الشّمول في البكاء للجميع؛ لأنَّه (ع) حجّة لله تعالى في السّماء والأرض؛ لذلك لازم بينهما المنشئ للدّلالة على هذه الأمور، وربط من خلال هذه الدّلالة بين أجزاء النَّصِّ من خلال الإتيان بهما معاً، حتّى أنَّ الزّائر عندما يتلقى أحد اللّفظين يأتي اللفظ الآخر في ذهنه أيضاً.

وممّا ارتبط في الزّيارات المباركة أيضاً قوله في الصّلاة والسّلام على المزور: ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبا عَبْدِ**

(١) البيان والتّبيين: ٢١/١.
(٢) المزار الكبير: ٤١٤، النَّصّ: ٢٢.
(٣) ينظر: الكافي: ٣٠٤/٩، النَّصّ: ١؛ كامل الزّيارات: ٣٧٦، النّصّ: ٧.
(٤) كامل الزّيارات: ٣٩٤، النَّصّ: ١٦.
(٥) الكافي: ٣١٠/٩، النّصّ: ٢.
(٦) المزار الكبير: ٤١٥، النّصّ: ٢٢.

اللهِ))(١)، ((**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ، رَحِمَكَ اللهُ يا أبا عَبْدِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ))**(٢).

تمّت الملازمة في الزّيارات بين الصّلاة والسّلام على المزور، وجعلهما معاً في نصٍّ واحد؛ وذلك لربط النَّصِّ، وأن لا يخرج ممّا قصد به الزّائر، وهو إيصال السّلام إلى المزور، وربطه دائماً بالصّلاة من الله تعالى عليه، فالصّلاة من الله تعالى رحمة ونور على المزور، والسّلام من الزّائر عليه تسليم وطاعة وولاء لارتباطه بالله تعالى.

ثانياً: المصاحبة في الموضوع الواحد:

يعمد المنشئ في هذا النّوع من المصاحبة إلى جمع الألفاظ المتّحدة في موضوع واحد في سياق واحد، فيكون السِّياق حاملاً لمجموعة من الكلمات الّتي ترجع إلى موضوع واحدٍ، فيؤدّي هذا الرّبط بينها إلى تماسك النَّصِّ.

إنَّ هذا النّوع من المصاحبة هو ممّا يعطي الكلام قوّة وجماليّة وفنيّة إضافة إلى إكمال الدّلالة، وهو من باب الحسن اللفظيّ والمعنويّ، قال حازم القرطاجنيّ (٦٤٣هـ) في طرق تحسين هيآت العبارات: ((ومن ذلك وضع اللفظ إزاء اللفظ الّذي بين معنييهما تقارب وتناظر من جهة ما لأحدهما إلى الآخر انتساب، وله به علقة، وحمله عليه في التّرتيب؛ فإنَّ هذا الوضع في تأليف الألفاظ يزيد الكلام بياناً وحسن ديباجةٍ واستدلالاً بأوّله على آخره))(٣).

وقد سمّى صفي الدّين الحلّيّ (٧٥٢هـ) هذا الباب بمراعاة النّظير، وحدّه قائلاً: ((هو جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه، أو ممّا يلائمه من أحد الوجوه))(٤).

والشّواهد من الزّيارات في هذا الباب كثيرة، فمنه قوله (ع): ((**الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الأحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ**))(٥)؛ ((**الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ في الأُمورِ كُلِّها**))(٦).

فالمنشئ (ع) استعان بمجموعة من الكلمات المتقاربة في المعنى المؤكّدة على معنى التّوحيد، وساقها في نصٍّ واحد، وجعل إحداها جنب الأخرى؛ وذلك ليؤكّد دلالة التّوحيد، ويرسّخها، ويعمّقها في نفس الزّائر، وتكون هذه الدّلالة هي الحقيقة الأولى الحاضرة عنده، ويعيش معها.

ومن هذا الباب أيضاً قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، أنْتَ حِصْني وَكَهْفي وَحِرْزي وَرَجائي وَأمَلي،**

(١) الكافي: ٣٠٢/٩، النّصّ: ١.
(٢) كامل الزّيارات: ٣٧٤، النَّصّ: ٦؛ و٤٠٦، النّصّ: ١٦.
(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٢٤.
(٤) شرح الكافية البديعيّة: ١٣٠.
(٥) مصباح المتهجّد: ٧٢٠، النَّصّ: ٢١.
(٦) المزار الكبير: ٤٢٩، النَّصّ: ٢٣.

لا إلهَ إلا أنْتَ، يا رَبَّ الْعالَمينَ))[1].

فامتلأ النَّصُّ بمجموعة من الكلمات التي تعبّر عن اللّجوء والاستعانة والاستكانة إلى الله تعالى، فهو الملاذ الوحيد للمؤمن، ولا يمكن له أن يلوذ إلا به، فيكون الزّائر هارباً منه إليه تعالى.

وقد ورد أيضاً على هذا الباب قوله (ع) مخاطباً المزور (ع): ((**بِأبي أنْتَ وَأُمّي يا أبا عَبْدِ اللهِ، إلَيْكَ كانَتْ رِحْلَتي مَعَ بُعْدِ شُقَّتي، وَلَكَ فاضَتْ عَبْرَتي، وَعَلَيْكَ كانَ أسَفي، ونَحيبي، وَصُراخي، وزَفْرَتي، وشَهْقي، وَإلَيْكَ كانَ مَجيئي))**[2].

إنَّ العبرة والأسف والنّحيب والصّراخ والزّفرة والشّهقة كلّها تدلُّ على حالة الأسى والجزع اللّتين يعيش فيهما الزّائر أثناء زيارته، وهو يتمثّل حياة الإمام الحسين (ع) وهو يستشهد في تلك الحالة المأساويّة التي أبكت السّماوات دماً، فهذه الألفاظ في الجمل المتتابعة تصبُّ في حقل واحدٍ، وتبيّن المصاحبة في الموضوع الواحد، فالزّائر لا يكتفي بالأسف، بل يصاحبه الصّراخ والنّحيب والعبرة والزّفرة والشهقة؛ ومن هنا يكون النَّصُّ دالاً على حالة الزّائر النّفسيّة والجسديّة، ومترابطاً متماسكاً بين أجزائه بما يحقّق وحدة موضوعيّة نصيّة.

ويلاحظ أنَّ بداية النَّصِّ كانت مترابطة مع نهايته من المنحى نفسه، ففي البداية كانت الرّحلة، وفي النّهاية كان المجيء، وهذا يدلُّ على معنى القصد الموجود لدى الزّائر لزيارة الإمام الحسين (ع)، فهو يهدف إلى الزّيارة ويقصدها؛ وحقّق هذا الأمر التّرابط أيضاً بين أطراف النّصّ، ليضمن وحدته في المصاحبة، وتحقيقه الانسجام النّصّيّ.

وممّا ورد في الزّيارات على هذا الباب أيضاً قوله (ع) في بيان لعن الظّالمين: ((**اللّهُمَّ، الْعَنْ جَوابيتَ هذِهِ الأُمَّةِ، وَالْعَنْ طَواغيتَها، والْعَنْ فَراعِنَتَها، وَالْعَنْ قَتَلَةَ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ))**[3].

إنَّ الإمام (ع) جمع هذه الفئات الظّالمة كلّها في نصٍّ واحدٍ ليلعنهم في جمل متتابعة، يخصُّ كلّ واحدٍ منهم بلعن خاصٍّ، ومن خلال اتّصال أطراف النَّصِّ يشملهم بحكم عامٍّ هو اللّعن الإلهيّ لهم، ويحقّق التّرابط النّصّيّ للسّياق، فيضمن الدّلالة المرجوّة من كلامه (ع).

وممّا ورد من هذا الباب في اللّعن أيضاً بصيغ مختلفة قوله (ع): ((**لُعِنَتْ أُمَّةٌ خالَفَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ ولايَتَكُمْ، وَأُمَّةٌ تَظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ، وَأُمَّةٌ شَهِدَتْ ولَمْ تَسْتَشْهِدْ))**[4]؛ فإنَّ الإمام (ع) ربط بين هذه الأمم كلّها في نصٍّ واحد، وهي مشتركة في محاربة الإمام الحسين (ع)، كلٌّ منها

(١) كامل الزّيارات: ٣٩٨، النَّصّ: ١٦.
(٢) المصدر نفسه: ٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(٣) الكافي: ٣٠٣/٩، النَّصّ: ١.
(٤) كامل الزّيارات: ٤٠٧، النَّصّ: ١٦.

بأمر خاصّ بين الخلاف والجحود، والمظاهرة، وغيرها؛ ومع هذا الجمع أعطى كلَّ أمّةٍ منها لعناً؛ فحقّق وحدة الموضوع، وحقّق ترابط النَّصِّ، وأعطاه قوّة دلالة على ما يريد من الدّعاء على الظّالمين بلعنهم.

ثالثاً: المصاحبة بالتّضادّ:

قد تكون المصاحبة بالتّضادّ هي أكثر ما عرفها النّقّاد وعلماء اللّغة العربيّة السّابقون، فكان اهتمامهم عليها، وهو ما تبيّن من خلال المقدّمة التي تبيّن فيها أنّهم استعملوا لها مصطلحي (المطابقة) و(المقابلة)، فقد حظيا منهم باهتمام بيّن.

والغاية الدّلاليّة من هذا الاهتمام أنَّ ((الضّدّيّة نوعٌ من العلاقة بين المعاني، بل ربّما كانت أقرب إلى الذّهن من أيّة علاقة أخرى، فمجرّد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضدّ هذا المعنى إلى الذّهن.. فعلاقة الضّدّيّة من أوضح الأشياء في تداعي المعاني))(١)؛ وقد قال ابن قتيبة (٢٧٦هـ): ((ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشّيء وضدّه؛ ليعرف كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه، فالنّور يعرف بالظّلمة، والعلم يُعرف بالجهل، والخير يُعرف بالشَّرِّ، والنّفع يعرف بالضّرّ، والحلو يعرف بالمرّ))(٢).

وإنَّ هذا النّوع من المصاحبة يعرّف المتلقي بين نوعين من الأمور، إحداهما يصبُّ في صالحه والآخر خلاف ذلك؛ وهذا ما نقله الدّكتور أحمد مختار عمر عن الباحث الأجنبيّ (لينوس) الّذي رأى ((أنّ شعور المتكلّمين يتّجه إلى اعتبار أحد المتقابلين في التّضادّ ذا معنى إيجابيّ، والآخر ذا معنى سلبيّ))(٣).

وفي مقابل هذا كلّه فإنَّ المصاحبة بالتّضادّ من أكثر الأساليب قدرة على الرّبط النّصّيّ(٤).

وقد ورد من هذا الباب في الزّيارات قوله (ع) في السّلام على الرّسول الأعظم (ص): **((السَّلامُ عَلى رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلى أمينِ اللهِ عَلى رُسُلِهِ، وَعَزائِمِ أَمْرِهِ، وَالْخاتَمِ لِما سَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِما اسْتَقْبَلَ))**(٥)، فرسول الله (ص) ختم الله تعالى به ما قبله من الرّسالات والشّرائع، وبعثه بشريعته الخاتمة (الإسلام)، وفتح ما استقبله من أمور العلم والدّين والتّقوى، فجاء الإمام الصّادق (ع) بهذه الصّورة من الكلام ليحقق التّفاعل للمتلقي مع هذا النّصّ الّذي ينقله من ضدٍّ

---

(١) في اللّهجات العربيّة: ١٧٩.
(٢) تأويل مختلف الحديث: ٦٤.
(٣) علم الدّلالة: ١٠٥.
(٤) ينظر: نحو النَّصِّ: ١١٣.
(٥) الكافي: ٣٠١/٩، النَّصّ: ١.

إلى ضدٍّ يكون حاضراً في ذهنه.

ومنه قوله (ع) في وصف أهل البيت (ع): ((**إِرادَةُ الرَّبِّ فِي مَقادِيرِ أُمورِه تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وتَصْدُرُ مِنْ بُيوتِكُمْ**))[(١)]، فجمع بين الضدّين (تهبط) و(تصدر)، وهذا الجمع هو في إرادة الرَّبِّ تعالى، أي إنَّ هذه الإرادة الرّبّانيّة يعرفونها حقَّ المعرفة، ويعيشونها؛ إذ هي تبدأ بالهبوط عليهم، ثمّ تصدر من خلالهم إلى النّاس أجمع ليستضيئوا بنورها.

وقال (ع) في وصفهم أيضاً: ((**وَبِكُمْ فَتَحَ اللهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ، وَبِكُمْ يَمْحو ما يَشاءُ، وَبِكُمْ يُثْبِتُ**))[(٢)]، فأورد أسلوب الضّدّ مرّتين، (فتح - ختم)، و(يمحو - يثبت)، فالزّائر عندما يقرأ كلمة (فتح) يكون (الختم) حاضراً في ذهنه، فيؤكّده بلفظ (يختم)، وكذلك بين المحو والتّثبيت؛ والملاحظة الدّلاليّة الجميلة أنّه جاء بالفعل (فتح) بالماضي الدّالّ على التّحقق، ثمّ جاء بعده بالفعل (يختم) بالمضارع الدّال على التّجدّد والحدوث؛ ليؤكّد أنَّ الختم في المستقبل سيكون بهم كما كان الفتح بهم أيضاً، وجاء مع الفعلين بالفاعل وهو نفسه (الله) تعالى؛ ليجعل الزّائر متيقناً أنَّ الإرادة بالفتح والختم هي بيده تعالى؛ لكي لا يظنَّ ظانٌّ غير ذلك، فهذا الأمر أدّى إلى تثبيت حقيقة التّوحيد مثلما أدّى إلى ترابط النَّصِّ بين أجزائه من خلال التّضادّ.

ومنه قوله (ع) في نداء الإمام الحسين (ع) بصفة من صفاته: ((**يا مَنْ رِضاهُ مِنْ رِضى الرَّحْمنِ، وَسَخَطُهُ مِنْ سَخَطِ الرَّحْمنِ**))[(٣)]، فـ(الرِّضا) يقابله (السّخط)، وجاء بهما معاً في نصٍّ واحد، وهو مفهوم يعزّز من إيمان الزّائر بالمزور؛ إذ يحاول أن يكسب رضاه لينال رضا الرّحمن، ولا يكسب سخطه فيجازى بسخط الرّحمن، وهو يؤدّي إلى تحفيزه وتفكيره في كلِّ أمر ينال به رضا المزور، وكلِّ أمر يبتعد به عن سخطه، وهذا كلُّه في آنٍ واحدٍ، فكلّ رضا هو مقابل السّخط، وهذه المقابلة عزّزت ترابط النّصّ بين أجزائه، إضافةً إلى ما قدَّمه هذا الرّبط من دلالة.

ومن هذا الباب قوله (ع) في وصف الزّائر نفسه: ((**الْمُوالي لِوَلِيِّكُمْ، وَالْمُعادي لِعَدُوِّكُمْ**))[(٤)]؛ فلا يكتفي الزّائر بأن يعلن الولاء، بل لابدّ له من إعلان العداء للعدوّ الّذي يعاديهم، فالولاء من دون العداء للظّالم غير كامل.

وتأسيساً على ما تقدّم فإنَّ المصاحبة بالتّضادّ أظهر ((جليّاً القوّة الاتّساقيّة الّتي يحقّقها التّضادّ داخل النَّصِّ؛ إذ يربط الألفاظ، ويجعلها تتداعى في ذهن المتلقّي، كما أنَّ الألفاظ المتضادّة تشدّ المتلقّي نحو النَّصِّ، بفعل البعد الجماليّ الّذي تضفيه على وحدات النَّصِّ

(١) الكافي: ٣١١/٩، النَّصّ: ٢.
(٢) المصدر نفسه: ٣١١/٩، النَّصّ: ٢.
(٣) كامل الزّيارات: ٣٨٣، النَّصّ: ١٠.
(٤) مصباح المتهجّد: ٧١٩، النَّصّ: ٢١.

ومكوّناته))[1].

رابعاً: المصاحبة بين الجزء والكلّ:

يظهر في هذا النّوع ذكر الأمر، ثمّ ذكر أجزائه، أو خلاف ذلك بذكر الأجزاء، ثمّ ذكر ما تعود إليه، ويظهر هذا النّوع في قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، إنّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ، لا شَرِيكَ لَكَ؛ لأنَّ الصَّلاةَ وَالرُّكوعَ وَالسُّجودَ لا يَكونُ إلا لَكَ**))[2].

إنَّ الصّلاة بنفسها تشمل الرّكوع والسّجود، ولا تتحقق إلا بهما، فهما من أركانها؛ ولكنَّ المنشئ جمع بينها ليدلّ على الصّلاة الكاملة الحقيقيّة التي لا بدّ أن يصلّيها المزور، وينبّهه إلى أهمّيّة هذه الأركان في الصّلاة، وأن يتدبّر بهما لكي يحصل على الأجر الكامل بالصّلاة الكاملة، ولا يخرم من صلاته شيئاً.

ومن هذا الباب في وصف البكاء على الإمام الحسين (ع): ((**وَقَدْ بَكَتْكَ السَّماواتُ وَالأَرَضونَ وَالْجِبالُ وَالْبِحارُ**))[3]، فالسّماء والأرض هما أجزاء الكون، والجبال والبحار هما أجزاء الأرض، فذكر الجزء بعد الكل؛ لدلالة الشّمول والاستيعاب لكافة الأجزاء، وربط النَّصِّ، فيتفاعل المتلقي معه بحيث يبدأ يتصوّر الكلمات التّالية بعد الكلمة الأولى.

ومن هذا الباب نفسه أيضاً قوله (ع): ((**وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجارَها، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجارُ أَثْمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها... وَبِكُمْ تَسيخُ الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ أَبْدانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبالُها عَنْ مَراسيها**))[4].

فالأشجار من أجزاء الأرض، والأثمار من أجزاء الأشجار، وكذلك علاقة الجبال بالأرض، فذكرها جميعاً لدلالة الشّمول؛ ولربط أجزاء النَّصِّ بعضها ببعضها الآخر، بما يحقق وحدة دلاليّة متواصلة فيما بينها.

ومن ذكر الأجزاء قوله (ع): ((**اللّهُمَّ، طَهِّرْ بِهِ جَوارِحي وَعِظامي، وَلَحْمي وَدَمي، وَشَعْري وَبَشَري، وَمُخّي وَعَصَبي، وَما أَقَلَّتِ الأَرْضُ مِنّي**))[5].

فالزّائر يريد تطهير كافة أجزاء جسمه، ولا يريد أن يدع جزءاً منها؛ لذلك يشملها كلّها بالذّكر، ولا يكتفي بذكر الأجزاء بل يتبعها بقوله: (ما أقلت الأرض منّي) لكي لا يترك شيئاً، وهذه العبارة الأخيرة هي نفسها قد تقابل (الجوارح)، فيكون قد ربط بين البداية والنّهاية.

وفي باب الدّعاء على الظّالمين، قال (ع): ((**قَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَكُمْ بِالأَيْدي وَالأَلْسُن**))[6]؛

---

(١) الاتّساق في الصّحيفة السّجّاديّة: ١٤٠.
(٢) مصباح المتهجّد: ٧٢٢، النَّصّ: ٢١.
(٣) كامل الزّيارات: ٤٠٦، النَّصّ: ١٦.
(٤) الكافي: ٣١١/٩، النَّصّ: ٢.
(٥) كامل الزّيارات: ٣٩٨، النَّصّ: ١٦.
(٦) كامل الزّيارات: ٤١٠، النَّصّ: ١٦.

فالقاتل واحد، قام بالقتل، ولكنّ المنشئ (ع) ذكر الأجزاء ولم يذكر القاتل، فذكر اليد واللّسان، فاليد دلالة عمّن قتل الإمام الحسين (ع)، وسلبه الحياة، وانتهك حرمته؛ أمّا اللّسان فهو دلالة على كلِّ من حرّض ضدّه، وشجّع النّاس على قتاله، والوقوف بوجهه، وهذا النّوع من القتل قد يكون قتلاً معنويّاً؛ فذكر الأجزاء من دون ذكر الكلِّ هو للدّعاء على كلِّ المحرّضين والمنقّذين ممّا يعطي صورة مخيفة للظّالمين، خصوصاً حين يكون الدّعاء على لسان المعصوم في حضرة المعصوم عند مرقده المبارك، حينئذٍ يكتسب قوّة، ويكون أشدّ على الظّالمين.

الخاتمة:

بعد رحلةٍ طويلةٍ وغوصٍ عميقٍ في رحاب اللّغة والأدب من مصدره الصّافي العذب من عترة محمّد المصطفى (ص) بين الزّائر العالم، والمزور الشّهيد؛ إذ يرتبط العلم بالعاطفة، ويرتبط البحث بالوجدان، وتغوص الأفكار في الرّوح والقلب؛ لتخرج من درر محمّد وآله (صلوات الله عليهم) ثماراً طيّبة جنيّة للآكلين.

بعد هذه الرّحلة البحثيّة في ختامها لا بدّ للباحث أن يسجّل أهمَّ ما توصّل إليه في بحثه من نتائج عامّة بحثها ضمن مباحث دراسته:

١- رصد البحث مجموعة من البنى الأسلوبيّة للزّيارات كان أهمّها تأثّر المنشئ (ع) بالأسلوب القرآنيّ في البناء اللّغويّ، ودقّة اختيار الألفاظ المناسبة مع الظّروف المحيطة بالقول، إضافةً إلى صدق المشاعر، وترسّم الطّابع العقليّ فيها.

٢- اتّضح من البحث في البنى الصّرفيّة أنَّ الفعل بقسميه المجرد والمزيد أنتج بعض الدّلالات كالمنح والطّبيعة والمشاركة والمبالغة؛ وأنَّ الاسم باشتقاقاته المختلفة يبرز صفات المزور وأصحابه الّتي امتازوا بها.

٣- لحظ الباحث في بحث الإفراد والجمع أنَّ المنشئ استعمل الألفاظ المفردة لإظهار دلالة التّفرّد بالأمر سواء بتوحيد الله تعالى، أو بإرادة شمول الجمع بحكم واحد فجعله مفرداً ليوسّع دلالة الحكم؛ أمّا في الجمع فكانت الدّلالات تتوجّه إلى المبالغة في الوصف؛ لكي يوصل الصورة بشكل أوضح.

٤- نبّه البحث إلى الغايات الدّلاليّة الّتي استعملت فيها ألفاظ النّكرة والمعرفة؛ إذ حملت معنى العموم والإطلاق في التّنكير؛ وجاءت في المعرفة بدلالة وجود محوريّة وقصديّة واضحة لتكرار بعض المعارف، وما يحمل المعرفة من معنى لغويّ يساعد على هدف المنشئ في الزّيارات.

٥- توصّل البحث إلى وجود بعض الظّواهر الدّلاليّة في الزّيارات؛ منها وجود التّرادف في إطاره العامّ في بعض المفردات مع وجود معانٍ دقيقةٍ في الفروق بينها الّتي دعت المنشئ لاستعمالها في سياق واحد؛ ثمَّ وجود المشترك اللّفظيّ والتّضادّ فيها إذ حمل المفردات المتّفقة شكلاً معاني مختلفة ضمن سياقات معيّنة.

٦- يسعى الإمام الصّادق (ع) في استعماله أسلوب التّوكيد بالآليّات اللّغويّة المختلفة إلى تأصيل المضامين المؤكّدة؛ إذ هي تحمل الدّلالات العقائديّة والنّفسيّة الّتي تعمّق شعور الزّائر تجاه المزور، وتزيد يقينه بالدّلالات المختلفة.

٧- من البحث في التّقديم والتّأخير تمَّ التّوصّل إلى أهمِّ طرقه المنصوص عليها من اللّغويّين، والدّلالات الموجودة في كلّ نوع، من قصد في التّقديم، أو في التّأخير، بين الحصر والاهتمام والتّعجيل في القول، والمناسبة بين بداية النّصِّ ونهايته.

٨- تسعى نصوص الزِّيارة إلى تعليم المتلقّي الأسلوب الأمثل في النّداء بما يناسب المخاطَب والمخاطِب وظروف المقام، وآليّة تعظيمه وتفخيمه من خلال استعمال النّداءات المختلفة.

٩- عوّل الإمام الصّادق (ع) على أسلوب من أساليب تقوية النَّصِّ للوصول إلى غايات دلاليّة عميقة، وهو أسلوب التّكرار؛ إذ إنَّ التّكرار الملفوظ سواء كان لفظاً مفرداً أم جملة، يعد سلسلةً قوليّة تؤسّس إلى غاية حسّاسة يريد من ورائها المنشئ إيصال مفاهيم معيّنة لترتكز وتثبت في ذهن الزّائر.

١٠- مع الاقتباس القرآنيّ كان المنشئ يهيم في رحاب القرآن، ويستخرج منه اللّفظ والتّركيب والآية الكاملة، ويضمّنها النَّصَّ، ومن خلال هذا التّضمين يفتح دلالة الزِّيارة على القرآن، فيربط الزّائر بالقرآن، لكي يكون القرآن هو المعين له، وهو الخطّ الّذي يسير عليه في هداه، وفي ألفاظه، وفي معانيه، فإنّه لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

١١- ينهض أسلوب العطف في الزِّيارات بمهمة كبيرة منها انسجام النّصِّ واتّساقه من جهة، وربط جملتين بينهما دلالات تجتمع لإعطاء صورة دلاليّة ينشدها الإمام (ع) لتصل إلى ذهن المتلقي.

١٢- رصد البحث أسلوب المصاحبة في الزِّيارات؛ إذ قد وجدت بأربعة طرق هي الملازمة، واجتماع الألفاظ في موضوع واحد، والتّضادّ، وعلاقة الجزء بالكل، وقد أدّت غايات دلاليّة كالتّوحيد وإبراز صفات المزور، وتحقيق الوحدة الموضوعيّة للزِّيارات.

وفي الختام أحمد الله تعالى أن وفقني لهذا المجهود القليل في حجم رضاه، ولكنّه بقدر صاحبه الضئيل في نفسه، الحقير بين يديّ ربه، الطّالب لرضاه، عن طريق حبِّ آل البيت الكرام أولياء النِّعم، وسادة الأمم، الأدلاء على الله تعالى، والدّعاة إليه.

وللختام كلمة ولا أقول سوى ((السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين)) رزقنا الله شفاعتهم، والورود معهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله الطّيّبين الطّاهرين.

المصادر والمراجع:

أوّلاً: القرآن الكريم، كتاب الله تبارك وتعالى.

ثانياً: الكتب المطبوعة:

- آداب الصّلاة، الإمام الخمينيّ، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخمينيّ، الشّؤون الدّوليّة، طهران.

- أئمّة أهل البيت (ع) ودورهم في تحصين الرّسالة الإسلاميّة، مجموعة من محاضرات ومقالات سماحة آية الله العظمى الإمام الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر (قدس سرّه)، إعداد وتحقيق: لجنة التّحقيق التّابعة للمؤتمر العالميّ للإمام الشّهيد الصّدر (قدس سرّه)، انتشارات دار الصّدر، قم ، الطّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ .

- أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، الدّكتورة خديجة الحديثيّ، منشورات مكتبة النّهضة، بغداد، الطّبعة الأولى، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

- أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دراسات لسانيّة ولغويّة، الدّكتور عصام نور الدّين، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة، دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة، د. حيدر هادي خلخال الشّيبانيّ، مؤسّسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

- الاتّساق في الصّحيفة السّجّاديّة، دراسة في ضوء لسانيّات النّصّ، حيدر فاضل عباس العزّاويّ، الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، كربلاء، الطّبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٦م.

- الإتقان في علوم القرآن، الحافظ أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن ابن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنيّة، مجمّع الملك فهد، المملكة العربيّة السّعوديّة.

- إحياء علوم الدّين، أبو حامد الغزاليّ (٥٠٥هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د.ت).

- أدب الشّريعة الإسلاميّة، الدّكتور محمود البستانيّ، مؤسّسة السّبطين العالميّة، قم، الطّبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

- أدب فناء المقرّبين شرح زيارة الجامعة الكبيرة، العلامة الشّيخ عبد الله الجواديّ الآمليّ، تعريب: وجيه الهجريّ دار الإسراء للطّباعة والنّشر، بيروت، الطّبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

- أدب الكاتب، أبو محمّد عبد الله بن قتيبة الكوفيّ (٢٧٦هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، م.السّعادة، مصر، الطّبعة الرّابعة، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م .

- الأذكار النّوويّة، حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدّعوات والأذكار المستحبّة في

اللّيل والنّهار، الفقيه المحدّث محيي الدّين أبو زكريّا يحيى بن شرف النّوري الدّمشقي (٦٧٦هـ)، حقّق نصوص وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبد القادر الأرناؤوط، دار الملاح للطّباعة والنّشر، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م.

- ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشّيخ المفيد الإمام أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ (٤١٣هـ)، نشر وتحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

- أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التّنزيل، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازيّ، اعتنى به وراجعه: نجيب ماجدي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشريّ (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- أساليب الإنشاء في كلام السّيّدة الزّهراء (ع)، دراسة نحويّة بلاغيّة، عامر سعيد نجم عبد الله الدّليميّ، دار التّبليغ الإسلاميّ، العتبة العلويّة المقدّسة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

- الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربيّ، عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت.

- أساليب المعاني في القرآن، السّيّد جعفر السّيّد باقر الحسينيّ، مؤسّسة بوستان كتاب، قم، ١٤٢٧هـ.

- أسلوب التّوكيد في القرآن الكريم، محمّد حسين أبو الفتوح، مكتبة لبنان، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- الأشباه والنظائر في النّحو، الإمام جلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ)، تحقيق: الأستاذ الدّكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة الثّالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

- إصلاح المنطق، ابن السّكّيت (٢٤٤هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر.

- الأصول في النّحو، أبو بكر محمّد بن سهل بن السّرّاج النّحويّ البغداديّ (٣١٦هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الحسين الفتليّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

- الإعجاز البيانيّ في صيغ الألفاظ، الدّكتور محمّد الأمين الخضريّ، مطبعة الحسن الإسلاميّة، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدّين الدّرويش، اليمامة للطباعة والنّشر والتوزيع،

دمشق-بيروت، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطَّبعة الحادية عشرة، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م.

- الأعلام، قاموس تراجم، خير الدّين الزّركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطَّبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

- أعيان الشّيعة، الإمام السّيّد محسن الأمين (١٣٧١هـ)، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت.

- الاقتباس من القرآن الكريم في الشّعر العربيّ، عبد الهادي الفكيكيّ، منشورات دار النّمير للنّشر والتّوزيع، سورية، دمشق، الطّبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- الاقتباس والتَّضمين في نهج البلاغة، الدّكتور كاظم عبد فريح المولى الموسويّ، (د.ت).

- الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السّيد البطليوسيّ (٥٢١هـ)، تحقيق: الأستاذ مصطفى السّقا، الدّكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٩٦م.

- أمالي ابن الشّجريّ، هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة الحسنيّ العلويّ (٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: الدّكتور محمود محمّد الطّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الإمام الحسين (ع) شمس لن تغيب، الشّيخ جميل الرّبيعيّ، دار البلاغة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

- الإمام الحسين (ع) عملاق الفكر الثّوريّ، دراسة في المنهج والمسار، الدّكتور محمّد حسين عليّ الصّغير، العتبة العلويّة المقدّسة، قسم الشّؤون الفكريّة والثّقافيّة، مؤسّسة البلاغ، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، مؤسّسة البعثة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، الشّيخ كمال الدّين أبو البركات عبد الرّحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباريّ النّحوي (٥٧٧هـ)، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .

- أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العبّاس أحمد بن إدريس الصنهاجيّ القرافيّ (٦٨٤هـ)، ضبطه وصحَّحه: خليل المنصور، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- أنوار الرّبيع في أنواع البديع، السّيّد عليّ صدر الدّين بن معصوم المدنيّ (١١٢٠هـ)، حقَّقه وترجم لشعرائه: شاكر هادي شكر، مطبعة النُّعمان، النّجف الأشرف، الطَّبعة الأولى، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

- أوزان الفعل ومعانيها، الدّكتور هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النَّجف الأشرف،

١٩٧١م.

- أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، أبو محمّد عبد الله بن جمال الدّين، ابن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ٢٠٠١م، ١٤٢١هـ.

- الإيضاح في علوم البلاغة، الإمام الخطيب القزوينيّ (٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: د.محمّد عبد المنعم خفاجي، الشّركة العالميّة للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م.

- بحار الأنوار، المحدّث الشّيخ محمّد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الرابعة، ١٣٦٢هـ . ش.

- بشارة المصطفى (ص) لشيعة المرتضى (ع)، عماد الدّين أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطّبريّ، تحقيق: جواد القيوميّ الأصفهانيّ، طبع ونشر: مؤسسة النّشر الإسلاميّ، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- بدائع الفوائد، الإمام أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيّوب ابن قيّم الجوزيّة (٧٥١هـ)، تحقيق: عليّ بن محمّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتّوزيع.

- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ (٧٩٤هـ)، تحقيق: الدّكتور يوسف عبد الرَّحمن المرعشلي، الشّيخ جمال حمدي الذَّهبيّ، الشَّيخ إبراهيم عبد الله الكرديّ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدّين محمّد بن بهادر بن عبد الله الشّافعيّ الزّركشيّ (٧٩٤هـ)، قام بتحريره: الشَّيخ عبد القادر عبد الله العانيّ، دار الصَّفوة، الغردقة، الطَّبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

- بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبيّة، د.عفّت الشّرقاويّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

- البلاغة القرآنيّة في تفسير الزّمخشريّ وأثرها في الدّراسات البلاغيّة، دكتور محمّد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربيّ.

- بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ، الدّكتور فاضل صالح السّامرائيّ، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، الطَّبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- البلاغة والتّطبيق، الدّكتور أحمد مطلوب، الدّكتور كامل حسن البصير، مطابع بيروت الحديثة، الطَّبعة الثانية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

- البهجة المرضيّة في شرح الألفيّة، جلال الدّين أبو بكر السّيوطيّ (٩١١هـ)، مؤسّسة دار الهجرة، قم، الطَّبعة الرّابعة، ١٤٢٧هـ .

- البيان والتّبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد

هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة السّابعة، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، السّيّد محمّد مرتضى الحسينيّ الزّبيديّ، تحقيق: عبد السّتّار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م.

- تاريخ الخلفاء، الحافظ جلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى.

- تاريخ الطّبريّ، تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ (٣١٠هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التّراث، بيروت.

- تاريخ مدينة دمشق، الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعيّ المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محبّ الدّين العمرويّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م.

- تأويل مختلف الحديث، الإمام أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدّين الأصفر، المكتب الإسلاميّ، بيروت، مؤسّسة الإشراق، الدّوحة، الطّبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

- تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: السّيّد أحمد صقر، مكتبة دار التّراث، القاهرة، الطّبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

- التّبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (٦١٦هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، نشر: عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه.

- التّبيان في البيان، العلامة الحسين بن محمّد بن عبد الله الطّيبي (٧٤٣هـ)، دار البلاغة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

- التّبيان في تفسير القرآن، شيخ الطّائفة الطّوسي (٤٦٠هـ)، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان.

- تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصريّ (٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدّكتور حفني محمّد شرف، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة.

- التّحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسّر العلامة المصطفويّ، مركز نشر آثار العلامة المصطفويّ، القاهرة، لندن، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- التّحليل اللّغويّ في ضوء علم الدّلالة، الدّكتور محمود عكاشة، دار النّشر للجامعات، مصر، الطّبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، حقّقه الأستاذ

الدّكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د.ت).
- التّرادف في القرآن الكريم بين النّظريّة والتّطبيق، محمّد نور الدّين المنجّد، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطّبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- التّرادف في اللّغة، حاكم مالك الزّيّاديّ، دار الحرّيّة للطّباعة، بغداد، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- التّسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، حقّقه وقدّم له: محمّد كامل بركات، دار الكاتب العربيّ للطّباعة والنّشر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- تسنيم في تفسير القرآن، العلامة الشّيخ عبد الله الجواديّ الآمليّ، تعريب: السّيّد عبد المطّلب رضا، دار الإسراء للطّباعة والنّشر، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه، تحقيق: الدّكتور محمّد بدوي المختون، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- تصريف الأسماء والأفعال، الدّكتور فخر الدّين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمديّ، المحقق: مصطفى الدّرايتيّ، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدّسة، الطّبعة الأولى.
- التّصوير الفنّيّ في خطب المسيرة الحسينيّة من مكّة إلى المدينة، هادي سعدون هنون، العتبة العلويّة المقدّسة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- التّطبيق الصّرفيّ، الدّكتور عبده الرّاجحيّ، دار المعرفة الجامعيّة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- تطوّر الحدود النّحويّة، السّيّد عليّ حسن مطر الهاشميّ، دار الإرشاد، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- التّطوّر النّحويّ للغة العربيّة، محاضرات ألقاها في الجامعة المصريّة سنة ١٩٢٩م المستشرق الألمانيّ برجشتراسر G.Bergstrasser، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه: الدّكتور رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- التّعبير القرآنيّ، الدّكتور فاضل صالح السّامرائيّ، دار البشائر، الأردن.
- التّعريفات، السّيّد الشّريف عليّ بن محمّد بن عليّ الجرجانيّ الحنفيّ (٨١٦هـ)، ضبط نصوصها وعلّق عليها: محمّد علي أبو العبّاس، دار الطّلائع، القاهرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، الشّيخ محمّد بدر الدّين بن أبي بكر بن عمر الدّمامينيّ (٨٢٧هـ)، تحقيق: الدّكتور محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد المفدى، الطّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- تفسير البحر المحيط، أثير الدّين محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف، أبو حيّان الأندلسيّ

(٧٤٥هـ)، حقّق أصوله وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: د.عبد الرّزّاق المهدي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى.

- تفسير التّحرير والتّنوير، المعروف بتفسير ابن عاشور، الشّيخ محمّد الطّاهر ابن عاشور، مؤسّسة التّاريخ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى.

- تفسير الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ (٣١٠هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- التّفسير الكبير، الفخر الرّازيّ، الطّبعة الثّالثة، (د.ت).

- تفصيل وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة، الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، قم المشرّفة، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ.

- التّلخيص في علوم البلاغة، جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن القزوينيّ الخطيب، ضبطه وشرحه الأديب الكبير عبد الرّحمن البرقوقيّ، دار الفكر العربيّ، (د.ت).

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محبّ الدّين محمّد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش (٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د. عليّ محمّد فاخر، أ.د. جابر محمّد البراجة، أ.د. إبراهيم جمعة العجميّ، أ.د. جابر السّيّد مبارك، أ.د. عليّ السّنوسيّ محمّد، أ.د. محمّد راغب نزّال، دار السّلام، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، صحّحه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاريّ، مكتبة الصّدوق، تهران، الطّبعة الأولى، ١٤١٨هـ .

- تهذيب اللّغة، أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ (٣٧٠هـ)، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، حقّقه وقدّم له: عبد السّلام محمّد هارون.

- توجيه اللّمع للعلامة أحمد بن الحسين بن الخبّاز، شرح كتاب اللُّمع لأبي الفتح ابن جنّي، دراسة وتحقيق: أ.د. فايز زكي محمّد دِياب، دار السّلام، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- التّوحيد، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: المحقق البارع: السّيّد هاشم الحسينيّ الطّهرانيّ، مؤسسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٣٩٨هـ .

- ثورة الحسين في الوجدان الشّعبيّ، محمّد مهدي شمس الدّين، الدّار الإسلاميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م .

- الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها، الدّكتور فاضل صالح السّامرائيّ، دار الفكر، عمّان، الأردن، الطّبعة الثّالثة، ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ .

- الجملة العربيّة في الخطبة الفدكيّة للسّيّدة فاطمة الزّهراء (ع)، مقاربة في لسانيّات النّصّ،

الدّكتور حيدر جبّار عيدان، مطبعة الثقلين، النّجف الأشرف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

- الجنى الدّاني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المراديّ، تحقيق: الدّكتور فخر الدّين قباوة، الأستاذ محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

- حاشية الخضريّ على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشّيخ محمّد البقاعي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

- حاشية الشّهاب، المساة عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاويّ، دار صادر، بيروت.

- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، تحقيق طه عبد الرّؤوف سعد، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة، (د.ت).

- حاشية القونويّ، عصام الدّين إسماعيل بن محمّد الحنفي المتوفى سنة (١١٩٥هـ) على تفسير الإمام البيضاويّ (٦٨٥هـ)، ضبطه وصحّحه وخرج آياته: عبد الله محمود محمّد عمر، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- الخرائج والجرائح، الفقيه المحدّث قطب الدّين الرّاوندي، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهديّ (ع)، قم المقدّسة، منشورات، مؤسّسة النّور للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الثانية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديّ (١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الرّابعة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمّد عليّ النّجّار، المكتبة العلميّة، دار الكتب المصريّة.

- خصائص التّعبير القرآنيّ وسماته البلاغيّة، دكتور عبد العظيم إبراهيم محمّد المطعنيّ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

- دراسات في فقه اللّغة، الدّكتور صبحي الصّالح، الطّبعة التّاسعة، دار العلم للملايين.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمّد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.

- دروس التّصريف، محمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- الدّروس الشّرعيّة في فقه الإماميّة، الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّيّ العامليّ (٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، الطّبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

- دعائم الإسلام، القاضي النّعمان المغربي (٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، الإمام عبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م.

- الدّلالة والنّحو، الدّكتور صلاح الدّين صالح حسنين، الطّبعة الأولى، (د.ت).

- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه: دكتور كمال محمّد بشر، مكتبة الشّباب، النّيّرة، (د.ت).

- ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ (٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مجمّع اللّغة العربيّة، القاهرة.

- ديوان جميل بثينة، حققه وقدّم له: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت.

- ديوان كُثَيِّر عَزَّة، جمعه وشرحه: الدّكتور إحسان عبّاس، نشر وتوزيع دار الثّقافة، بيروت، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ (٥٣٨هـ)، تحقيق: الدّكتور سليم النّعيميّ، انتشارات الشّريف الرّضيّ، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- رجال الطّوسيّ، شيخ الطّائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيوميّ الأصفهانيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة، شهر رمضان المبارك ١٤١٥هـ.

- رجال النّجاشيّ، أو فهرست أسماء مصنّفي الشّيعة، جمعه الشّيخ الجليل أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النّجاشيّ الأسديّ الكوفيّ (٤٥٠هـ)، تحقيق: الحجّة السّيّد موسى الشّبيريّ الزّنجانيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، إيران، ١٤٠٧هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود الآلوسي البغداديّ (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

- الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النّبويّة لابن هشام، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعميّ السُّهيليّ (٥٨١هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه: مجدي بن منصور بن سيد الشّوري، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه، المولى محمّد تقي المجلسيّ (١٠٧٠هـ)، نمّقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه: السّيّد حسين الموسويّ الكرمانيّ، والشّيخ علي پناه الإشتهارديّ، الناشر: بنياد فرهنك إسلاميّ حاج محمد حسين كوشانپور.

- روضة الواعظين، الشّيخ محمّد بن الفتّال النّيشابوريّ (٥٠٨هـ)، تحقيق: غلامحسين المجيديّ، مجتبى الفرجيّ، منشورات دليل ما، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- رياض السّالكين في شرح صحيفة سيّد السّاجدين الإمام عليّ بن الحسين (ع)، السّيّد علي

خان الحسينيّ المدنيّ الشيرازيّ (١١٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، محرم الحرام، ١٤١٥هـ .

- زهر الأكمّ في الأمثال والحكم، الحسن اليوسيّ (١١٠٢هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة: الدّكتور قصي الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- الزّيارة تعهّد والتزام ودعاء في مشاهد المطهّرين، الشّيخ جميل الرُّبيعيّ، المركز الإسلاميّ الثّقافيّ، لبنان-بيروت، العراق-النَّجف الأشرف، الطَّبعة الثّانية، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

- الزِّيارة في الكتاب والسّنّة، تحليل لمفهوم الزِّيارة وآثارها وأحكامها، العلامة الشّيخ جعفر السّبحانيّ، (د.ت).

- سرّ الفصاحة، الأمير أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجيّ الحلبيّ (٤٦٦هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- السّلام في القرآن والحديث، الشّيخ محمّد الغرويّ، دار الأضواء، (د.ت).

- سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزوينيّ، ابن ماجة (٢٧٥هـ)، حقّق نصوصه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلّق عليه: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

- سنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستانيّ (٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللّحام، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- سير أعلام النّبلاء، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (٧٤٨هـ)، حققه، وضبط نصَّه، وعلّق عليه: الدّكتور بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

- شذا العرف في فن الصّرف، الأستاذ الشّيخ أحمد الحملاويّ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيليّ الهمدانيّ المصريّ (٧٦٩هـ)، نشر الفقاهة، قم، الطَّبعة الأولى، ١٣٨٩هـ . ش.

- شرح ألفيّة ابن مالك لابن النّاظم (٦٨١هـ)، مؤسّسة العطّار الثّقافيّة، دار الاعتصام، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م.

- شرح التّسهيل، جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن عبد الله الطّائيّ الجيانيّ الأندلسيّ (٦٧٢هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الرّحمن السّيّد، الدّكتور محمّد بدوي المختون، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، الطَّبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- شرح التّصريح على التّوضيح، أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النَّحو، الشّيخ خالد بن عبد الله الأزهريّ (٩٠٥هـ)، تحقيق: محمّد باسل عيون السّود، منشورات محمّد علي بيضون، دار

الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- شرح جمل الزّجّاجيّ، أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمّد بن علي، ابن عصفور الإشبيليّ (٦٦٩هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشّعّار، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- شرح ديوان جرير، محمّد إسماعيل عبد الله الصّاويّ، دار الأندلس، بيروت.

- شرح ديوان صريع الغوانيّ مسلم بن الوليد الأنصاريّ (٢٠٨هـ)، عني بتحقيقه والتّعليق عليه: الدّكتور سامي الدّهّان، الطّبعة الثّالثة، دار المعارف.

- شرح الرّضيّ على الشّافية، المعروف شرح شافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين محمد بن الحسن الاستراباديّ النّحويّ (٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغداديّ (١٠٩٣هـ)، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمّد نور الحسن، محمّد الزّفزاف، محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار المجتبى، مكتبة بارسا، قم، الطّبعة الأولى، ١٣٨٩هـ ش، ٢٠١٠م.

- شرح الرّضيّ على الكافية، المعروف شرح كافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين محمد بن الحسن الاستراباديّ النّحويّ (٦٨٦هـ)، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، دار المجتبى، مكتبة بارسا، قم، الطّبعة الأولى، ١٣٨٩هـ ش، ٢٠١٠م.

- شرح الزّيارة الجامعة الكبيرة، محمّد الرّيشهريّ، بالتّعاون مع: أحمد غلامعلي، تعريب: الشّيخ محمّد حسين خليق، مؤسّسة دار الحديث العلميّة الثّقافيّة، ١٣٩٤هـ ش.

- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، أبو محمّد عبد الله بن جمال الدّين، ابن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، تحقيق: ح. الفاخوريّ، دار الجيل، بيروت.

- شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، أبو محمّد عبد الله بن جمال الدّين، ابن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، منشورات ذوي القربى، قم، الطّبعة الرّابعة، ١٤٢٧هـ.

- شرح الكافية البديعيّة، صفيّ الدّين الحلّيّ (٧٥٢هـ)، قدّمه للشّرح وحققه وعلّق عليه: الأستاذ الدّكتور رشيد عبد الرّحمن العبيديّ، رئاسة ديوان الوقف السّنّيّ، مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة، العراق، بغداد، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

- شرح الكافية الشّافية، العلامة جمال الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجَيّانيّ، حققه وقدّم له: الدّكتور عبد المنعم هويدي، دار المأمون للتّراث، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- شرح كتاب الحدود في النّحو، الإمام عبد الله بن أحمد الفاكهيّ النّحويّ المكّيّ (٩٧٢هـ)، تحقيق: الدّكتور المتولّي رمضان أحمد الدّميريّ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعليّ سيّد عليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٨ .

- شرح الدّماميني على مغني اللبيب، الإمام محمّد بن أبي بكر الدّمامينيّ (٨٢٨هـ)، صحّحه وعلّق عليه: أحمد عزو عناية، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- شرح المفصّل، موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش النَّحويّ (٦٤٣هـ)، منشورات ذوي القربى، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ .

- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزليّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، الطّبعة الثانية، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م.

- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبيّ (٥٤٤هـ)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨.

- الصّاحبيّ، كتاب في فقه اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (٣٩٥هـ)، تحقيق: الشّيخ أحمد صقر، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

- صبح الأعشى، الشّيخ أبو العبّاس أحمد القلقشنديّ، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م.

- الصّحاح، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

- صحيح البخاريّ، الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ الجعفيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

- صحيح مسلم بشرح النّوويّ (٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

- صداق الحور في شرح زيارة العاشور، السّيّد حسن السّارويّ المازندرانيّ (١٣٥١هـ)، ترجمة وتحقيق: أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي، مكتبة فدك لإحياء التُّراث، الطّبعة الأولى، ٢٠١٤م، ١٤٣٥هـ .

- الصّواعق المحرقة على أهل الرَّفض والضَّلال والزَّندقة، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي ابن حجر الهيثميّ (٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد الرَّحمن بن عبد الله التُّركيّ، كامل محمّد الخرّاط، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، دار الوطن، الرِّياض، الطَّبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- الطّراز الأوّل والكِناز لما عليه من لغة العرب المُعوَّل، السَّيِّد عليّ بن أحمد بن محمّد معصوم الحسينيّ، المعروف بابن معصوم المدنيّ (١١٢٠هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التُّراث- مشهد، مطبعة تيزهوش، قم، الطَّبعة الأولى، ذو الحجّة، ١٤٢٦هـ.

- عدّة الدّاعي ونجاح السّاعي، الشّيخ العارف أحمد بن فهد الحليّ (٨٤١هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قم، الطَّبعة الثانية، ١٤٢٥هـ .

- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسيّ (٣٢٨هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر شاهين، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- علم الدّلالة، الدّكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة السّادسة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانيّ (٤٥٦هـ)، قدّم له وشرحه وفهرسه: د. صلاح الدّين الهوّاري، أ.هدى عودة، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م.

- عناصر تحقيق الدّلالة في العربيّة، دراسة لسانيّة، الدّكتور صائل رشدي شديد، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمان، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

- عيون أخبار الرِّضا (ع)، الشّيخ أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ الصّدوق (٣٨١هـ)، عني بتصحيحه وتذييله: الأستاذ الفاضل السّيّد مهدي الحسينيّ اللاجورديّ، قم، الطّبعة الثانية، ١٣٦٣هـ . ش.

- غرر الخصائص الواضحة وعرر النّقائض الفاضحة، أبو إسحاق جمال الدّين محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبيّ، المعروف بالوطواط (٧١٨هـ)، ضبطه وصحّحه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- الفاخر في الأمثال، أبو سلمة الكوفيّ الضّبّيّ (٢٩١هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة: الدّكتور قصي الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام)، سماحة آية الله العظمى الإمام الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر (قدس سرّه)، إعداد وتحقيق: لجنة التّحقيق التّابعة للمؤتمر العالميّ للإمام الشّهيد الصّدر (قدس سرّه)، انتشارات دار الصّدر، قم ، الطّبعة المحققة الأولى، ١٤٢٩هـ .

- الفروق اللّغويّة، أبو هلال العسكريّ (٣٩٢هـ) حققه وعلّق عليه: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة للنَّشر والتّوزيع، القاهرة.

- الفصول الخمسون، زين الدّين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي المغربيّ (٦٢٨هـ)، تحقيق ودراسة: محمود محمّد الطّناحي، نشر: عيسى البابي الحلبيّ وشركاه.

- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدّين خليل بن كيْكلدي العلائي (٧٦١هـ)، تحقيق: الدّكتور حسن موسى الشّاعر، دار البشير، عمّان، الأردن، الطَّبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- فقه اللّغة، الدّكتور حاتم صالح الضّامن، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، الطّبعة الأولى،

٢٠٠٧م.

- فقه اللّغة وسرّ العربيّة، أبو منصور الثّعالبيّ (٤٢٩هـ)، قرأه وقدّم له وعلّق عليه: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- في رحاب الزّيارة الجامعة، آية الله السّيّد عليّ الحسينيّ الصَّدر، الرّافد للمطبوعات، الطَّبعة الثالثة للكتاب، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

- في رحاب عاشوراء، آية الله الشّيخ محمّد مهدي الآصفيّ، إعداد: معاونيّة الثقافة والتّبليغ لمكتب الإعلام الإسلاميّ، مؤسّسة بوستان كتاب، قم، ١٤٣٦هـ .

- في رحاب القرآن، آية الله الشّيخ محمّد مهدي الآصفيّ، مركز الطّباعة والنّشر التّابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطّبعة الأولى، ١٤٣٦هـ .

- في اللّسانيّات ونحو النَّصّ، الدّكتور إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمان، الطّبعة الثانية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- في اللّهجات العربيّة، دكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- في النّحو العربيّ قواعد وتطبيق، الدّكتور مهدي المخزوميّ، دار الرّائد العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- القيود الوافية في شرح الشّافية، محمّد معين الدّين بن كمال الدّين الفسائيّ (١١٣٤هـ)، دراسة وتحقيق: د.علي عباس عليوي الأعرجيّ، أمانة مسجد السّهلة المعظّم، دار المتّقين، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م.

- الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرّازيّ (٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم إحياء التُّراث، مركز بحوث دار الحديث، قم، الطَّبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ .

- الكافية في علم النّحو والشّافية في علمي التَّصريف والخطّ، ابن الحاجب، جمال الدّين عثمان بن عثمر بن أبي بكر المصري الإسنويّ المالكيّ (٦٤٦هـ)، تحقيق: الدّكتور صالح عبد العظيم الشّاعر، مكتبة الآداب، القاهرة.

- كامل الزّيارات، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القُمّيّ (٣٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، مؤسسة نشر الفقاهة.

- الكامل، الإمام أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، حقّقه وعلَّق عليه وصنع فهارسه: الدّكتور محمّد أحمد الدّالي، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- الكامل في التّأريخ، عزّ الدّين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م.

- الكامل في ضعفاء الرّجال، الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عديّ الجرجانيّ (٣٦٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ عليّ محمّد معوّض، منشورات محمّد عليّ

بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- كتاب أسرار العربيّة، أبو البركات عبد الرَّحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباريّ (٥٧٧هـ)، عُنِي بتحقيقه: محمّد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق.

- كتاب الأضداد، محمّد بن القاسم الأنباريّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- كتاب الأضداد في كلام العرب، أبو الطّيّب عبد الواحد بن عليّ اللّغويّ الحلبيّ (٣٥١هـ)، عني بتحقيقه: الدّكتور عزّة حسن، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، الطّبعة الثانية، ١٩٩٦م.

- كتاب الأمالي، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القاليّ البغداديّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

- كتاب جمهرة الأمثال، الشّيخ أبو هلال العسكريّ (٣٩٢هـ)، حققه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه: محمّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطايش، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجيّ (٣٤٠هـ)، حقَّقه وقدّم له: الدّكتور علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرِّسالة، دار الأمل.

- كتاب الخصال، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاريّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة، ١٤٠٣هـ .

- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بـ (سيبويه) (١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، دار التّاريخ، بيروت، لبنان.

- كتاب شرح أشعار الهذليّين، صنعة أبي سعيدٍ الحسن بن الحسين السّكّريّ، حققه عبد السّتّار أحمد فرّاج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

- كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ (٣٩٢هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

- كتاب الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم العلويّ اليمنيّ، دار الكتب الخديويّة، طُبع بمطبعة المقتطف، ١٣٣٢هـ.

- كتاب العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥هـ)، تحقيق: الدّكتور مهدي المخزوميّ، الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨٠م.

- كتاب ليس في كلام العرب، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ابن خالويه (٣٧٠هـ)، وضع التَّنقيح والشّرح والضّبط: الدّكتور ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، الطّبعة الأولى،

٢٠٠٠م.

- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانيّ (٤٧١هـ)، تحقيق: الدّكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنَّشر، بغداد، ١٩٨٢م.

- كتاب نصرة الثائر على المثل السّائر، صلاح الدّين خليل بن ايبك الصَّفديّ (٧٦٤هـ)، تحقيق: محمّد علي سلطانيّ، مطبوعات مجمع اللُّغة العربيّة بدمشق.

- كتاب الوافي، المحدّث محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشانيّ، عُنِي بالتَّحقيق والتَّصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل: ضياء الدّين الحسينيّ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علـيّ (ع)، أصفهان، إيران، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .

- الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الإمام محمود بن عمر الزّمخشريّ (٥٣٨هـ)، رتّبه وضبطه وصحّحه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- الكلّيات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة، أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ (١٠٩٤هـ)، تحقيق: د.عدنان درويش، محمّد المصريّ، منشورات ذوي القربى، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٣هـ .

- الكنز المخفيّ، دراسة في زيارة عاشوراء، آية الله العظمى الشّيخ عبد النّبيّ العراقي (١٣٨٥هـ)، تعريب وتحقيق: وجيه بن محمّد الهجريّ، مكتبة فدك لإحياء التّراث، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- الكواكب الدّريّة على متتمّة الآجروميّة، الشّيخ محمّد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (من أعيان القرن الثالث عشر)، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، البيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

- اللّباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبريّ (٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطَّبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عليّ ابن عادل الدّمشقي الحنبليّ (المتوفّى بعد سنة ٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ علي محمّد معوّض، وشارك في تحقيقه: الدّكتور محمّد سعد رمضان حسن، الدّكتور محمّد المتولّي الدّسوقيّ حرب، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ .

- لسانيّات النَّصِّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، ١٩٩١م.

- اللّمع في العربيّة، أبو الفتح عثمان بن جِنّيّ (٣٩٢هـ)، تحقيق: الدّكتور سميح أبو مُغلي،

دار مجدلاوي للنّشر، عمان، ١٩٨٨م.

- المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين نصر الله بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم، ابن الأثير الجزريّ (٦٣٧هـ) حققه وعلّق عليه: الشّيخ كامل محمّد محمّد عويضة، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- مثير الأحزان، الشّيخ نجم الدّين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّيّ (٦٤٥هـ)، منشورات المطبعة الحيدريّة في النّجف، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المُثنّى التّيميّ (٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلّق عليه: الدّكتور محمّد فؤاد سَزْكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- مجالس ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر.

- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميدانيّ (٥١٨هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة: الدّكتور قصي الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- مجمع البحرين، الشّيخ فخر الدّين الطّريحيّ (١٠٦٥هـ)، تحقيق: السّيّد أحمد الحسينيّ، المكتبة المرتضويّة، طهران، ١٣٦٢هـ . ش.

- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين: العراقيّ، وابن حجر، منشورات دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء، أبو القاسم حسين بن محمّد الرّاغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، انتشارات المكتبة الحيدريّة، قم، الطّبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جِنّيّ (٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النّجدي ناصف، الدّكتور عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، أعدّه للطّبعة الثّانية وقدّم لها: محمّد بشير الإدلبيّ.

- المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحويّ اللّغويّ الأندلسي، المعروف بابن سيده المرسيّ (٤٥٨هـ)، المطبعة الكبرى الأميريّة، بولاق، الطّبعة الأولى، ١٣٣٠هـ.

- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول، العلامة المجلسيّ (١١١١هـ)، إخراج ومقابلة وتصحيح: السّيّد هاشم الرّسوليّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤هـ .

- المزار، الشهيد محمّد بن مكّي العامليّ الجزينيّ، الشّهير بالشّهيد الأوّل (٧٨٦هـ)، تحقيق: محمود البدريّ، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطّبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- المزار الكبير، الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن جعفر المشهديّ، تحقيق: جواد القيوميّ

الأصفهانيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، الطَّبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤١٩هـ.

- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، العلامة عبد الرَّحمن جلال الدّين السّيوطيّ (٩١١هـ)، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمّد أحمد جاد المولى بك، محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجّاوي، مكتبة دار التّراث، القاهرة، الطَّبعة الثالثة.

- مسائل خلافيّة في النّحو، أبو البقاء العكبريّ (٦١٦هـ)، حقّقه وجمع إليه: الدّكتور عبد الفتّاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطَّبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- مسار الشّيعة في مختصر تواريخ الشّريعة، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن نعمان العكبريّ البغداديّ، الشّيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: الشّيخ مهدي نجف، دار المفيد، الطّبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

- مستطرفات السّرائر، الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحلّيّ (٥٩٨هـ)، تحقيق وتقديم: السيّد محمّد مهدي السيّد حسن الموسويّ الخرسان، مكتبة الرّوضة الحيدريّة.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: جمع من المحققين بإشراف: الشّيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت.

- مسند الإمام الصّادق (ع)، الشيخ عزيز الله العطارديّ، نشر عطارد، طهران، الطّبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ، ش.

- المشترك اللفظيّ في اللغة العربيّة، أ.م.د. عبد الكريم شديد محمّد، ديوان الوقف السّنّيّ، مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة، العراق، بغداد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- مصابيح المغاني في حروف المعاني، محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن الخطيب الموزعيّ، المعروف بابن نور الدّين (٨٢٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدّكتور عائض بن نافع بن ضيف الله العمريّ، دار المنار، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

- مصباح الزّائر، السَّيِّد عليّ بن موسى بن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- مصباح الكفعميّ، أو جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية، الشّيخ تقيّ الدّين إبراهيم بم عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح العامليّ الكفعميّ، مؤسّسة النّعمان، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- مصباح المتهجّد، الشّيخ الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، مؤسّسة فقه الشّيعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

- المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعيّ، العلامة أحمد بن محمّد بن علي المُقري الفيّوميّ (٧٧٠هـ)، منشورات دار الهجرة، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- المصدر المؤوّل بحث في التّركيب والدّلالة، الدّكتور طه محمّد الجنديّ، دار الثّقافة العربيّة، (د.ت).

- المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دكتور محمّد أحمد أبو الفرج، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، ١٩٦٦م.

- معاني الأبنية في العربيّة، الدّكتور فاضل صالح السّامرائيّ، دار عمّار، عمّان، الأردن، الطّبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- معاني القرآن، أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطّبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزّجّاج (٣١١هـ)، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- معاني النّحو، الدّكتور فاضل صالح السّامرائيّ، مؤسّسة التّاريخ العربي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (٩١١هـ)، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

- معجم البلدان، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت الحمويّ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

- معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، الدّكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- المعجم المفصّل في اللُّغة والأدب، الدّكتور إميل بديع يعقوب، الدّكتور ميشال عاصي، النّاشر: ناب مصطفوي، الطّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمّد فؤاد عبد الباقي، توزيع أواندا دانش، طهران.

- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (٣٩٥هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيّات، حامد عبد القادر، محمّد عليّ النّجّار، دار الدَّعوة، استانبول، تركية، ١٩٨٩م.

- المغني في تصريف الأفعال، الدّكتور محمّد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، الطّبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٠م.

- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، حققه

وعلّق عليه: الدّكتور مازن المبارك، محمّد علي حمد الله، مكتبة سيّد الشُّهداء، قم، ١٤٠٦هـ .

- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: إبراهيم شمس الدّين، الأميرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

- المفصّل في علم العربيّة، أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ (٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطَّبعة الثانية.

- مقامات الحريريّ، مؤسّسة فرهنگي شهيد محمّد رواقيّ، ١٣٦٤هـ.ش.

- المقتضب، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، جمهوريّة مصر العربيّة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

- المقرّب، علي بن مؤمن، المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد السّتّار الجواريّ، عبد الله الجبوريّ، الطَّبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

- الملهوف على قتلى الطّفوف، رضيّ الدّين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق وتقديم: الشّيخ فارس تبريزيان (الحسّون)، دار الأسوة للطّباعة والنشر، الطَّبعة الرّابعة، ١٤٢٥هـ .

- من أسرار البلاغة في القرآن، دكتور محمود السّيّد شيخون، مكتبة الكليّات الأزهريّة، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، ٢٠٠٥م.

- منتهى الدّراية في توضيح الكفاية، السّيّد محمّد جعفر الجزائريّ المروّج، مطبعة الخيّام، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجنيّ (٦٨٤هـ)، تقديم وتحقيق: محمّد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

- منهج السّالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك، أثير الدّين محمّد بن يوسف، أبو حيّان الأندلسيّ (٧٤٥هـ)، تحقيق: أ.د. علي محمّد فاخر، أ.د. أحمد محمّد السّودانيّ، أ.د. عبد العزيز محمّد فاخر، دار الطّباعة المحمّديّة، الأزهر، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ ، ٢٠١٣م.

- من نحو المباني إلى نحو المعاني، الدّكتور محمّد طاهر الحمصيّ، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.

- موسوعة الإمام الحسين (ع) في الكتاب والسّنّة والتّاريخ، محمّد الرّيشهريّ، بمساعدة السّيّد محمود الطّباطبائيّ، السّيّد روح الله السّيّد الطّباطبائيّ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

- موسوعة سيرة أهل البيت (ع)، الشّيخ باقر شريف القرشيّ، تحقيق: مهدي باقر القرشيّ،

دار المعروف، مؤسّسة الإمام الحسن (ع)، النّجف الأشرف، الطَّبعة الرّابعة، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦م.

- موضّح أسرار النّحو، الشّيخ الفقيه محمّد بن الحسن المشهور بالفاضل الهنديّ (١١٣٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدّكتور عليّ موسى الكعبيّ، مجمّع الإمام الحسين (ع) العلميّ لتحقيق تراث أهل البيت (ع)، الطَّبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، مؤسّسة مطبوعاتي اسماعيليّان، الطَّبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م.

- النّحو الدّلاليّ، دراسة منهجيّة تطبيقيّة شعر محمود غنيم نموذجاً، الدّكتور حمادة عبد الإله حامد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م.

- نحو النَّصِّ، اتّجاه جديدٌ في الدّرس النّحويّ، الدّكتور أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

- النّداء في اللّغة والقرآن، الدّكتور أحمد محمّد فارس، دار الفكر اللّبنانيّ، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

- نسيج النَّصِّ، الدّكتور الأزهر الزّنّاد، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- نظرات في الإعداد الرّوحيّ، الشّهيد الشّيخ حسين معن، مركز الإمام الباقر (ع)، قم، الطَّبعة الخامسة، ١٣٨٦هـ . ش، ٢٠٠٨م.

- نظريّة النَّصِّ في تفسير القرآن الكريم نحو ثقافة النَّصِّ وكشف عن الإعجاز المنهجيّ، سورة البقرة أنموذجاً، الأستاذ الدّكتور محمّد كاظم البكّاء، مركز الهدى الثّقافيّ، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.

- النّقد الأدبيّ من المحاكاة إلى التّفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للطّباعة والنّشر، عمان، ٢٠٠٧م.

- النُّكَتُ في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفيّ من لفظه وشرح أبياته وغريبه، أبو الحجّج يوسف بن سُليمان بن عيسى الأعلم الشَّنتمريّ (٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: الأستاذ رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- نَكْت الهميان في نُكَت العميان، صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفديّ، المطبعة الجماليّة، مصر، ١٣٢٩هـ، ١٩١١م.

- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويريّ (٧٣٣هـ)، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر.

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين الرّازيّ (٦٠٦هـ)، تحقيق: الدّكتور نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، الطّبعة الأولى،

١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

- النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمد الطّناحي، مؤسسة إسماعيليّان، قم، الطّبعة الرّابعة.

- نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين (ع)، لجامعه الشّريف الرّضيّ محمّد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، تحقيق: السّيّد هاشم الميلانيّ، العتبة العلويّة المقدّسة، مكتبة الرّوضة الحيدريّة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

- النّور المبين في شرح زيارة الأربعين، الشّيخ مهدي تاج الدّين، مكتبة العلامة ابن فهد الحلّيّ، كربلاء المقدّسة، العراق، الطّبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م.

- همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في النَّحو، الإمام الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن الكمال أبو بكر السّيوطيّ (٩١١هـ)، اعتنى به: الشّيخ أحمد عِزّو عناية، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطَّبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

ثالثاً: الرّسائل الجامعيّة:

- الاتّساق النّصّيّ في الخطاب الأدبيّ (قصة الطّائر الذي نسي ريشه) للقاصّ زياد عليّ اللّيبيّ (عيّنة)، رسالة ماجستير، يمينة جدرة، جمهوريّة الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، كلّيّة الآداب واللّغات، ٢٠١٤م.

- أدعية الأيام السّبعة للمعزّ لدين الله الخليفة الفاطميّ (٣٦٥هـ) دراسة أسلوبيّة، رسالة ماجستير، سلام جبّار محمّد، جامعة القادسيّة، كلّيّة التَّربية، قسم اللُّغة العربيّة، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

- أسلوب التّوكيد في كتب إعراب القرآن، أسماء موسى اللّيمون، جامعة مؤتة، ٢٠١٠م.

- أسلوب النّداء في القرآن الكريم، دراسة تطبيقيّة في السّور المكّيّة، رسالة ماجستير، عبد الرّحمن بن أحمد المقري، جامعة مؤتة، عمادة الدّراسات العليا، ٢٠٠٧م.

- البنية التّركيبيّة في سورة التّوبة، رسالة ماجستير، عقيلة رواحنة، جمهوريّة الجزائر، جامعة محمّد خيضر، كلّيّة الآداب واللّغات، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.

- التّركيب اللّغويّ في سنن التّرمذيّ الجزء الأول أنموذجاً، دراسة في الوظيفية التّداوليّة، عبّاس حشاني، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلّيّة اللّغة والأدب العربيّ والفنون، جمهوريّة الجزائر، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

- التّركيب النّحويّ في معلّقة عبيد بن الأبرص، رسالة ماجستير، إبراهيم عبد الهاديّ، جمهوريّة الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللّغات، ٢٠١٤م.

- التّعريف والتّنكير بين النّحويّين والبلاغيّين، دراسة دلاليّة وظيفيّة (نماذج من السّور المكّيّة)، نوح عطا الله الصَّرايرة، رسالة ماجستير، قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، عمادة الدّراسات

العليا، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م.

- التّماسك النّصّيّ من خلال العطف والتّكرار، دراسة تطبيقيّة في ديوان "المواكب" لجبران خليل جبران، رسالة ماجستير، بوزنية رياض، جمهوريّة الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلّيّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، ٢٠٠٨م.

- المصاحبة اللّغويّة وأثرها في تحديد الدّلالة في القرآن الكريم، دراسة نظريّة تطبيقيّة، رسالة دكتوراه، حمادة محمّد عبد الفتّاح الحسينيّ، جامعة الأزهر، كلية الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنين بالقاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

- موصل النّبيل إلى نحو التّسهيل، خالد بن عبد الله الأزهريّ (٩٠٥هـ)، رسالة دكتوراه، تحقيق ودراسة الطّالبة: ثريّا عبد السَّميع إسماعيل، جامعة أم القرى، كلية اللُّغة العربيّة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

رابعاً: البحوث:

- أثر التّكرار في التّماسك النّصّيّ، مقاربة معجميّة تطبيقيّة في ضوء مقالات د.خالد المنيف؛ د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم اللّغات وآدابها، العدد الثّامن، رجب ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

- الإمام الصّادق بحر لا تدرك سواحله، السّيّد عليّ نقي الحيدريّ، مجلة الإيمان، العدد١-٢، ١٩٦٣م.

- التّنكير وجماليّاته البلاغيّة في نهج البلاغة، دراسة (بعض الحكم) نموذجاً، سيّد محمّد مير حسينيّ، عليّ أسودي، مجلّة الجمعيّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، فصليّة محكّمة، العدد ٢٦، الرَّبيع ١٣٩٢هـ. ش، ٢٠١٣م.

- جدليّة السّياق والدّلالة في اللّغة العربيّة النَّصّ القرآنيّ أنموذجاً، (بحث)، د.سيروان عبد الزهرة الجنابي، د.حيدر جبار عيدان، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد التّاسع، سنة ٢٠٠٨م.

- دلالة تكرار النِّداء في الخطاب القرآنيّ، الدّكتور حسين عليّ هادي المحنّا، مجلة ينابيع، السّنة ١٢، العدد ٦٣، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

- السّمات الدّلاليّة في أدعية نبيّ الله إبراهيم الخليل (ع)، الشيخ علي العباديّ، موقع النّور على الشبكة العنكبوتيّة، www.alnoor.se/article.asp?mbid=127262.

- مجازات النّداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآنيّ، الدّكتور ظافر بن غرمان العمريّ، مجلة معهد الإمام الشّاطبيّ للدّراسات القرآنيّة، العدد السّادس، ذو الحجّة، ١٤٢٩هـ.

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Arts

Department of Arabic Language

Imam Hussein's (puh) Visitation Texts Assigned to Imam as-Sadiq (puh)

A Semantic Study

A Thesis

Submitted to The Council of the College of Arts/ University of Kufa in Partial Fulfillment of the Requirements for M.A. Degree in Arabic Literature and Linguistics

By:

Hasan Jameel Malallah Al-Rubaye

Supervised by:

Prof. Dr. Hayder Jebbar Eidann

1440 A.H. 2019 A.D.

Abstract

One of the main goals behind the Arabic Linguistic study could be the search for meaning and discovering the focus meaning on which the linguistic text is built; this aspect of study has a great effect on the linguistic studies since ever.

The present study is concerned with this aspect in the visitation texts with which Iman J'afar as-Sadiq(puh) is visited his great grandfather, Imam Hussein (puh). These texts have special qualifications and very minute intended meanings; they were said by a by Allah-law-obedient infallible Imam who was a descendent of the Prophet Mohammed and his purified progeny; they, furthermore, are addressing Imam Hussein bin Ali bin Abi Talib (puh) and his fellow martyrs who sacrificed themselves in 61 A.H. in one of the greatest battles for supporting Islam, establishing the right, and rejecting the unjust.

Day after day, the call for and the interest in Husseiny (related to Imam Hussein) visitation have been so increased by the infallible Imams and the religious most-learned scientists that it becomes a public phenomenon with a great influence on both the Islamic and international communities. Such interest necessitates and attracts a close observation and meditation to explicate the meanings, deep content, and the profound secrets of the texts of that visitation. Hence, these visitation texts, narrated by the purified Imams who speak but out of deep insight, knowledge, and God-gifted rationality, really display the interest in Husseiny visitation. In addition, these texts show a great deal of eloquence and literary explicature and reflect some artistic, doctrinal, and linguistic values; therefore, they have been chosen for investigation via reliable linguistic techniques.

As the visitation texts assigned to Imam as-Sadiq have not been compiled in one volume or put into one place, they were in need to be collected and put together. Further, even if they were just gathered in some places, they were not verified and some of them are not of well-stated resourcefulness. The researcher, accordingly,

finds it necessary to collect these texts, put them into order, verify them, cross-reference them to their main resources according to specific procedures, and then the well-ordered verified visitation texts are put in the appendices of the present work. They are twenty-four visitation texts for which great resources like Kuleiny's al-Kaafi, Tahtheebul Ahkaam, Misbahul Mutahajid, Misbahul Zair,the two Mazaars, and Kaf'amee's Misbaah, and some others have been consulted, then every text is accordingly documented due to the oldest resources and then a cross-reference is made to the Appendix where it is found.

This study has three chapters, an introduction, and conclusion. The introduction presents the meaning of visitation texts literally and terminologically in both of the literary and Islamic heritage , its significance, the type of classificatory references including it, and the nature of these texts. As for the three chapters, they have been structured at the levels of vocabulary, structure, and text; each chapter has an introduction and it shows the way they affect the meaning of these visitation texts.

Chapter One investigates visitation texts at the level of vocabulary in four main sections: definiteness and indefiniteness, singular and plural, morphological word-structure, and the semantic relations among words in visitation texts such as synonyms, homonyms, antonyms. Chapter Two is at the syntactic structure level; it includes three sections: ablative, its types, and meanings; confrontation, the meaning it changes, and its types whether optional or compulsory; and emphasis whether by words or tools. Chapter Three tackles the visitation texts at the level of text; it introduces the text in general in terms of its linguistic devices, repetition, and quotation. Finally, a conclusion comes to present the results and conclusions the study has reached at throughout the previous chapters.

Among the difficulties the researcher faced is the clear shortage in the previous explanations of the visitation texts under study, except the little ones scattered here and there in terms of lexical meanings that are of less benefit. However, the study has benefited

from the explanations of some visitation texts other than those included in the study, such as Ashora, the Great Comprehensive Visitation, looking for the similarities among such texts. Further, the study has benefited from a good number of references, whether old or modern, on linguistics, semantics, jurisprudence, ethics, and doctrine.

It is hoped the efforts exhorted in the present study and the attempts made here to explicate the meanings of these texts are useful and successful. Finally, praise be to Allah Almighty Who guided me throughout this work and Whom I beg to forgive me if I were mistaken and reward me if I were righteous since perfection is but for Him.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة الكوفة/كلية الآداب
قسم اللّغة العربيّة

ملحق
زِيارات الإمامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) الْمَرْوِيَّةُ عَنِ الإِمامِ الصّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)

جمع وتحقيق:
حسن جميل مال الله علوان الرّبيعيّ

بإشراف:
الأستاذ الدّكتور حيدر جبّار عيدان

١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمّة الملحق:

الحمـد لله ربِّ العـالمين، وصـلّى الله علـى سـيّدنا محمّـد وعلـى آلـه الطيّبـين الطّـاهرين المعصومين..

حين أخذت على عاتقي دراسة هذا الموضوع بحثت فـي الزّيـارات الموجـودة فوجـدتها متفرّقة في كتب عدّة، بعضها متشابه ومكرر، وبعضها تختلف فيه بعض الكلمات أو الإضـافات أو النقصان في النّصوص..

ولذلك كان عليَّ أوّلاً أن أحدّد النّصوص المدروسـة وأجمعهـا فـي مكـان واحـدٍ بتحقيـق علميّ ليتسنّى لي الإفادة منها، ويتسنّى لمن يأتي بعدي الإفادة منها كذلك.

فشرعتُ بعون الله تعالى في جمعها مـن مصـادرها المختلفـة ومطابقتهـا، وقـد عملـت علـى الآتي:

١- الأخذ من المصادر الأساسيّة والمحقّقة، الّتي أوردت الزّيارة عن الإمام الصّـادق (عليـه السَّلام)، وعدم الاعتماد على الكتب الّتي أوردت الزّيارة نفسها، ولـم تنسـبها لصـادق أهـل البيـت (عليهم السَّلام).

٢- المقصود من المرويّ عن الإمام الصّادق (ع) هو الزّيارة الّتي من إنشائه، ولا يدخل فيـه ما كان من إنشاء غيره وزار به الإمام الصّادق (ع) كزيارة عاشوراء.

٣- قمتُ بإثبات الزّيارة من أقدم نصّ وردنا بناء على تاريخ وفاة المؤلّف، ثـم تسلسـله فـي الكتاب نفسه، من البداية إلى النّهاية، فما قدّمه المؤلف تقدّم في الملحق أيضاً.

٤- طابقت الزّيارة المتكرّرة في المصادر المختلفة، فبقـي الـنَّصُّ مـن دون أيّ تلاعـبٍ فـي الأصل بالنّقل من أقدم ما وردتنا الزّيارة منه، وتمَّ إثبات الاختلافات إن وجدت في الهامش.

٦- المقصود من الزّيارات هو زيارات الإمام الحسين (ع) فقط، ومـا تشـمله الرّوايـة نفسـها مـن تفاصـيل كزيـارة علـيّ بـن الحسـين، والشّـهداء، والعبّـاس والأدعيـة معهـا؛ ولـذلك سـميتها بـ(النصوص) ولم أسمِّها بالزّيارة، فقد يكون فيها دعاء، أو يكون فيها زيارة ليست للإمام الحسـين (ع)؛

وبناء على مـا تقـدّم أنَّ المقصـود هـو زيـارات الإمـام الحسـين (ع) فقـط لـذلك اسـتثنيتُ الرّوايات الّتي جاءت في زيارات الشهداء فقط، أو زيارة العبّاس فقط، والأدعية التي جـاءت فـي

أيّام معيّنة كاليوم العاشر وغيره، أو الأدعية التي تقال عند دخول كربلاء وغيرها من الأمور التي ليس فيها زيارة الحسين (ع)، وهي خاصّة بمكان معيّن، أو زمان معيّن، أو فرد معيّن غير الإمام الحسين (ع).

٧- ما جاء في بداية النّصوص من قول (حدثني) وما شابهها تعود إلى المؤلف الذي نقل منه النّصّ، وبدايات النصوص في المصادر المختلفة تم إثباتها في أوّل هامش من كلّ نصّ.

واستكمالاً لهذه المقدّمة أرى من الضّروري أن أعرّف بتعريف بسيط للإمامين الحسين والصّادق (عليهما السّلام) كسيرة ذاتيّة تبين فضل الإمام الحسين (ع) وفضل الإمام الصّادق (ع).

الإمام الحسين (ع):

هو الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه فاطمة الزّهراء بنت محمّد رسول الله (ص)[١].

وُلِدَ في المدينة المنوّرة لخمس ليالٍ خلونَ من شعبان، في السَّنة الرّابعة من الهجرة[٢].

كان رسول الله (ص) يحبّه، ويودّه، ويقرّبه إليه، ويختصّ به، ووردت أحاديث كثيرة مرويّة عن رسول الله (ص) في فضله وفضل أبيه وأمّه وأخيه؛ فقد ورد عن جابر، عن أبي جعفر الباقر (ع)، عن رسول الله (ص): ((من أراد أن يتمسّك بعروة الله الوثقى الّتي قال الله تعالى في كتابه، فليوالِ عليَّ بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السَّلام)؛ فإنَّ الله يحبُّهما من فوق عرشه))[٣].

وفي حديث آخر عن يعلى بن مرّة، عن رسول الله (ص) قال: ((حسين مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط))[٤].

وقد ورد عن رسول الله (ص) أنَّه يحبُّ الحسن والحسين، ويسأل الله أن يحبَّهما، قال رسول الله (ص): ((اللهمَّ، إني أحبّهما فأحبّهما))[٥].

---

(١) ينظر: دلائل الإمامة: ١٨٠؛ تاريخ مدينة دمشق: ١١١/١٤.

(٢) ينظر: الإرشاد: ٢٧/٢؛ مناقب آل أبي طالب: ١٠٣/١٠؛ المعجم الكبير، الطبرانيّ: ١٢٦/٣، الرقم: ٢٨٥٢.

(٣) كامل الزّيارات: ١١٤ .

(٤) كامل الزّيارات: ١١٦؛ الإرشاد: ١٢٧/٢؛ مسند الإمام أحمد: ١٠٣/٢٩، ح/١٧٥٦١؛ سنن ابن ماجة: ٥١/١.

(٥) الإرشاد: ٢٧/٢؛ سنن التّرمذيّ: ٣٢٢/٥، ح/٣٨٥٨؛ و٣٢٧/٥، ح/٣٨٧١؛ مجمع الزّوائد: ١٧٩/٩ و١٨٠.

وفي حديث آخر عن رسول الله (ص): ((من أحبَّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء، فلينظر إلى الحسين))[١]، ورواه العامّة مرويّاً عن جابر الأنصاريّ: ((من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي؛ فإنّي سمعتُ رسول الله (ص) يقوله))[٢].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وختاماً لهذا المختصر أورد حديثاً عن رسول الله (ص) رواه الإمام الحسين نفسه، قال: ((دخلت على رسول الله (ص)، وعنده أُبَيُّ بن كعبٍ، فقال لي رسول الله (ص): مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زينَ السّماواتِ والأرضين، قال له أُبَيّ: وكيف يكون - يا رسول الله - زين السّماوات والأرضين أحد غيرك؟! قال: يا أُبَيّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنَّ الحسين بن عليّ في السَّماء أكبر منه في الأرض، وإنّه لمكتوب عن يمين عرش الله عزَّ وجلَّ: مصباح هدى، وسفينة نجاةٍ، وإمامُ خير ويُمنٍ، وعزّ وفخر، وعلم وذخر))[٣].

واستشهد الإمام الحسين (ع) في كربلاء في العاشر من محرّم الحرام، سنة ٦١هـ في قصة معروفة، وقد خُصَّ بكرامة من الله تعالى هي أنَّه صار سيّد الشّهداء، ففي الحديث القدسيّ: ((أما إنَّه سيّد الشّهداء من الأوَّلين والآخرين في الدُّنيا والآخرة، وسيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين))[٤].

وفي حديث آخر عن جابر أنَّه رأى لوحاً في يد فاطمة الزَّهراء سأله عنها، فأخبرته أنَّه هدية من الله إلى رسوله، وممّا جاء فيه: ((وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمْتُهُ بالشَّهادة، وختمْتُ له بالسَّعادة، فهو أفضل من استُشْهِدَ، وأرفع الشّهداء درجةً، جعلْتُ كلمتي التّامّة معه، وحجّتي البالغة عنده))[٥].

وقد عوَّضه الله عن شهادته بأن جعل قبره مزاراً وقبلةً للعاشقين؛ ومنح الإمام الحسين (ع) خصائص، عن محمّد بن مسلم قال: ((سمعت أبا جعفر، وجعفر بن محمّد عليهما السَّلام يقولان: إنَّ الله تعالى عَوَّضَ الحسين (ع) من قتله أن جعل الإمامة في ذرِّيَّته، والشّفاء في تربته، وإجابة الدُّعاء عند قبره، ولا تعدُّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره)).

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٩٣/١٠.

(٢) مسند أبي يعلي: ٣٩٧/٣، ح/١٨٧٤؛ تاريخ مدينة دمشق: ١٣٧/١٤؛ مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد: ١٨٧/٩.

(٣) عيون أخبار الرِّضا (ع): ٥٩/١-٦٠؛ إعلام الورى: ١٨٦/٢.

(٤) كامل الزّيارات: ١٤٨.

(٥) الكافي: ٦٨٣/٢، ح/١٣٩٠؛ إعلام الورى: ١٧٦/٢.

قال محمّد بن مسلم: ((فقلت لأبي عبد الله عليه السّلام: هذا الجلال ينال بالحسين عليه السّلام، فما له هو في نفسه؟ قال: إنَّ الله تعالى ألحقه بالنَّبيِّ، فكان معه في درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله عليه السّلام: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾[1] الآية))[2].

الإمام الصّادق (ع):

هو الإمام جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، وُلِدَ في المدينة المنوّرة سنة ٨٣ هـ واستُشْهِدَ فيها على أثر سمّ دُسَّ إليه سنة ١٤٨هـ[3].

وللإمام الصّادق (ع) منزلةٌ علميّةٌ رفيعةٌ يقرُّ بها المؤالف والمخالف، وقد ورد ذلك في عديد من كلمات العلماء حوله.

نُقِلَ عن مالك بن أنس (١٧٩هـ) أنَّه قال: ((ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمّد فضلاً وعلماً وورعاً))[4].

ونقل ابن تيمية (٦٨٢هـ) عن مالك بن أنس (١٧٩هـ) قوله: ((ولقد كنت أرى جعفر بن محمّد- وكان كثير الدّعابة والتّبسّم- فإذا ذُكِرَ عنده النّبيّ (ص) اصفرَّ لونه، وما رأيتُهُ يحدّث عن رسول الله (ص) إلا على طهارة، ولقد اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إمّا مصلّياً، وإمّا صامتاً، وإمّا يقرأ القرآن، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبّاد الّذين يخشون الله))[5].

وروى حسن بن زياد قائلاً: ((سمعْتُ أبا حنيفة، وسُئِلَ: من أفقهُ من رأيْتَ؟ فقال: ما رأيْتُ أحداً أفقه من جعفر بن محمّد، لمّا أقدمه المنصور الحيرة، بعث إليَّ فقال: يا أبا حنيفة، إنَّ النّاس قد فتنوا بجعفر بن محمّد، فهيّئ له من مسائلك الصِّعاب، قال: فهيّأتُ له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليَّ أبو جعفر، فأتيْتُهُ بالحيرة، فدخلْتُ عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرْتُ بهما دخلني

(١) الطّور: ٢١.

(٢) كتاب الأمالي، الشّيخ الطّوسي: ٤٧٤.

(٣) ينظر: الكافي: ٥٢٨/٢، باب/١١٩؛ دلائل الإمامة: ٢٤٥؛ بحار الأنوار: ١/٤٧-٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤١٤/١١.

(٥) قاعدة جليلة في التّوسّل والوسيلة: ١١١.

لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلّمْتُ، وأذن لي أبو جعفر، فجلسْتُ، ثمّ التفَتَ إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة، ثمّ أتبعها: قد أتانا، ثمّ قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله، وابتدأْتُ أسأله، قال: فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربّما تابعنا، وربّما تابع أهل المدينة، وربّما خالفنا جميعاً، حتّى أتيْتُ على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثمَّ قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أنَّ أعلم النّاس أعلمهم باختلاف النّاس))[1].

إنَّ الإمام الصّادق (ع) كان ينشر علمه الإلهيّ أينما حلَّ وارتحل، وتخرّج في مدرسته آلاف العلماء الّذين رووا عنه، فعن الحسن بن عليّ الوشاء قال عن مسجد الكوفة: ((فإنّي أدركْتُ في هذا المسجد تسعمائة شيخ، كلّ يقول حدثني جعفر بن محمّد))[2].

إضافةً إلى هذا فإنّ أئمّة المذاهب الأربعة هم ممّن أخذوا العلم منه مباشرةً أو بالواسطة؛ فإنَّ أبا حنيفة ومالك قد أخذوا العلم منه مباشرةً ورووا عنه[3]، والشّافعيّ أخذ عن مالك، وأحمد أخذ عن الشّافعيّ[4].

وكانوا قد افتخروا بأنَّهم أخذوا العلم عن هذا المنبع الصّافي، واعتزّوا بما أخذوا، وأدانوا له بالفضل، قال العلامة محمود شكري الآلوسيّ (١٣٤٢هـ): ((هذا أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه – وهو بين أهل السّنّة – كان يفتخر ويقول بأفصح لسان: ((لولا السّنتان لهلك النُّعمان))، يريد السَّنتين اللَّتين صحب فيها– لأخذ العلم– الإمام جعفر الصّادق، وقد قال غير واحد من الأجلّة: إنَّه أخذ العلم والطّريقة من هذا الإمام، ومن أبيه الإمام محمّد الباقر، ومن عمّه زيد بن عليّ بن الحسين رضي الله تعالى عنهم، ومالك بن أنس رحمه الله تعالى كان يفتخر أيضاً بأخذ العلم عنهم، وعمّن أخذ منهم، وكذلك الشّافعيّ وأحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى، وأئمّة محدّثي أهل السّنّة يُسمّون سند الحديث الّذي رواه أحد أئمّة أهل البيت عن أبيه عن جدّه: سلسلة الذّهب))[5].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرّجال: ٣٥٨/٢؛ تهذيب الكمال: ٧٩/٥-٨٠؛ سير أعلام النّبلاء: ٢٥٧/٦-٢٥٨.

(٢) رجال النّجاشيّ: ٤٠.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال: ٧٥/٥-٧٦.

(٤) ينظر: تاريخ بغداد: ٥٦/٢ و٦٢.

(٥) صبّ العذاب على من سبَّ الأصحاب: ٣٠٩-٣١٠.

وقد قال الجاحظ (٢٥٥هـ) في الإمام الصّادق (ع): ((وجعفر بن محمّد الّذي ملأ الدُّنيا علمه وفقهه، ويقال: إنَّ أبا حنيفة من تلامذته، وكذلك سفيان الثّوريّ، وحسبك بهما في هذا الباب))[1].

والكلام في هذا الباب طويلٌ جدّاً تكلم فيه السّابقون بكثرة، وكتبوا فيه المؤلّفات الضخمة في علم الإمام، وفضله، ونقلوا كلمات علماء الأمّة في حقِّ الإمام الصّادق (ع)، وأختم هذه السّطور بقول ابن حجر الهيثميّ (٩٧٤هـ) في حقّه: ((نقل النّاسُ عنه من العلوم ما سارت به الرُّكبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمّة الأكابر كيحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، والسّفيانين، وأبي حَنيفة، وشُعبة، وأيوب السّختيانيّ))[2].

والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين.

(١) رسائل الجاحظ، جمعها ونشرها: حسن السّندوبيّ: ١٠٦.

(٢) الصّواعق المحرقة في الرَّدِّ على أهل البدع والزّندقة: ٥٨٦.

(النَّصُّ الأوّل[1])

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحابِنا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعيدٍ، عَنْ فَضالَةَ بْنِ أَيّوبَ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ الْوَليدِ، عَنْ يوسُفَ[2] الْكُناسِيِّ، عَنْ أَبي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) قالَ:

إِذا أَتَيْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)، فَائْتِ الْفُراتَ، وَاغْتَسِلْ بِحِيالِ قَبْرِهِ، وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ، وَعَلَيْكَ السَّكينَةَ وَالْوَقارَ، حَتَّى تَدْخُلَ إِلَى الْقَبْرِ مِنَ الْجانِبِ الشَّرْقِيِّ[3]، وَقُلْ حينَ تَدْخُلُهُ:

«السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُنْزَلينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُرْدِفينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُسَوِّمينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الَّذينَ هُمْ فِي هَذا الْحَرَمِ مُقيمونَ»[4].

فَإِذا اسْتَقْبَلْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)، فَقُلْ:

«السَّلامُ عَلى رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلى[5] أَمينِ اللهِ عَلى رُسُلِهِ، وَعَزائِمِ أَمْرِهِ، وَالْخاتَمِ لِما سَبَقَ[6]، وَالْفاتِحِ لِما اسْتَقْبَلَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

ثُمَّ تَقولُ:

«اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى أَميرِ الْمُؤْمِنينَ[7] عَبْدِكَ وَأَخي رَسولِكَ، الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

---

(١) الكافي: ٩/٣٠٠-٣٠٦، ح/٨١٥٧؛ ينظر: كامل الزّيارات: ٣٦٧-٣٧٣، وبدايته: «حدثني أبي، ومحمد بن الحسن، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد...»؛ بحار الأنوار: ١٠١/١٥٧-١٦٠، وبدايته: «أبي وابن الوليد معاً، عن ابن أبان، عن الأهوازيّ، عن فضالة...».

(٢) في بعض الكتب «يونس»، ولكن ما أثبته أكثرهم وفي الكتب المحققة هو «يوسف» إذ لا وجود لأحد الرّواة بهذا الاسم.

(٣) كامل الزّيارات: «حتى تدخل الحائر من جانبه الشّرقي».

(٤) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: بداية النّصّ: «السَّلام على ملائكة الله المقربين»، وفي نهايته: «الذين هم في هذا الحاير بإذن الله مقيمون».

(٥) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «السَّلام على رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أمين الله...» بدون تكرار «السَّلام على».

(٦) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «الخاتم لما سبق» بدون الواو.

(٧) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «السَّلام على أمير المؤمنين».

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكَ، وابْنِ[1] الَّذِي انْتَجَبْتَه بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلِ عَلَى مَنْ بَعَثْتَه بِرِسالاتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

ثُمَّ تُصَلّي عَلَى الْحُسَيْنِ وسَائِرِ الأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلام) كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى الْحَسَنِ (عليه السَّلام)[2].

ثُمَّ تَأْتِي قَبْرَ الْحُسَيْن (عليه السَّلام)، فَتَقُولُ:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبا عَبْدِ اللهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُمِرْتَ بِه، ولَمْ تَخْشَ أَحَداً غَيْرَهُ، وجَاهَدْتَ فِي سَبيلِهِ، وعَبَدْتَه صَادِقاً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ[3].

أَشْهَدُ أَنَّكَ[4] كَلِمَةُ التَّقْوى، وَبابُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى مَنْ يَبْقى ومَنْ تَحْتَ الثَّرى.

أَشْهَدُ أَنَّ ذلِكَ سابِقٌ[5] فيما مَضى، وَذلِكَ لَكُمْ فاتِحٌ فيما بَقِيَ.

أَشْهَدُ أَنَّ أَرْواحَكُمْ وَطينَتَكُمْ طَيِّبَةٌ[6]، طابَتْ وَطَهُرَتْ هِيَ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ، مَنّاً مِنَ اللهِ وَرَحْمَةً[7].

وَأُشْهِدُ[8] اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ[9]، وَلَكُمْ تابِعٌ في ذاتِ نَفْسي، وَشَرائِعِ

---

(١) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وابن رسولك».

(٢) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «ثمّ تسلّم على الحسين... وسلّمت على الحسن بن عليّ عليهما السَّلام».

(٣) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «السَّلام عَلَيْكَ يا أبا عبد الله، السَّلام عَلَيْكَ يا بن رسول الله، صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، رحمك الله يا أبا عبد الله، أشهد أنّك قد بلّغت عن الله ما أمرك به، ولم تخشَ أحداً غيره، وجاهدت في سبيله، وعبدته مخلصاً حتّى أتاك اليقين».

(٤) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «أنّكم».

(٥) كامل الزّيارات: «ذلك لكم سابق».

(٦) كامل الزّيارات: «وطينتكم طينة طيّبة»، وبحار الأنوار: «طينتكم طيبة طيبة».

(٧) كامل الزّيارات: «مناً من الله ومن رحمته»، وبحار الأنوار: «من الله ومن رحمته».

(٨) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «فأشهد».

(٩) كامل الزّيارات: «أنّي بكم مؤمن وبإيابكم موقن».

ديني، وَخاتِمَةِ عَمَلي، ومُنْقَلَبي وَمَثْوايَ، وَأَسْأَلُ[١] اللهَ الْبَرَّ الرَّحيمَ أَنْ يُتِمَّ ذلِكَ لي[٢].

أَشْهَدُ[٣] أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ عَنِ اللهِ ما أَمَرَكُمْ بِهِ، وَلَمْ تَخْشَوْا[٤] أَحَداً غَيْرَه، وَجاهَدْتُمْ في سَبيلِهِ، وَعَبَدْتُموهُ حَتّى أَتاكُمُ الْيَقينُ.

لَعَنَ[٥] اللهُ مَنْ قَتَلَكُمْ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ أَمَرَ بِهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ مِنْهُمْ[٦]، فَرَضِيَ بِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ انْتَهَكوا حُرْمَتَكَ، وَسَفَكوا دَمَكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

ثُمَّ تَقُولُ:

«اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذينَ بَدَّلوا نِعْمَتَكَ، وخَالَفُوا مِلَّتَكَ، وَرَغِبوا عَنْ أَمْرِكَ، واتَّهَموا رَسولَكَ، وَصَدّوا عَنْ سَبيلِكَ.

اللَّهُمَّ، احْشُ قُبُورَهُمْ ناراً، وأَجْوافَهُمْ ناراً، واحْشُرْهُمْ وأَشْياعَهُمْ[٧] إِلَى جَهَنَّمَ زُرْقاً.

اللَّهُمَّ، الْعَنْهُمْ لَعْناً يَلْعَنُهُمْ به كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَكُلُّ نَبيٍّ مُرْسَلٍ، وكُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ امْتَحَنْتَ قَلْبَه لِلإيمانِ.

اللَّهُمَّ، الْعَنْهُمْ في مُسْتَسِرِّ السِّرِّ، وَفي ظاهِرِ الْعَلانِيَةِ[٨].

اللَّهُمَّ، الْعَنْ جَوابيتَ هذِهِ الأُمَّةِ، وَالْعَنْ طَواغيتَها[٩]، والْعَنْ فَراعِنَتَها، وَالْعَنْ قَتَلَةَ أَميرِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ، وَعَذِّبْهُمْ عَذَاباً لا تُعَذِّبُ به أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْصُرُهُ وتَنْتَصِرُ بِهِ، وَتَمُنُّ عَلَيْهِ بِنَصْرِكَ لِدينِكَ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

---

(١) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «فأسأل».

(٢) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «أن يتمّم لي ذلك».

(٣) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وأشهد».

(٤) كامل الزّيارات: «حتّى لم تخشوا»، وبحار الأنوار: «ما أمركم به لم تخشوا».

(٥) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «فلعن».

(٦) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: لا يوجد «منهم».

(٧) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وأتباعهم».

(٨) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وظاهر العلانية».

(٩) كامل الزّيارات: «جوابيت هذه الأمة وطواغيتها».

ثُمَّ اجْلِسْ عِنْدَ رَأْسِه، فَقُل:

«صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الله وأَمِينُه، بَلَّغْتَ ناصِحاً، وأَدَّيْتَ أَمِيناً، وقُتِلْتَ صِدّيقاً، وَمَضَيْتَ عَلَى يَقينٍ، لَمْ تُؤْثِرْ عَمًى عَلى هُدًى، وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إلى باطِلٍ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، ونَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاتَّبَعْتَ الرَّسولَ، وَتَلَوْتَ الْكِتابَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَدَعَوْتَ ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾[1].

صَلّى اللهُ عَلَيْكَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً، وَجَزاكَ اللهُ مِنْ صِدّيقٍ خَيْراً عَنْ رَعِيَّتِكَ[2].

أَشْهَدُ أَنَّ الْجِهادَ مَعَكَ جِهادٌ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ وَإِلَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَمِيراثَ النُّبُوَّةِ عِنْدَكَ وعِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ صَلّى اللهُ عَلَيْكَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً[3].

أَشْهَدُ أَنَّكَ صِدّيقُ اللهِ[4]، وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَكَ حَقٌّ، وَكُلَّ داعٍ مَنْصوبٍ غَيْرَكَ فَهُوَ باطِلٌ مَدْحوضٌ، وَأَشْهَدُ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾[5]».

ثُمَّ تَحَوَّلُ عِنْدَ رِجْلَيْه، وتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ، وتَدْعو لِنَفْسِكَ.

ثُمَّ تَحَوَّلُ عِنْدَ رَأْسِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِما السَّلامُ، وَتَقولُ:

«سَلامُ اللهِ، وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ، وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ، يَا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكَ[6]، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِكَ وَعِتْرَةِ آبائِكَ الأَخْيارِ الأَبْرارِ، الَّذينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً[7]».

ثُمَّ تَأْتي قُبورَ الشُّهَداءِ، وتُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وتَقولُ:

---

(١) النَّحل: ١٢٥.

(٢) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: بعد «وسلم تسليماً»: «أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، قَدْ بَلَّغْتَ ما أُمِرْتَ بِهِ، وَقُمْتَ بِحَقِّهِ، وَصَدَّقْتَ مَنْ قَبْلَكَ، غَيْرَ واهِنٍ وَلا موهِنٍ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ تَسْليماً، فَجَزاكَ اللهُ مِنْ صِدّيقٍ خَيْراً عَنْ رَعِيَّتِكَ».

(٣) كامل الزّيارات: «وعند أهل بيتك عليهم السَّلام».

(٤) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «صديق عند الله».

(٥) النّور: ٢٥.

(٦) كامل الزّيارات: «عليك» لم ترد في نهاية النص، وإنما جاءت في وسطه في قوله: «وأنبيائه المرسلين عليك يا...».

(٧) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ الأحزاب: ٣٣.

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَيُّها الرَّبّانِيّونَ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ خَلَفٌ وأَنْصارٌ.

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَنْصارُ اللهِ وَسادَةُ الشُّهَداءِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْصارُ اللهِ كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[١]: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ﴾[٢]، وَما ضَعُفْتُمْ[٣]، وَما اسْتَكَنْتُمْ حَتّى لَقيتُمُ اللهَ عَلى سَبيلِ الْحَقِّ، وَنُصْرَةِ كَلِمَةِ اللهِ التّامَّةِ، صَلّى اللهُ عَلى أَرْواحِكُمْ وَأَبْدانِكُمْ، وَسَلَّمَ تَسْليماً.

أَبْشِروا بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذي لا خُلْفَ لَه إِنَّهُ ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[٤]، وَاللهُ مُدْرِكٌ لَكُمْ بِثارِ ما وَعَدَكُمْ[٥].

أَنْتُمْ سادَةُ الشُّهَداءِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، أَنْتُمُ السّابِقُونَ والْمُهاجِرُونَ والأَنْصارُ.

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ جاهَدْتُمْ في سَبيلِ اللهِ، وَقُتِلْتُمْ عَلى مِنْهاجِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَابْنِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَسَلَّمَ تَسْليماً[٦].

الْحَمْدُ للهِ الَّذي صَدَقَكُمْ وَعْدَهُ، وَأَراكُمْ ما تُحِبّونَ».

ثُمَّ تَرْجِعُ إِلى الْقَبْرِ وَتَقولُ[٧]:

«أَتَيْتُكَ يا حَبيبَ رَسولِ اللهِ وَابْنَ رَسولِهِ، وإِنّي بِكَ[٨] عارِفٌ، وَبِحَقِّكَ مُقِرٌّ، بِفَضْلِكَ[٩] مُسْتَبْصِرٌ بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكَ[١٠]، عارِفٌ بِالْهُدى الَّذي أَنْتُمْ[١١] عَلَيْهِ بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي وَنَفْسي.

---

(١) كامل الزّيارات: «أنتم لنا فرط وسلف، ونحن لكم أتباع وأنصار، أشهد أنكم أنصار الله كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه:».

(٢) آل عمران: ١٤٦.

(٣) كامل الزّيارات: «فما وهنتم وما ضعفتم».

(٤) آل عمران: ٩، الرّعد: ٣١.

(٥) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «الله مدرك لكم ثار».

(٦) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: لا توجد «وابن رسول الله...».

(٧) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «ثم تقول» ولا يوجد «ثم ترجع إلى القبر».

(٨) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وإني لك عارف».

(٩) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وبفضلك».

(١٠) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «وبضلالة من خالفك موقن».

(١١) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «أنت».

اللّهُمَّ، إنّي أُصَلّي عَلَيْهِ كَما صَلَّيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَرَسولُكَ[1] وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ، صَلاةً مُتَتابِعَةً مُتَواصِلَةً مُتَرادِفَةً يَتْبَعُ بَعْضُها بَعْضاً، لا انْقِطاعَ لَها، وَلا أَمَدَ[2]، وَلا أَجَلَ، في مَحْضَرِنا هَذا، وَإِذا غِبْنا وَشَهِدْنا، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ»[3].

وَإِذا أَرَدْتَ أَنْ تُوَدِّعَه، فَقُلْ[4]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ، وَأَقْرَأُ[5] عَلَيْكَ السَّلامَ.

آمَنّا بِاللهِ وَبِالرَّسولِ، وَبِما جِئْتَ بِهِ، وَدَلَلْتَ[6] عَلَيْهِ، ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ[7] فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[8].

اللّهُمَّ، لا تَجْعَلْه آخِرَ الْعَهْدِ مِنّا وَمِنْه.

اللّهُمَّ، إنّي أَسْأَلُكَ[9] أَنْ تَنْفَعَنا بِحُبِّهِ.

اللّهُمَّ، ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً تَنْصُرُ بِهِ دينَكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، وَتُبيرُ بِهِ مَنْ نَصَبَ حَرْباً لآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّكَ وَعَدْتَ ذلِكَ[10]، وَأَنْتَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ شُهَداءُ نُجَباءُ، جاهَدْتُمْ في سَبيلِ اللهِ، وَقُتِلْتُمْ عَلى مِنْهاجِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وسَلَّمَ تَسْليماً كَثيراً[11]».

---

(١) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «صليت أنت عليه ورسلك».

(٢) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «ولا أمد ولا أبد».

(٣) في كامل الزيارات وبحار الأنوار انتهى النَّصُّ إلى هنا، وجاءت التكملة في كامل الزّيارات في باب ٨٤ باب وداع قبر الحسين بن علي عليهما السَّلام، ص٤٣٥-٤٣٧، ورواه بأسانيد ثلاثة، أحدها ما تقدّم في النص، وفيه: «عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: إذا أردت أن تودع الحسين بن علي عليهما السَّلام، فقل:..»، وهي الموجودة أدناه.

(٤) أورد الوداع فقط دون الزّيارة الشّيخ الصّدوق في «كتاب من لا يحضره الفقيه» ٥٩٧/٢، بروايته عن يوسف الكناسيّ عن أبي عبد الله عليه السَّلام.

(٥) الفقيه: «نستودعك الله، ونقرأ».

(٦) الفقيه: «وبما جاء به ودلَّ عليه».

(٧) الفقيه: «واتبعنا الرسولَ يا ربّ».

(٨) آل عمران: ٥٣.

(٩) كامل الزّيارات: «إنا نسألك».

(١٠) كامل الزّيارات والفقيه: «وعدته ذلك».

(١١) في كامل الزّيارات والفقيه: «وَقُتِلْتُمْ عَلى مِنْهاجِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَابْنِ رَسولِهِ كَثيراً».

←

→

وأكمل في كامل الزّيـارات: «أَنْتُمُ السّابِقونَ وَالْمُهاجِرونَ وَالأَنْصارُ. أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَنْصارُ الله وَأَنْصارُ رَسولِهِ، فَالْحَمْدُ لله الَّـذي صَدَقَكُمْ وَعْدَهُ، وَأَراكُمْ ما تُحِبّونَ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ. اللَّهُمَّ لا تُشْغِلْني في الـدُّنْيا عَنْ شُكْرِ نعْمَتِكَ، لا بِإِكْثارٍ تُلْهيني عَجائِبَ بَهْجَتِها، وَتَفْتِنُني زَهراتُ زينَتِها، وَلا بـإِقلالٍ يَضُـرُّ بعَمَلـي كَـدُّهُ، وَيَمْـلأُ صَدْري هَمُّهُ، أَعْطِني مِنْ ذلِكَ غِنًى عَنْ شِرارِ خَلْقِكَ، وَبَلاغاً أَنالُ بِهِ رِضاكَ، يا أَرْحَـمَ الـرّاحِمينَ، وَصَـلَّى اللهُ عَلـى رَسولِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الله وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الأَخْيارِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ».

وأكمل في «من لا يحضره الفقيه» قولـه: «وَابْنِ رَسولِهِ كَثيراً، وَالْحَمْدُ لله الَّذي صَدَقَكُمْ وَعْدَهُ، وَأَراكُمْ ما تُحِبّونَ، وَصَـلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمُ السَّلام وَرَحْمَةُ الله وَبَركاتُهُ، اللَّهُمَّ لا تُشْغِلْني في الدُّنْيا عَنْ شُكْرِ نعْمَتِـكَ، وَلا بِإِكْثـارٍ فيها فَتُلْهيني عَجائِبُ بَهْجَتِها، وَتَفْتِنني زَهْرَتُها، وَلا بِإِقْلالٍ يَضُرُّ بِعَمَلي ضُرُّهُ، وَيَمْلأُ صَدْري هَمُّهُ، أَعْطِني مِنْ ذلِكَ غِنًى عَنْ شِرارِ خَلْقِكَ، وَبَلاغاً أَنالُ بِهِ رِضاكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

(النَّصُّ الثّاني[1])

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحابِنا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْقاسِمِ بْنِ يَحْيى، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ راشِدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْرٍ، قالَ:

كُنْتُ أَنا وَيونُسُ بْنُ ظَبْيانَ وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَبو سَلَمَةَ السَّرّاجُ جُلوساً عِنْدَ أَبي عَبْدِ الله (عَلَيْهِ السَّلامُ)، فكانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنّا يُونسَ[2]، وَكانَ أَكْبَرَنا سِنّاً، فَقالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِداكَ، إِنّي أَحْضُرُ مَجْلِسَ هَؤلاءِ الْقَوْمِ - يَعْني وُلْدَ الْعَبّاس[3] - فَما أَقولُ؟

فَقالَ: إِذا حَضَرْتَ[4]، فَذَكَرْتَنا، فَقُل: «**اللَّهُمَّ، أَرِنا الرَّخاءَ وَالسُّرورَ**»؛ فَإِنَّكَ تَأْتي عَلى ما[5] ما[5] تُريدُ.

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِداكَ، إِنّي كَثيراً ما أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)، فَأَيَّ شَيْءٍ أَقولُ؟

فَقالَ[6]: قُلْ: «**صَلّى اللهُ عَلَيْكَ[7] يا أَبا عَبْدِ الله**»، تُعيدُ ذلِكَ ثَلاثاً، فَإِنَّ السَّلامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَريبٍ ومِنْ بَعيدٍ.

---

(١) الكافي: ٣٠٦/٩-٣١٤، ح/٨١٥٨؛ ينظر: كامل الزّيارات: ٣٦٢-٣٦٧، وبدايته: «حدثني أبي وعلي بن الحسين ومحمد بن الحسن رحمهم الله جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال:» ؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ٥٩٤/٢-٥٩٧، وبدأ من قوله: «إذا أتيت أبا عبد الله الحسين عليه السَّلام فاغتسل...» ؛ تهذيب الأحكام: ٦٢/٦، وبدايته: «محمّد بن يعقوب الكلينيّ - رضي الله عنه-، عن عدّة من أصحابنا، عن أجمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثُوير قال: كنت أنا ويونس بن ظَبيان والمفضل بن عمر وأبو سلمة السّرّاج جلوساً عند أبي عبد الله (عليه السَّلام)، وكان المتكلّم يونس [بن ظبيان] وكان أكبرنا سنّاً، فقال له: جعلت فداك إذا أردتُ زيارة الحسين (عليه السَّلام) كيف أصنع وكيف أقول؟...»؛ تفصيل وسائل الشّيعة: ٤٩٠/١٤-٤٩٣، وبدايته: «محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير، قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان عند أبي عبد الله (عليه السَّلام)، وكان أكبرنا سنّاً - إلى أن قال: - فقال: إذا أردت زيارة الحسين كيف أصنع وكيف أقول؟...»، كما ذكر صاحب وسائل الشيعة جزءاً آخر من البداية من النص والذي لم يورده في هذه الرواية في: ٤٩٣/١٤ .

(٢) كامل الزّيارات وتهذيب الأحكام: «وكان»، وزاد في تهذيب الأحكام: «منا يونس [بن ظبيان]».

(٣) كامل الزّيارات: «ولد سابع» وهو مقلوب عباس، هكذا عبر تقية.

(٤) كامل الزّيارات: «قال: إذا حضرتم».

(٥) كامل الزّيارات: «تأتي على كل ما».

(٦) كامل الزّيارات: «قال».

(٧) كامل الزّيارات: «السَّلام عَلَيْكَ».

ثُمَّ قالَ: إنَّ أبا عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنَ (عَلَيْـهِ السَّـلامُ) لَمّـا قَضـى[(١)] بَكَـتْ عَلَيْـهِ السَّـماواتُ السَّـبْعُ، وَالأَرَضونَ السَّبْعُ، وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلِبُ[(٢)] في الْجَنَّةِ وَالنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا، وَما يُـرى وَمـا لا يُرى بَكى عَلى أَبي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)[(٣)] إلا ثَلاثَةَ أَشْياءَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْه.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِداكَ، وَما هذِهِ الثَّلاثَةُ الأَشْياء[(٤)]؟

قالَ: لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ، وَلا دِمَشْقُ، وَلا آلُ عُثْمانَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الله[(٥)].

قُلْتُ:[(٦)] جُعِلْتُ فِداكَ، إِنّي أُريدُ أَنْ أَزورَهُ، فَكَيْفَ أَقُولُ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قالَ: إذا أَتَيْتَ أَبا عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)[(٧)]، فَاغْتَسِلْ عَلى شاطِئِ الْفُراتِ، ثُـمَّ الْـبَسْ[(٨)] ثِيابَـكَ الطّاهِرَةَ[(٩)]، ثُمَّ امْشِ حافِياً، فَإِنَّكَ في حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللهِ وَحَرَمِ رَسولِهِ[(١٠)]، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبيرِ وَالتَّهْليـلِ وَالتَّسْبيحِ وَالتَّحْميدِ وَالتَّعْظيمِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ[(١١)] كَثيراً، وَالصَّلاةِ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ حَتّى تَصيرَ إِلى بابِ الْحَيْرِ، ثُمَّ تَقولُ[(١٢)]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلائِكَةَ اللهِ، وَزُوّارَ قَبْرِ ابْـنِ نَبِيِّ الله».

ثُمَّ اخْطُ عَشْرَ خُطُواتٍ[(١٣)]، ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرْ[(١٤)] ثَلاثينَ تَكْبيرَةً، ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ[(١)] حَتّى تَأْتِيَـهُ مِـنْ

---

(١) كامل الزّيارات: «مضي».

(٢) كامل الزّيارات: «يتقلب».

(٣) كامل الزّيارات: «بكي على أبي عبد الله (عليه السَّلام)».

(٤) كامل الزّيارات: «الثلاثة أشياء».

(٥) كامل الزّيارات: لا يوجد «عليهم لعنة الله».

(٦) كامل الزّيارات: «قالَ: قُلْتُ:».

(٧) الفقيه: «أبا عبد الله الحسين (عليه السَّلام) » .

(٨) تهذيب الأحكام ووسائل الشيعة: «والبس».

(٩) الفقيه: «ثياباً طاهرةً».

(١٠) كامل الزّيارات: «حرم الله ورسوله»، والفقيه: «حرم الله عز وجل و[حرم] رسوله صلى الله عليه وآله».

(١١) كامل الزّيارات، والفقيه وتهذيب الأحكام ووسائل الشيعة: «والتهليل والتمجيد والتعظيم لله»، وبإضافة: «عزَّ وجل» في الفقيه فقط.

(١٢) كامل الزّيارات: «محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته حتى تصير إلى باب الحسين عليه السَّلام، ثم قل»، والفقيه: «والصلاة على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم حتى تصير إلى باب الحائر»، وتهذيب الأحكام: «باب الحائر».

(١٣) كامل الزّيارات والفقيه وتهذيب الأحكام ووسائل الشّيعة: «خطى».

(١٤) كامل الزّيارات: «قف فكبّر ثلاثين»، والفقيه: «وكبر اللهَ».

قِبَل وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلُ[2] الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، ثُمَّ قُلْ[3]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا قَتيلَ الله وَابْنَ قَتيلِهِ[4]، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثارَ الله وَابْنَ ثارِه، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَتْرَ الله الْمَوْتورَ في السَّماواتِ وَالأَرْضِ.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ، وَبَكى لَه جَميعُ الْخَلائِقِ[5]، وَبَكَتْ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضونَ السَّبْعُ، وَما فيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ[6] في الْجَنَّةِ وَالنّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنا، وَما يُرى وَما لا يُرى.

أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله وابْنُ حُجَّتِهِ، وأَشْهَدُ[7] أَنَّكَ قَتيلُ الله وَابْنُ قَتيلِهِ[8]، وأَشْهَدُ أَنَّكَ ثارُ الله وابْنُ ثارِهِ، وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَتْرُ الله الْمَوْتورُ[9] في السَّماواتِ وَالأَرْضِ.

وأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ[10] وَنَصَحْتَ، وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ[11]، وَجاهَدْتَ فِي سَبيلِ الله[12]، ومَضَيْتَ لِلَّذي كُنْتَ عَلَيْه شَهيداً[13]، وَمُسْتَشْهَداً، وَشاهِداً، وَمَشْهوداً.

أَنا عَبْدُ الله[14] وَمَوْلاكَ، وَفي طاعَتِك، والْوافِدُ إِلَيْكَ، أَلْتَمِسُ كَمالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ

→

(١) كامل الزّيارات: «إليه» غير موجودة.

(٢) كامل الزّيارات: «واستقبل وجهك بوجهه، واجعل»، والفقيه: «وجهه بوجهك، واجعل»، وتهذيب الأحكام: «واستقبل بوجهك وجهه».

(٣) كامل الزّيارات: «ثم تقول».

(٤) في الفقيه لا يوجد هذا المقطع: «السَّلام عَلَيْكَ يا قتيل الله وابن قتيله».

(٥) وسائل الشيعة: لا يوجد «وبكى له جميع الخلائق».

(٦) تهذيب الأحكام: لا يوجد «يتقلب».

(٧) تهذيب الأحكام ووسائل الشيعة: «أشهد».

(٨) في الفقيه لا يوجد هذا المقطع: «أشهد أنك قتيل الله وابن قتيله».

(٩) تهذيب الأحكام: «وتر الله [وابن وتره] الموتور».

(١٠) الفقيه: «بَلَّغْتَ عَن الله».

(١١) كامل الزّيارات: «ووفيت ووافيت».

(١٢) الفقيه وتهذيب الأحكام: «سبيل ربِّك».

(١٣) تهذيب الأحكام: «شهيداً [بَرّاً]».

(١٤) تهذيب الأحكام: «وأنا عبدك».

اللهِ[1]، وَثَباتَ الْقَدَمِ في الْهِجْرَةِ إِلَيْكَ، وَالسَّبيلَ[2] الَّذي لا يُخْتَلَجُ[3] دونَكَ مِنَ الدُّخولِ فِي فِي كَفالَتِكَ الَّتي أُمِرْتُ بِها.

مَنْ أَرادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ[4]، بِكُمْ[5] يُبَيِّنُ اللهُ الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُباعِدُ اللهُ الزَّمانَ الْكَلِبَ[6]، الْكَلِبَ[6]، وَبِكُمْ فَتَحَ[7] اللهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللهُ[8]، وَبِكُمْ يَمْحو[9] ما يَشاءُ، وَبِكُمْ[10] يُثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقابِنا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِها[11]، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجارَها، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجارُ أَثْمارَها، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّماءُ قَطْرَها وَرِزْقَها[12]، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تَسيخُ[13] الأَرْضُ الَّتي تَحْمِلُ أَبْدانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ[14] جِبالُها عَنْ مَراسِيها.

إِرادَةُ[15] الرَّبِّ فِي مَقاديرِ أُمورِه تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وتَصْدُرُ مِنْ بُيوتِكُمْ، وَالصّادِرُ عَمّا فَصَلَ[16] مِنْ أَحْكامِ الْعِبادِ[17].

---

(١) الفقيه: «ألتمس بذلك كمال المنزلة عند الله عزَّ وجلَّ».

(٢) تهذيب الأحكام: «وفي السّبيل».

(٣) قال الفراهيديّ: «خلج الرَّجل حاجبيه عن عينيه، واختلج حاجباه وعيناه، إذا تحرّكتا... واختلج في صدره همٌّ أو أمرٌ، وتخالجتني وتخالجتني الهموم، أي تنازعتني»، كتاب العين: ١٦٠/٤-١٦١، مادّة (خلج).

(٤) كامل الزّيارات: تكررت هذه الجملة ثلاثة مرات.

(٥) تهذيب الأحكام: «وبكم».

(٦) قال الفراهيديّ: «دهر كلب: ألحَّ على أهله بما يسوؤهم» كتاب العين: ٣٧٦/٥؛ وقال ابن الأثير: «كلِبَ أي اشتدّ. يقال: كلِبَ الدّهرُ على أهله: إذا ألحّ عليهم واشتدّ»، النّهاية في غريب الحديث والأثر: ١٩٥/٤.

(٧) الفقيه: «يفتح».

(٨) تهذيب الأحكام: «وبكم يختم» بحذف لفظ الجلالة.

(٩) كامل الزّيارات والفقيه ووسائل الشيعة: «يمحو الله».

(١٠) وسائل الشّيعة: لا يوجد «بكم».

(١١) كامل الزّيارات: لا يوجد «بها»، والفقيه: «ترة كل مؤمن ومؤمنة تطلب»، وتهذيب الأحكام: «ترة كل مؤمن بطلت».

(١٢) «رزقها»، غير موجود في الفقيه.

(١٣) كامل الزّيارات: «تُسَبِّحُ اللهَ الأَرْضُ»، والفقيه ووسائل الشيعة: «تُسَبِّحُ الأَرْضُ»، ومعنى تسيخ، أي ترسخ، قال ابن منظور (٧١١هـ): «ساخ الشيء سيخاناً: رسخ»، لسان العرب: ٢٧/٣ .

(١٤) كامل الزّيارات: «وَتَسْتَقِلُّ».

(١٥) تهذيب الأحكام: «عن مراسيها [إلى] إرادةِ».

(١٦) كامل الزّيارات: «وَالصّادِقُ عَمّا فُصِّل»، وتهذيب الأحكام: «والصادر عما نقل».

(١٧) قوله: «وتستقر الجبال... أحكام العباد» غير موجود في الفقيه.

(النَّصُّ الثّاني)

لُعِنَتْ أُمَّةٌ[١] قَتَلَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ خالَفَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ، وَأُمَّةٌ ظـاهَرَتْ عَلَـيْكُمْ، وَأُمَّةٌ شَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ[٢].

الْحَمْـدُ للهِ الَّـذي جَعَـلَ النّـارَ مَثْـواهُمْ[٣]، وَبِـئْسَ وِرْدُ الْـوارِدينَ، ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[٤]، وَالْحَمْدُ[٥] للهِ رَبِّ الْعالَمينَ.

وَصَلّى[٦] اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبا عَبْدِ اللهِ[٧]، أَنا إِلى اللهِ مِمَّنْ خالَفَكَ بَريءٌ»، ثَلاثاً[٨].

ثُمَّ تَقومُ، فَتَأْتي ابْنَه عَلِيّاً (عليه السَّلام)[٩]، وهُوَ عِنْدَ رِجْلَيْه، فَتَقولُ[١٠]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ[١١]، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَديجَةَ وفَاطِمَةَ[١٢].

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ - تَقولُها ثَلاثـاً -[١٣] أَنـا إِلـى اللهِ مِـنْهُمْ بَـرِيءٌ، ثَلاثاً»[١٤].

ثُمَّ تَقومُ، فَتُومِئُ بِيَدِكَ[١٥] إِلى الشُّهَداءِ، وَتَقولُ[١٦]:

---

(١) تهذيب الأحكام: «لعن اللهُ أمةً..»، وبذلك تصبح المعطوفات عليها كلها منصوبة، وهي مرفوعة في النص على أنها فاعل مبني للمجهول.

(٢) الفقيه: «شهدت ولم تنصركم».

(٣) كامل الزّيارات والفقيه: «مأواهم».

(٤) هود: ٩٨.

(٥) تهذيب الأحكام: «الحمدُ» بحذف الواو.

(٦) كامل الزّيارات: «وتقول ثلاثاً: صلّى» والفقيه: «صَلّى» دون وجود الواو.

(٧) تهذيب الأحكام: «وصلّى الله عليك يا أبا عبد الله [ثلاثاً] أبرأ إلى الله ممن خالفك، وأنا إلى الله ممن خالفك بريء-ثلاثاً-».

(٨) كامل الزّيارات: لا يوجد «ثلاثاً»، والفقيه: بدل قوله «ثلاثاً» تكرر النص ثلاث مرات.

(٩) الفقيه: «ثم ائتِ عليّاً ابنه (عليهما السَّلام)».

(١٠) تهذيب الأحكام: «وتقول».

(١١) كامل الزّيارات: «يا ابن أمير المؤمنين».

(١٢) الفقيه: «وفاطمة (عليهما السَّلام)»، وتهذيب الأحكام: «يا ابن خديجة الكبرى، وفاطمة الزهراء»، ووسائل الشيعة: توجد إضافة بعد هذا المكان هو: «السَّلام عليك».

(١٣) كامل الزّيارات: «صلى الله عليك- ثلاثاً-، لعن الله من قتلك- ثلاثاً-».

(١٤) الفقيه: بدل قوله «ثلاثاً» تكرر النص كله جملة فجملة ثلاث مرات.

(١٥) وسائل الشيعة: لا يوجد «بيدك».

(١٦) وسائل الشيعة: «فتقول».

(النَّصُّ الثّاني)

«**السَّلامُ عَلَيْكُمْ** - ثَلاثاً - **فُزْتُمْ واللهِ، فُزْتُمْ واللهِ**[1]، **فَلَيْتَ أَنّي**[2] **مَعَكُمْ، فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظيماً**».

ثُمَّ تَدُورُ، فَتَجْعَلُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ الله (عليه السَّلام) بَيْنَ يَدَيْكَ، فَصَلِّ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وقَدْ تَمَّتْ زِيَارَتُكَ[3]، فَإِنْ شِئْتَ فَانْصَرِفْ[4].

---

(١) كامل الزّيارات: «فزتم والله - ثلاثاً»، والفقيه: بدل قوله «ثلاثاً» تكررت الجملتين ثلاث مرات، وتهذيب الأحكام: «السَّلام عَلَيْكُمْ، السَّلام عَلَيْكُمْ، فزتم والله، فزتم والله، فزتم والله».

(٢) الفقيه: «يا ليتني كنتُ».

(٣) الفقيه وتهذيب الأحكام: «فتصلي ست ركعات، وقد تمت زيارتك»، وفي الفقيه: ينتهي النص هنا، ويأتي بعده بالسند قائلاً: «هذه «هذه الزّيارة رواية الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير عن الصادق (عليه السَّلام)».

(٤) كامل الزّيارات: «فتصلي ست ركعات، وقد تمت زيارتك، فإن شئت أقم، وإن شئت فانصرف».

(النَّصُّ الثّالِثُ[1])

محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد بن سنان[2]، عن مَنيعٍ[3]، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن حنان[4]، عن أبيه، قال:

قال[5] أبو عبد الله (عليه السَّلام): يا سدير، تزور قبر[6] الحسين (عليه السَّلام) في كلّ يوم؟ قلت: جعلت فداك[7]، لا، قال: فما[8] أجفاكم! قال: فتزورونه في كلّ جمعة؟ قلْتُ: لا، قال: [9] فتزورونه[10] في كلّ شهر؟ قلْتُ[11]: لا، قال: فتزورونه[12] في كلّ سنة؟ قلتُ:[13] قد يكون ذلك.

قال[14]: يا سدير[1]، ما أجفاكم للحسين (عليه السَّلام)[2] أما علمتَ أنّ لله عزَّ وجلَّ[3]

---

(١) الكافي: ٣٤٨/٩-٣٥٠؛ ينظر: كامل الزّيارات: ٤٨٠-٤٨١، وبدايته: «حدثني علي بن الحسين، وعلي بن محمد بن قولويه رحمهما الله جميعاً، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن حمدان بن سليمان النّيسابوري، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حنان بن سدير، عن أبيه في حديث طويل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السَّلام): يا سدير، وما عليك أن تزور...»؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ٥٩٩/٢، وبدايته: «وفي رواية حنان بن سدير عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السَّلام):...»؛ تهذيب الأحكام: ١٢٨/٦-١٢٩، وبدايته: «محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى...»، المزار الكبير: ٤٣٨، وبدايته: «وبالإسناد عن حنان بن سدير، قال: قال أبو عبد الله...»؛ مصباح الكفعمي: ٥٧٣، والبلد الأمين: ٣٩٠-٣٩١، وبدايتهما: «رُوِيَ أنّ الصّادق (عليه السَّلام) قال لسدير بن حكيم: أتزور الحسين (عليه السَّلام) في كلّ يوم؟..»؛ تفصيل وسائل الشّيعة: ٤٩٣/١٤-٤٩٤؛ بحار الأنوار: ٣٦٥/١٠١، وبدايته: «عليّ بن الحسين وأخي علي، عن محمّد العطّار، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد، عن منيع بن الحجّاج، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن حنان بن سدير، عن أبيه في حديث طويل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السَّلام): يا سدير، ما عليك أن تزور...».

(٢) التّهذيب: «عن محمّد بن حسان».

(٣) التّهذيب ووسائل الشّيعة: «عن مِسْمع».

(٤) التّهذيب: «عن حنان بن سدير».

(٥) التّهذيب: «قال لي».

(٦) وسائل الشّيعة: لا يوجد «قبر».

(٧) التهذيب والمزار الكبير ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: لا يوجد «جعلت فداك»، والبلد الأمين: «قال: لا».

(٨) الفقيه والتهذيب والمزار الكبير ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «ما».

(٩) الفقيه والتهذيب ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: من بعد قوله «أجفاكم» إلى موضع الهامش غير موجود.

(١٠) الفقيه والتهذيب: «فتزوره»، ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «أفتزوره».

(١١) البلد الأمين: «قال».

(١٢) الفقيه والتّهذيب والمزار الكبير: «فتزوره»، ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «أفتزوره»، ومن بعد قوله «أجفاكم» إلى كلمة «فتزوره» غير موجود في المزار الكبير.

(١٣) وسائل الشّيعة: «قال: قلتُ:».

(١٤) البلد الأمين: «فقال».

أَلْفَي[٤] ألف ملك شعث غبر[٥]، يبكون، ويزورون[٦]، لا يفتُرون[٧]؛ وما عليك يا سدير[٨] أن تزور قبر[٩] الحسين (عليه السَّلام)[١٠] في كلّ جمعة[١١] خمس مرّات، و[١٢]في كلّ يوم مرّة؟

قلتُ[١٣]: جعلت فداك، إنّ[١٤] بيننا[١٥] وبينه فراسخ كثيرة.

فقال لي[١٦]: اصعد[١٧] فوق سطحك، ثمّ تلتفتُ[١٨] يُمْنَةً ويُسْرَةً، ثـمّ ترفعُ[١٩] رأسـك إلـى السَّماء، ثم تنحو نحو القبر[٢٠]، وتقول[٢١]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله،[٢٢] السَّلامُ عَلَيْكَ[٢٣] وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ»[٢٤].

←

(١) مصباح الكفعمي والبلد الأمين: لا يوجد «يا سدير».

(٢) المزار الكبير ووسائل الشيعة: لا يوجد «عليه السَّلام»، ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «بالحسين عليه السَّلام».

(٣) الفقيه: «تبارك وتعالى»، وفي التهذيب والمزار الكبير ومصباح الكفعمي: «لله» فقط ، والبلد الأمين: «لله تعالى».

(٤) الفقيه والتهذيب ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «ألف»، والمزار الكبير غير موجود فيها.

(٥) وسائل الشّيعة: «شعثاً غبراً».

(٦) مصباح الكفعمي والبلد الأمين ووسائل الشّيعة: «يبكونه ويزورونه».

(٧) الفقيه والتهذيب ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «ولا يفترون».

(٨) كامل الزّيارات: «يا سدير وما عليك» تهذيب: «عن محمّد بن حسان».

(٩) مصباح الكفعمي والبلد الأمين: لا يوجد «قبر».

(١٠) المزار الكبير: لا يوجد «عليه السَّلام».

(١١) التهذيب والمزار الكبير: «في الجمعة».

(١٢) الفقيه والتهذيب ووسائل الشّيعة: «أو»، ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: من بعد قوله (عليه السَّلام) إلـى موضـوع الهـامش غيـر موجود.

(١٣) مصباح الكفعمي والبلد الأمين: «قال: فقلت:».

(١٤) الفقيه والمزار الكبير ومصباح الكفعمي والبلد الأمين ووسائل الشّيعة: لا يوجد «إن».

(١٥) التهذيب: «بيني».

(١٦) كامل الزّيارات ومصباح الكفعمي: «فقال» فقط، والتهذيب: «قال لي».

(١٧) كامل الزّيارات والمزار الكبير وبحار الأنوار: «تصعد».

(١٨) الفقيه ومصباح الكفعمي والبلد الأمين ووسائل الشّيعة: «التفت».

(١٩) الفقيه ومصباح الكفعمي والبلد الأمين: «ارفع».

(٢٠) كامل الزّيارات: «تتحرّى نحو قبر الحسين (عليه السَّلام) »، وبحار الأنوار: «ثم تحوّل نحو قبر الحسين».

(٢١) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «ثم تقول»، الفقيه ووسائل الشّيعة: «فتقول».

(٢٢) المزار الكبير: توجد إضافة «السَّلام عليك يا ابن رسول الله».

(٢٣) مصباح الكفعمي: «عليكم».

(٢٤) مصباح الكفعمي: هنا ينتهي النّصّ.

(النَّصُّ الثّالث)

تكتب[1] لك بذلك[2] زَوْرَةً، والزّورة حجّة وعمرة[3].

قال سدير: فربّما[4] فعلت ذلك[5] في الشَّهْر[6] أكثر من عشرين مرّة.

---

(١) كامل الزّيارات والمزار الكبير: «يكتب».

(٢) كامل الزّيارات والتهذيب والمزار الكبير وبحار الأنوار والبلد الأمين ووسائل الشّيعة: لا يوجد «بذلك».

(٣) البلد الأمين ووسائل الشّيعة: هنا ينتهي النّصّ.

(٤) التّهذيب والمزار الكبير: «ربّما».

(٥) المزار الكبير: لا يوجد «ذلك».

(٦) كامل الزّيارات وبحار الأنوار: «فعلته في النّهار».

(النَّصُّ الرّابعُ[1])

حدّثني عليّ بن الحسين رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن الخيبريّ، عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: قلت له: جعلت فداك زيارة قبر الحسين (عليه السَّلام) في حال التّقيّة، قال: إذا أتيتَ الفرات، فاغتسل ثمّ البس[2] أثوابك الطّاهرة[3]، ثمّ تمرّ بإزاء القبر[4]، وقل[5]:

«صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله»[6].

فقد تمَّت زيارتك[7].

(١) كامل الزّيارات: ٢٤٤؛ ينظر: كتاب من لا يحضره الفقيه: ٥٩٨/٢، وجاء فيه: «باب ما يجزي من زيارة الحسين (عليه السَّلام) في حال التّقيّة... روى ذلك يونس بن ظبيان عن الصّادق (عليه السَّلام)»؛ تهذيب الأحكام: ١٢٨/٦، وبدايته: «محمد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد بن بقاح، عن يونس بن ظبيان: قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السَّلام): زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السَّلام)...»؛ بحار الأنوار: ٢٨٤/١٠١، وبدايته: «عليّ بن الحسين، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن بزيع، عن الخيبري، عن ابن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: قلت له: جعلت فداك...».

(٢) الفقيه: «والبس».

(٣) بحار الأنوار: «ثوبيك الطّاهرين».

(٤) الفقيه: «ثوبيك الطاهرين، ثم ائت القبر» التهذيب: «ثوبيك الطاهرين، وقم بإزاء الحسين (عليه السَّلام)».

(٥) الفقيه: «ثمّ قل».

(٦) التهذيب وبحار الأنوار: جاءت العبارة مرة واحدة فقط، وفي البحار بعدها قال: «ثلاثاً».

(٧) الفقيه: «وقد تمت زيارتك هذه في حال التقية»، بحار الأنوار: «وقد تمّت زيارتك».

(النَّصُّ الخامِسُ[1])

حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرَ الرَّزّازُ الْكوفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بن الْحُسَيْن بن أَبي الْخَطّابِ، عَن عَبْدِ الرَّحْمن بن أَبي نَجْران، عَنْ يَزيدَ بن إسْحاقَ شعْر، عَن الْحَسَن بن عَطِيَّة، عَنْ أَبي عَبْدِ الله (عليه السَّلام)، قال: إذا دَخَلْتَ الْحائِرَ، فَقُلْ:

«اللَّهُمَّ، إنَّ هَذا مَقامٌ أَكْرَمْتني بِهِ، وَشَرَّفْتني بِهِ.

اللَّهُمَّ فَاعْطِني فيهِ رَغْبَتي عَلى حَقيقَةِ إيماني بِكَ وَبِرُسُلِكَ.

سَلامُ اللهِ عَلَيْكَ[2] يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ[3]، فيما تَروحُ وَتَغْتَدي[4] بِهِ الرّائِحاتُ الطّاهِراتُ لَكَ وَعَلَيْكَ، وَسَلامٌ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ المُقَرَّبينَ، وَسَلامٌ عَلى الْمُسَلِّمينَ لَكَ بِقُلوبِهِمْ، النّاطِقينَ لَكَ بِفَضْلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ صادِقٌ صِدّيقٌ، صَدَقْتَ فيما دَعَوْتَ إلَيْهِ، وَصَدَقْتَ فيما أَتَيْتَ بِهِ، وَأَنَّكَ ثارُ اللهِ في الأَرْضِ مِنَ الدَّمِ الَّذي لا يُدْرَكُ ثارُهُ مِنَ الأَرْضِ إلاّ بِأَوْليائِكَ.

اللَّهُمَّ، حَبِّبْ إلَيَّ مَشاهِدَهُمْ وَشَهادَتَهُمْ حَتّى تُلْحِقَني بِهِمْ، وَتَجْعَلَني لَهُمْ فرطاً وَتابِعاً في الدُّنيا وَالآخِرَةِ».

ثمّ تمشي قليلاً، وتكبّر سبع تكبيرات، ثمّ تقوم بحيال القبر، وتقول:

«سُبْحانَ الَّذي سَبَّحَ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمَلَكوتُ، وَقَدَّسَتْ بِأَسْمائِهِ جَميعُ خَلْقِهِ، وَسُبحانَ الْمَلِكِ الْقُدّوسِ رَبِّ الْمَلائِكَةِ وَالرّوحِ.

اللَّهُمَّ، اكْتُبْني في وَفْدِكَ إلى خَيْرِ بُقاعِكَ، وَخَيْرِ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ، الْعَنِ الْجِبْتَ وَالطّاغوتَ، وَالْعَنْ أَشْياعَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ.

اللَّهُمَّ، أَشْهِدْني مَشاهِدَ الْخَيْرِ كُلَّها مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ.

اللَّهُمَّ، تَوَفَّني مُسْلِماً، وَاجْعَلْ لي قَدَماً مَعَ الْباقينَ الْوارِثينَ الَّذينَ يَرِثونَ الأَرْضَ مِنْ

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٥٨-٣٦٢؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٤٨-١٥١، وبدايته: «محمّد بن جعفر الرّزّاز، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران، عن يزيد بن إسحاق، عن الحسن بن عطيّة، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: إذا دخلت الحير، فقل:...».

(٢) بحار الأنوار: «سلام عليك».

(٣) بحار الأنوار: «وسلام على ملائكته».

(٤) «وتغتدي» غير موجودة في بحار الأنوار.

عِبادِكَ الصَّالِحينَ».

ثمّ تُكبّر خمس تكبيرات، ثمّ تمشي قليلاً، وتقول:

«اللَّهُمَّ، إنّي بِكَ مُؤْمِنٌ، وَبِوَعْدِكَ مُوقِنٌ.

اللَّهُمَّ، اكْتُبْ لي إيماناً، وَثَبِّتْهُ في قَلْبي.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ما أَقولُ بِلساني حَقيقَتَهُ في قَلْبي، وَشَريعَتَهُ في عَمَلي.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْني مِمَّنْ لَهُ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَدَماً ثابِتاً، وَأَثْبِتْني فيمَنْ اِسْتَشْهِدَ مَعَهُ».

ثمّ كبّر ثلاث تكبيرات، وترفع يديك حتّى تضعهما[1] على القبر جميعاً، ثم تقول:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طاهِرٌ مِنْ طُهْرٍ طاهِرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ[2] الْبِلادُ، وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِها، وَطَهُرَ حَرَمُكَ[3].

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالْقِسْطِ، وَدَعَوْتَ إِلَيْهِ، وَأَنَّكَ ثارُ اللهِ في أَرْضِهِ حَتّى يَسْتَثيرَ لَكَ مِنْ جَميعِ خَلْقِهِ».

ثمّ ضع خدّيك جميعاً على القبر، ثمّ تجلس، وتذكر[4] الله بما شئتَ، وتوجّه إلى الله فيما شئتَ أن تتوجّه، ثمّ تعود، وتضع[5] يديك عند رجليه، ثمّ تقول:

«صَلَواتُ اللهِ عَلى روحِكَ وَعَلى بَدَنِكَ، صَدَقْتَ وَأَنْتَ الصّادِقُ الْمُصَدَّقُ، وَقَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ بِالأَيْدي وَالأَلْسُنِ».

ثمّ تقبل إلى عليّ ابنه، فتقول ما أحببتَ، ثمّ تقوم قائماً، فتستقبل القبور قبور الشّهداء، فتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّها الشُّهَداءُ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، أَبْشِروا بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذي لا خُلْفَ لَهُ، اللهُ مُدْرِكٌ لَكُمْ وَتْرَكُمْ، وَمُدْرِكٌ لَكُمْ فِي الأَرْضِ عَدُوَّهُ، أَنْتُمْ سادَةُ الشُّهَداءِ

---

(١) بحار الأنوار: «تضعهما معاً».

(٢) بحار الأنوار: «لك».

(٣) بحار الأنوار: «حرمها».

(٤) بحار الأنوار: «فتذكر».

(٥) بحار الأنوار: «فتضع».

فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

ثمّ تجعل القبر بين يديك، ثمّ تصلّي ما بدا لك، ثمّ تقول:

«جِئْتُ وافِداً إِلَيْكَ، وَأَتَوَسَّلُ إِلى اللهِ بِكَ فِي جَمِيعِ حَوائِجِي مِنْ أَمْرِ دُنْياي وَآخِرَتِي، بِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلونَ إِلى اللهِ فِي حَوائِجِهِمْ، وَبِكَ يُدْرِكُ عِنْدَ اللهِ أَهْلُ التِّراتِ[1] طَلِبَتَهُمْ».

ثمّ تكبّر إحدى عشر تكبيرة متتابعة ولا تعجل فيها، ثمّ تمشي قليلاً، فتقوم مستقبل القبلة، فتقول:

«الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ في الأُمورِ كُلِّها، خَلَقَ الْخَلْقَ فَلَمْ يَغِبْ شَيْءٌ مِنْ أُمورِهِمْ عَنْ عِلْمِهِ، فَعَلِمَهُ بِقُدْرَتِهِ.

ضَمِنَتِ الأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْها دَمَكَ وَثارَكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ.

أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ الْوَعْدَ الصّادِقَ في هَلاكِ أَعْدائِكَ، وَتَمامِ مَوْعِدِ اللهِ إِيّاكَ.

أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَبِعَكَ الصّادِقُونَ، الَّذينَ قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى فِيهِم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾[2]».

ثمّ كبّر سبع تكبيرات، ثمّ تمشي قليلاً، ثم تستقبل القبر، وتقول:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ ﴿يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[3].

أَشْهَدُ أَنَّكَ دَعَوْتَ إِلى اللهِ وَإِلى رَسولِهِ، وَوَفَيْتَ للهِ بِعَهْدِهِ، وَقُمْتَ للهِ بِكَلِماتِهِ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ اللهِ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ.

لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْ عَنْكَ.

اللَّهُمَّ، إِنّي أُشْهِدُكَ بِالوِلايَةِ لِمَنْ والَيْتَ، وَوالَتْهُ رُسُلُكَ، وَأَشْهَدُ بِالْبَراءَةِ مِمَّنْ بَرِئْتَ مِنْهُ، وَبَرِئَتْ مِنْهُ رُسُلُكَ.

---

(١) قال ابن معصوم المدنيّ (١١٢٠هـ): «وطلب وَتْرَهُ، وتِرَتَهُ، وتيرَتَهُ: ثأره وذَحْلَهُ، وله عنده تِرات، جمع تِرَةٍ كعِدَةٍ وعِدات»؛ الطّراز الأوّل: ١٠/١٠، (وتر).

(٢) الحديد: ١٩ .

(٣) الفرقان: ٢ .

اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذينَ كَذَّبوا رُسُلَكَ، وَهَدَموا كَعْبَتَكَ، وَحَرَّفوا كِتابَكَ، وَسَفَكوا دِماءَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأَفْسَدوا في بِلادِكَ، وَاسْتَذَلّوا عِبادَكَ.

اللَّهُمَّ، ضاعِفْ لَهُمُ الْعَذابَ فيما جَرى مِنْ سُبُلِكَ وَبَرِّكَ وَبَحْرِكَ.

اللَّهُمَّ، الْعَنْهُمْ في مُسْتَسِرِّ السِّرِّ، وَظاهِرِ الْعَلانِيَةِ في أَرْضِكَ وَسَمائِكَ[1]».

وكلّما دخلت الحائر[2]، فسلّم، وضع خدّك على القبر.

(١) بحار الأنوار: «مستسر السرائر في سمائك وأرضك».

(٢) بحار الأنوار: «الحير».

(النَّصّ السّادس[1])

حدّثني أبي ومحمّد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن عبد الله بن محمد بن خالد الطّيالسي، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن فضيل بن عثمان الصّايغ، عن معاوية بن عمّار، قال: قلتُ لأبي عبدِ الله (عليه السَّلام): ما أقول إذا أتيت قبر الحسين (عليه السَّلام)، قال: قل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، رَحِمَكَ اللهُ يا أَبا عَبْدِ الله[2].

لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ شَرِكَ[3] في دَمِكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ، فَرضِيَ بِهِ، أَنا إِلى اللهِ مِنْ ذلِكَ بَريءٌ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٧٤؛ ينظر: تهذيب الأحكام: ٦/١٢٧-١٢٨، وبدايته: «محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن سلمة بن الخطّاب، عن محمد بن خالد الطّيالسي، عن فضيل بن عثمان، عن معاوية...»؛ بحار الأنوار: ١٠١/١٦٢، وبدايته: «أبي ومحمد بن عبد الله معاً، عن الحميري، عن عبد الله بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي...».

(٢) تهذيب الأحكام: هذا المقطع غير موجود: «صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، رحمك الله يا أبا عبد الله».

(٣) بحار البأنوار: «أشرك».

(النّصّ السّابع[1])

حدّثني أبي عن سعد بن عبد الله، عن أبي عبد الله الرّازيّ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الحسن بن محمّد بن عبد الكريم أبو علي[2]، عن المفضّل بن عمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السَّلام) للمفضّل:

كم بينك وبين قبر الحسين (عليه السَّلام)؟ قال: قلت: بأبي أنت وأمي يوم وبعض يوم آخر[3]، قال: فتزوره؟[4] فقال[5]: نعم،[6] فقال: ألا أبشّرك، ألا أفرحك ببعض ثوابه[7]، قلت[8]: بلى، بلى، جُعِلْتُ فداك[9]، قال: فقال لي:[10] إنّ الرجل منكم ليأخذ في جهازه[11]، ويتهيّأ لزيارته، فيتباشر[12] به أهل السّماء[13]، فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكّل الله به أربعة آلاف[14] ملك من الملائكة يصلّون عليه حتى يوافي قبر الحسين (عليه السَّلام)[15].

يا مفضّل، إذا أتيت قبر الحسين بن عليّ (عليهما السَّلام) فقف بالباب، وقل هذه الكلمات؛

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٧٤-٣٧٧؛ ينظر: المزار الكبير: ٤٣٥-٤٣٧، وبدايته سند طويل إلى أن يصل إلى قوله: «حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن خلف بن الجعد بن سنان البزاز، قال: حدثنا علي بن الحسين بن كعب، قال: حدثنا إسماعيل بن صبيح، عن الحسن بن سعيد الأعمش، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد (عليهما السَّلام) أنه قال لجابر: كم بينكم...»؛ مصباح الزّائر: ٢٥٢-٢٥٤، وبدايته: «بحذف الإسناد عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السَّلام أنَّه قال لجابر: كم بينكم وبين قبر...»؛ بحار الأنوار: ١٦٣/١٠١-١٦٤، وبدايته: «أبي عن سعد، عن الحسن...».

(٢) بحار الأنوار: لا يوجد «أبو علي».

(٣) المزار الكبير، ومصباح الزائر: «يوم وبعض آخر» دون وجود بداية العبارة: «بأبي أنت وأمي».

(٤) مصباح الزائر: «قال: فقال لي: تزوره؟».

(٥) مصباح الزائر: «قلت».

(٦) المزار الكبير: لا يوجد «قال: فتزوره؟ فقال: نعم».

(٧) المزار الكبير: «أفلا أفرحك، ألا أسرك بثوابه»، مصباح الزائر: «أفلا أفرحك، ألا أبشرك بثوابهم».

(٨) مصباح الزائر: «قال: قلت:».

(٩) المزار الكبير: «فداءك».

(١٠) المزار الكبير، ومصباح الزائر: لا يوجد «فقال لي».

(١١) مصباح الزائر: لا يوجد «ليأخذ في جهازه و».

(١٢) مصباح الزائر: «فتباشر».

(١٣) المزار الكبير: «إن الرجل منكم ليتهيأ فيتباشر به أهل السماء».

(١٤) المزار الكبير ومصباح الزائر: «ألف».

(١٥) مصباح الزائر: «صلوات الله عليه».

فإنّ لك بكلّ كلمة[١] كفلاً من رحمة الله، فقلت: ما هي[٢] جعلتُ فداك، قال: تقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى روحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ[٣].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسولِ اللهِ[٤]، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ[٥]، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ فاطِمَةَ بِنْتِ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهيدُ الصِّدّيقُ[٦]، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَصِيُّ الْبارُّ[٧] التَّقِيُّ، السَّلامُ على[٨] الأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، وَأَناخَتْ بِرَحْلِكَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُحْدِقينَ[٩] بِكَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ،[١٠] وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ الْيَقينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

ثمّ تسعى، فلك بكلّ قدمٍ رفعْتَها أو وضعْتَها كثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله، فإذا سلّمت على القبر، فالتمسه بيدك[١١]، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ في سَمائِهِ وَأَرْضِهِ[١٢]».

ثمّ تمضي إلى صلواتك[١]، ولك بكلّ ركعة ركعتها عنده كثواب من حجّ واعتمر ألف

---

(١) المزار الكبير ومصباح الزائر: «[قال:] فإذا أتيت قبر الحسين عليه السَّلام قمتَ على الباب، وقلتَ هذه الكلمات، فإن لك بكلّ منهنّ»، وما بين المعقوفتين هو من مصباح الزّائر.

(٢) المزار الكبير ومصباح الزائر: «قال: قلت: وما هنّ».

(٣) المزار الكبير ومصباح الزّائر: «محمّد سيّد رسل الله».

(٤) المزار الكبير ومصباح الزّائر: «علي أمير المؤمنين وخير الوصيين».

(٥) المزار الكبير: «الحسن الزكي الطاهر الرضي المرتضيّ» ومصباح الزّائر: «الرضي الطّاهر الرّاضي المرضي»، ولا يوجد في الكتابين عبارة: «السَّلام عليك يا وارث فاطمة بنت رسول الله».

(٦) المزار الكبير: «أيها الصديق»، ومصباح الزائر: «أيها الصّدّيق الأكبر».

(٧) المزار الكبير ومصباح الزائر: «البرّ».

(٨) المزار الكبير ومصباح الزائر: «السَّلام عليك وعلى».

(٩) المزار الكبير: «الحافين»، ومصباح الزائر: «السَّلام عليك وعلى الملائكة الحافين».

(١٠) المزار الكبير ومصباح الزائر: توجد إضافة «وجاهدت الملحدين».

(١١) المزار الكبير ومصباح الزّائر: العبارة بالشّكل الآتي: «ثم تمشي إليه، فلك بكل قدم ترفعها [أو] وتضعها كثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله [تعالى]، فإذا مشيت ووقفتَ على القبر فاستلمه بيدك». وما بين المعقوفتين هو من مصباح الزائر.

(١٢) المزار الكبير: لا يوجد «سمائه» فقط «في أرضه»، ومصباح الزائر: «في أرضه وسمائه».

مرّة[2]، وأعتق ألف رقبة، وكأنّما وقف في سبيل الله ألف مرّة مع نبيّ مرسل[3].

فإذا انقلبت من عند قبر الحسين (عليه السَّلام) ناداك منادٍ لو سمعت مقالته لأقمت عمرك عند قبر الحسين (عليه السَّلام)[4]، وهو يقول: طوبى لك أيّها العبد، قد[5] غنمتَ وسلمتَ، وقد[6] غفر لك ما سلف، فاستأنف العمل.

فإن مات[7] في عامه أو في ليلته أو يومه لم يلِ قبض روحه إلا الله، وتقبل الملائكة معه، ويستغفرون[8] له[9]، ويصلّون عليه حتّى يوافي منزله، وتقول الملائكة: يا ربّ، هذا عبدك وقد وافى قبر ابن نبيّك (صلّى الله عليه وآله)[10]، وقد وافى منزله، فأين نذهب؟ فيأتيهم النّداء من السّماء[11]: يا ملائكتي، قفوا[12] بباب عبدي، فسبّحوا وقدّسوا[13]، واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم يتوفّى.

قال: فلا يزالون ببابه إلى يوم يتوفّى، يسبّحون الله ويقدّسونه ويكتبون ذلك في حسناته[14]، فإذا توفّى[15] شهدوا كفنه وغسله[1] والصّلاة عليه، ويقولون[2]: ربَّنا، وكّلتنا بباب عبدك، وقد

→

(١) بحار الأنوار: «صلاتك».

(٢) بحار الأنوار: «عمرة».

(٣) المزار الكبير ومصباح الزائر: «ثم انهض [امض] إلى صلواتك [صلاتك]، فلك بكل ركعة ركعتها [تركعها] عنده كثواب من حجّ ألف حجّة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكمن وقف ألف مرّة مع نبيّ مرسل»، وما بين المعقوفتين من مصباح الزّائر.

(٤) المزار الكبير ومصباح الزائر: «قال: فإذا أنت قمتَ من عند قبر الحسين صلوات الله عليه [عليه السَّلام] ناداك منادٍ لو سمعتَ مقالته لأفنيت عمرك عند [قبر] الحسين عليه السَّلام»، وما بين المعقوفتين من مصباح الزّائر.

(٥) المزار الكبير ومصباح الزّائر: «لقد».

(٦) بحار الأنوار: «قد» بحذف الواو.

(٧) بحار الأنوار: «هو مات».

(٨) بحار الأنوار: «يستغفرون» بحذف الواو.

(٩) المزار الكبير ومصباح الزائر: «قال: فإن [وإن] مات في عامه أو من ليلته أو من يومه، [أو يومه أو ليلته] لم يتولَّ قبض روحه إلا الله تعالى [عز وجلّ]، وتقيم معه الملائكة يسبّحون»، وما بين المعقوفتين من مصباح الزائر.

(١٠) المزار الكبير ومصباح الزائر: «يا ربنا عبدك قد أتى قبر وليّك».

(١١) المزار الكبير ومصباح الزائر: لا يوجد «من السّماء».

(١٢) المزار الكبير ومصباح الزائر: «قوموا».

(١٣) المزار الكبير مصباح الزائر: «فسبّحوني وقدّسوني وهلّلوني».

(١٤) المزار الكبير ومصباح الزائر: العبارة من بداية الفقرة غير موجودة.

(١٥) المزار الكبير ومصباح الزائر: «فإذا توفي»، وبحار الأنوار: «وإذا توفّي».

توفّي، فأين نذهب؟ فيناد بهم[٣]: يا ملائكتي، قفوا بقبر عبدي، فسبّحوا وقدّسوا، واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم القيامة[٤].

→

(١) المزار الكبير ومصباح الزائر: «غسله وكفنه».

(٢) المزار الكبير ومصباح الزائر: «ثم يقولون».

(٣) المزار الكبير ومصباح الزائر: «فيأتيهم النداء»، وبحار الأنوار: «فيناديهم».

(٤) المزار الكبير ومصباح الزائر: «سبحوا وقدسوا إلى يوم القيامة، واكتبوا ذلك في حسناته».

(النّصّ الثّامن[1])

حدّثني محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن عامر بن جذاعة، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: إذا أتيت الحسين (عليه السَّلام) فقل:

«الْحَمْدُ لله، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ.

لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَمَنْ شارَكَ في دَمِكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ، فَرَضِيَ بِهِ.

أَنا إِلى اللهِ مِنْهُمْ بَريءٌ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٨١-٣٨٢؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٦٥-١٦٦، وبدايته: «ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن عامر...».

(النّصّ التّاسع[1])

حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد، عن عبد الرّحمان بن أبي نجران، عن محمّد بن أبي عمير، عن عامر بن جذاعة، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: إذا أتيت الحائر[2]، فقل:

«الْحَمْدُ لله وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ السَّلام وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، عَلَيْكَ السَّلامُ يا أَبا عَبْدِ اللهِ[3].

لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَمَنْ شارَكَ في دَمِكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ، فَرَضِيَ بِهِ، أَنا إِلى اللهِ مِنْهُمْ بَريءٌ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٨٢؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٦٧، وبدايته: «أبي عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نجران، عن ابن أبي عمير، عن عامر...».

(٢) بحار الأنوار: «الحسين (عليه السَّلام)».

(٣) بحار الأنوار: توجد إضافة هنا: «ورحمة الله، يا أبا عبد الله، صلى الله عليك، يا أبا عبد الله».

(النّصّ العاشر[1])

حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار بن موسى السّاباطيّ، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: تقول إذا أتيت إلى قبره:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ[2] يا مَنْ رِضاهُ مِنْ[3] رِضى الرَّحْمنِ، وَسَخَطُهُ مِنْ سَخَطِ الرَّحْمنِ[4].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمينَ الله، وَحُجَّةَ الله، وَبابَ الله، وَالدَّليلَ عَلى الله، وَالدّاعيَ إِلى الله.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ حَلَّلْتَ حَلالَ الله، وَحَرَّمْتَ حَرامَ الله، وَأَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[5].

وَأَشْهَدُ[6] أَنَّكَ وَمَنْ قُتِلَ مَعَكَ شُهداءُ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّكَ[7] تُرْزَقونَ، وَأَشْهَدُ[8] أَنَّ قاتِلَكَ في النّارِ، أَدينُ الله[9] بِالْبَراءَةِ مِمَّنْ قَتَلَكَ، وَمِمَّنْ قاتَلَكَ، وَشايَعَ عَلَيْكَ[10]، وَمِمَّنْ جَمَعَ عَلَيْكَ، وَمِمَّنْ سَمِعَ صَوْتَكَ وَلَمْ[11] يُعِنْكَ، يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفوزَ فَوْزاً عَظيماً».

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٨٢-٣٨٣؛ ينظر: مصباح الكفعميّ: ٥٨٤-٥٨٥، في باب زيارة الحسين (عليه السَّلام) في ليلة الفطر ويومه، بعد أن أورد المصنّف بعض نصوص الزّيارة قال: «ثمّ قل أيضاً ما روي عن الصّادق (عليه السَّلام): السَّلام عليك...»؛ بحار الأنوار: ١٦٦/١٠١، وبدايته: «أبي عن سعد والحميري معاً، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق، عن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: تقول إذا انتهيت إلى قبره (عليه السَّلام)» .

(٢) بحار الأنوار: لا يوجد «السَّلام عليك».

(٣) مصباح الكفعمي: لا يوجد «من».

(٤) بحار الأنوار: لا يوجد «وسخطه من سخط الرحمن».

(٥) النَّحل: ١٢٥ .

(٦) مصباح الكفعمي: «أشهد».

(٧) مصباح الكفعمي: «ربّكم».

(٨) مصباح الكفعمي: «أشهد».

(٩) مصباح الكفعمي: «وأدين الله عزَّ وجلَّ».

(١٠) مصباح الكفعمي: «وشايع على قتلك».

(١١) مصباح الكفعمي: «فلم».

(النّصّ الحادي عشر[1])

حدّثني أبي وغير واحد، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العبّاس بن موسى الوراق، عن يونس، عن عامر بن جذاعة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السَّلام) يقول: إذا أتيت قبر الحسين (عليه السَّلام)[2]، فقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ الله، لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ فَرَضِيَ بِهِ، أَنا إِلى الله مِنْهُمْ بَريءٌ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٨٥؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٦٧-١٦٨، وبدايته: «أبي وغير واحد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن العبّاس....».

(٢) بحار الأنوار: «إذا أتيت الحسين (عليه السَّلام) يعني قبره صلوات الله عليه».

(النّصّ الثّاني عشر[1])

حدّثني الحسين بن محمّد بن عامر، عن أحمد بن إسحاق ابن سعد، قال: حدثنا سعدان بن مسلم قائد أبي بصير، قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال:

إذا أتيت القبر بدأت فأثنيت على الله عزَّ وجلَّ، وصلّيت على النّبي (صلّى الله عليه وآله)، واجتهدت في ذلك[2]، ثمّ تقول:

«**سَلامُ اللهِ، وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ فيما تَروحُ وَتَغْدو، وَالزّاكِياتُ الطّاهِراتُ لَكَ، وَعَلَيْكَ سَلامُ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبينَ، وَالْمُسَلِّمينَ لَكَ بِقُلوبِهِمْ، وَالنّاطِقينَ بِفَضْلِكَ، وَالشُّهَداءِ، عَلى أَنَّكَ صادِقٌ وَصِدّيقٌ، صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ فيما أَتَيْتَ بِهِ.**

وَأَنَّكَ ثارُ اللهِ في الأَرْضِ، وَالدَّمُ الَّذي لا يُدْرِكُ تِرَتَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَلا يُدْرِكُهُ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ.

جِئْتُكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ وافِداً إِلَيْكَ، أَتَوَسَّلُ إِلى اللهِ بِكَ في جَميعِ حَوائِجي، مِنْ أَمْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتي[3]، وَبِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلونَ إِلى اللهِ في حَوائِجِهِمْ[4]، وَبِكَ يُدْرِكُ أَهْلُ التِّراتِ مِنْ عِبادِ اللهِ طَلِبَتَهُمْ».

ثُمّ امش قليلاً، ثُمّ تستقبل القبر، فقل:

«**الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ بِالأُمورِ كُلِّها، خالِقِ الْخَلْقِ فَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَعالِمِ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْليمٍ، ضَمَّنَ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها دَمَكَ وَثارَكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ.**

أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللهِ الْوَعْدَ الْحَقَّ في هَلاكِ عَدُوِّكَ، وَتَمامِ مَوْعِدِهِ إِيّاكَ.

أَشْهَدُ أَنَّهُ قاتَلَ مَعَكَ رِبِّيّونَ كَثيرٌ، كَما قالَ اللهُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٨٥-٣٩٠، ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٦٨-١٧٠، وبدايته: «الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله...».

(٢) بحار الأنوار: فيه إضافة «إن شاء الله».

(٣) بحار الأنوار: «آخرتي ودنياي»

(٤) بحار الأنوار: «حوايجهم».

﴿وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ﴾[1]».

ثمّ كبّر سبع تكبيرات، ثمّ امش قليلاً، واستقبل القبر، ثمّ قل:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً ولا ﴿وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[2].

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ ما أُمِرْتَ بِهِ، وَوَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ، وَتَمَّتْ بِكَ كَلِماتُهُ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِهِ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ.

ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، ولَعَنَ اللهُ أُمَّةً خَذَلَتْ عَنْكَ.

اللَّهُمَّ، إِنّي أَشْهَدُ بِالْوِلايَةِ لِمَنْ والَيْتَ، وَوالَتْ رُسُلُكَ، وأَشْهَدُ بِالْبَراءَةِ مِمَّنْ تَبَرَّأْتَ مِنْهُ، وَبَرِئَتْ مِنْهُ رُسُلُكَ.

اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذينَ كَذَّبوا رَسولَكَ، وَهَدَموا كَعْبَتَكَ، وَحَرَّفوا كِتابَكَ، وَسَفَكوا دَمَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وأَفْسَدوا عِبادَكَ، وَاسْتَذَلّوهُمْ.

اللَّهُمَّ، ضاعِفْ لَهُمُ اللَّعْنَةَ فيما جَرَتْ بِهِ سُنَّتُكَ في بَرِّكَ وَبَحْرِكَ.

اللَّهُمَّ، الْعَنْهُمْ في سَمائِكَ وَأَرْضِكَ.

اللَّهُمَّ، وَاجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ في أَوْلِيائِكَ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَشاهِدَهُمْ حَتّى تُلْحِقَني بِهِمْ، وَتَجْعَلَهُمْ لي فرطاً، وَتَجْعَلَني لَهُم تَبَعاً في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

ثمّ امش قليلاً، فَكَبِّرْ سبعاً، وهلِّلْ سبعاً، واحمد الله سبعاً، وسبّح الله سبعاً، وأجبه سبعاً تقول:

«لَبَّيْكَ داعِيَ اللهِ، إِنْ كانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَني، فَقَدْ أَجابَكَ قَلْبي وَشَعْري وَبَشَري وَرَأْيي وَهَوايَ، عَلى التَّسْليمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ، وَالدَّليلِ الْعالِمِ، وَالأَمينِ الْمُسْتَخْزَنِ، وَالْمُوَصّي الْبَليغِ، وَالْمَظْلومِ الْمُهْتَضَمِ.

جِئْتُ انْقِطاعاً إِلَيْكَ، وَإِلى وَلَدِكَ، وَوَلَدِ وَلَدِكَ، الْخَلَفِ مِنْ بَعْدِكَ عَلى بَرَكَةِ الْحَقِّ.

فَقَلْبي لَكُمْ[3] مُسَلِّمٌ، وَأَمْري لَكُمْ[4] مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتي لَكَ مُعَدَّةٌ، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ

(١) آل عمران: ١٤٦.

(٢) الفرقان: ٢.

(٣) بحار الأنوار: «لك».

(٤) بحار الأنوار: «لك».

الْحَاكِمِينَ﴾[١] **لِدينِهِ وَيَبْعَثَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إنّي مِنَ الْمُـؤْمِنينَ بِـرَجْعَتِكُمْ، لا أُنْكِرُ للهِ قُدْرَةً، ولا أُكَذِّبُ لَهُ مَشِيَّةً، ولا أَزْعَمُ أَنَّ ما شاءَ لا يَكونُ».**

ثمّ امش حتّى تنتهي إلى القبر، وقل[٢] وأنت قائم:

«سُبْحانَ الله، يُسَبِّحُ لَهُ الْمُلْكُ[٣] وَالْمَلَكوتُ، وَيُقَدِّسُ بِأَسْمائِهِ جَميعُ خَلْقِهِ.

سُبْحانَ الله الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ رَبِّنا وَرَبِّ الْمَلائِكَةِ وَالرّوحِ[٤].

اللَّهُمَّ، اجْعَلْني في وَفْدِكَ إلى خَيْرِ بُقاعِكَ وَخَيْرِ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ، الْعَنِ الْجِبْتَ وَالطّاغوتَ».

ثمّ ارفع يديك حتّى تضعهما ممدودتين على القبر، ثمّ تقول:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طاهِرٌ مِنْ طُهْرٍ طاهِرٍ، قَدْ طَهُرَتْ بِكَ الْبِلادُ، وَطَهُـرَتْ أَرْضٌ أَنْـتَ فيها، وَأَنَّكَ ثارُ الله في الأَرْضِ حَتّى يَسْتَثيرَ لَكَ مِنْ جَميعِ خَلْقِهِ».

ثمّ ضع يديك وخدّيك جميعاً على القبر، ثم اجلس عند رأسه، واذكر[٥] اللهَ بما أحببتَ وتوجّه إليه، واسأل الله حوائجك.

ثمّ ضع يديك وخدّيك عند رجليه، وقل:

«صَلّى اللهُ عَلى روحِكَ وَبَدَنِكَ، فَلَقَدْ صَبَرْتَ وَأَنْتَ الصّادِقُ الْمُصَدَّقُ، قَتَلَ اللهُ مَـنْ قَتَلَكَ بِالأَيْدي وَالأَلْسُنِ».

ثمّ قم إلى قبر ولده، وتثني[٦] عليهم بما أحببت، وتسأل ربَّك حوائجك، و ما بدا لك، ثمّ تستقبل قبور الشّهداء قائماً، فتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَيُّها الرَّبّانِيّونَ، أَنْتُمْ لَنا فرطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَأَنْصارٌ، أَبْشِروا بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذي لا خُلْفَ لَهُ، وَأَنَّ اللهَ مُدْرِكٌ بِكُمْ ثارَكُمْ، وَأَنْتُمْ سادَةُ الشُّهَداءِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

---

(١) يونس: ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار: «فقل».

(٣) بحار الأنوار: «يسبّح لله ذي الملك».

(٤) بحار الأنوار: «سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح».

(٥) بحار الأنوار: «فاذكر».

(٦) بحار الأنوار: «فتثني».

ثمّ اجعل القبر بين يديك، وصلّ ما بدا لك، وكلّما دخلتَ الحائر[1] فسلّم، ثمّ امش حتّى تضع يديك وخدّيك جميعاً على القبر.

فإذا أردت أن تخرج فاصنع مثل ذلك، ولا تقصّر عنده من الصّلوات ما أقمتَ، وإذا[2] انصرفتَ من عنده، فودّعه وقل:

«سَلامُ اللهِ وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبيائِهِ الْمُرْسَلينَ وَعِبادِهِ الصّالِحينَ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، وَعَلى روحِكِ وَبَدَنِكَ وَذُرِّيَّتِكَ، وَمَنْ حَضَرَكَ مِنْ أَوْليائِكَ».

[ثم قال الشّيخ ابن قولويه بعد النّصّ المتقدّم:[3]]

حدّثني بهذه الزّيارة أحمد بن محمّد بن الحسن بن سهل، عن أبيه، عن جدّه، عن موسى بن الحسن بن عامر، عن أحمد بن هلال، قال: حدّثنا أميّة بن عليّ القيسي الشامي، عن سعدان بن مسلم، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) مثله، وزاد في آخره:

«مِنْ عِنْدِ مَنْ[4] حَضَرَكَ مِنْ أَوْليائِكَ».

فإذا بلغتَ الرَّواح فقل هذا الكلام من أوّله إلى آخره كما قلت حين دخلت الحائر[5]، فإذا فإذا دخلت منزلك فقل:

«الْحَمْدُ للهِ الّذي سَلَّمَني وَسَلَّمَ مِنّي، الْحَمْدُ للهِ في الأُمورِ كُلِّها، وَعَلى كُلِّ حالٍ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ».

ثمّ كبّر إحدى وعشرين تكبيرة متتابعة، وسهّل ولا تعجل فيها إن شاء الله تعالى، والباقي مثله.

---

(١) بحار الأنوار: «الحير».

(٢) بحار الأنوار: «فإذا».

(٣) كامل الزّيارات: ٣٩٠؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٧٠–١٧١، وبدايته: «أحمد بن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن سهل، عن موسى بن الحسن بن عامر، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن علي، عن سعدان بن مسلم...».

(٤) بحار الأنوار: «ومن».

(٥) بحار الأنوار: «الحير».

(النّصّ الثّالث عشر[1])

حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن ابن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن الحسين بن عطية، أبي ناب[2] بياع السّابري، قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السَّلام) وهو يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السَّلام) كتب الله له حجّة وعمرة، وعمرة[3] وحجّة، قال: قلتُ: جُعِلْتُ فداك، فما أقول إذا أتيته، قال: تقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله.

السَّلامُ عَلَيْكَ يَوْمَ وُلِدْتَ، وَيَوْمَ تَموتُ، وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيَّاً.

أَشْهَدُ أَنَّكَ حَيٌّ شَهيدٌ، تُرْزَقُ عِنْدَ رَبِّكَ، وَأَتَوالى وَلِيَّكَ، وَأَبْرأُ مِنْ عَدُوِّكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ قاتَلوكَ وَانْتَهَكوا حُرْمَتَكَ[4] مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الأُمّيِّ.

وَأَشْهَدُ[5] أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

أَسْأَلُ اللهَ وَلِيَّكَ وَوَلِيَّنا أَنْ يَجْعَلَ تُحْفَتَنا مِنْ زِيارَتِكَ الصَّلاةَ عَلى نَبِيِّنا، وَالْمَغْفِرَةَ لِذُنوبِنا، اشْفَعْ لي يا ابْنَ رَسولِ الله عِنْدَ رَبِّكَ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٩٠-٣٩١؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٧١/١٠١، وبدايته: «أبي، عن سعد، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله، عن العباس بن عامر...».

(٢) بحار الأنوار: «عن أبي باب».

(٣) بحار الأنوار: «أو عمرة».

(٤) بحار الأنوار: «حرمك».

(٥) بحار الأنوار: «أشهد».

(النّصّ الرّابع عشر[1])

حدّثني محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الصّبّاح، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) – أو عن أبي بصير، عنه (عليه السَّلام) –، قال: قلت: كيف السَّلام على الحسين بن عليّ (عليهما السَّلام)، قال: تقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله.

لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ أَعانَ عَلَيْكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِيَ بِهِ، أَنا إِلى اللهِ مِنْهُمْ بَرِيْءٌ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٩٢؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٧٢/١٠١، وبدايته: «ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الصّبّاح، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) أو عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال...».

(النّصّ الخامس عشر[1])

وبإسناده، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبان بن عثمان، عن أبي همّام، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: إذا أتيت قبر الحسين (عليه السَّلام)، فقل:

«**السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ الله.**

لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، ولَعَنَ اللهُ مَنْ شَرِكَ[2] في دَمِكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ فَرَضِيَ بِهِ، وَأَنا إِلى اللهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ».

(١) كامل الزّيارات: ٣٩٢-٣٩٣؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٧٢/١٠١، وبدايته: «بهذا الإسناد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل...».

(٢) بحار الأنوار: «لعن الله من قتلك ومن اشترك».

(النّصّ السّادس عشر[1])

حدّثني أبو عبد الرّحمن محمّد بن أحمد بن الحسين العسكريّ ومحمّد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن مروان، عن أبي حمزة الثّمالي، قال: قال الصّادق (عليه السَّلام):

إذا أردت المسير إلى قبر الحسين[2] (عليه السَّلام) فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا أردت الخروج فاجمع أهلك وولدك، وادعُ بدعاء السّفر، واغتسل قبل خروجك، وقل حين تغتسل:

«اللَّهُمَّ، طَهِّرْني وَطَهِّرْ قَلْبي، وَاشْرَحْ لي صَدْري، وَأَجْرِ عَلى لِساني ذِكْرَكَ وَمِدْحَتَكَ وَالثَّناءَ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ لا قُوَّةَ إلا بِكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قِوامَ ديني التَّسْليمُ لأَمْرِكَ، وَالاتّباعُ لِسُنَّةِ نَبيِّكَ، وَالشَّهادَةُ عَلى جَميعِ أَنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ إِلى جَميع خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ نوراً وَطَهوراً وَحِرْزاً، وَشِفاءً مِنْ كُلِّ داءٍ وَسُقْمٍ، وَآفَةٍ وَعاهَةٍ، وَمِنْ شَرِّ ما أَخافُ وَأَحْذَرُ».

فإذا خَرَجْتَ، فقُلْ:

«اللَّهُمَّ، إِنّي إِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي، وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْري، وَإِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسي، وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْري، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجى[3] إِلا إِلَيْكَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ».

ثمّ قل:

«بِسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، وَمِنَ اللهِ، وَإِلى اللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، عَلى اللهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أَنَبْتُ[4]، فاطِرِ السَّماواتِ السَّبْعِ وَالأَرَضينَ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظيمِ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاحْفَظْني في سَفَري، وَاخْلُفْني في أَهْلي

---

(١) كامل الزّيارات: ٣٩٣-٤٢٤؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/١٧٣-١٩٠، وبدايته: «محمّد بن أحمد بن الحسين العسكري، ومحمد بن الحسن معاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن الثمالي، قال...».

(٢) بحار الأنوار: «الحسين بن علي».

(٣) بحار الأنوار: «لا منجا ولا ملجأ».

(٤) بحار الأنوار: «أنيب».

بِأَحْسَنِ الْخِلافَةِ.

اللَّهُمَّ، إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَإِلَيْكَ خَرَجْتُ، وَإِلَيْكَ وَفَدْتُ، وَلِخَيْرِكَ تَعَرَّضْتُ، وَبِزِيارَةِ حَبيبِ حَبيبِكِ تَقَرَّبْتُ.

اللَّهُمَّ، لا تَمْنَعْني ما عِنْدَكَ بِشَرِّ ما عِنْدي.

اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لي ذُنوبي، وَكَفِّرْ عَنّي سَيِّئاتي، وَحُطَّ عَنّي خَطاياي، وَاقْبَلْ مِنّي حَسَناتي».

وتقول:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْني في دِرْعِكَ الْحَصينَةِ الَّتي تَجْعَلُ فيها مَنْ تُريدُ.

اللَّهُمَّ، إِنّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ» ثلاث مرّات.

واقرأ فاتحة الكتاب[1]، والمعوّذتين[2]، و﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[3]، و﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ** ﴾[4]، وآية الكرسي[5]، ويس[6]، وآخر الحشر:

﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**

---

(١) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴾؛ الفاتحة: ١-٧.

(٢) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴾؛ الفلق: ١-٥؛ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ﴾؛ النّاس: ١-٦.

(٣) الإخلاص: ١، ويقصد هنا السّورة كلّها.

(٤) القدر: ١، ويقصد هنا السّورة كلّها.

(٥) ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٥-٢٥٧.

(٦) سورة يس المباركة، السّورة السّادسة والثّلاثون من كتاب الله المبارك من صفحة ٤٤٠ إلى صفحة ٤٤٥.

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

ولا تدهن ولا تكتحل حتّى تأتي الفرات، وأقلّ من الكلام والمزاح، وأكثر من ذكر الله تعالى، وإيّاك والمزاح والخصومة.

فإذا كنْتَ راكباً أو ماشياً، فقل:

«اللَّهُمَّ، إنّي أَعوذُ بكَ مِنْ سَطَواتِ النَّكالِ، وَعَواقِبِ الْوَبالِ، وَفِتْنَةِ الضَّلالِ، وَمِنْ أَنْ نلْقى بِمَكْروهٍ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الْحَبْسِ وَاللَّبْسِ، وَمِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطانِ وَطَوارِقِ السّوءِ، وَشَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ شَياطينِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ مَنْ يَنْصِبُ لأَوْلِياءِ اللهِ الْعَداوَةَ، وَمِنْ أَنْ يَفْرُطوا عَلَيَّ أَوْ أَنْ يَطْغَوا.

وَأَعوذُ بكَ مِنْ شَرِّ عُيونِ الظَّلَمَةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ[2] وَشِرْكِ إِبْليسَ، وَمِنْ أَنْ يُرَدَّ[3] عَنِ الْخَيْرِ بِاللّسانِ وَالْيَدِ».

فإذا خفْتَ شيئاً، فقل:

«لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، بِهِ احْتَجَبْتُ، وَبِهِ اعْتَصَمْتُ.

اللَّهُمَّ، اعْصِمْني مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ، فَإِنَّما أَنا بِكَ وَأَنا عَبْدُكَ».

فإذا أتيتَ الفرات، فقل قبل أن تعبره:

«اللَّهُمَّ، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَفَدَ إِلَيْهِ الرِّحالُ[4]، وَأَنْتَ يا سَيِّدي أَكْرَمُ مَأْتِيٍّ، وَأَكْرَمُ مَزورٍ، وَقَدْ جَعَلْتَ لِكُلِّ زائِرٍ كَرامَةً، وَلِكُلِّ وافِدٍ تُحْفَةً.

وَقَدْ أَتَيْتُكَ زائِراً قَبْرَ ابْنِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ، فَاجْعَلْ تُحْفَتَكَ إِيَّايَ فَكاكَ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَتَقَبَّلْ مِنّي عَمَلي، وَاشْكُرْ سَعْيي، وَارْحَمْ مَسيري إِلَيْكَ بِغَيْرِ مَنٍّ مِنّي، بَلْ لَكَ الْمَنُّ عَلَيَّ إِذْ جَعَلْتَ لِيَ السَّبيلَ إِلى زِيارَتِهِ، وَعَرَّفْتَني فَضْلَهُ، وَحَفِظْتَني حَتّى بَلَّغْتَني قَبْرَ ابْنِ وَلِيِّكَ.

---

(١) الحشر: ٢١-٢٤.

(٢) بحار الأنوار: «ومن شر الشر».

(٣) بحار الأنوار: «ومن يرد».

(٤) بحار الأنوار: «الرجال».

وَقَدْ رَجَوْتُك، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآل مُحَمَّدٍ، وَلا تَقْطَعْ رَجائي، وَقَدْ أَتَيْتُكَ، فَلا تُخَيِّبْ أَمَلي، وَاجْعَلْ هَذا كَفّارَةً لِما كانَ قَبْلَهُ مِنْ ذُنوبي، وَاجْعَلْني مِنْ أَنْصارِهِ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

ثمّ اعبر الفرات، وقل:

«اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ سَعْيي مَشْكوراً، وَذَنْبي مَغْفوراً، وَعَمَلي مَقْبولاً، وَاغْسِلْني مِنَ الْخَطايا وَالذُّنوبِ، وَطَهِّرْ قَلْبي مِنْ كُلِّ آفَةٍ تَمْحَقُ ديني، أَوْ تُبْطِلُ عَمَلي، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

ثمّ تأتي النّينوى، فتضع رحلك بها، ولا تدهن، ولا تكتحل، ولا تأكل اللّحم ما دمت مقيماً بها، ثمّ تأتي الشَّطَّ بحذاء نخل القبر، واغتسل[١]، وعليك الميزر، وقل وأنت تغتسل:

«اللَّهُمَّ، طَهِّرْني وَطَهِّرْ قَلْبي، وَاشْرَحْ لي صَدْري، وَأَجْرِ عَلى لِساني مَحَبَّتَكَ وَمِدْحَتَكَ وَالثَّناءَ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ.

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قِوامَ ديني التَّسْليمُ لأَمْرِكَ، وَالشَّهادَةُ عَلى جَميعِ أَنْبيائِكَ وَرُسُلِكَ بِالأُلْفَةِ بَيْنَهُمْ، أَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَنْبياؤُكَ وَرُسُلُكَ إِلى جَميعِ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ نوراً وَطَهوراً وَحِرْزاً، وَشِفاءً مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَداءٍ، وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَعاهَةٍ، وَمِنْ شَرِّ ما أَخافُ وَأَحْذَرُ.

اللَّهُمَّ، طَهِّرْ بِهِ جَوارِحي وَعِظامي، وَلَحْمي وَدَمي، وَشَعْري وَبَشَري، وَمُخّي وَعَصَبي، وَما أَقَلَّتِ الأَرْضُ مِنّي، وَاجْعَلْهُ لي شاهِداً يَوْمَ فَقْري وَفاقَتي».

ثمّ البس أطهر ثيابك، فإذا لبستَها فقل: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ» ثلاثين مرّة، وتقول:

«الْحَمْدُ للهِ الّذي إِلَيْهِ قَصَدْتُ فَبَلَّغَني، وَإِيّاهُ أَرَدْتُ فَقَبِلَني، وَلَمْ يَقْطَعْ بي، وَرَحْمَتَهُ ابْتَغَيْتُ فَسَلَّمَني.

اللَّهُمَّ، أَنْتَ حِصْني وَكَهْفي وَحِرْزي وَرَجائي وَأَمَلي، لا إِلهَ إِلا أَنْتَ، يا رَبَّ الْعالَمينَ».

فإذا أردت المشي، فقل:

---

(١) بحار الأنوار: «فاغتسل».

«اللَّهُمَّ، إنّي أَرَدْتُكَ فَأَرِدْني، وَإنّي أَقْبَلْتُ بِوَجهي إلَيْكَ فَلا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنّي، فَإنْ كُنْتَ عَلَيَّ ساخِطاً فَتُبْ عَلَيَّ، وَارْحَمْ مَسيري إلى ابْنِ حَبيبِكَ، أَبْتَغي بِذلِكَ رِضاكَ عَنّي، فَارْضَ عَنّي، وَلا تُخَيِّبْني، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

ثمّ امش حافياً، وعليك السّكينة والْوقار، بالتّكبير والتّهليل والتّحميد والتّمجيد والتّعظيم لله ولرسوله والصّلاة على محمّد وآله، وقل أيضاً:

«الْحَمْدُ لله الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ بِالأُمورِ كُلِّها، خالِقِ الْخَلْقِ، وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أُمورِهِمْ، وَعَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْليمٍ، صَلَواتُ اللهِ وَصَلَواتُ[1] مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ وَرُسُلِهِ أَجْمَعينَ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَوْصِياءِ.

الْحَمْدُ لله الّذي أَنْعَمَ عَلَيَّ وَعَرَّفَني، فَصَلِّ[2] عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)».

ثمّ امش[3] قليلاً، وقصّر خطاك، فإذا وقفتَ على التلّ، فاستقبل[4] القبر، فقف، وقل: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ» ثلاثين مرّة، وتقول:

«لا إِلهَ إِلا اللهُ في عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ[5]، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لله في عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لله بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لله مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَسُبْحانَ اللهِ في عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَسُبْحانَ اللهِ بَعْدَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَسُبْحانَ اللهِ مَعَ عِلْمِهِ مُنْتَهى عِلْمِهِ، وَالْحَمْدُ لله بِجَميعِ مَحامِدِهِ عَلى جَميعِ نِعَمِهِ.

وَلا إِلهَ إِلا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَحَقٌّ لَهُ ذَلِكَ، لا إِلهَ إِلا اللهُ الْحَليمُ الْكَريمُ، لا إِلهَ إِلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، لا إِلهَ إِلا اللهُ نورُ السَّماواتِ السَّبْعِ، وَنورُ الأَرَضينَ السَّبْعِ، وَنورُ الْعَرْشِ الْعَظيمِ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمينَ.

---

(١) بحار الأنوار: «وسلام».

(٢) بحار الأنوار: «فضل».

(٣) بحار الأنوار: «تمشي».

(٤) بحار الأنوار: «واستقبلت».

(٥) بحار الأنوار: تكررت عبارة «منتهى علمه» مرة ثانية.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَلائِكَةَ اللهِ وَزُوّارَ قَبْرِ ابْنِ نَبيِّ اللهِ».

ثمّ امشِ عشر خطوات، وكبّر ثلاثين تكبيرة، وقل وأنت تمشي:

«لا إِلهَ إِلا اللهُ تَهْليلاً لا يُحْصيهِ غَيْرُهُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَبَعْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ، وَعَدَدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَسُبْحانَ اللهِ تَسْبيحاً لا يُحْصيهِ غَيْرُهُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَبَعْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ، وَعَدَدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَسُبْحانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَبَعْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ وَعَدَدَ كُلِّ أَحَدٍ أَبَداً أَبَداً[1].

اللَّهُمَّ، إِنّي أُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهيداً، فَاشْهَدْ لي أَنّي أَشْهَدُ أَنَّكَ حَقٌّ، وَأَنَّ رَسولَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قَوْلَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قَضاءَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ قَدَرَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ فِعْلَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ جَنَّتَكَ حَقٌّ، وَأَنَّ نارَكَ حَقٌّ، وَأَنَّكَ مُميتُ الأَحْياءِ، وَأَنَّكَ مُحْيي الْمَوْتى، وَأَنَّكَ باعِثُ مَنْ في الْقُبورِ، وَأَنَّكَ ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾[2]، وَأَنَّكَ لا تُخْلِفُ الْميعادَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَلائِكَةِ اللهِ، وَيا زُوّارَ قَبْرِ أَبي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلام».

ثمّ امشِ قليلاً، وعليك السّكينة والوقار بالتّكبير والتّهليل والتّمجيد والتّحميد والتّعظيم لله ولرسوله (صلّى الله عليه وآله)، وقصّر خطاك.

فإذا أتيتَ البابَ الّذي يلي المشرق، فقف على الباب، وقل:

«أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، وَأَمينُ اللهِ عَلى خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، سَلامٌ عَلى رَسولِ اللهِ.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾[3].

اللَّهُمَّ، إِنّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذا قَبْرُ ابْنِ حَبيبِكِ، وَصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنَّهُ الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِكِتابِكَ، وَخَصَصْتَهُ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلى وَحْيِكَ، وَأَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ،

---

(١) بحار الأنوار: «أبداً أبداً أبداً».

(٢) آل عمران: ٩.

(٣) الأعراف: ٤٣.

وَجعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ، فَأَعْذَرَ في الدُّعاءِ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الضَّلالَةِ، وَالْجَهالَةِ، وَالْعَمى، وَالشَّكِّ، وَالارْتِيابِ إلى بابِ الْهُدى مِنَ الرَّدى.

وَأَنْتَ تَرى وَلا تُرى، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلى، حَتّى ثارَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِكَ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَباعَ الآخِرَةَ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ رَسولَكَ، وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ[1] مِنْ أَهْلِ النِّفاقِ، وَحَمَلَةِ الأَوْزارِ مَنِ اسْتَوْجَبَ النّارَ، لَعَنَ اللهُ قاتِلي وَلَدِ رَسولِكَ، وَضاعَفَ عَلَيْهِمُ الْعَذابَ الأَليمَ».

ثُمَّ تدنو قليلاً، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ وَصِيِّ رَسولِ اللهِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّكِيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ فاطِمَةَ الصِّدّيقَةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الصِّدِّيقُ الشَّهيدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَصِيُّ الرَّضِيُّ الْبارُّ التَّقِيُّ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ الْيَقينَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

السَّلامُ عَلَيْكَ وعَلى الأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، وَأَناخَتْ بِرَحْلِكَ.

السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُحْدِقينَ بِكَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ وَزُوّارِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ».

ثمّ ادخل الحائر[2]، وقل حين تدخل:

«السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُقَرَّبينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُنْزَلينَ، السَّلامُ عَلى

---

(١) بحار الأنوار: «عبيدك».

(٢) بحار الأنوار: «الحير».

مَلائِكَةِ اللهِ الْمُسَوَّمينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الَّذينَ هُمْ بِهذا الْحائِرِ[1] يَعْمَلونَ، وَبِأَمْرِ[2] اللهِ مُسَلِّمونَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، وَابْنَ أَمينِ اللهِ، وَابْنَ خالِصَةِ اللهِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3]، ما أَعْظَمَ مُصيبَتَكَ عِنْدَ أَبيكَ رَسولِ اللهِ، وَما أَعْظَمَ مُصيبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَجَلَّ مُصيبَتَكَ عِنْدَ الْمَلأَ الأَعْلى، وَعِنْدَ أَنْبياءِ اللهِ، وَعِنْدَ رُسُلِ اللهِ.

السَّلامُ مِنّي إِلَيْكَ، وَالتَّحِيَّةُ مَعَ عَظيمِ الرَّزِيَّةِ، كُنْتَ نوراً في الأَصْلابِ الشّامِخَةِ، وَنوراً في ظُلُماتِ الأَرْضِ، وَنوراً في الْهَواءِ، وَنوراً في السَّماواتِ الْعُلى، كُنْتَ فيها نوراً ساطِعاً لا يُطفى، وَأَنْتَ النّاطِقُ بِالْهُدى».

ثمّ امش قليلاً وقل: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَر» سبع مرّات، وهلّله سبعاً، واحمده سبعاً، وسبّحه سبعاً، وقل: «لَبَّيْكَ داعِيَ اللهِ» سبعاً، وقل:

«إِنْ كانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَني عِنْدَ اسْتِغاثَتِكَ، فَقَدْ أَجابَكَ قَلْبي وَسَمْعي وَبَصَري وَرَأْيي وَهَوايَ عَلى التَّسْليمِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ، وَالدَّليلِ الْعالِمِ، وَالأَمينِ الْمُسْتَخْزَنِ، وَالْمُؤَدّي الْمُبَلِّغِ، وَالْمَظْلومِ الْمُضْطَهَدِ، جِئْتُكَ انْقِطاعاً إِلَيْكَ، وَإِلى جَدِّكَ وَأَبيكَ وَوَلَدِكَ الْخَلَفِ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَلْبي لَكُمْ[4] مُسَلِّمٌ، وَرَأْيي لَكُمْ[5] مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتي لَكُمْ[6] مُعَدَّةٌ، حَتّى يَحْكُمَ اللهُ بِدينِهِ وَيَبْعَثَكُمْ.

وَأُشْهِدُ اللهَ أَنَّكُمُ الْحُجَّةُ، وَبِكُمْ تُرْجى الرَّحْمَةُ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، إِنّي بِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنينَ، لا أُنْكِرُ للهِ قُدْرَةً، وَلا أُكَذِّبُ مِنْهُ بِمَشِيَّةٍ».

ثمّ امش، وقصّر خطاك حتّى تستقبل القبر، واجعل القبلة بين كتفيك، واستقبل وجهه بوجهك، وقلْ:

«السَّلامُ مِنَ اللهِ، وَالسَّلامُ عَلى مُحَمَّدٍ أَمينِ اللهِ عَلى رُسُلِهِ وَعَزائِمِ أَمْرِهِ، الْخاتَمِ لِما

(١) بحار الأنوار: «الحير».

(٢) بحار الأنوار: «وبإذن».

(٣) البقرة: ١٥٦ .

(٤) بحار الأنوار: «لك».

(٥) بحار الأنوار: «لك».

(٦) بحار الأنوار: «لك».

سَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِما اسْتَقْبَلَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ صاحِبِ ميثاقِكَ، وَخاتَمِ رُسُلِكَ، وَسَيِّدِ عبادِكَ، وَأَمينِكَ في بِلادِكَ، وَخَيْرِ بَرِيَّتِكَ، كَما تَلا كِتابَكَ، وَجاهَدَ عَدُوَّكَ، حَتّى أَتاهُ الْيَقينُ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَبْدِكِ، وَأَخي رَسولِكَ، الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالَتِكَ، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنَ عَلى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

اللَّهُمَّ، أَتْمِمْ بِهِ كَلِماتِكَ، وَأَنْجِزْ بِهِ وَعْدَكَ، وَأَهْلِكْ بِهِ عَدُوَّكَ، وَاكْتُبْنا في أَوْلِيائِهِ وَأَحِبّائِهِ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا لَهُ شيعَةً وَأَنْصاراً، وَأَعْواناً عَلى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسولِكَ، وَما وَكَّلْتَهُ[1] بِهِ، وَاسْتَخْلَفْتَهُ[2] عَلَيْهِ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى فاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَلِيِّكَ، وَأُمِّ السِّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ الطّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ، الصِّدّيقَةِ الزَّكِيَّةِ، سَيِّدَةِ نِساءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعينَ، صَلاةً لا يَقْوى عَلى إِحْصائِها غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكِ وَابْنِ أَخي رَسولِكَ الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالَتِكَ[3]، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنَ عَلى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكِ وَابْنِ أَخي رَسولِكَ الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلِ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالَتِكَ[4]، وَدَيّانِ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنَ عَلى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ

---

(١) بحار الأنوار: «وكّلتَ».

(٢) بحار الأنوار: «واستخلفت».

(٣) بحار الأنوار: «بعثت برسالاتك».

(٤) بحار الأنوار: «بعثت برسالاتك».

وَبَرَكاتُهُ».

وتصلّي على الأئمّة كلّهم كما صلّيت على الحسن والحسين (عليهما السَّلامُ)، وتقول:

«اللّهُمَّ، أَتْمِمْ بِهِمْ كَلِماتِكَ، وَأَنْجِزْ بِهِمْ وَعْدَكَ، وَأَهْلِكْ بِهِمْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَجْمَعينَ.

اللّهُمَّ، أجْزِهِمْ عَنّا خَيْرَ ما جَزَيْتَ نَذيراً عَنْ قَوْمِهِ.

اللّهُمَّ، اجْعَلْنا لَهُمْ شيعَةً وَأَنْصاراً، وَأَعْواناً عَلى طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسولِكَ.

اللّهُمَّ، اجْعَلْنا مِمَّنْ يَتَّبِعُ النّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُمْ، وَأَحْيِنا مَحْياهُمْ، وَأَمِتْنا مَماتَهُمْ، وَأَشْهِدْنا مَشاهِدَهُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

اللّهُمَّ، إِنَّ هَذا مَقامٌ أَكْرَمْتَني بِهِ، وَشَرَّفْتَني بِهِ، وَأَعْطَيْتَني فيهِ رَغْبَةً عَلى حَقيقَةِ إيماني بِكَ وَبِرَسولِكَ».

ثُمَّ تدنو قليلاً من القبر[١]، وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله، وَسَلامُ الله وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ كُلَّما تَروحُ الرّائِحاتُ[٢] الطّاهِراتُ لَكَ، وَعَلَيْكَ سَلامُ الْمُؤْمِنينَ لَكَ بِقُلوبِهِمْ، النّاطِقينَ لَكَ بِفَضْلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ[٣].

أَشْهَدُ أَنَّكَ صادِقٌ صِدّيقٌ، صَدَقْتَ فيما دَعَوْتَ إِلَيْهِ، وَصَدَقْتَ فيما أَتَيْتَ بِهِ، وَأَنَّكَ ثارُ الله في الأَرْضِ.

اللّهُمَّ، أَدْخِلْني في أَوْلِيائِكَ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ شَهادَتَهُمْ وَمَشاهِدَهُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]».

وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، رَحِمَكَ اللهُ يا أَبا عَبْدِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله.

---

(١) بحار الأنوار: لا توجد عبارة «في القبر».

(٢) بحار الأنوار: «الرايحات».

(٣) بحار الأنوار: «وألسنتهم».

(٤) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا إمامَ الْهُدى، السَّلام عَلَيْكَ يا عَلَمَ التُّقى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله على أَهْلِ الدُّنيا، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ الله وَابْنَ ثارِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَتْرَ الله وَابْنَ وَتْرِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلوماً، وَأَنَّ قاتِلَكَ في النّارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جاهَدْتَ في سَبيلِ الله حَقَّ جِهادِهِ، لَمْ تَأْخُذْكَ في الله لَوْمَةُ لائِمٍ، وَأَنَّكَ عَبَدْتَهُ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ.

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَبابُ الْهُدى، وَالْحُجَّةُ عَلى خَلْقِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّ ذَلِكَ لَكُمْ سابِقٌ فيما مَضى، وَفاتِحٌ فيما بَقِيَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَرْواحَكُمْ وَطينَتَكُمْ طينَةٌ طَيِّبَةٌ، طابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ مِنَ الله وَمِنْ رَحْمَتِهِ.

وَأُشْهِدُ[1] اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى، وَكَفى بِهِ شَهيداً، وَأُشْهِدُكُمْ أَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَلَكُمْ تابِعٌ، في ذاتِ نَفْسي، وَشرايِعِ ديني، وَخاتِمَةِ عَمَلي، وَمُنْقَلبي وَمَثْوايَ، فَأَسْأَلُ اللهَ الْبَرَّ[2] الرَّحيمَ أَنْ يُتَمِّمَ ذَلِكَ لي.

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ، وَنَصَحْتُمْ، وَصَبَرْتُمْ، وَقُتِلْتُمْ، وَغُصِبْتُمْ، وَأُسيءَ إِلَيْكُمْ فَصَبَرْتُمْ.

لُعِنَتْ أُمَّةٌ خالَفَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ وِلايَتَكُمْ، وَأُمَّةٌ تَظاهَرَتْ عَلَيْكُمْ، وَأُمَّةٌ شَهِدَتْ وَلَمْ تَسْتَشْهِدْ.

الْحَمْدُ لله الَّذي جَعَلَ النّارَ مَثْواهُمْ، وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرودُ، وَبِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفودُ».

وتقول:

«صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله - ثلاثاً -[3]، وَعَلى روحِكَ وَبَدَنِكَ.

لَعَنَ اللهُ قاتِليكَ، وَلَعَنَ اللهُ سالِبيكَ، وَلَعَنَ اللهُ خاذِليكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ شايَعَ عَلى قَتْلِكَ، وَمَنْ أَمَرَ بِذلِكَ، وَشارَكَ في دَمِكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ فَرَضِيَ بِهِ أَوْ سَلَّمَ إِلَيْهِ، أَنا أَبْرَأُ إِلى الله مِنْ وِلايَتِهِمْ، وَأَتَوَلّى اللهَ وَرَسولَهُ وَآلَ رَسولِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الَّذينَ انْتَهَكوا حُرْمَتَكَ، وَسَفَكوا دَمَكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الأُمّيِّ، اللَّهُمَّ الْعَنْ الَّذينَ كَذَّبوا رُسُلَكَ، وَسَفَكوا دِماءَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِم.

---

(١) بحار الأنوار: «فأشهد».

(٢) بحار الأنوار: «البارّ».

(٣) بحار الأنوار: «صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك يا أبا عبد الله».

اللَّهُمَّ، الْعَنْ قَتَلَةَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَضاعِفْ عَلَيْهِمُ الْعَذابَ الأَليمَ.

اللَّهُمَّ، الْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ، وَقَتَلَةَ أَنْصارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، وَأَذِقْهُمْ بَأْسَكَ، وَضاعِفْ عَلَيْهِمْ عَذابَكَ، وَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبيلاً.

اللَّهُمَّ، احْلُلْ بِهِمْ نَقِمَتَكَ، وَأْتِهِمْ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبونَ، وَخُذْهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرونَ، وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً نُكْراً، وَالْعَنْ أَعْداءَ نَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ لَعْناً وَبيلاً.

اللَّهُمَّ، الْعَنِ الْجِبْتَ وَالطّاغوتَ وَالْفَراعِنَةَ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]».

وتقول:

«بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا أَبا عَبْدِ الله، إِلَيْكَ كانَتْ رِحْلَتي مَعَ بُعْدِ شُقَّتي، وَلَكَ فاضَتْ عَبْرَتي، وَعَلَيْكَ كانَ أَسَفي، وَنَحيبي، وَصُراخي، وَزَفْرَتي، وَشَهْقي، وَإِلَيْكَ كانَ مَجيئي، وَبِكَ أَسْتَتِرُ مِنْ عَظيمِ جُرْمي، أَتَيْتُكَ زائِراً وافِداً قَدْ أَوْقَرْتُ ظَهْري.

بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا سَيِّدي، بَكَيْتُكَ يا خِيَرَةَ الله وَابْنَ خِيَرَتِهِ، وَحَقٌّ لي أَنْ أَبْكِيَكَ، وَقَدْ بَكَتْكَ السَّماواتُ وَالأَرَضونَ وَالْجِبالُ وَالْبِحارُ، فَما عُذْري إِنْ لَمْ أَبْكِكَ، وَقَدْ بَكاكَ حَبيبُ رَبّي، وَبَكَتْكَ الأَئِمَّةُ صَلَواتُ الله عَلَيْهِمْ، وَبَكاكَ مِنْ دُونِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى إِلى الثَّرى جَزَعاً عَلَيْكَ».

ثمّ استلم القبر، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله، يا حُسَيْنُ بْنَ عَلِيٍّ، يا ابْنَ رَسولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَابْنَ حُجَّتِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الله وَأَمينُهُ، بَلَّغْتَ ناصِحاً، وَأَدَّيْتَ أَميناً، وَقُلْتَ صادِقاً، وَقُتِلْتَ صِدِّيقاً، وَمَضَيْتَ عَلى يَقينٍ، لَمْ تُؤْثِرْ عَمًى عَلى هُدًى، وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إِلى باطِلٍ، وَلَمْ تُجِبْ[2] إِلا الله وَحْدَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، بَلَّغْتَ ما أُمِرْتَ بِهِ، وَقُمْتَ بِحَقِّهِ، وَصَدَّقْتَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ، غَيْرَ واهِنٍ وَلا موهِنٍ، فَصَلّى الله عَلَيْكَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً.

(١) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.

(٢) بحار الأنوار: «تحبّ».

جَزاكَ اللهُ مِنْ صِدّيقٍ خَيْراً، أَشْهَدُ أَنَّ الْجِهادَ مَعَكَ جِهادٌ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ وَإِلَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ، وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكِ.

وَأَشْهَدُ[1] أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَمَضَيْتَ لِلَّذي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهيداً وَمُسْتَشْهِداً وَمَشْهوداً، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً.

أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طاهِرٌ مُطَهَّرٌ، مِنْ طُهْرٍ طاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِها، وَطَهُرَ حَرَمُكَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالْقِسْطِ، وَدَعَوْتَ إِلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّةً قَتَلَتْكَ أَشْرارُ خَلْقِ اللهِ وَكَفَرَتُهُ، وَإِنّي أَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلى اللهِ رَبِّكَ وَرَبّي مِنْ جَميعِ ذُنوبي، وَأَتَوَجَّهُ بِكَ إِلى اللهِ في حَوائِجي وَرَغْبَتي في أَمْرِ آخِرَتي وَدُنْيايَ».

ثمّ ضع خدّك الأيمن على القبر، وقل:

«اللَّهُمَّ، إِنّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذا الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ، وَبِحَقِّ هَذِهِ الْقُبورِ وَمَنْ أَسْكَنْتَها أَنْ تَكْتُبَ اسْمِيَ عِنْدَكَ في أَسْمائِهِمْ حَتّى تورِدَني مَوارِدَهُمْ، وَتُصْدِرَني مَصادِرَهُمْ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]».

وتقول:

«رَبِّ، أَفْحَمَتْني ذُنوبي، وَقُطِعَتْ مَقالَتي، فَلا حُجَّةَ لي، وَلا عُذْرَ لي، فَأَنا الْمُقِرُّ بِذُنوبي، الأَسيرُ بِبَلِيَّتي، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلي، الْمُتَجَلِّدُ[3] في خَطيئَتي، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدي، الْمُنْقَطِعُ بي.

قَدْ أَوْقَفْتُ يا رَبِّ نَفْسي مَوْقِفَ الأَشْقِياءِ الأَذِلاءِ الْمُذْنِبينَ، الْمُجْتَرِئينَ عَلَيْكَ بِوَعيدِكَ، يا سُبْحانَكَ، أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَأَيَّ تَغْريرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسي، وَأَيَّ سُكْرَةٍ

(١) بحار الأنوار: «أشهد».

(٢) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.

(٣) تَجَلَّدَ: أظْهَرَ الجَلَدَ، والتَّجلّد: تكلّف الجلادة، وهذا الجذر يعود إلى كلّ شيء قويّ وصلب، والمعنى هنا: أسعى في خطيئتي بقوة وصلابة وجهد وسعي، وقد يجمعها معنى (الإصرار المتعمّد)؛ ينظر: معجم مقاييس اللّغة: ٤٧١/١؛ لسان العرب: ١٢٦/٣؛ (جلد).

أَوْبَقَتْني، وَأَيَّ غَفْلَةٍ أَعْطَبَتْني، ما كانَ أَقْبَحَ سوء نَظَري، وَأَوْحَشَ فِعْلي.

يا سَيِّدي، فَارْحَمْ كَبْوَتي لِحَرِّ وَجْهي، وَزَلَّةِ قَدَمي، وَتَعْفيري في التُّراب خَدّي، وَنَدامَتي عَلى ما فَرَّطَ مِنّي، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَارْحَمْ صَرْخَتي وَعَبْرَتي، وَاقْبَلْ مَعْذِرَتي.

وَعُدْ بحِلْمِكَ عَلى جَهْلي، وَبإِحْسانكَ عَلى خَطيئاتي، وَبعَفْوكَ عَلَيَّ.

رَبِّ، أَشْكو إِلَيْكَ قَساوَةَ قَلْبي، وَضَعْفَ عَمَلي، فَارْتَحْ لِمَسْأَلَتي، فَأَنا الْمُقِرُّ بِذَنْبي، الْمُعْتَرِفُ بخَطيئَتي.

وَهذِهِ[1] يَدي وَناصِيَتي، أَسْتَكينُ لَكَ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسي، فَاقْبَلْ تَوْبَتي، وَنَفِّسْ كُرْبَتي، وَارْحَمْ خُشوعي وَخُضوعي وَانْقِطاعي إِلَيْكَ سَيِّدي، وَأَسَفي عَلى ما كانَ مِنّي، وَتَمَرُّغي وَتَعْفيري في تُرابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَأَنْتَ رَجائي وَمُعْتَمَدي، وَظَهْري وَعُدَّتي، لا إِلهَ إِلا أَنْتَ».

ثمّ كبّر خمسة وثلاثين تكبيرة، ثمّ ترفع يديك، وتقول:

«إِلَيْكَ يا رَبِّ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضي، وَإِلى ابْنِ نَبِيِّكَ قَطَعْتُ الْبِلادَ رَجاءً لِلْمَغْفِرَةِ، فَكُنْ لي يا سَيِّدي سَكَناً وَشَفيعاً، وَكُنْ بي رَحيماً، وَكُنْ لي مَنْجاً يَوْمَ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إلا لِمَنْ ارْتَضَى، يَوْمَ لا تَنْفَعُ شَفاعَةُ الشّافِعينَ، وَيَوْمَ يَقولُ أَهْلُ الضَّلالَةِ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[2]، فَكُنْ يَوْمَئِذٍ في مَقامي بَيْنَ يَدَيْ رَبّي لي مُنْقِذاً.

فَقَدْ عَظُمَ جُرْمي إِذا ارْتَعَدَتْ فَرائِصي، وَأُخِذَ بِسَمْعي، وَأَنا مُنَكِّسٌ رَأْسي بِما قَدَّمْتُ مِنْ سوء عَمَلي، وَأَنا عارٍ كَما وَلَدَتْني أُمّي، وَرَبّي يَسْأَلُني، فَكُنْ لي يَوْمَئِذٍ شافِعاً وَمُنْقِذاً، فَقَدْ أَعْدَدْتُكَ لِيَوْمِ حاجَتي وَيَوْمِ فَقْري وَفاقَتي».

ثمّ ضع خدّك الأيسر على القبر، وتقول:

«اللَّهُمَّ، ارْحَمْ تَضَرُّعي في تُرابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ، فَإِنّي في مَوْضِعِ رَحْمَةٍ يا رَبِّ».

وتقول:

«بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا ابْنَ رَسولِ الله، صَلّى اللهُ عَلَيْكَ[3]، إِنّي أَبْرَأُ إِلى اللهِ مِنْ قاتِلِكَ

---

(١) بحار الأنوار: «وها هذه».

(٢) الشّعراء: ١٠٠-١٠١.

(٣) بحار الأنوار: لا توجد عبارة «صلى الله عليك».

وَمِنْ سالِبِكَ.

يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكَ فَأَفوزَ فَوْزاً عَظيماً، وَأَبْذِلَ مُهْجَتي فِيكَ، وَأَقِيَكَ بِنَفْسي، وَكُنْتُ فيمَنْ أَقامَ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتّى يُسْفَكَ دَمي مَعَكَ، فَأَظْفُرُ مَعَكَ بِالسَّعادَةِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ».

وتقول:

«لَعَنَ اللهُ مَنْ رَماكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ طَعَنَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنِ اجْتَزَّ[1] رَأْسَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ حَمَلَ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ نَكَتَ بِقَضيبِهِ بَيْنَ ثَناياكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَبْكى نِساءَكَ.

لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْتَمَ أَوْلادَكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ أَعانَ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سارَ إِلَيْكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَكَ ماءَ الْفُراتِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَشَّكَ وَخَلاّكَ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سَمِعَ صَوْتَكَ فَلَمْ يُجِبْكَ.

لَعَنَ اللهُ ابْنَ آكِلَةِ الأَكْبادِ، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَهُ وَأَعْوانَهُ وَأَتْباعَهُ وَأَنْصارَهُ وَابْنَ[2] سُمَيَّةَ، وَلَعَنَ اللهُ جَميعَ قاتِليكَ وَقاتِلي أَبيكَ، وَمَنْ أَعانَ عَلى قَتْلِكُمْ، وَحَشى اللهُ أَجْوافَهُمْ وَبُطونَهُمْ وَقُبورَهُمْ ناراً، وَعَذَّبَهُمْ عَذاباً أَليماً».

ثمّ تسبّح عند رأسه ألف تسبيحة من تسبيح أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، فإن أحبَبْتَ تحوّلت إلى عند رجليه، وتدعو بما قد فسّرت لك، ثم تدور من عند رجليه إلى عند رأسه.

فإذا فرغت من الصلاة سبّحت، والتّسبيح تقول:

«سُبْحانَ مَنْ لا تَبيدُ مَعالِمُهُ، سُبْحانَ مَنْ لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ، سُبْحانَ مَنْ لا انْقِطاعَ لِمُدَّتِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يَنْفَدُ ما عِنْدَهُ، سُبْحانَ مَنْ لا اضْمِحْلالَ لِفَخْرِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا يُشاوِرُ أَحَداً في أَمْرِهِ، سُبْحانَ مَنْ لا إِلهَ غَيْرُهُ».

ثمّ تحوّل عند رجليه، وضع يدك على القبر، وقل:

«صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ - ثلاثاً -، صَبَرْتَ وَأَنْتَ الصّادِقُ الْمُصَدِّقُ، قَتَلَ اللهُ مَنْ قَتَلَكُمْ بِالأَيْدي وَالأَلْسُنِ».

وتقول:

«اللَّهُمَّ، رَبَّ الأَرْبابِ، صَريخَ الأَخْيارِ، إِنّي عُذْتُ مَعاذاً، فَفُكَّ رَقَبَتي مِنَ النّارِ.

جِئْتُكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ وافِداً إِلَيْكَ، أَتَوَسَّلُ إِلى اللهِ في جَميعِ حَوائِجي مِنْ أَمْرِ

---

(١) بحار الأنوار: «احتزَّ».

(٢) بحار الأنوار: «ابن» بحذف الواو.

آخِرَتي وَدُنْياي، وَبِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسّلونَ إلى اللهِ في جَميعِ حَوائِجِهِمْ، وَبِكَ يُدْرِكُ أَهْلُ الثَّوابِ مِنْ عِبادِ الله طَلِبَتَهُمْ.

أَسْأَلُ وَلِيَّكَ وَوَلِيَّنا أَنْ يَجْعَلَ حَظّي مِنْ زِيارَتِكَ الصَّلاةَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالْمَغْفِرَةَ لِذُنوبي.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْصُرُهُ وَتَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

ثمّ تضع خديك[(١)] عليه، وتقول:

«اللَّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ.

اللَّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ.

اللَّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ رَضِيَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ.

اللَّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ خالَفَ الْحُسَيْنَ.

اللَّهُمَّ، رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ مِمَّنْ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ».

وتبتهل إلى الله[(٢)] في اللّعنة على من قتل الحسين وأمير المؤمنين (عليهما السَّلام)، وتسبّح عند رجليه ألف تسبيحة من تسبيح فاطمة (عليها السَّلام)[(٣)]، فإن لم تقدر فمائة تسبيحة، وتقول:

«سُبْحانَ ذي الْعِزِّ الشّامِخِ الْمُنيفِ، سُبْحانَ ذي الْجَلالِ الْفاخِرِ الْعَظيمِ، سُبْحانَ ذِي الْمُلْكِ الْفاخِرِ الْقَديمِ، سُبْحانَ ذي الْمُلْكِ الْفاخِرِ الْعَظيمِ.

سُبْحانَ مَنْ لَبِسَ الِعِزَّ وَالْجَمالَ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّى بِالنّورِ وَالوَقارِ، سُبْحانَ مَنْ يَرى أَثَرَ النَّمْلِ في الصَّفا، وَخَفَقانَ الطَّيْرِ في الْهَواءِ، سُبْحانَ مَنْ هُوَ هَكَذا وَلا هَكَذا غَيْرُهُ».

ثمّ صر إلى قبر عليّ بن الحسين، فهو عند رجليّ الحسين بن عليّ (عليهما السَّلام)، فإذا وقفت عليه، فقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، وَابْنَ خَليفَةِ رَسولِ الله وَابْنَ بِنْتِ رَسولِ الله وَرَحْمَةُ الله وَبَركاتُهُ مُضاعَفَةً، كُلَّما طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرُبَتْ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى روحِكَ وَبَدَنِكَ.

---

(١) بحار الأنوار: «خدك».

(٢) بحار الأنوار: لا توجد عبارة «إلى الله».

(٣) بحار الأنوار: «صلى الله عليها».

بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي مِنْ مَذْبوحٍ وَمَقْتولٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، وَبِأَبي أَنْتَ وَأُمّي دَمُكَ الْمُرْتَقى بِهِ إِلى حَبيبِ اللهِ، وَبِأَبي أَنْتَ وَأُمّي مِنْ مُقَدَّمٍ بَيْنَ يَدَيْ أَبيكَ، يَحْتَسِبُكَ وَيَبْكي عَلَيْكَ، مُحْرِقاً عَلَيْكَ قَلْبَهُ، يَرْفَعُ دَمَكَ بِكَفِّهِ إِلى أَعْنانِ السَّماءِ، لا تَرْجِعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ، وَلا تَسْكُنُ عَلَيْكَ مِنْ أَبيكَ زَفْرَةٌ، وَدَّعَكَ لِلْفِراقِ، فَمَكانُكُما عِنْدَ اللهِ مَعَ آبائِكَ الْماضينَ، وَمَعَ أُمَّهاتِكَ في الْجِنانِ مُنَعَّمينَ، أَبْرَأُ إِلى اللهِ مِمَّنْ قَتَلَكَ وَذَبَحَكَ».

ثُمّ انكبَّ على القبر، وضع يدك عليه، وقل:

«سَلامُ اللهِ وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ وَعِبادِهِ الصَّالِحينَ، عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

صَلّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلى عِتْرَتِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَآبائِكَ وَأَبْنائِكَ وَأُمَّهاتِكَ الأَخْيارِ الأَبْرارِ، الَّذينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً[1].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، وَابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَابْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِحَقِّكُمْ وَقَتَلَكُمْ، لَعَنَ اللهُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَضى، نَفْسي فِداؤُكُمْ وَلِمَضْجَعِكُمْ، صَلّى اللهُ عَلَيْكُمْ، وَسَلَّمَ تَسْليماً».

ثمّ ضع خدّك على القبر، وقل:

«صَلّى اللهُ عَلَيْكَ يا أَبا الْحَسَنِ - ثلاثاً - بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي أَتَيْتُكَ زائِراً وافِداً عائِذاً مِمّا جَنَيْتُ عَلى نَفْسي، وَاحْتَطَبْتُ عَلى ظَهْري، وَأَسْأَلُ وَلِيَّكَ وَوَلِيّي أَنْ يَجْعَلَ حَظّي مِنْ زِيارَتِكَ عِتْقَ رَقَبَتي مِنَ النّارِ»، وتدعو بما أحببت.

ثمّ تدور من خلف الحسين (عليه السَّلام) إلى عند رأسه[2] وصل عند رأسه ركعتين، تقرأ في الأولى الحمد ويس، وفي الثّانية الحمد والرّحمن، وإن شئت صلّيت خلف القبر، وعند رأسه أفضل.

فإذا فرغت، فصلّ ما أحببت، إلا أنّ الرّكعتين ركعتي الزّيارة لا بدّ منهما عند كلّ قبر.

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: «ثم تأتي قبر الحسين (عليه السَّلام) ثم تدور من خلفه إلى عند رأس الحسين (عليه السَّلام)».

فإذا فرغت من الصّلاة، فارفع يديك[1]، وقل:

«اللَّهُمَّ، إنّا أَتَيْناهُ مُؤْمِنينَ بِهِ، مُسَلِّمينَ لَهُ، مُعْتَصِمينَ بِحَبْلِهِ، عارِفينَ بِحَقِّهِ، مُقِرّينَ بِفضْلِهِ، مُسْتَبْصِرينَ بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَهُ، عارِفينَ بِالْهُدى الَّذي هُوَ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ، إنّي أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ مَنْ حَضَرَني مِنْ مَلائِكَتِكَ، أَنّي بِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَأَنّي بِمَنْ قَتَلَهُمْ كافِرٌ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْ لِما أَقولُ بِلِساني[2] حَقيقَةً في قَلْبي، وَشَريعَةً في عَمَلي.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْني مِمَّنْ لَهُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِما السَّلام) قَدَمٌ ثابِتٌ، وَأَثْبِتْني فيمَن اسْتَشْهَدَ مَعَهُ.

اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذينَ بَدَّلوا نِعْمَتَكَ كُفْراً، سُبْحانَكَ يا حَليمُ عَمّا يَعْمَلِ الظّالِمونَ في الأَرْضِ.

تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ يا عَظيمُ، تَرى عَظيمَ الْجُرْمِ مِنْ عِبادِكَ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ.

تَعالَيْتَ يا كَريمُ، أَنْتَ شاهِدٌ غَيْرُ غائِبٍ، وَعالِمٌ بِما أُتِيَ إِلى أَهْلِ صَفْوَتِكَ وَأَحِبّائِكَ مِنَ الأَمْرِ الّذي لا تَحْمِلُهُ سَماءٌ وَلا أَرْضٌ، وَلَوْ شِئْتَ لانْتَقَمْتَ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّكَ ذو أَناةٍ.

وَقَدْ أَمْهَلْتَ الَّذينَ اجْتَرَؤوا عَلَيْكَ وَعَلى رَسولِكَ وَحَبيبِكَ، فَأَسْكَنْتَهُمْ أَرْضَكَ، وَغَذَوْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغوهُ، وَوَقْتٍ هُمْ صائِرونَ إِلَيْهِ، لِيَسْتَكْمِلوا الْعَمَلَ الَّذي قَدَّرْتَ، وَالأَجَلَ الَّذي أَجَّلْتَ، لِتُخَلِّدَهُمْ في مَحَطٍّ وَوِثاقٍ، وَنارٍ وَحَميمٍ وَغَسّاقٍ، وَالضَّريعِ وَالإِحْراقِ، وَالأَغْلالِ وَالأَوْثاقِ، وَغِسْلينَ وَزَقّومٍ وَصَديدٍ، مَعَ طولِ الْمَقامِ في أَيّامِ لَظى، وَفي سَقَرٍ، الَّتي لا تُبْقي وَلا تَذَرُ، وَفي الْحَميمِ وَالْجَحيمِ».

ثمّ تنكبّ على القبر، وتقول:

«يا سَيِّدي، أَتَيْتُكَ زائِراً مُوَقِّراً مِنَ الذُّنوبِ، أَتَقَرَّبُ إِلى رَبّي بِوُفودي إِلَيْكَ، وَبُكائي عَلَيْكَ، وَعَويلي وَحَسْرَتي، وَأَسَفي وَبُكائي، وَما أَخافُ عَلى نَفْسي، رَجاءَ أَنْ تَكونَ لي حِجاباً وَسَنَداً، وكَهْفاً وَحِرْزاً، وَشافِعاً وَوِقايَةً مِنَ النّارِ غَداً، وَأَنا مِنْ مُوالِيكُمُ الَّذينَ أُعادي

(١) بحار الأنوار: «يدك».

(٢) بحار الأنوار: «إيماناً» بدل «بلساني».

عَدُوَّكُمْ، وَأُوالي وَلِيَّكُمْ، عَلى ذَلِكَ أَحْيا، وَعَلَيْهِ أَموتُ، وَعَلَيْهِ أُبْعَثُ، إِنْ شاءَ اللهُ.

وَقَدْ أَشْخَصْتُ بَدَني، وَوَدَّعْتُ أَهْلي، وَبَعُدَتْ شُقَّتي، وَأُؤَمِّلُ في قُرْبِكُمُ النَّجاةَ، وَأَرْجو في أَيّامِكُمُ[1] الْكَرَّةَ، وَأَطْمَعُ في النَّظَرِ إِلَيْكُمْ وَإِلى مَكانِكُمْ غَداً في جِنانِ رَبّي مَعَ آبائِكُمُ الْماضينَ».

وتقول:

«يا أَبا عَبْدِ اللهِ، يا حُسَيْنُ ابْنَ رَسولِ اللهِ، جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعاً بِكَ إِلى اللهِ.

اللَّهُمَّ، إِنّي أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِوَلَدِ حَبيبِكَ، وَبِالْمَلائِكَةِ الَّذينَ يَضُجّونَ عَلَيْهِ، وَيَبْكونَ، وَيَصْرُخونَ، لا يَفْتُرونَ، وَلا يَسْأَمونَ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِكَ مُشْفِقونَ، وَمِنْ عَذابِكَ حَذِرونَ.

لا تُغَيِّرُهُمُ الأَيّامُ وَلا يَهْرُمونَ، في نَواحي الْحيرِ يَشْهَقونَ، وَسَيِّدُهُمْ يَرى ما يَصْنَعونَ، وَما فيهِ يَتَقَلَّبونَ، قَدِ انْهَمَلَتْ مِنْهُمُ الْعُيونُ فَلا تَرْقَأُ[2]، وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الْحُزْنُ بِحُرْقَةٍ لا تُطْفَأُ».

ثمّ ترفع يديك، وتقول:

«اللَّهُمَّ، إِنّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكينِ الْمُسْتَكينِ، الْعَليلِ[3] الذَّليلِ الَّذي لَمْ يُرِدْ بِمَسْكَنَتِهِ غَيْرَكَ، فَإِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ رَحْمَتُكَ عَطُبَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُدارِكَني بِلُطْفٍ مِنْكَ، فَأَنْتَ الَّذي لا تُخَيِّبُ سائِلَكَ، وَتُعْطي الْمَغْفِرَةَ، وَتَغْفِرُ الذُّنوبَ.

فَلا أَكونَنَّ يا سَيِّدي أَنا أَهْوَنَ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، وَلا أَكونُ أَهْوَنَ مَنْ وَفَدَ إِلَيْكَ بِابْنِ حَبيبِكَ، فَإِنّي أَمَّلْتُ وَرَجَوْتُ وَطَمِعْتُ وَزُرْتُ وَاغْتَرَبْتُ، رَجاءً لَكَ أَنْ تُكافِيَني إِذْ أَخْرَجْتَني مِنْ رَحْلي، فَأَذِنْتَ لي بِالْمَسيرِ إِلى هَذا الْمَكانِ، رَحْمَةً مِنْكَ، وَتَفَضّلاً مِنْكَ، يا رَحْمنُ، يا رَحيمُ».

واجتهد في الدّعاء ما قدرت عليه، وأكثر منه إن شاء الله، ثمّ تخرج من السّقيفة، وتقف بحذاء قبور الشّهداء، وتومي إليهم أجمعين، وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ الْقُبورِ مِنْ أَهْلِ دِيارِ

---

(١) بحار الأنوار: «إتيانكم».

(٢) قال الخليل: «رقأ الدّمعُ رُقوءاً، ورقأ الدَّمُ يرقأ رَقْأً ورُقوءاً إذا انقطع»، كتاب العين: ٢١٠/٥، (رقأ).

(٣) بحار الأنوار: لا يوجد «العليل».

الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ ﴿عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَوْلِياءَ الله، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ الله، وَأَنْصارَ رَسولِهِ، وَأَنْصارَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَأَنْصارَ ابْنِ رَسولِهِ، وَأَنْصارَ دينِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَنْصارُ الله كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾[2]، فَما ضَعُفْتُمْ، وَما اسْتَكَنْتُمْ حَتّى لَقيتُمُ اللهَ عَلى سَبيلِ الْحَقِّ، صَلّى اللهُ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسادِكُمْ، أَبْشِروا بِمَوْعِدِ الله الَّذي لا خُلْفَ لَهُ، وَلا تَبْديلَ، إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَاللهُ مُدْرِكٌ بِكُمْ ثارَ ما وَعَدَكُمْ.

أَنْتُمْ خاصَّةُ الله اخْتَصَّكُمُ اللهُ لأَبي عَبْدِ الله عَلَيْهِ السَّلامُ، أَنْتُمُ الشُّهَداءُ، وَأَنْتُمُ السُّعَداءُ، سَعُدْتُمْ عِنْدَ الله، وَفُزْتُمْ بِالدَّرَجاتِ مِنْ جَنّاتٍ لا يَظْعَنُ أَهْلُها وَلا يَهرَمونَ، وَرَضوا بِالْمَقامِ في دار السَّلامِ، مَعَ مَنْ نَصَرْتُمْ.

جَزاكُمُ اللهُ خَيْراً مِنْ أَعْوانٍ، جَزاءَ مَنْ صَبَرَ مَعَ رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنْجَزَ اللهُ ما وَعَدَكُمْ مِنَ الْكَرامَةِ في جِوارِهِ وَدارِهِ مَعَ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، وَأَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَقائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلينَ.

أَسْأَلُ اللهَ الَّذي حَمَلَني إِلَيْكُم حَتّى أَراني مَصارِعَكُمْ أَنْ يُرِيَنيكُمْ عَلى الْحَوْضِ رِواءً مرْوِيّينَ، وَيُرِيَني أَعْداءَكُمْ في أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحيمِ، فَإِنَّهُم قَتَلوكُمْ ظُلْماً، وَأَرادوا إِماتَةَ الْحَقِّ، وَسَلَبوكُمْ لابْنِ سُمَيَّةَ وَابْنِ آكِلَةِ الأَكْبادِ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِيَنيهِمْ ظِماءً مُظْمَئينَ، مُسَلْسَلينَ مُغَلَّلينَ، يُساقونَ إِلى الْجَحيمِ.

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ ابْنِ رَسولِ الله مِنّي ما بَقيتُ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ دائِماً إِذا فُنيتُ وَبُليتُ.

لَهْفي عَلَيْكُمْ أَيَّ مُصيبَةٍ أَصابَتْ كُلَّ مَوْلًى لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لَقَدْ عَظُمَتْ، وَخَصَّتْ، وَجَلَّتْ، وَعَمَّتْ مُصيبَتُكُمْ.

أَنا بِكُمْ لَجزِعٌ، وَأَنا بِكُمْ لَموجَعٌ مَحْزونٌ، وَأَنا بِكُمْ لَمُصابٌ مَلْهوفٌ، هَنيئاً لَكُم ما

(١) الرَّعد: ٢٤.

(٢) آل عمران: ١٤٦.

أَعْطَيْتُمْ، وَهَنيئاً لَكُمْ ما بِهِ حُيِّيتُمْ.

فَلَقَدْ بَكَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ، وَحَفَّتْ بِكُمْ[١]، وَسَكَنَتْ مُعَسْكَرَكُمْ، وَحَلَّتْ مَصارِعَكُمْ، وَقَدَّسَتْ، وَصَفَّتْ بِأَجْنِحَتِها عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَها عَنْكُمْ فِراقٌ إِلى يَوْمِ التَّلاقِ، وَيَوْمِ الْمَحْشَرِ، وَيَوْمِ الْمَنْشَرِ، طافَتْ عَلَيْكُمْ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، وَبَلَغْتُمْ[٢] بِها شَرَفَ الآخِرَةِ.

أَتَيْتُكُمْ شَوْقاً، وَزُرْتُكُمْ خَوْفاً، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِيَنيكُمْ عَلى الْحَوْضِ وَفي الْجِنانِ مَعَ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٣]».

ثمّ در في الحائر[٤]، وأنت تقول:

«يا مَنْ إِلَيْهِ وَفَدْتُ، وَإِلَيْهِ خَرَجْتُ، وَبِهِ اسْتَجَرْتُ، وَإِلَيْهِ قَصَدْتُ، وَإِلَيْهِ بِابْنِ نَبِيِّهِ تَقَرَّبْتُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمُنَّ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، وَفُكَّ رَقَبَتي مِنَ النّارِ.

اللَّهُمَّ، ارْحَمْ غُرْبَتي، وَبُعْدَ داري، وَارْحَمْ مَسيري إِلَيْكَ وَإِلى ابْنِ حَبيبِكَ، وَاقْلِبْني مُفْلِحاً مُنْجِحاً، قَدْ قَبِلْتَ مَعْذِرتي وَخُضوعي وَخُشوعي عِنْدَ إِمامي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ، وَارْحَمْ صَرْخَتي وَبُكائي، وَهَمِّي وَجَزَعي وَحُزْني، وَما قَدْ باشَرَ قَلْبي مِنَ الْجَزَعِ عَلَيْهِ.

فَبِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَلُطْفِكَ لي خَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَبِتَقْوِيَتِكَ إِيّايَ، وَصَرْفِكَ الْمَحْذورَ عَنّي، وَكَلائَتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ لي، وَبِحِفْظِكَ وَكَرامَتِكَ إِيّايَ[٥]، وَكُلِّ بَحْرٍ قَطَعْتُهُ، وَكُلِّ وادٍ وَفَلاةٍ[٦] سَلَكْتُها، وَكُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْتُهُ، فَأَنْتَ حَمَلْتَني في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

وَأَنْتَ الَّذي بَلَّغْتَني، وَوَفَّقْتَني، وَكَفَيْتَني، وَبِفَضْلٍ مِنْكَ، وَوِقايَةٍ بَلَغْتُ، وَكانَتْ الْمِنَّةُ لَكَ عَلَيَّ في ذلِكَ كُلِّهِ، وَأَثَري مَكْتوبٌ عِنْدَكَ وَاسْمي وَشَخْصي، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى ما أَبْلَيْتَني، وَاصْطَنَعْتَ عِنْدي.

اللَّهُمَّ، فارْحَمْ فَرَقي مِنْكَ، وَمُقامي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَتَمَلُّقي، وَاقْبَلْ مِنّي تَوَسُّلي إِلَيْكَ

---

(١) بحار الأنوار: «وحفتكم».

(٢) بحار الأنوار: «بلغتم» بحذف الواو.

(٣) النّساء: ٦٩.

(٤) بحار الأنوار: «الحير».

(٥) بحار الأنوار: «لي».

(٦) بحار الأنوار: «واد فلاة».

بِابْنِ حَبيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَتوَجُّهي إِلَيْكَ، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَاقْبَلْ عَظيمَ ما سَلَفَ مِنّي، وَلا يَمْنَعُكَ ما تَعْلَمُ مِنّي مِنَ الْعُيوبِ وَالذُّنوبِ وَالإِسْرافِ عَلى نَفْسي، وَإِنْ كُنْتَ لي ماقِتاً فَارْضَ عَنّي، وَإِنْ كُنْتَ عَلَيَّ ساخِطاً فَتُبْ عَلَيَّ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لي وَلِوالِدي، وَارْحَمْهُما ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[2]، وَاجْزِهِما عَنّي خَيْراً.

اللَّهُمَّ، اجْزِهِما بِالإِحْسانِ إِحْساناً، وَبِالسَّيِّئاتِ غُفْراناً.

اللَّهُمَّ، أَدْخِلْهُما الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَحَرِّمْ وُجوهَهُما عَنْ عَذابِكَ، وَبَرِّدْ عَلَيْهِما مَضاجِعَهُما، وَافْسَحْ لَهُما في قَبْرَيْهِما، وَعَرِّفْنيهُما في مُسْتَقَرٍّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَجِوارِ حَبيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

---

(١) آل عمران: ٢٦ ، التّحريم: ٨.

(٢) الإسراء: ٢٤.

(النّصّ السّابع عشر[1])

حدّثني أبو عبد الرّحمن محمّد بن أحمد بن الحسين العسكريّ بعسكر مُكْرم، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن مروان، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال:

إذا أردت الوداع بعد فراغك من الزّيارات فأكثر منها ما استطعت، وليكن مقامك بالنّينوى أو الغاضرية؛ ومتى أردت الزّيارة فاغتسل، وزر زورة الوداع، فإذا فرغت من زيارتك فاستقبل بوجهك وجهه[2]، والتمس القبر، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ الله.

أَنْتَ لي جُنَّةٌ مِنَ الْعَذابِ، وَهَذا أَوانُ انْصِرافي عَنْكَ، غَيْرَ راغِبٍ عَنْكَ، وَلا مُسْتَبْدِلٍ بِكَ سِواكَ، وَلا مُؤْثِرٍ عَلَيْكَ غَيْرَكَ، وَلا زاهِدٍ في قُرْبِكَ، وَجُدْتُ بِنَفْسي لِلْحَدَثانِ، وَتَرَكْتُ الأَهْلَ وَالأَوْطانَ.

فَكُنْ لي يَوْمَ حاجَتي وَفَقْري وَفاقَتي، وَيَوْمَ لا يُغْني عَنّي والِدَيَّ، وَلا وَلَدي، وَلا حَميمي، وَلا قَريبي.

أَسْأَلُ اللهَ الَّذي قَدَّرَ وَخَلَقَ، أَنْ يُنَفِّسَ بِكَ كَرْبي، وَأَسْأَلُ اللهَ الَّذي قَدَّرَ عَلَيَّ فِراقَ مَكانِكَ، أَنْ لا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي وَمِنْ رَجْعَتي، وَأَسْأَلُ اللهَ الَّذي أَبْكى عَلَيْكَ عَيْني أَنْ يَجْعَلَهُ سَنَداً لي، وَأَسْأَلُ اللهَ الَّذي نَقَلَني إِلَيْكَ مِنْ رَحْلي وَأَهْلي أَنْ يَجْعَلَهُ ذُخْراً لي.

وَأَسْأَلُ اللهَ الَّذي أَراني مَكانَكَ، وَهَداني لِلتَّسْليمِ عَلَيْكَ وَلِزِيارَتي إِيَّاكَ أَنْ يوردَني حَوْضَكُمْ، وَيَرْزُقَني مُرافَقَتَكُمْ في الْجِنانِ مَعَ آبائِكَ الصّالِحينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ الله، السَّلامُ على مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله، حَبيبِ الله وَصَفْوَتِهِ، وَأَمينِهِ وَرَسولِهِ، وَسَيِّدِ النَّبِيّينَ، السَّلامُ عَلى أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَصِيِّ رَسولِ[3] رَبِّ الْعالَمينَ، وَقائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلينَ، السَّلامُ عَلى الأَئِمَّةِ الرّاشِدينَ الْمَهْدِيّينَ.

(١) كامل الزّيارات: ٤٣٧-٤٤٠؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/٢٨٠-٢٨١، وبدايته: «محمّد بن أحمد بن الحسين العسكري، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مروان...».

(٢) بحار الأنوار: «وجهه بوجهك».

(٣) بحار الأنوار: «رسول الله».

السَّلامُ عَلى مَنْ في الْحائِرِ[1] مِـنْكُمْ، السَّـلامُ عَلـى مَلائِكَـةِ اللهِ الْبـاقينَ الْمُقيمـينَ الْمُسَبِّحينَ، الَّذينَ هُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ قائِمونَ، السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ اللهِ الصّالِحينَ، وَالْحَمْـدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ».

وتقول:

«سَلامُ اللهِ، وَسَلامُ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ، وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ، وَعِبادِهِ الصّالِحينَ، يـا ابْـنَ رَسولِ اللهِ عَلَيْكَ، وَعَلى روحِكَ وَبَدَنِكَ، وَعَلى ذُرِّيَّتِكَ وَمَنْ حَضَرَكَ مِنْ أَوْلِيائِكَ.

أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ وَأَسْتَرْعيكَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ.

آمَنّا بِاللهِ وَبِرَسولِهِ[2]، وَبِما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، اللَّهُمَّ، اكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدينَ».

وتقول:

«اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تَجْعَلْـهُ آخِـرَ الْعَهْـدِ مِـنْ زِيـارَتي ابْـنَ رَسولِكَ، وَارْزُقْني زِيارَتَهُ أَبَداً ما أَبْقَيْتَني.

اللَّهُمَّ، وَانْفَعْني بِحُبِّهِ، يا رَبَّ الْعالَمينَ.

اللَّهُمَّ، ابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

اللَّهُمَّ، إِنّي أَسْأَلُكَ بَعْدَ الصَّلاةِ وَالتَّسْليمِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ، وَأَنْ لا تَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِن زِيارَتي إِيّاهُ، فَإِنْ جَعَلْتَهُ يا رَبِّ فَاحْشُرْني مَعَهُ، وَمَعَ آبائِهِ وَأَوْلِيائِـهِ، وَإِنْ أَبْقَيْتَني يا رَبِّ فَارْزُقْني الْعَوْدَ إِلَيْهِ، ثُمَّ الْعَوْدَ إِلَيْهِ بَعْـدَ الْعَـوْدِ، بِرَحْمَتِـكَ يـا أَرْحَـمَ الرّاحِمينَ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ﴿لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي﴾[4] أَوْلِيائِكَ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَشاهِدَهُمْ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تُشْغِلْني عَنْ ذِكْرِكَ بِإِكْثارٍ عَلَيَّ مِـنَ الـدُّنْيا تُلْهيني عَجائِبُ بَهْجَتِها، وَتَفْتِنّي زَهَراتُ زِينَتِها، وَلا بِـإِقْلالٍ يَضُـرُّ بِعَمَلـي كَـدُّهُ، وَيَمْـلأُ صَدْري هَمُّهُ، أَعْطِني مِنْ ذَلِكَ غِنًى عَنْ أَشْرارِ خَلْقِكَ، وَبَلاغاً أَنالُ بِهِ رِضاكَ، يا رَحْمـنُ،

(١) بحار الأنوار: «الحير».

(٢) بحار الأنوار: «برسول الله».

(٣) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.

(٤) الشّعراء: ٨٤.

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَلائِكَةَ اللهِ وَزُوّارَ قَبْرِ أَبي عَبْدِ اللهِ».

ثمّ ضع خدّك الأيمن على القبر مرّة والأيسر مرّة، وألحّ في الدّعاء والمسألة، فإذا خرجتَ فلا تولِّ وجهك عن القبر حتّى تخرج.

(النّصّ الثّامن عشر[1])

حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن أبيه، رفع الحديث إلى أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال: دخل حنان بن سدير الصّيرفيّ[2] على أبي عبد الله (عليه السَّلام)، وعنده جماعة من أصحابه، فقال:

يا حنان بن سدير، تزور أبا عبد الله (عليه السَّلام)[3] في كلّ شهر مرّة؟ قال: لا، قال: ففي كلّ شهرين مرّة[4]؟ قال: لا، قال: ففي كلّ سنة مرّة[5]؟ قال: لا، قال: ما أجفاكم لسيّدكم[6]، فقال: فقال: يا ابن رسول الله، قلّة الزّاد وبعد المسافة، قال: ألا أدلّكم على زيارة مقبولة وإن بَعُدَ النّائي[7]؟ قال: فكيف[8] أزوره يا ابن رسول الله؟

قال: اغتسل يوم الجمعة أو أيّ يوم شئت، والبس أطهر ثيابك، واصعد إلى أعلى موضع في دارك، أو الصّحراء[9]، واستقبل[10] القبلة بوجهك بعد ما تبين أنّ القبر هناك[11]، يقول[12] الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[13].

ثمّ تقول[14]:

«**السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ، وَسَيِّدي وَابْنَ سَيِّدي، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ**

---

(١) كامل الزّيارات: ٤٨٣-٤٨٥؛ ينظر: مصباح الزّائر: ٣٧٢-٣٧٣، وبدايته: «عن حنان بن سدير الصّيرفي، عن أبي عبد الله عليه السَّلام أنّه قال...»؛ بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٧-٣٦٩، وبدايته: «محمّد الحميري، عن أبيه، عن البرقي، عن أبيه، رفعه قال:...».

(٢) بحار الأنوار: لا يوجد «الصّيرفي».

(٣) مصباح الزّائر: لا يوجد «عليه السَّلام».

(٤) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: لا يوجد «مرّة».

(٥) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: لا يوجد «مرّة».

(٦) بحار الأنوار: «بسيدكم».

(٧) مصباح الزّائر: «النّأي».

(٨) مصباح الزّائر: «وكيف».

(٩) مصباح الزّائر: «أو أصحر».

(١٠) بحار الأنوار: «فاستقبل».

(١١) بحار الأنوار: «هنالك».

(١٢) مصباح الزّائر: «لقول».

(١٣) البقرة: ١١٥.

(١٤) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: «قل».

يا قَتيلَ ابْنَ الْقَتيلِ، الشَّهيدَ ابْنَ الشَّهيدِ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

أَنا زائِرُكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ بِقَلْبي وَلِساني وَجَوارِحي، وَإِنْ لَمْ أَزُرْكَ بِنَفْسي وَالْمُشاهَدَةِ لِقُبَّتِكَ[١].

فَعَلَيْكَ السَّلامُ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، وَوارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ[٢] اللهِ، وَوارِثَ إِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، وَوارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، وَوارِثَ عيسى روحِ اللهِ[٣]، وَوارِثِ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ وَنَبِيِّهِ وَرَسولِهِ، وَوارِثِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَصِيِّ رَسولِ اللهِ وَخَليفَتِهِ، وَوارِثَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَصِيِّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، لَعَنَ اللهُ قاتِليكَ[٤]، وَجَدَّدَ عَلَيْهِمُ الْعَذابَ في هَذِهِ السّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ.

أَنا يا سَيِّدي مُتَقَرِّبٌ إِلى اللهِ جَلَّ وَعَزَّ[٥]، وَإِلى جَدِّكَ رَسولِ اللهِ[٦]، وَإِلى أَبيكَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَإِلى أَخيكَ الْحَسَنِ، وَإِلَيْكَ يا مَوْلايَ، فَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ[٧] بِزِيارَتي لَكَ بِقَلْبي وَلِساني وَجَميعِ جَوارِحي.

فَكُنْ يا سَيِّدي شَفيعي لِقَبولِ ذَلِكَ مِنّي، وَأَنا بِالْبَراءَةِ مِنْ أَعْدائِكَ، وَاللَّعْنَةِ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، أَتَقَرَّبُ بِذلِكَ[٨] إِلى اللهِ وَإِلَيْكُمْ أَجْمَعينَ، فَعَلَيْكَ صَلَواتُ اللهِ وَرِضْوانُهُ وَرَحْمَتُهُ». وَرَحْمَتُهُ».

ثمّ تتحوّل على[٩] يسارك قليلاً، وتحوّل وجهك إلى قبر عليّ بن الحسين (عليهما[١٠] السَّلام)، فهو[١١] عند رجل أبيه[١]، وتسلّم عليه مثل[٢] ذلك، ثم ادعُ الله[٣] بما أحببت من أمر

(١) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: لا يوجد «لقبّتك».

(٢) مصباح الزّائر: «رسول».

(٣) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: «روح الله وكلمته».

(٤) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: «قاتلك».

(٥) مصباح الزّائر: «عزّ وجلّ».

(٦) مصباح الزّائر: توجد إضافة «صلّى الله عليه وآله».

(٧) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: «فعليك سلام الله ورحمته»، وفي مصباح الزائر: «عليك» فقط دون حرف العطف.

(٨) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: لا يوجد «بذلك».

(٩) مصباح الزّائر: «إلى».

(١٠) مصباح الزّائر: «عليه».

(١١) بحار الأنوار: «وهو».

دينك ودنياك.

ثمّ تصلّي[٤] أربع ركعات، فإن صلاة الزّيارة ثمان أو ست أو أربع[٥] أو ركعتان، وأفضلها ثمان، ثمّ[٦] تستقبل القبلة نحو قبر أبي عبد الله (عليه السَّلام)، وتقول:

«أَنا مُوَدِّعُكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ، وَيا سَيِّدي[٧] وَابْنَ سَيِّدي، وَمُوَدِّعُكَ يا سَيِّدي وَابْنَ سَيِّدي[٨] يا عَلِيُّ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَمُوَدِّعُكُمْ يا ساداتي، يا مَعاشِرَ[٩] الشُّهَداءِ، فَعَلَيْكُمْ سَلامُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَرِضْوانُهُ وَبَرَكاتُهُ[١٠]».

→

(١) مصباح الزّائر: «رجلي أبيه عليه السَّلام».

(٢) مصباح الزّائر: «بمثل».

(٣) مصباح الزّائر: «الله تعالى».

(٤) مصباح الزّائر: «وصلّ».

(٥) بحار الأنوار: «ثمانية أو ستة أو أربعة».

(٦) بحار الأنوار: لا يوجد «ثم».

(٧) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: «وسيّدي» بحذف (يا).

(٨) مصباح الزّائر: لا يوجد «ومودّعك يا سيّدي وابن سيّدي».

(٩) مصباح الزّائر: «معشر».

(١٠) بحار الأنوار: لا يوجد «وبركاته».

(النّصّ التّاسع عشر[1])

حدّثني أبي رحمه الله وجماعة مشايخي، عن محمّد بن يحيى العطار، وحدّثني محمّد بن الحسين بن مت الجوهريّ جميعاً، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران، عن عليّ بن حسّان، عن عروة بن إسحاق بن أخيّ شعيب العقرقوفيّ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام)، قال:

تقول إذا أتيت قبر الحسين بن عليّ (عليهما السَّلام)[2]، ويجزيك عند قبر كلّ إمام (عليه السَّلام):

«السَّلامُ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ، وَالسَّلامُ عَلى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللهِ[3]، أَمينِ اللهِ عَلى وَحْيِهِ[4] وَعَزائِمِ أَمْرِهِ، الْخاتَمِ لِما سَبَقَ، وَالْفاتِحِ لِما اسْتَقْبَلَ.

اللّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسولِكَ الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّليلَ عَلى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ وَكُتُبِكَ، وَدَيّانَ الدّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلَ قَضائِكَ مِنْ[5] خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنَ عَلى ذلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

وتقول في زيارة أمير المؤمنين (عليه السَّلام):

«**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى[6] أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَبْدِكَ وَأَخِيّ رَسولِكَ**»- إلى آخره، وفي زيارة فاطمة (عليها السَّلام)[7]: «**أَمَتِكَ وَبِنْتِ رَسولِكَ**»- إلى آخره، وفي زيارة[8] سائر الأئمة (عليهم السَّلام): «**أَبْناءِ رَسولِكَ**»- على ما قلت في النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) أوّل[9] مرّة- حتّى تنتهي إلى صاحبك، ثمّ تقول:

«أَشْهَدُ أَنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَبابُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ الْبالِغَةُ عَلى مَنْ

---

(١) كامل الزّيارات: ٥٢٣-٥٢٦؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠٢/١٦٠-١٦١، وبدايته: «أبي وجماعة مشايخي عن محمّد العطّار، وحدّثني محمّد بن الحسين بن متّ الجوهري جميعاً عن الأشعريّ، عن عليّ بن حسّان، عن عروة ابن أخي شعيب العقرقوفي...».

(٢) بحار الأنوار: «عليه السَّلام».

(٣) بحار الأنوار: لا يوجد «ابن عبد الله».

(٤) بحار الأنوار: «رسله» بدل «وحيه».

(٥) بحار الأنوار: «بين».

(٦) بحار الأنوار: «على عليّ».

(٧) بحار الأنوار: لا يوجد «عليها السَّلام».

(٨) بحار الأنوار: لا يوجد «زيارة».

(٩) بحار الأنوار: «في أوّل».

فيها وَمَنْ تَحْتَ الثَّرى، وَأَشْهَدُ أَنَّ أَرْواحَكُمْ وَطينَتَكُمْ مِنْ طينَةٍ واحِدَةٍ، طابَتْ وَطَهُرَتْ مِنْ نورِ اللهِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ.

وَأُشْهِدُ اللهَ، وَأُشْهِدُكُمْ أَنّي لَكُمْ تَبَعٌ بِذاتِ نَفْسي، وَشَرايِعِ[1] ديني، وَخَواتيمِ عَمَلي. اللَّهُمَّ، فَأَتْمِمْ لي ذلِكَ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ[2].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ اللهِ ما أُمِرْتَ بِهِ، وَقُمْتَ بِحَقِّهِ، غَيْرَ واهِنٍ وَلا موهِنٍ، فَجَزاكَ اللهُ مِنْ صِدّيقٍ خَيْراً عَنْ رَعِيَّتِكَ، أَشْهَدُ أَنَّ الْجِهادَ مَعَكَ جِهادٌ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ وَلَكَ، وَأَنْتَ مَعْدِنُهُ، وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[3]، وَعَبَدْتَ رَبَّكَ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ».

ثمّ تقول[4]:

«السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُسَوَّمينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ الْمُنَزَّلينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الْمُرْدِفينَ، السَّلامُ عَلى مَلائِكَةِ اللهِ الَّذينَ هُمْ في هذا الْحَرَمِ بِإِذْنِ اللهِ مُقيمونَ».

ثمّ تقول:

«اللَّهُمَّ، الْعَنِ الَّذَيْنِ بَدَّلا نِعْمَتَكَ، وَخالَفا كِتابَكَ، وَجَحَدا آياتِكَ، وَاتَّهَما رَسولَكَ؛ احْشُ قُبورَهُما ناراً، وَأَجْوافَهُما ناراً، وَأَعِدَّ لَهُما عَذاباً أَليماً، وَاحْشُرْهُما وَأَشْياعَهُما وَأَتْباعَهُما إِلى جَهَنَّمَ زُرْقاً، وَاحْشُرْهُما[5] وَأَشْياعَهُما وَأَتْباعَهُما ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾[6].

اللَّهُمَّ، لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَةِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً، تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، فَإِنَّكَ وَعَدْتَهُ ذلِكَ[7]، وَأَنْتَ الرَّبُّ الَّذي لا تُخْلِفُ الْميعادَ».

وكذلك تقول عند قبور كلّ الأئمّة (عليهم السَّلام).

(١) بحار الأنوار: «وشرائع».

(٢) بحار الأنوار: لا يوجد «يا أرحم الرّاحمين».

(٣) النَّحل: ١٢٥.

(٤) بحار الأنوار: «وتقول».

(٥) بحار الأنوار: «احشرهما».

(٦) الإسراء: ٩٧.

(٧) بحار الأنوار: لا يوجد «ذلك».

(النّصّ العشرون[1])

أخبرنا جماعة من أصحابنا عن أبي محمّد هارون بن موسى بن أحمد التّلعكبري، قال: حدثنا محمّد بن علي بن مَعْمَر، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمّد بن مسعدة، والحسن بن عليّ بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران[2]، قال:

قال لي مولاي الصّادق (صلوات الله عليه) في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النّهار، وتقول:

«السَّلامُ على وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، السَّلام عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِهِ[3]، السَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، السَّلامُ عَلى الْحُسَيْنِ الْمَظْلومِ الشَّهيدِ، السَّلامُ عَلى أَسيرِ الْكُرُباتِ، وَقَتيلِ الْعَبَراتِ.

اللَّهُمَّ، إنّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ، وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ، الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بالشَّهادَةِ، وَحَبَوْتَهُ بالسَّعادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بطيبِ الْوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ، وَقائِداً مِنَ الْقادَةِ، وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَأَعْذَرَ في الدُّعاءِ، وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ؛ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ، وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ.

وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَباعَ حَظَّهُ بالأَرْذَلِ الأَدْنى، وَشَرى آخِرَتَهُ بالثَّمَنِ الأَوْكَسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى في هَواهُ،[4] وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ

---

(١) تهذيب الأحكام: ١٢٥/٦-١٢٧؛ ينظر: مصباح المتهجّد: ٧٨٨-٧٩٠، وبدايته: «أخبرنا جماعة عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلعكبري، قال: حدثنا محمّد بن عليّ بن معمر...»؛ المزار الكبير: ٥١٤-٥١٦، وبدايته: «روى صفوان بن مهران الجمّال قال: قال لي مولاي الصّادق (عليه السّلام)...»؛ مصباح الزّائر: ٢٨٨-٢٩٠، وبدايته: «زيارة أخرى للحسين صلوات الله عليه في اليوم المشار إليه، رواها صفوان بن مهران عن الصّادق عليه السّلام، حذفنا إسناده اختصاراً، قال عليه السّلام: تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السَّلام على وليّ الله...»؛ إقبال الأعمال: ١٠١٠/٣؛ مصباح الكفعمي: ٥٧٠-٥٧٢، وبدايته: «وأمّا زيارة الأربعين فرواها صفوان بن مهران، عن الصّادق (عليه السّلام) قال: تزور عند ارتفاع النّهار بهذه الزّيارة فتقول: السَّلام على ولي...»؛ البلد الأمين: ٣٨٩-٣٩٠، وبدايته: «شهر صفر: يستحب في العشرين منه زيارة الحسين (عليه السّلام) وهي زيارة الأربعين تزوره عند ارتفاع النهار وهي مرويّة عن الصّادق (عليه السّلام) تقول: السَّلام على وليّ...»؛ بحار الأنوار: ٣٣١/١٠١-٣٣٢.

(٢) بحار الأنوار: توجد إضافة «الجمّال».

(٣) بحار الأنوار ومصباح الكفعمي: «ونجيّه».

(٤) مصباح المتهجّد والمزار الكبير ومصباح الزائر ومصباح الكفعمي والبلد الأمين وبحار الأنوار: توجد إضافة «وأسخطك».

وَالنِّفاقِ، وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ الْمُسْتَوْجِبينَ[١] النّارَ[٢]، فَجاهَدَهُمْ فيكَ[٣] صابِراً مُحْتَسِباً، حَتّى سُفِكَ في طاعَتِكَ دَمُهِ، وَاسْتُبيحَ حَريمُهُ.

اللَّهُمَّ، فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبيلاً، وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَليماً[٤].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمينُ اللهِ وَابْنُ أَمينِهِ، عِشْتَ سَعيداً، وَمَضَيْتَ حَميداً، وَمُتَّ فَقيداً، مَظْلوماً شَهيداً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ[٥] ما وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِهِ[٦] حَتّى أَتاكَ الْيَقينَ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

اللَّهُمَّ، إِنّي أُشْهِدُكَ أَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ.

بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نوراً في الأَصْلابِ الشّامِخَةِ، وَالأَرْحامِ الطّاهِرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها، وَلَمْ تُلْبِسْكَ[٧] الْمُدْلَهِمّاتِ مِنْ ثِيابِها[٨].

ثِيابِها[٨].

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ، وَأَرْكانِ الْمُسْلِمينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ[٩].

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، الْهادِيّ الْمَهْدِيّ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَأَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا.

---

(١) مصباح الزائر: «والمستوجبين».

(٢) مصباح المتهجّد والمزار الكبير ومصباح الكفعمي والبلد الأمين وبحار الأنوار: «للنّار».

(٣) مصباح الزائر: لا يوجد: «فيك».

(٤) مصباح الزائر: توجد إضافة هنا: «أنا يا مولاي عبد الله وزائرك، جئتك مشتاقاً فكن لي شفيعاً إلى الله، يا سيدي أستشفع إلى الله بجدّك سيّد النبيين، وبأبيك سيد الوصيين، وبأمك سيدة نساء العالمين».

(٥) المزار الكبير وبحار الأنوار: «منجز لك».

(٦) بحار الأنوار: «سبيل الله».

(٧) البلد الأمين: «تُكْسِكَ».

(٨) مصباح الزّائر وبحار الأنوار: «من مدلهمات ثيابها».

(٩) البلد الأمين: لا يوجد «وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين».

وَأَشْهَدُ أَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ، موقِنٌ بِشَرائِعِ[1] ديني وَخَواتيمِ عَمَلي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ، وَأَمْري لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسامِكُمْ[2]، وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ، وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ،[3] آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ».

ثمّ تصلّي[4] ركعتين[5]، وتدعو بما أحببت[6]، وتنصرف[7] إن شاء الله.

(١) مصباح المتهجد والمزار الكبير وبحار الأنوار: «بشرايع».

(٢) مصباح الزائر والمزار الكبير وبحار الأنوار: «وأجسادكم».

(٣) مصباح الكفعمي: توجد إضافة هنا «ورحمة الله وبركاته».

(٤) مصباح المتهجّد وبحار الأنوار: «وتصلّي».

(٥) مصباح الكفعمي والبلد الأمين: «ركعتي الزّيارة».

(٦) مصباح الكفعمي والبلد الأمين: ينتهي النص هنا.

(٧) مصباح المتهجد وبحار الأنوار: انتهى النص هنا دون وجود الخاتمة «إن شاء الله».

(النّصّ الحادي والعشرون[1])

روى لنا جماعة عن أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال، عن أبيه، عن جدّه، صفوان[2]، قال: استأذنت الصّادق (عليه السَّلام) لزيارة مولانا[3] الحسين (عليه السَّلام)، فسألته أن يعرّفني ما أعمل عليه، فقال:

يا صفوان، صم ثلاثة أيّام قبل خروجك، واغتسل في اليوم الثّالث، ثمّ اجمع إليك أهلك، ثمّ قل:

«اللَّهُمَّ، إنّي أَسْتَوْدِعُكَ[4] الْيَوْمَ[5] نَفْسي وَأَهْلي وَمالي وَوَلَدي، وَمَنْ كانَ مِنّي بِسَبيلِ بِسَبيلِ الشّاهِدِ مِنْهُمْ وَالْغائِب.

اللَّهُمَّ، صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاحْفَظْنا بِحِفْظِ الإيمانِ، وَاحْفَظْ عَلَيْنا.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا في حِرْزِكَ، وَلا تَسْلُبْنا نِعْمَتَكَ، وَلا تُغَيِّرْ ما بِنا مِنْ عافِيَتِكَ، وَزِدْنا مِنْ فَضْلِكَ، إنّا إِلَيْكَ راغِبونَ.

اللَّهُمَّ، إنّي أَعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ، وَمِنْ كآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ سوءِ الْمَنْظَرِ في النَّفْسِ وَالأَهْلِ وَالْمالِ وَالْوَلَدِ.

اللَّهُمَّ، ارْزُقْنا حَلاوَةَ الإيمانِ وَبَرْدَ الْمَغْفِرَةِ، وَآمِنّا مِنْ[6] عَذابِكَ، إنّا إِلَيْكَ راغِبونَ[7]، راغِبونَ[7]، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[8]».

فإذا أتيتَ الفرات يعني شريعة[9] الصّادق (عليه السَّلام) بالعلقمي، فقل:

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧١٧-٧٢٤؛ ينظر: المزار للشّهيد الأول: ١٥٢-١٦٤، وبدايته: «روي عن صفوان بن مهران الجمّال أنه قال: استأذنت الصّادق (عليه السَّلام)...»؛ بحار الأنوار: ١٠١/١٩٧-٢٠٢؛ ورواها المشهدي في المزار الكبير: ٤٢٧-٤٣٤، ولكن في رواية المشهدي اختلافاً كبيراً لذلك جعلتها تحت رقم خاصّ.

(٢) بحار الأنوار: «عن صفوان».

(٣) بحار الأنوار: «مولاي».

(٤) بحار الأنوار: «استودعت».

(٥) المزار: لا يوجد «اليوم».

(٦) المزار: لا يوجد «من».

(٧) المزار وبحار الأنوار: توجد إضافة: «وآتنا في الدّنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النّار».

(٨) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.

(٩) المزار: «أعني شِرعة».

«اللَّهُمَّ، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَفَدَ[1] إِلَيْهِ الرِّجالُ، وَأَنْتَ سَيِّدي أَكْرَمُ مَقْصودٍ، وَأَفْضَلُ مَزورٍ، مَزورٍ، وَقَدْ جَعَلْتَ لِكُلِّ زائِرٍ كَرامَةً، وَلِكُلِّ وافِدٍ تُحْفَةً، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ تُحْفَتَكَ إِيّايَ فَكاكَ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَقَدْ قَصَدْتُ وَلِيَّكَ، وَابْنَ نَبِيِّكَ، وَصَفِيَّكَ وَابْنَ صَفِيِّكَ، وَنَجِيَّكَ وَابْنَ نَجِيِّكَ[2]، وَحَبيبَكَ وَابْنَ حَبيبِكَ.

اللَّهُمَّ، فَاشْكُرْ سَعْيي، وَارْحَمْ مَسيري إِلَيْكَ، بِغَيْرِ مَنٍّ مِنّي عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ الْمَنُّ عَلَيَّ إِذْ جَعَلْتَ لِيَ السَّبيلَ إِلى زِيارَتِهِ، وَعَرَّفْتَني فَضْلَهُ، وَحَفِظْتَني في اللَّيْلِ وَالنَّهارِ حَتّى بَلَّغْتَني هَذا الْمَكانَ.

اللَّهُمَّ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلى نَعْمائِكَ كُلِّها، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلى مِنَنِكَ كُلِّها».

ثمّ اغتسل من الفرات؛ فإنّ أبي حدّثني عن آبائه (عليهم السَّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنّ ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطئ الفرات، فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيأة[3] يوم ولدته أمّه، فإذا اغتسلت، فقل في غسلك:

«بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ نوراً وَطَهوراً وَحِرْزاً وَشِفاءً مِنْ كُلِّ داءٍ وَسُقْمٍ وَآفَةٍ[4] وَآفَةٍ[4] وَعاهَةٍ.

اللَّهُمَّ، طَهِّرْ بِهِ قَلْبي، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْري، وَسَهِّل لي بِهِ أَمْري».

فإذا فرغتَ من غسلك، فالبس ثوبين طاهرين، وصلّ ركعتين خارج الشّرعة[5]، وهو المكان الّذي قال الله عزَّ وجلَّ[6]: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾[7].

فإذا فرغت من صلاتك، فتوجّه نحو الحائر، وعليك السّكينة والوقار، وقصّر خطاك؛ فإنّ الله

(١) المزار وبحار الأنوار: «وفدَتْ».

(٢) بحار الأنوار: «ونجيبك وابن نجيبك».

(٣) المزار: «كهيأته».

(٤) بحار الأنوار: «وآفة وسقم».

(٥) المزار وبحار الأنوار: «المشرعة».

(٦) المزار: «تعالى».

(٧) الرّعد: ٤ .

تعالى يكتب لك بكلّ خطوة حجّة وعمرة، وسر خاشعاً قلبُك[١]، باكية عينُك، وأكثر من التّكبير والتّهليل والثّناء على الله عزّ وجلّ والصّلاة على النّبيّ[٢] (صلّى الله عليه وآله)، والصّلاة على الحسين[٣] خاصّة، واللّعن على من قتله[٤]، والبراءة ممّن أسّس ذلك عليه.

فإذا أتيت باب الحائر[٥] فقف، وقل:

«اللهُ أَكْبَرُ كبيراً، وَالْحَمْدُ لله كثيراً، وَسُبْحانَ الله بُكْرَةً وَأَصيلاً.

وَالْحَمْدُ[٦] ﴿لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[٧]».

ثمّ قل[٨]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسولَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نَبِيَّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خاتَمَ النَّبِيّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الْمُرْسَلينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا قائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلينَ، السَّلامُ عَلى فاطِمَةَ[٩] سَيِّدَةِ نساء الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى الأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا يا وَصِيَّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الصِّدّيقُ الشَّهيدُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَلائِكَةَ الله الْمُقيمينَ في هَذا الْمَقامِ الشَّريفِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَلائِكَةَ رَبِّي الْمُحْدِقينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ)[١٠]، السَّلامُ عَلَيْكُمْ مِنّي أَبَداً ما بَقيتُ، وَبَقِيَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ».

ثمّ تقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله،[١١] عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ

---

(١) بحار الأنوار: لا يوجد «قلبك».

(٢) المزار وبحار الأنوار: «نبيّه».

(٣) المزار: توجد إضافة «عليه السَّلام».

(٤) المزار: «والعن من قتله» بحار الأنوار: «ولعن من قتله».

(٥) بحار الأنوار: «الحاير».

(٦) المزار وبحار الأنوار: «الحمد» بحذف الواو.

(٧) الأعراف: ٤٣.

(٨) المزار: «وقل».

(٩) المزار وبحار الأنوار: «السَّلام عليك يا ابن فاطمة».

(١٠) بحار الأنوار: لا يوجد «عليه السَّلام».

(١١) المزار وبحار الأنوار: توجد إضافة «السَّلام عليك يا ابن أمير المؤمنين».

وَابْنُ أَمَتِكَ، الْمُقِرُّ بالرِّقِّ، وَالتّارِكُ لِلْخِلافِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوالي لِوَلِيِّكُمْ، وَالْمُعادي لِعَدُوِّكُمْ، قَصَدَ حَرَمَكَ، وَاسْتَجارَ بِمَشْهَدِكَ، وَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقَصْدِكَ، أَأَدْخُلُ يا رَسولَ الله، أَأَدْخُلُ يا نَبِيَّ الله، أَأَدْخُلُ يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ(1)، أَأَدْخُلُ يا سَيِّدَ الْوَصِيّينَ، أَأَدْخُلُ يا فاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ، أَأَدْخُلُ يا مَوْلايَ يا أَبا عَبْدِ الله، أَأَدْخُلُ يا مَوْلايَ يا ابْنَ رَسولِ الله».

فإن خشع قلبُك، ودمعت عينُك، فهو علامة الإذن، فادخل، ثمّ قل:

«الْحَمْدُ لله الْواحِدِ الأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذي هَداني لِوِلايَتِكَ، وَخَصَّني بِزِيارَتِكَ، وَسَهَّلَ لي قَصْدَكَ».

ثمّ تأتي باب القبّة(2)، وقف من حيث يلي الرّأس، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهيمَ خَليلِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ الله.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)(3) وَلِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ خَديجَةَ الْكُبْرى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ(4) الله وَابْنَ ثارِهِ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتورَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَطَعْتَ اللهَ وَرَسولَهُ حَتّى أَتاكَ الْيَقينَ.

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، يا مَوْلايَ يا أَبا عَبْدِ الله.

أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نوراً في الأَصْلابِ الشّامِخَةِ، وَالأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ

---

(1) بحار الأنوار: لا يوجد «أأدخل يا رسول الله، أأدخل يا نبي الله، أأدخل يا أمير المؤمنين».

(2) المزار: «القبر».

(3) المزار بحار الأنوار: لا يوجد «عليه السَّلام».

(4) المزار: «ثأر».

الْجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ[1] مُدْلَهِمّاتِ ثِيابِها.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ، وَأَرْكانِ الْمُؤْمِنينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، الهاديّ الْمَهْديّ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَأَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا.

وَأُشْهِدُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَنْبِياءَهُ وَرُسُلَهُ أَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ، وَبِإِيابِكُمْ موقِنٌ، بِشَرائِعِ[2] ديني، وَخَواتيمِ عَمَلي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ، وَأَمْري لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ،[3] صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ، وَعَلى أَجْسادِكُمْ، وَعَلى أَجْسامِكُمْ[4]، وَعَلى شاهِدِكُمْ، وَعَلى غائِبِكُمْ، وَعَلى ظاهِرِكُمْ، وَعَلى باطِنِكُمْ».

ثمّ انكبّ على القبر، وقَبِّلْهُ، وقل:

«بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا أَبا عَبْدِ اللهِ، لَقَدْ عَظُمَتْ الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتِ الْمُصيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَميعِ أَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتالِكَ.

يا مَوْلايَ، يا أَبا عَبْدِ اللهِ، قَصَدْتُ حَرَمَكَ، وَأَتَيْتُ إِلى مَشْهَدِكَ، أَسْأَلُ اللهَ بِالشَّأْنِ الَّذي لَكَ عِنْدَهُ، وَبِالْمَحَلِّ الَّذي لَكَ لَدَيْهِ، أَنْ يُصَلّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ يَجْعَلَني مَعَكُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

ثمّ قم، فصلّ ركعتين عند الرّأس اقرأ فيهما بما[5] أحببت، فإذا فرغتَ من صلواتك[6]، فقل:

«اللَّهُمَّ، إِنّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ، لا شَريكَ لَكَ؛ لأَنَّ الصَّلاةَ

---

(١) بحار الأنوار: لا يوجد «من».

(٢) المزار وبحار الأنوار: «بشرايع».

(٣) المزار: توجد إضافة «ونصرتي لكم معدّة».

(٤) بحار الأنوار: لا يوجد «وعلى أجسامكم».

(٥) المزار وبحار الأنوار: «ما».

(٦) المزار وبحار الأنوار: «صلاتك».

وَالرُّكوعَ وَالسُّجودَ لا يَكونُ[1] إلا لَكَ؛ لأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْلِغْهُمْ عَنّي أَفْضَلَ السَّلامِ[2] وَالتَّحِيَّـةِ، وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُمُ السَّلامَ.

اللَّهُمَّ، وَهاتانِ[3] الرُّكْعَتانِ هَدِيَّةٌ مِنّي إلى مَوْلايَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهُما السَّلامُ).

اللَّهُمَّ، فَصَلِّ[4] عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ[5]، وَتَقَبَّلْ[6] مِنّي، وَأْجُرْني[7] عَلى ذَلِـكَ بِأَفْضَـلِ بِأَفْضَلِ أَمَلي وَرَجائي فيكَ، وَفي وَلِيِّكَ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ».

ثمّ قم، وصر إلى عند رجل الحسين صلوات الله عليه[8]، وقف عند رأس عليّ بـن الحسـين (عليهما السَّلام)[9]، وقل[10]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْـنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهيدِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الشَّهيدُ وَابْنَ الشَّـهيدِ[11]، السَّـلامُ عَلَيْـكَ أَيُّهـا الْمَظْلـومُ وَابْـنَ الْمَظْلومِ.

لَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ».

ثمّ انكبّ على قبره، فقبّله[12]، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصيبَةُ، وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنـا

---

(١) المزار وبحار الأنوار: «لا تكون».

(٢) بحار الأنوار: «الصّلاة».

(٣) بحار الأنوار: «فهاتان».

(٤) المزار وبحار الأنوار: «صلّ».

(٥) بحار الأنوار: «وآله».

(٦) بحار الأنوار: «وتقبلها».

(٧) بحار الأنوار: «واجزني».

(٨) بحار الأنوار: «عند رجلي القبر».

(٩) بحار الأنوار: «عليه السَّلام».

(١٠) المزار: «فقل».

(١١) المزار: لا يوجد «وابن الشهيد».

(١٢) بحار الأنوار: «وقبّله».

وَعَلى جَميعِ الْمُسْلِمينَ، فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَأَبْرَأُ إِلى اللهِ وَإِلَيْكَ مِنْهُمْ[1]».

ثمّ اخرج من الباب الّذي عند رجل[2] عليّ بن الحسين (عليهما السَّلام).

ثمّ توجّه إلى الشّهداء، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَوْلِياءَ اللهِ وَأَحِبّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَصْفِياءَ اللهِ وَأَوِدّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ دينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ فاطِمَةَ[3] سَيِّدَةَ نساءِ الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أَبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَلِيِّ النّاصِحِ[4]، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصارَ أَبي عَبْدِ اللهِ، بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمّي طِبْتُمْ وَطابَتِ الأَرْضُ الَّتي فيها دُفِنْتُمْ، وَفُزْتُمْ فَوْزاً عَظيماً، فَيا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفوزَ مَعَكُمْ[5]».

ثمَّ عد إلى عند رأس الحسين (عليه السَّلام)، وأكثر من الدّعاء لك ولأهلك ولولدك[6] ولإخوانك، فإنَّ مشهده لا تردُّ فيه دعوةٌ[7]، ولا سؤال سائل، فإذا أردت الخروج فانكبّ على القبر، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خاصَّةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خالِصَةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمينَ اللهِ، سَلامَ مُوَدِّعٍ، لا قالٍ، وَلا سَئِمٍ، فَإِنْ أَمْضِ فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللهُ الصّابِرينَ، لا[8] جَعَلَهُ اللهُ يا مَوْلايَ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي لِزِيارَتِكَ، وَرَزَقَني الْعَوْدَ إِلى مَشْهَدِكَ، مَشْهَدِكَ، وَالْمُقامَ في حَرَمِكَ، وَإِيّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُسْعِدَني بِكَ وَبِالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، وَيَجْعَلَني مَعَكُمْ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ».

---

(١) المزار: توجد إضافة «في الدنيا والآخرة».

(٢) المزار وبحار الأنوار: «رجليّ».

(٣) المزار: «فاطمة الزهراء».

(٤) المزار: «الوفي الزكي الناصح الولي»، بحار الأنوار: «الوليّ الزكيّ النّاصح».

(٥) المزار: توجد إضافة «في الجنان مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(٦) المزار: توجد إضافة «ولوالديك» وبحار الأنوار: «ولوالديك» بدل «ولولدك».

(٧) المزار وبحار الأنوار: «دعوة داعٍ».

(٨) المزار: «ولا».

ثمّ قم، واخرج، ولا تولّ ظهرك، وأكثر من قول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]، حتّى تغيب عن القبر[2]، فمن زار الحسين (عليه السَّلام) بهذه الزّيارة كتب الله[3] له بكلّ خطوة مائة ألف حسنة،

---

(١) البقرة: ١٥٦.

(٢) المزار: إلى هنا ينتهي النّصّ، ويبدأ بزيارة العبّاس (عليه السَّلام) فيقول: «ثمّ امش حتى تأتي مشهد العبّاس بن علي (عليهما السَّلام)، فإذا أتيته فقف على باب السّقيفة، وقل:

«سَلامُ الله وَسَلامُ مَلائكَتِهِ الْمُقَرَّبينَ، وَأَنْبيائِهِ الْمُرْسَلينَ، وَعِبادِهِ الصّالِحينَ، وَجَميعِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ، الزّاكِياتُ الطَّيِّباتُ، فيما تَغْتَدي وَتَروحُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ.

أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّصْديقِ وَالتَّسْليمِ وَالْوَفاءِ وَالنَّصيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الْمُرْسَلِ، وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ، وَالدَّليلِ الْعالِمِ، وَالْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَظْلومِ الْمُضْطَهَدِ، فَجَزاكَ اللهُ عَنْ رَسولِهِ، وَعَنْ فاطِمَةَ وَعَنْ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَفْضَلَ الْجَزاءِ بِما صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعَنْتَ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ، وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ماءِ الْفُراتِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلوماً، وَأَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكُمْ ما وَعَدَكُمْ، جِئْتُكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وافِداً إِلَيْكُمْ، وَقَلْبي لَكُمْ مُسَلِّمٌ، وَأَنا لَكُمْ تابِعٌ، وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ، حَتّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ إِنّي بِكُمْ وَبِإِيابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَبِمَنْ خالَفَكُمْ وَقَتَلَكُمْ مِنَ الْكافِرينَ، قَتَلَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ بِالأَيْدي وَالأَلْسُنِ».

ثمّ ادخل، فانكبّ على القبر، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْعَبْدُ الصّالِحُ الْمُطيعُ لله وَلِرَسولِهِ وَلأَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عَلَيْهِما السَّلام)، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوانُهُ وَعَلى روحِكَ وَبَدَنِكَ، أَشْهَدُ وَأُشْهِدُ اللهَ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى بِهِ الْبَدْرِيّونَ وَالْمُجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ، الْمُناصِحونَ لَهُ في جِهادِ أَعْدائِهِ، الْمُبالِغونَ في نُصْرَةِ أَوْلِيائِهِ، الذّابّونَ عَنْ أَحِبّائِهِ، فَجَزاكَ اللهُ أَفْضَلَ الْجَزاءِ، وَأَوْفَرَ الْجَزاءِ، وَأَوْفى جَزاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفى بِبَيْعَتِهِ، وَاسْتَجابَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَأَطاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بالَغْتَ في النَّصيحَةِ، وَأَعْطَيْتَ غايَةَ الْمَجْهودِ، فَبَعَثَكَ اللهُ في الشُّهَداءِ، وَجَعَلَ روحَكَ مَعَ أَرْواحِ السُّعَداءِ، وَأَعْطاكَ مِنْ جِنانِهِ أَفْسَحَها مَنْزِلاً، وَأَفْضَلَها غُرَفاً، وَرَفَعَ ذِكْرَكَ في عِلِّيّينَ، وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً.

أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى بَصيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ مُقْتَدِياً بِالصّالِحينَ، وَمُتَّبِعاً لِلنَّبِيّينَ، فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسولِهِ وَأَوْلِيائِهِ في مَنازِلِ الْمُخْبِتينَ، فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

ثمّ انكب على القبر، وقل:

«اللّهُمَّ لَكَ تَعَرَّضْتُ، وَلِزِيارَةِ أَوْلِيائِكَ قَصَدْتُ رَغْبَةً في ثَوابِكَ، وَرَجاءً لِمَغْفِرَتِكَ، وَجَزيلِ إِحْسانِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ رِزْقي بِهِمْ دارّاً، وَعَيْشي بِهِمْ قارّاً، وَزِيارَتي بِهِمْ مَقْبولَةً، وَذَنْبي بِهِمْ مَغْفوراً، وَاقْلِبْني بِهِمْ مُفْلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجاباً لي دُعائي بِأَفْضَلِ ما يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُوّارِهِ الْقاصِدينَ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

ثمّ قبّل الضّريح، وانصرف إلى عند الرّأس، فصلّ ركعتين، ثمّ صلّ بعدهما ما بدا لك، وادعُ الله كثيراً».

(٣) بحار الأنوار: «الله عزَّ وجلَّ».

حسنة، ومحي[1] عنه مائة ألف سيّئة، ورفع له مائة ألف درجة، وقضي[2] له مائة ألف حاجة أسهلها أن يزحزحه عن النّار، كان[3] كمن استشهد مع الحسين (عليه السَّلام) حتّى يشركهم في درجاتهم.

(١) بحار الأنوار: «ومحا».

(٢) بحار الأنوار: «وقضى».

(٣) بحار الأنوار: «وكان».

(النَّصُّ الثّاني والعشرون[1])

بالإسناد عن أبي عبد الله الصّادق جعفر بن محمّد (عليهما السَّلام) قال:

إذا أردت زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السَّلام) فليأت مشهده[2] بعد أن تغتسل وتلبس أطهر ثيابك، فإذا وقفْتَ على قبره، فاستقبله بوجهك، واجعل القبلة بين كتفيك، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الصِّدّيقَةِ الطّاهِرَةِ سَيِّدَةِ نساءِ الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ، يا أَبا عَبْدِ الله، وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ[3] أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَلَوْتَ الْكِتابَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَجاهَدْتَ في الله حَقَّ جِهادِهِ، وَصَبَرْتَ عَلى الأَذى في جَنْبِهِ مُحْتَسِباً حَتّى أَتاكَ[4] الْيَقينُ.

وَأَشْهَدُ[5] أَنَّ الَّذينَ خالَفوكَ وَحارَبوكَ، وَأَنَّ[6] الَّذينَ خَذَلوكَ، وَالَّذينَ قَتَلوكَ مَلْعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِيِّ، وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى، لَعَنَ اللهُ الظّالِمينَ لَكُمْ مِنَ الأَوَّلينَ

---

(١) المزار الكبير: ٤١٤-٤١٦، وكرّر المشهدي الزّيارة نفسها دون التّعليمات الواردة بينها و لم ينقل هذه التّعليمات عن الإمام الصّادق (ع) بالنّص بل نقلها بالمعنى في صفحة: ٥١٧-٥١٩، وقال في البداية: «زيارة أخرى له (عليه السَّلام) مختصرة، يُزار بها في كل يوم وفي كل شهر، ويزار بها عند قائم الغريّ. فقد جاء في الأثر أنّ رأس الحسين (عليه السَّلام) هناك، وأن الصّادق جعفر بن محمّد (عليهما السَّلام) زاره هناك بهذه الزّيارة، وصلّى عنده أربع ركعات. تأتي مشهده صلى الله عليه بعد اغتسالك ولباسك أطهر ثيابك، فإذا وقفت على قبره، فاستقبله بوجهك، واجعل القبلة بين كتفيك وقل...»، ولم يرد فيها إلا اختلافات طفيفة جداً سنشير إليها في الهامش؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/٣٥٠-٣٥١، ونصّه: «بالإسناد عن أبي عبد الله الصّادق جعفر بن محمّد (عليهما السَّلام) قال: إذا أردت زيارة أبي عبد الله (عليه السَّلام) فلتأتِ مشهده بعد أن تغتسل وتلبس أطهر ثيابك، وساق الزّيارات نحواً ممّا مرَّ إلى قوله: بدرك الجحيم، ثم قال: ثم يصلي في مسجده تطوعاً ما أراد وينصرف»، وقد كان المحدّث المجلسي أورد نصّ الزّيارة في الصفحة المتقدّمة دون إسنادها إلى الإمام الصّادق (عليه السَّلام) وأحال هذا النَّصَّ عليها؛ لذا سأعتمد على الإحالة الّتي أحال عليها، ومما يجب أن يشار أنّ المحدّث المجلسي قد كرّر الزّيارة كما فعل المشهديّ، وذلك في: ١٠٠/٢٩٣ إذ أورد زيارة الحسين (عليه السَّلام) فقط، وفي: ١٠١/٢٥٦-٢٥٧ كاملة، باختلاف طفيف جدّاً، واكتفينا بالمطابقة الأولى لبحار الأنوار.

(٢) بحار الأنوار: «فإذا أردت زيارته (عليه السَّلام) في الأوقات المذكورة فأتِ مشهده المقدّس».

(٣) المزار الكبير: لا يوجد «قد».

(٤) بحار الأنوار: «أتيك».

(٥) بحار الأنوار: «أشهد» بحذف الواو.

(٦) بحار الأنوار: لا يوجد «أنَّ».

وَالآخِرِينَ، وَضاعَفَ عَلَيْهِمُ الْعَذابَ الأَليمَ.

أَتَيْتُكَ يا مَوْلايَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، زائِراً عارِفاً بِحَقِّكَ، مُوالِياً لأَوْلِيائِكَ، مُعادِياً لأَعْدائِكَ، مُسْتَبْصِراً بِالْهُدى الَّذي أَنْتَ عَلَيْهِ، عارِفاً بِضَلالَةِ مَنْ خالَفَكَ، فَاشْفَعْ لي عِنْدَ رَبِّكَ».

ثمّ تنكبّ على القبر، وتضع خدّك عليه، وتتحوّل إلى عند الرأس، وتقول(١):

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ في أَرْضِهِ وَسَمائِهِ، صَلّى اللهُ عَلى روحِكَ الطَّيِّبَةِ(٢) وَجَسَدِكَ الطّاهِرِ، وَعَلَيْكَ السَّلامُ يا مَوْلايَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

ثمّ تنكبّ على القبر، وتقبّله، وتضع خدّك عليه، وتنحرف إلى عند الرّأس، فتصلّي ركعتين للزّيارة، وتصلّي بعدهما ما تيسّر، ثمّ تتحوّل إلى عند الرّأس، وتزور عليّ بن الحسين (عليهما السَّلام)، فتقول(٣):

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَابْنَ مَوْلايَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ، لَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ(٤) مَنْ قَتَلَكَ، وَضاعَفَ عَلَيْهِمُ الْعَذابَ الأَليمَ».

وتدعو بما تريد(٥).

وتزور الشّهداء منحرفاً من عند الرّجلين إلى القبلة، فتقول(٦):

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّها الصِّدّيقونَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّها الشُّهَداءُ الصّابِرونَ، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ جاهَدْتُمْ في سَبيلِ اللهِ، وَصَبَرْتُمْ عَلى الأَذى في جَنْبِ اللهِ، وَنَصَحْتُمْ للهِ وَلِرَسولِهِ(٧) حَتّى أَتاكُمُ الْيَقينُ.

---

(١) المزار الكبير وبحار الأنوار: «ثم انكبّ على القبر، وضع خدّك عليه، وتحوّل إلى عند الرّأس، وقل».

(٢) بحار الأنوار: «الطيّب».

(٣) المزار الكبير قال مكان هذه الفقرة كلّها: «ثمّ تحوّل إلى عند الرّجلين، فزر علي بن الحسين صلوات الله عليهما، وقل» وبحار الأنوار: «ثم انكبّ على القبر، وقبّله، وضع خدّك عليه، وانحرف إلى عند الرّأس، فصلّ ركعتين للزّيارة، وصلّ بعدهما ما تيسّر، ثمّ تحوّل إلى عند الرّجلين، وزر عليّ بن الحسين صلوات الله عليه، وقل».

(٤) بحار الأنوار: «ولعن الله».

(٥) المزار الكبير: «ثم ادعُ بما أردتَ»، وبحار الأنوار: «وادعُ بما تريد».

(٦) المزار الكبير وبحار الأنوار: «ثمّ زر الشّهداء منحرفاً من عند الرّجلين إلى القبلة، فقل»، وفي المزار الكبير: «وزر...».

(٧) المزار الكبير: توجد إضافة «ولابن رسوله».

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ تُرْزَقونَ، فَجَزاكُمُ[1] اللهُ عَنِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ أَفْضَلَ جَزاءِ الْمُحْسِنينَ، وَجَمَعَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ في مَحَلِّ النَّعيمِ».

ثمّ تمضي[2] إلى مشهد العبّاس ابن أمير المؤمنين (عليهما السَّلام)، فإذا وقفت عليه، فقل[3]:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْعَبْدُ الصّالِحُ، الْمُطيعُ للهِ وَلِرَسولِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ جاهَدْتَ وَنَصَحْتَ وَصَبَرْتَ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ.

لَعَنَ اللهُ الظّالِمينَ لَكُمْ مِنَ الأَوّلينَ وَالآخِرينَ، وَأَلْحَقَهُمْ بِدَرَكِ الْجَحيمِ».

ثمّ يصلّي في مسجده تطوّعاً ما أراد، وينصرف[4].

---

(١) المزار الكبير: لا يوجد حرف الفاء «جزاكم»

(٢) المزار الكبير وبحار الأنوار: «امض».

(٣) المزار الكبير: «فإذا أتيته قفت عليه، وقل».

(٤) المزار الكبير: «ثمّ صلّ في مسجده تطوّعاً ما أحببت، وانصرف»، ثم أضاف وداعاً للزيارة، فقال: «فإذا أردت وداع سيّدنا أبي عبد الله (عليه السَّلام) عند انصرافك من مشهده فقف على قبره، كما وقفت عليه أوّلاً، وقل: السَّلام عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ، هذا أَوانُ انْصِرافي، غَيْرَ راغِبٍ عَنْكَ، وَلا مُسْتَبْدِلٍ بِكَ غَيْرَكَ، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلام، آمَنّا بِاللهِ وَبِالرَّسولِ، وَبِما جِئْتَ بِهِ، وَدَلَلْتَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدينَ.

اللَّهُمَّ، لا تَجْعَلْ زِيارَتي هذِهِ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي بِزِيارَتِهِ، وَارْزُقْنِيَ الْعَوْدَ إِلَيْهِ أَبَداً ما أَحْيَيْتَني، فَإِذا تَوَفَّيْتَني فَاحْشُرْني مَعَهُ، وَاجْمَعْ بَيْني وَبَيْنَهُ في جَنّاتِ النَّعيمِ».

(النَّصُّ الثّالِثُ والعشرون[1])

روى صفوان الجمّال أنّه قال: قال لي مولاي جعفر بن محمّد الصّادق (عليهما السَّلام)[2]: إذا أردت زيارة الحسين بن عليّ صلوات الله عليه، فصم قبل ذلك ثلاثة أيام، واغتسل في اليوم الرّابع، واجمع إليك أهلك وولدك، وقل قبل مسيرك:

«اللَّهُمَّ، إنّي أَسْتَوْدِعُكَ الْيَوْمَ نَفْسي وَأَهْلي وَمالي وَوَلَدي، وَمَنْ كانَ مِنّي بِسَبيلِ الشّاهِدِ مِنْهُمْ وَالْغائِبِ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا مِنَ الْفائِزينَ، وَاحْفَظْنا بِحِفْظِ الإيمانِ، وَاحْفَظْ عَلَيْنا.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْنا في جِوارِكَ وَحِفْظِكَ وحِرْزِكَ، وَلا تُغَيِّرْ ما بِنا مِنْ نِعْمَتِكَ، وَزِدْنا مِنْ فَضْلِكَ، إنّا إلَيْكَ راغِبونَ.

اللَّهُمَّ، إنّي أَعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ، وَكآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسوءِ الْمَنْظَرِ في الْمالِ والأَهْلِ وَالْوَلَدِ.

اللَّهُمَّ، ارْزُقْنا حَلاوَةَ الإيمانِ، وَبَرْدَ الْمَغْفِرَةِ، وَآمِنّا[3] مِنْ عَذابِكَ، وَآتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إنَّهُ لا يَمْلِكُ ذلِكَ غَيْرُكَ».

فإذا أتيتَ الفرات، فكبّر الله مائة مرّة، وهلّل مائة مرة، وصلّ على النّبيّ (صلّى الله عليه وآله) مائة مرّة، ثمّ قل بعد ذلك:

«اللَّهُمَّ، أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَفَدَ إلَيْهِ الرِّجالُ، وَشُدَّتْ إلَيْهِ الرِّحالُ[4]، وَأَنْتَ سَيِّدي خَيْرُ مَقْصودٍ، وَقَدْ جَعَلْتَ لِكُلِّ زائِرٍ كَرامَةً، وَلِكُلِّ وافِدٍ تُحْفَةً، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ تُحْفَتَكَ إيّايَ فَكاكَ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَاشْكُرْ سَعْيي، وَارْحَمْ مَسيري إلَيْكَ، مِنْ غَيْرِ مَنٍّ مِنّي[5] عَلَيْكَ، بَلْ لَكَ الْمَنُّ عَلَيَّ إذْ جَعَلْتَ لي السَّبيلَ إلى زِيارَتِهِ، وَعَرَّفْتَني فَضْلَهُ وَشَرَفَهُ.

اللَّهُمَّ، فَاحْفَظْني بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، حَتّى تُبَلِّغَني هذا الْمَكانَ، فَقَدْ رَجَوْتُكَ، فَلا تَقْطَعْ

---

(١) المزار الكبير: ٤٢٧-٤٣٤؛ ينظر: بحار الأنوار: ١٠١/٢٥٧-٢٦٢.

(٢) بحار الأنوار: «عليه السَّلام».

(٣) بحار الأنوار: «وأماناً».

(٤) بحار الأنوار: لا يوجد «وشدت إليه الرحال».

(٥) بحار الأنوار: لا يوجد «مِنّي».

رَجائي، وَقَدْ أَمَّلْتُكَ فَلا تُخَيِّبْ أَمَلي، وَاجْعَلْ مَسيري هذا كَفّارَةً لِذُنوبي، يا رَبَّ الْعالَمينَ».

فإذا أردت الغسل ندباً، فقل:

«بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، وَعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَعَلى الأَئِمَّةِ الصّادِقينَ.

اللَّهُمَّ، طَهِّرْ بِهِ قَلْبي، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْري، وَنَوِّرْ بِهِ بَصَري.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ لي[1] نوراً وَطَهوراً وَخَيْراً وَشِفاءً مِنْ كُلِّ داءٍ وَسُقْمٍ، وَعافِني مِنْ كُلِّ ما أَخافُ وَأَحْذَرُ.

اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ لي شاهِداً يَوْمَ حاجَتي، وَفَقْري، وَفاقَتي إِلَيْكَ يا رَبَّ الْعالَمينَ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]».

فإذا فرغْتَ من غسلك، فالبس ثوبين طاهرين أو ثوباً، وصلِّ ركعتين ندباً خارج المشرعة، وهو المكان الّذي قال الله جلَّ وعزَّ[3]: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[4].

واقرأ في الرّكعة الأولى[5] فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[6]، وفي الثّانية فاتحة الكتاب، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[7]، فإذا سلّمْتَ، فكبّر اللهَ ما استطعتَ، وقل:

«الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الْمُتَوَحِّدِ في الأُمورِ كُلِّها، الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، وَالْحَمْدُ ﴿لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[8].

اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً كَثيراً دائِماً سَرْمَداً، لا يَنْقَطِعُ وَلا يَفْنى، حَمْداً تَرْضى بِهِ

---

(١) بحار الأنوار: لا يوجد «لي».

(٢) آل عمران: ٢٦، التّحريم: ٨.

(٣) بحار الأنوار: «عزَّ وجلَّ».

(٤) الرّعد: ٤.

(٥) بحار الأنوار: «أوّل ركعة».

(٦) الإخلاص: ١.

(٧) الكافرون: ١.

(٨) الأعراف: ٤٣.

عَنّا، حَمْداً يَتَّصِلُ أَوَّلُهُ، وَلا يَنْفَدُ آخِرُهُ، حَمْداً يَزيدُ وَلا يَبيدُ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ وَسَلَّمَ».

فإذا توجّهت إلى الحائر[1]، فقل:

«اللَّهُمَّ، إِلَيْكَ قَصَدْتُ، وَلِبابِكَ قَرَعْتُ، وَبِفَنائِكَ نَزَلْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، وَلِرَحْمَتِـكَ تَعَرَّضْتُ، وَبِوَلِيِّكَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) تَوَسَّلْتُ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ زِيارَتي مَبْرورةً، وَدُعائي مَقْبولاً».

فإذا أتيتَ الباب، فقف خارج القبّة، وارمِ بطرفك نحو القبر، وقل:

«يا مَوْلاي، يا أَبا عَبْدِ الله، يا ابْنَ رَسولِ الله، عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، الذَّليلُ بَيْنَ يَدَيْكَ، الْمُقَصِّرُ في عُلُوِّ قَدْرِكَ، الْمُعْتَرِفُ بِحَقِّكَ، جاءَكَ مُسْتَجيراً بِذِمَّتِكَ، قاصِداً إِلى حَرَمِكَ، مُتَوَجِّهاً إِلى الله تَبارَكَ وَتَعالى بِكَ[2].

أَفَأَدْخُلُ[3] يا حُجَّةَ الله، أَأَدْخُلُ يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، أَأَدْخُلُ يا وَلِيَّ الله، أَأَدْخُلُ يا بـابَ الله، أَأَدْخُلُ يا مَلائِكَةَ الله، أَأَدْخُلُ أَيُّها[4] الْمَلائِكَةُ الْمُحْدِقونَ بِهذا الْحَرَمِ، الْمُقيمـونَ بِهـذا الْمَشْهَدِ».

ثمّ ادخل رجلك اليمنى القبّة، وأخّر اليسرى، وقل:

«اللهُ أَكْبَرُ كَبيراً، وَسُبْحانَ الله بُكْرَةً وَأَصيلاً، وَالْحَمْدُ لله الْفَرْدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الْواحِـدِ، الْمُتَفَضِّلِ الْمُتَطَوِّلِ الْجَبّارِ، الَّذي مَنَّ بِطَوْلِهِ[5]، وَسَهَّلَ زِيارَةَ مَـوْلاي، وَلَـمْ يَجْعَلْنـي عَـنْ زِيارَتِهِ[6] مَمْنوعاً، وَعَنْ ذِمَّتِهِ[7] مَدْفوعاً، بَلْ تَطَوَّلَ وَمَنَحَ، فَلَهُ الْحَمْدُ».

ثمّ ادخل الحائر، وقم بحذائه بخشوع، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نوحٍ نَبِيِّ الله، السَّلامُ

---

(١) بحار الأنوار: لا يوجد «الحاير».

(٢) بحار الأنوار: توجد إضافة بالشّكل الآتي: «متوجهاً إلى مقامك، متوسلاً إلى الله تبارك وتعالى بك».

(٣) بحار الأنوار: توجد إضافة «يا مولاي».

(٤) بحار الأنوار: «أيتها».

(٥) بحار الأنوار: «بطوله منَّ عليَّ».

(٦) بحار الأنوار: لا يوجد «عن زيارته».

(٧) بحار الأنوار: «دينه».

عَلَيْكَ يا وارِثَ إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ موسى كَليمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّدٍ حَبيبِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عَلِيٍّ حُجَّةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الْحَسَنِ الدّاعي إلى اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نَبيِّ اللهِ.

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الصِّدّيقُ الشَّهيدُ، السَّلام عَلَيْكَ أَيُّها الْبَرُّ الرَّضِيُّ[1]، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ، وَالْوَتْرَ الْمَوْتورَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْروفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ الْيَقينَ».

ثمّ ادخل عند القبر، وقم عند الرّأس خاشعاً قلبك، وقل:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ سَيِّدِ الْوَصِيّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وِعاءَ النّورِ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ[2].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ الْكِتابِ الْمَشْهورِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أُسَّ الإسْلامِ النّاصِرِ لِدينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نِظامَ الْمُسْلِمينَ.

يا مَوْلايَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نوراً في الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها، أَشْهَدُ أَنَّكَ يا مَوْلايَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ، وَأَرْكانِ الْمُسْلِمينَ، وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ[3]، الْمُطَهَّرُ الزَّكِيُّ، الهاديّ الْمَهْديّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَأَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا مِنْ أَوْلِيائِكَ».

ثمّ انكبّ على القبر، وقل:

---

(١) بحار الأنوار: «الوصيّ».

(٢) بحار الأنوار: لا يوجد «السَّلام عليك يا وعاء النور ورحمة الله وبركاته».

(٣) بحار الأنوار: لا يوجد «التقي».

«﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[1]، يا مَوْلايَ، أَنا مُوالٍ لِوَلِيِّكُمْ، مُعادٍ لِعَدُوِّكُمْ، وَأَنا بِكُمْ مُؤْمِنٌ[2] وَبِإِيابِكُمْ، موقِنٌ[3] بِشَرائِعِ ديني، وَخَواتيمِ عَمَلي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ، وَأَمْري لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ.

يا مَوْلايَ، آمَنْتُ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ، وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ، وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ.

يا مَوْلايَ، أَتَيْتُكَ خائِفاً فَآمِنّي، وَأَتَيْتُكَ مُسْتَجيراً فَأَجِرْني.

يا سَيِّدي، أَنْتَ وَلِيّي وَمَوْلايَ، وَحُجَّةُ اللهِ عَلى الْخَلْقِ أَجْمَعينَ، آمَنْتُ بِسِرِّكُمْ وَعَلانِيَتِكُمْ، وَبِظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ.

يا مَوْلايَ، أَنْتَ السَّفيرُ بَيْنَنا وَبَيْنَ اللهِ، وَالدّاعي إِلى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، لَعَنَ اللهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ، وَ[4]لَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ[5]».

ثمّ صلّ عند الرّأس ركعتين زيارة[6] ندباً، فإذا سلّمت فقل بعد ذلك:

«اللَّهُمَّ، إِنّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَبَلِّغْهُمْ عَنّي السَّلامَ كَثيراً وَأَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ، وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُمُ السَّلامَ كَثيراً».

ثمّ تقول:

«اللَّهُمَّ، هاتانِ الرَّكْعَتانِ هَدِيَّةٌ مِنّي وَكَرامَةٌ إِلى سَيِّدي[7] وَمَوْلايَ أَبي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِما.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ مِنّي[8]، وَبَلِّغْني أَفْضَلَ أَمَلي وَرَجائي فيكَ، وَفي وَلِيِّكَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ».

ثمّ انكبّ على القبر ثانيةً، وقل:

---

(١) البقرة: ١٥٦.

(٢) بحار الأنوار: «موقن».

(٣) بحار الأنوار: لا يوجد «وبإيابكم موقن».

(٤) بحار الأنوار: لا يوجد «لعن الله أمة ظلمتك و».

(٥) بحار الأنوار: لا يوجد «به».

(٦) بحار الأنوار: «ركعتي الزّيارة».

(٧) بحار الأنوار: «لسيدي».

(٨) بحار الأنوار: توجد إضافة «وأجرني».

«يا مَوْلايَ، أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنْجِزٌ لَكَ ما وَعَدَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ إِلى يَوْمِ الدِّينِ».

ثمّ تأتي إلى قبر عليّ بن الحسين (عليهما السَّلام)، فتقبّله، وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ اللهِ وَابْنَ حَبيبِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليلَ اللهِ وَابْنَ خَليلِهِ.

عِشْتَ سَعيداً، وَمِتَّ فَقيداً، وَقُتِلْتَ مَظْلوماً، يا شَهيدُ ابْنَ الشَّهيدِ، عَلَيْكَ مِنَ اللهِ السَّلامُ».

ثمّ تصلّي ركعتين، وتكبّر[1] بعدهما من الصّلاة على النّبيّ وآله، وتسأل حاجتك.

ثمّ تأتي إلى قبر العبّاس بن عليّ (عليه السَّلام)، وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَلِيُّ الصّالِحُ النّاصِحُ الصِّدّيقُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ آمَنْتَ بِاللهِ، وَنَصَرْتَ ابْنَ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَدَعَوْتَ إِلى سَبيلِ اللهِ، وَواسَيْتَ بِنَفْسِكَ، وَبَذَلْتَ مُهْجَتَكَ، فَعَلَيْكَ مِنَ اللهِ السَّلامُ التّامُّ».

ثمّ تنكبّ على القبر، وتقبّله، وتقول:

«بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا ناصِرَ دينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ناصِرَ الْحُسَيْنِ الصِّدّيقِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا شَهيدُ ابْنَ الشَّهيدِ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنّي أَبَداً ما بَقيتْ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

وتخرج من عنده، فترجع إلى قبر سيّدنا[2] الحسين (عليه السَّلام)، فتقيم عنده ما أحببت، ولا أحبّ لك أن تجعله مبيتك.

فإذا أردت الوداع، فقم عند الرّأس، وأنت تبكي وتقول:

«يا مَوْلايَ، السَّلامُ عَلَيْكَ سَلامَ مُوَدِّعٍ لا قالٍ وَلا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ يا مَوْلايَ فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللهُ الصّابِرينَ.

يا مَوْلايَ، لا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي مِنْ زِيارَتِكَ، وَتَقَبَّلَ مِنّي، وَرَزَقَنيَ الْعَوْدَ إِلَيْكَ، وَالْمُقامَ في حَرَمِكَ، وَالْكَوْنَ في مَشْهَدِكَ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ».

(١) بحار الأنوار: «وتكثر».

(٢) بحار الأنوار: لا يوجد «سيّدنا».

ثمّ تقبّله، وتمرّ سائر بدنك ووجهك على القبر، فإنّه أمان وحرز من كلّ ما تخاف وتحذر بإذن الله، وتمشي القهقهرى، وتقول:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ الْمَقامِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفينَةَ النَّجاةِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَلائِكَةَ رَبِّيَ الْمُقيمينَ في هذا الْحَرَمِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَعَلى الْمَلائِكَةِ الْمُحْدِقينَ بِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى الأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَبَداً مِنّي ما بَقيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ».

وتقول:

«﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثيراً[2]».

(١) البقرة: ١٥٦.

(٢) بحار الأنوار: «وسلّم تسليماً كثيراً».

(النَّصُّ الرّابِعُ وَالعشرون[1])

زيارة النّصف من شعبان؛ فتقول ما روي عن الصّادق (عليه السَّلام) بعد الغسل والاستئذان والتّكبير مائة:

«الْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْعَبْدُ الصّالِحُ الزَّكِيُّ.

أُوَدِّعُكَ شَهادَةً مِنّي لَكَ تُقَرِّبُني إِلَيْكَ في يَوْمِ شَفاعَتِكَ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ، وَلَمْ تَمُتْ، بَلْ بِرَجاءِ حَياتِكَ حَيِيَتْ قُلوبُ شيعَتِكَ، وَبِضِياءِ نورِكَ اهْتَدى الطّالِبونَ إِلَيْكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نورُ اللهِ الَّذي لَمْ يُطْفَ، وَلا يُطْفَأُ أَبَداً، وَأَنَّكَ وَجْهُ اللهِ الَّذي لَمْ يَهْلَكْ وَلا يَهْلَكُ أَبَداً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ هذِهِ التُّرْبَةَ تُرْبَتُكَ، وَهذا الْحَرَمَ حَرَمُكَ، وَهذا الْمَصْرَعَ مَصْرَعُ بَدَنِكَ.

لا ذَليلَ وَاللهُ مُعِزُّكَ، وَلا مَغْلوبَ وَاللهُ ناصِرُكَ.

هذِهِ شَهادَةٌ لي عِنْدَكَ إِلى يَوْمِ قَبْضِ روحي بِحَضْرَتِكَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ».

---

(١) مصباح الكفعميّ: ٥٨٢-٥٨٣؛ ينظر: بحار الأنوار: ٣٤٢/١٠١، وبدايته: «روى عن الصّادق (عليه السَّلام) في زيارة الحسين (عليه السَّلام) قال: تقف على القبر وتقول: الحمد...»، والنّصّ الباقي لا اختلاف فيه إلا أن المحدّث المجلسيّ قال بعد نهايته: «أقول: والظّاهر أنَّ هذه زيارة مطلقة لكن أوردها الكفعميّ في مصباحه في زيارة نصف شعبان».

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم كتاب الله سبحانه وتعالى.

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشّيخ المفيد الإمام أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ (٤١٣هـ)، نشر وتحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- إعلام الورى بأعلام الهدى، الشّيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، قم المشرّفة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٧هـ

- إقبال الأعمال، السّيّد ابن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيوميّ الأصفهانيّ، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، الطّبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- بحار الأنوار، المحدّث الشّيخ محمّد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الرابعة، ١٣٦٢هـ. ش.

- البلد الأمين والدّرع الحصين، الشّيخ إبراهيم الكفعميّ(٩٠٥هـ)، مكتبة الصّدوق، طهران، ١٣٨٣هـ.

- تاريخ بغداد، أو مدينة السّلام، الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- تاريخ مدينة دمشق، الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعيّ المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محبّ الدّين العمرويّ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

- تفصيل وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة، الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، قم المشرّفة، الطَّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ

- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه: عليّ أكبر الغفّاريّ، مكتبة الصَّدوق، تهران، الطَّبعة الأولى، ١٤١٨هـ

- تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، الحافظ جمال الدّين أبو الحجّاج يوسف المزيّ (٧٤٢هـ)، حقّقه، وضبط نصَّه، وعلَّق عليه: الدّكتور بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الثّانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- دلائل الإمامة، الشّيخ أبو جعفر محمّد بن جَرير بن رُسْتم الطَّبريّ الصّغير، تحقيق ونشر: قسم الدّراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤١٣هـ

- رجال النّجاشيّ، أو فهرست أسماء مصنّفي الشّيعة، جمعه الشّيخ الجليل أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النّجاشيّ الأسديّ الكوفيّ (٤٥٠هـ)، تحقيق: الحجّة السّيّد موسى الشّبيريّ الزّنجانيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، إيران، ١٤٠٧هـ

- رسائل الجاحظ، وهي رسائل منتقاة من كتب للجاحظ لم تنشر قبل الآن، جمعها ونشرها: حسن السّندوبيّ، المطبعة الرَّحمانيّة بمصر، الطَّبعة الأولى، ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م.

- سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزوينيّ، ابن ماجة (٢٧٥هـ)، حقّق نصوصه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلّق عليه: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

- سنن التّرمذيّ، وهو الجامع الصّحيح، الحافظ أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة التّرمذيّ (٢٧٩هـ)، حقَّقه وصحّحه: عبد الوهّاب عبد اللّطيف، دار الفكر للطّباعة والنّشر.

- سير أعلام النّبلاء، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (٧٤٨هـ)، حقّقه، وضبط نصَّه، وعلَّق عليه: الدّكتور بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، الطَّبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- صبّ العذاب عن من سبَّ الأصحاب، العلامة محمود شكري الآلوسيّ (١٣٤٢هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله البخاريّ، النّاشر: أضواء السّلف، الرِّياض، الطَّبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

- الصّواعق المحرقة على أهل الرَّفض والضَّلال والزَّندقة، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي ابن حجر الهيثميّ (٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد الرَّحمن بن عبد الله التُّركيّ، كامل محمّد الخرّاط، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت، دار الوطن، الرِّياض، الطَّبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

- عيون أخبار الرِّضا (ع)، الشّيخ أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ الصّدوق (٣٨١هـ)، عني بتصحيحه وتذييله: الأستاذ الفاضل السّيّد مهدي الحسينيّ اللاجورديّ، قم، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٣هـ. ش.

- قاعدة جليلة في التّوسّل والوسيلة، ابن تيمية، حقَّقه وخرّج أحاديثه: عبد القادر

الأرناؤوط، رئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

- الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرّازيّ (٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم إحياء التُّراث، مركز بحوث دار الحديث، قم، الطَّبعة الثّالثة، ١٤٣٤هـ.

- كامل الزّيارات، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القُمّيّ (٣٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، مؤسسة نشر الفقاهة.

- الكامل في ضعفاء الرّجال، الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عديّ الجرجانيّ (٣٦٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشّيخ عليّ محمّد معوّض، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

- كتاب الأمالي، الشّيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطّوسيّ، وابنه أبو عليّ الحسن بن محمد بن الحسن الطّوسيّ، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفريّ، الأستاذ علي أكبر الغفّاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطَّبعة الأولى، ١٣٨٠هـش.

- كتاب العين، أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (١٧٥هـ)، تحقيق: الدّكتور مهدي المخزوميّ، الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨٠م.

- كتاب من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ الصّدوق (٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، الطَّبعة الثّانية.

- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، نور الدّين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين: العراقي، وابن حجر، منشورات دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

- المزار، الشهيد محمّد بن مكّي العامليّ الجزينيّ، الشَّهير بالشّهيد الأوّل (٧٨٦هـ)، تحقيق: محمود البدريّ، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٦هـ

- المزار الكبير، الشّيخ أبو عبد الله محمّد بن جعفر المشهديّ، تحقيق: جواد القيوميّ الأصفهانيّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ، الطَّبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤١٩هـ

- مسند أبي يعلي، الحافظ أحمد بن عليّ بن المثنى التّميميّ (٣٠٧هـ)، حقّقه وخرّج

أحاديثه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتّراث، دمشق.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: جمع من المحقّقين بإشراف: الشّيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرِّسالة، بيروت.

- مصباح الزّائر، السَّيِّد عليّ بن موسى بن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، قم، الطَّبعة الأولى، ١٤١٧هـ

- مصباح الكفعميّ، أو جنّة الأمان الوافية وجنّة الإيمان الباقية، الشّيخ تقيّ الدّين إبراهيم بم عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح العامليّ الكفعميّ، مؤسّسة النّعمان، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

- مصباح المتهجّد، الشّيخ الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، مؤسّسة فقه الشّيعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

- المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم سُليمان بن أحمد الطّبرانيّ (٣٦٠هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (٣٩٥هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

- مناقب آل أبي طالب، رشيد الدّين أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن شهر آشوب، تحقيق: السّيّد عليّ السّيّد جمال أشرف الحسينيّ، المكتبة الحيدريّة، قم المقدّسة، الطَّبعة الأولى، ١٤٣١هـ

- النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمد الطّناحي، مؤسسة إسماعيليّان، قم، الطّبعة الرّابعة.